منهج العلم والبيان

ونزهة السمع والعيان

المعروف

بالرسالة المصرية

تأليف

الحبر العارف أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد بن الحسن البغدادي
رفع الله درجته ورضي عنه وقدّس روحه وأرضاه بحمده وآله .
وفي نسخة أخرى : الشيخ الجليل محمَّد بن مقاتل القطيعي .
شيخه : الشيخ أبو الفتح محمَّد بن الحسن بن مقاتل البغدادي القاضي
المعروف بالقطيعي من موضع ببغداد بالكرخ يعرف بقطيعة الربيع .



مؤلِّف الكتاب في سطور

وفقُ ماجاء في الجز الأول [من الصفحة ٢٥٦ إلى الصفحة ٢٦٨] من مؤلّفه الكبير

تاريخ غلاة الشيعة للشيخ حسين حرفوش

الأمير محمَّد الملقّب بعصمت الدولة صاحب الرسالة المصرية : هو الأمير محمد أبو الفتح الملقّب بعصمت الدولة بن الأمير معزّ الدولة علي بن عيسى كوبج رضي الله عنه ، كانت ولادته سنة (٣٩١) هـ كما يظهر من نصّه برسالته وهو قوله : فتح عليٌّ أبو الفتح البغدادي ، وذلك في اليوم العاشر من المحرم من عام (٤٠٧) هـ ، وكانت نعمة الله عليَّ جارية منه ، وكان ذلك بدار والدي مُعِزُّ الدولة بالقاهرة وعمري إذ ذاك (١٦) سنة ست عشرة سنة ، فتكون ولادته كما علمت .

وقد ترجمه مَن عاصره وهو الشيخ أبو صبح الديلمي وأثنى عليه وعلى أبيه ، ونصّ عنه أبو الخير سلامة بن أحمد المعروف بالحدّاً برسالته ممن لاقاه .

وقال أبو صبح الديلمي : لقد كان الأمير الشريف الحسيب النسيب أبو الفتح الملقّب بعصمت الدولة رجلاً عابداً زاهداً متورّعاً ، ألّف في التوحيد أشياء كثيرةً أهمّها الرسالة المعروفة **بمنهج العلم والبيان ونزهة السمع والعيان** ، وهي مشهورة عندنا بُالساحل والجبل **بالمصرية** ، وتعرف أيضاً **بالعصمية** ، أبوه الأمير مُعِزُّ الدولة ، وأثنى عليه وأطال إلى قوله : وله من الشعر قصائد ومقطعات في التوحيد .

وكان شيخه في المذهب **أبو الفتح محمَّد بن الحسن بن مقاتل البغدادي** وله مقطعات ومصنفات في الباطن ، وكان مما نظمه عصمت الدولة في وصف رسالته التي تنبيء عنه ، وهي موجودة بين كثير من المؤمنين ، وعند **الشيخ صالح علي سلمان** (المريقب) نسخة منقولة عن صاحبها بخط عجمي عتيق .

وكان **عصمت الدولة** ممن شاهد **أبا الخير سلامة** وحدّثه وروى عنه ، وكذلك **أبا الحسن علي بن سعيد بن الهيّاج** وهو قول عصمت الدولة : حدّثني ابن هيّاج عن أبي سعيد ميمون عن الجلّي يرفعه عن الصادق أنه قال : شيعتنا لاتلدهم العواهر في

جاهلية ولا إسلام ، فقال : ظاهره مفهوم ، وباطنه أنَّ المؤمن لايسمع هـذا العلم إلاّ من أبوّة صحيحة ، لامن سفاح ، ولا أبوّة لاصحّة لنسبها .

وتحدّث هو **والحسن بن الخضر الغساني** ، وحدّثه عن **أبي القاسم علي بن الحسن بن عيسى النعماني عن الجلّي عن الخصيبي** يرفعه إلى جابر الأنصاري ، وهو حديث مولانا أمير المؤمنين بعد منصرفه من الكوفة وقتال الخوارج وعبوره جسر بوران ورؤيتهم قصر كسرى وكلامه عن الغيب ، ومروره بجمجمة كسرى وإحيائه وخطابه ، وهو معلوم بالمصرية ، وحدّث عنه كثيراً ، وتحدّث هو وأبو محمد الحسن بن محمد النيسابوري الواعظ في **العشر الأخير من جمادى الآخر** سنة (٤٤٣) هـ من أصحاب الحديث في الظاهر ومن مشيخة الصوفية قال : **إنَّ أبا بكر الشبلي رحمه الله أخذ التصوف عن أبي القاسم الجنيد بن محمد القواريري ، وإنَّ الجنيد أخذه عن السرّي بن المغلس السقطي وهو خاله ، وأخذه السرّي عن أبي محفوظ بن فيروز الكرخي وكان مجوسيّاً ، فأسلم على يد مولاه الرضا علي بن موسى علينا سلامه وصحبه وأخذ عنه الطريقة في التصوف** .

ولقد ازدحم الناس يوماً على باب مولانا علي الرضا ومعروف إذ ذاك بحجبه ، فرموه فانكسر ضلعه فمات ، وقبره ببغداد بالجانب الغربي المعروف بنهر طابق ، وكان له في التصوف طريقتان : إحداهما عن مولانا الرضا ، والثانية من داوود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن بن يسار وهو أبو الحسن البصري عن مولانا أمير المؤمنين .

وحدّث عن رجال كثيرين برسالته ، وهي في غاية المتانة ، تتألف من أربعة عشر باباً ، أودع فيها من كلّ فنٍّ أحسنه .

ولشهرة الرجل وفضيلته أوجزنا من ترجمته ، كانت حياته قدّسه الله بالقاهرة ، وتولّى الحكم زهاء أربعين سنة ، وتوفي نحو منتصف القرن الخامس (٤٥٠) هـ ، لأن ملاقاته للنيسابوري (٤٤٣) هـ وعمّر بعدها سبع سنين لقول أبو الخير : ولقيت الأمير عصمت الدولة رحمه الله لأنه كان توفي حين ألّف أبو الخير سلامة رسالته وهي (٤٥١) هـ والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله العليّ الحميدِ ، المبدي الأزل المعيد ، القديم الأول ، المنشيء الذي ماشاء فعل ، علّة العلل ، منشيء حركات الأول ، ومَنْ إلى عبادته دعا أصحاب الشرائع والملل ، لايسبقُه أجلٌ ولا يفوته أملٌ ، الحيُّ القيُّومُ لاتأخذُهُ سِنة ولا نومٌ ، السرمديُّ الدَّيمومُ ، حيٌّ درّيٌّ ، عالمٌ لابإفادات ، أبديٌّ جليٌّ قادرٌ دونه الغايات ، الظاهرُ بالآيات ، الناطق بالكائنات ، إلهُ الآلهة ، الموحَّد بجميع الألسنة واللغات ، الأحدُ في أزله ، جلَّ عن شبهٍ ونظيرٍ ، الفردُ في قدمه ، تعالى عن إحاطةِ وهمٍ وضميرٍ ، الصمدُ الذي لاشريك له في الملك ولا وزيرٍ ، الغنيُّ بعزَّته عن كل معينٍ ونصيرٍ ، مُسَمّي الأسماء ، باريء الورى ، خالقُ الأشياءَ ، ربُّ السموات العلى والأرضين السفلى ، مالك مايرى ومالا يُرَى ، سامع السرّ والنجوى وكاشفُ الضرّ والبلوى ، مطلبُ جميع الورى ، المعنى المعبود وحده في الآخرة والأولى ، ومَن سواه من أنواره وأسمائه الحسنى عبادٌ له ، لايحدُّه مَن وصفه ، ولا يفقدُه مَن عرفه ، المتجلي لخلقه بالذات العليّة ، المرئي المشاهد بالصورة الأنزعية التي تأحّد بها في البريّة لتتضح لمن أقرَّ له المحجّة وتثبت على مَن أنكره الحجّة ، فثبت في العقول ماحملته بقدر صفائها ولطافتها ، وسمعتْ منه الآذان مابه أداء جوهر القلوب ، ونظرت العيون بمقدار سعتها ، فكلٌّ يراه بما يستحقُه من رؤيته وينظر إليه بحسب منزلته ، فتقدَّسَ مَن لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه ، **ذلك بأنَّ الله هو الحق وأن مايدعون من دونه الباطل ، وإنَّ الله هـو العليُّ الكبيرُ** ، سَعِدَ بمعرفته مَن عرفه وأقرَّ ، وبَعُدَ وشَقِيَ مَن جحدَه واستمر ، فلكلِّ امريءٍ منهم أجره على ماقدَّم ، وجزاؤه على ماأسلف وتمّ ، أحمده وأؤمن به وأتوكل عليه ، **وأشهد أن لاإله إلاّ هو إلهٌ عليٌّ باريءٌ أحدي ، وأشـهدُ أن محمـداً اسمُه الداعي إليه الذي من نور ذاته اخترعه وأبداه وسمّاهُ الله حيـن خاطبه وناجاه** ، وإذا دعا به عارفٌ أجابه فيما سأله ودعاه ، وحجابُه الأبديُّ الذي شـرَّفه وأدناه ، وبيته العتيقُ الذي مـن قصده وتوجَّـه إليه نجّاهُ ، وعبده الذي أرسـله

واصطفاهُ ، ونبيُّه الذي اختصه واجتباه ، والمثل الأجلُّ الأعلى ، والنفس الذي حذر بها جميع الورى ، والفطرة التي فطر الخلائق عليها ، والقدرة التي ندب العباد إليها ، والحكمة التامة الظاهرة ، والمشيئة التي أنشأت الأنشياء ، والعلم المحيط بأهل الأرض والسماء ، واللطف الخفيُّ عن أهل الحيرة والعماء ، منه أشرقت الأنوار في القطب ، وظهرت المقامات والحجب ، شرَّفه مولاه إذ ظهر كمثل صورته في الظهور ، ومنحه مولاه جميع الأسماء والصفات ، فهو السيّد محمَّد المحمود الواحد المقصود الذي مَن عرفه فقد عرف الرب الموجود الأحد المعبود منير الأنوار وخالق الليل والنهار ومنزل الأمطار ومجري الأنهار والداعي إلى بارئه في جميع الأكوار والأدوار ، ومَن إليه تكون المكوَّنات والخلق والنشآت ومقاليد أهل الأرض والسموات ، فإليه مآبهم وعليه حسابهم ، فلبس عليهم مايلبسون ، وأمضى أمره فيما كان وما يكون ، وفيه جلَّ ثناؤه يقول : ﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣) يس ﴾ .

فصلواتُ العليِّ العظيم على هذا **الحجاب الكريم** ، ونوامي تحياته عليه والتسليم ، وعلى **باب بيته المنيف** وموضع صفات إسمه الشريف الذي أمر الأمة بطاعته ، فلا تتم لهم العبادة إلاَّ بقصده ومعرفته ، **فقال جلَّت قدرته :** ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا (١٨٩) البقرة ﴾ ، فهو النور الزاهر المضيء ، والدليل على كل رسولٍ ونبي ، أول كونٍ كوَّنه المكان وقدَّره ، ومن نور نوره خلقه وفطره ، وفوَّض إليه أمره ونهيه ، مدبّر الأفلاك وسيّدُ الأملاك المخصوص بالوحي والأسرار ، وصاحب الوعيد والإنذار ، الشمس المشرقة الضاحية ، والسماء العاليّة السَّامية ، فالعلم والرزق بيده ، والثواب والعقاب إليه ، سفينة النجاة وعين الحياة سيّدنا سلسل ومَن به إليه توسَّل ، الذي نصَّ عليه المولى الجليل وورد فضله في محكم التنزيل ، باب مدينة العلم ومَن ظهر به السيّد الإسم ، فأظهر الدليل والمعجز الباهر ، وكشف التوحيد حين صرَّح مبلّغاً

على المنابر ونادى بذلك فأسمع كل بادٍ وحاضر .

فصلوات الأحد الدّيّان واسمه الواحد المنّان على باب رضوانه ، المرشد إلى معرفة الحق والبيان ، **وعلى أيتامه** السابقون في يوم الأظلّة ، ومَن تمت بهم المعرفة في كل ملّة ، الأنوار الخمسة الظاهرة ، والكواكب المدبّرة السائرة الزاهرة ، **وعلى أهل المراتب العلوية النورانية** مصابيح الظلام وضيائه وبروج الفلك وبهائه ، **وعلى من يليهم من أهل المراتب السبع البشرية** النجوم المقدّسة المضيّة والأجرام الصافية الضوئيّة ، صلاة تامّة نامية عميمة ورحمة سابغة مقيمة .

وعلينا من بركاتهم وخالص صلواتهم حسب تفضله علينا وإحسانه إلينا صلاة توصلنا إلى الرضى وبلوغ المنى ، وأن يخفف عنّا بكرمه ولطفه القصاص ويلحقنا بدرجة اللاحقين أهل الإخلاص ، ولا يسلبنا ما منَّ به علينا من معرفته ، ووفقنا له من هدايته ، ويغفر ذنوبنا ، ولا يفتنا في ديننا بسيئاتنا ، وأن يجعلنا من الفائزين الحامدين الشاكرين ، وعلى أعدائنا منصورين ومنهم مستورين بحوله وفضله ورأفته إنه سميع مجيبٌ عليٌّ عظيم .

أمّا بعد :

وصل كتابك أيها الأخ الجليل ، النفيس قدره ، النبيل ذكره ، شملك الله بعنايته وأظلّك بكفايته ، ورفعك من مقارنة الناسوت إلى حظائر الملكوت ، تذكر فيه ماميزته بعقلك الذي هو ميزان بينك وبين ربك بأنك مع وكيد مابيننا من الأخوة والمحبّة ، وقديم ماكنّا عليه من طول المحاضرة والصحبة ، لم تسألني عن السبب في إجتماعي بشيخي ومذكري رضي الله عنه ومعاصرته ، ولا علمت شرح تخصيصي منه بأبوّته ، وتسألني في إصدار ذلك إليك وتعجيله عليك ، وأن أتحفك معه بما كان قد أتحفني به من غرائب العلوم التي رواها عن الشيوخ الثقاة ، وما نقلته عن غيره من الإخوان والسادات من مأثور الأخبار والسماعات ، وأن يكون جميعه مختصراً مقتضباً مبوّباً ليقرب إلى فهم كل عارفٍ إستماعه ، ويدعو كل

موحّدٍ فاضلٍ إلى العمل به واتباعه .

العقل

فالعقل الذي هداك أيها الأخ السليمة دياته ، العميمة أماته ، على ماميّزته ، وهداك إلى ماالتمسته ، هو الذي جعله الله ميزاناً بين العالم ليتّميز به العاقل منهم عن الجاهل ، وكان الله جلَّ ثناؤه قد فضّله وقرنه بنفسه وعزّته ، وأعلا أهله الذين هم أهلُ الميزة والإستقامة ، فلذلك حباهم الله تعالى بإكرامه بقوله لرسوله في **محكم تنزيله** : ﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ (٤٣) العنكبوت ﴾ ، **وكانت الأئمة منهم السّلام قد ذكّتــه بقولهم** : مَن أعطاه الله المعرفة فأيُّ شيءٍ حرمه .

وقول مولانا سيّد العابدين علينا سلامه : مجالسة الصالحين داعيةٌ إلى الصلاح ، وطاعة ولاة الأمر تمام العزّ ، وإرشاد المسترشد قضاء لِحَقّ النعمة ، وآداب العلماء زيادة في العقل ، وكفّ الأذى إتمام الفضل .

وما رُويناه من الأخبار في ذلك ، فمنه **ماحدّثني به أبو نصر محمّد قال : حدّثني مولاي الشيخ الجليل أبو الحسين محمّد بن علي الجلّي عن شيخه الحسين بن حمدان الخصيبي** عن رجاله عن **السيد الرسول محمّد (صلعم)** أنه سُئِل **عن العقل** فقال : مايُعْبَدُ الله إلاّ به ، ولا عبدَ الله إلاّ ذو عقلٍ .

وعن سيّدنا الجلّي رواه عن الخصيبي عن أشياخه عن **العالمِ منه السّلام** أنه سُئِلَ عن **العقل** فقال : العقلُ عقلان ، عقلٌ كامنٌ في القلوب ككمون النار في الحديد ، وعقلٌ موهوبٌ من الرب إلى المربوب ، فبوجوب العقل يَجدُ واجدُهُ معرفةَ ربه .

وعنه عن رجاله عن **المولى الإمام جعفر الصادق علينا سلامه** أنه سُئِلَ عن **العقل وما هو** فقال : العقل ماعُبِدَ به الرحمن واكتُسِبَ به الجنان .

قال السائل : فالذي كان في معاوية ؟

قال : هو المكر والشيطنة ، وهو يشبه العقل وليس به .

العقل و العبادة

وبالإسْناد عنه بعينه عن الشيخ أبي الحسين محمَّد بن علي الجلّي قدَّس الله روحه عن الإمام المولى الصادق منه السَّـــلام وقد **قيل** : إنَّ فلاناً من عبادته ودينه على أمر حسن يجوز الوصف .

فقال مولانا : فكيفَ عقلُه ؟

قيل : لاندري .

قال : **إنَّ الثواب على قدر العقل** ، إن رجلاً من بني إسرائيل كان يعبد الله في جزيرة خضراء كثيرة الشجر طاهرة المياه ، وكان ملكٌ من الملائكة مرَّ به ، فاستعظم عبادته **وقال** : ربِّ أرني ثواب عبدك هذا ، فأراه الله ذلك ، فاستقلّه الملك ، فأوحى الله تعالى إليه أن اصْحَبْهُ ، فأتاه الملك في صورة إنسي ، **فقال له العابد** : مَن أنت ؟

فقال الملك: أنا رجلٌ عابدٌ بلغني مكانك وعبادتك فأتيت لأعبد الله معك .

فلمَّا أصبح الصباح **قال له الملك**: إنَّ مكانك لنزِهٌ وما يصلح إلاَّ للعبادة .

فقال العابد: إنَّ لمكاننا عيباً ؟

فقال الملك: وما العيب ؟

فقال العابد: ليس لربنا بهيمة ، ولو كان له حمارٌ رعيناه في هذا الموضع ، فإن هذا الحشيش يضيع .

فقال له الملك: أوما لربنا حمارٌ ؟

فقال العابد: لو كان لربنا حمارٌ لما كان يضيع هذا الحشيش .

فأوحى الله إلى الملك : إنما أثيبه ثوابه على قدر عقله .

العقل و الأدب

وعنه عن رجاله عن **مولانا الرضا علينا سلامه** أنه قال : **العقــل** حباءٌ من الله جلَّ إسْمه ، والأدب كلفة ، فمن تكلَّف الأدبَ قَدِرَ عليه ، ومَـن تكلَّف العقلَ لم يزدد إلاَّ جهالة

العقل والجمال

وعن الشيخ الثقة نزّه الله شخصه عن رجاله عن **مولانا أمير المؤمنين جلّ جلاله** أنه قال : **العقل** غطاءٌ ساترٌ ، والخُلقُ جمالٌ ظاهرٌ ، فاستر خلل خُلقِكَ بعقلك ، وقاتل هواك بعقلك تسلمْ لك المودة وتظهر لك المحبَّة .

العقل والصوم والصدقة والحج

وبالإسناد بعينه عن الشيخ أبي الحسين عن أشياخه رضي الله عنهم عن إسحاق بن عمَّار أنه قال : قلتُ **لمولاي الصادق الوعد منه السلام** : جُعلت فداك ، إنَّ لي جارا كثير الصوم كثير الصدقة ، كثير الحج ، لابأس به .

فقال لي مولاي : ياإسحاق ، فكيف عقله ؟

فقلت : لاعقل له .

فقال : لاتعبأ بذلك منه .

العقل وإعجاب المرء بنفسه

وبإسناده عن **مولانا أمير المؤمنين عزت اسماؤه** قال : إعجاب المرء بنفسه دليلٌ على ضعف عقله .

العقل في الخلق

وبروايته عن **مولانا الباقر علينا سلامه** أنه سُئِلَ عن **العقل في الخَلْقِ** قال : هو من ضياء شعاع نور الخالق ، يسرجُ في كل واحدٍ بحسب مكانه ، ليس بمنفصل عن نور الباري ولا بمنقسم .

وعنه قدّس الله لطيفه عن رجاله عن **السيِّد الرسول منه السلام** وقد سُئِلَ عن **العقلِ ماهو** فقال : في الحواس الخمس كالسراج في البيت يكون في مكان واحدٍ ، وضوؤه في سائره ، ليس بمنحصر في الجسم فينفصل عن معدنه ، ولا خالٍ من الجسم فيكون صورة بهماءَ مهملة ، بل كالشمس التي ضوؤها في الأمكنة كلها ، غير متحيِّزٍ ولا محصور ، مالم

يحجب ضوءها عن موضع من الأرض حاجبٌ ، وكذلك العقل في العقلاء مالم يحجبه حاجبٌ ويمنع منه عرض من الأعراض الخمسة التي هي الضد الحاجب للعبد وهي الهوى والشك والشهوة والكبر والبلد .

العقل كيفيته وكميته

وبالإسناد بعينه عن **العالم منه السلام والرحمة** وقد سُئِلَ عن **كيفية العقل وكيميته** فقال للسائل : هو حجّة الخالق على المخلوق ، كما أن أحدكم لايعاقب عبده ولا ولده على خطيئة لم يكن عملها عبده ولا ولده ولا حذره منها وأراه فسادها ، فمن فتح بالفكر قفل قلبه ليضيء ذلك العقل فيه وطهّر حواسه ليشرق ذلك العقل عليها كان عاقلا ، ومَن تعامى عَمِيَ ، ومَن تصامم أصمّه الله وأعمى قلبه وبصره كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى (١٧) فصلت ﴾ ، وقوله سبحانه : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُور (٤٠) النور ﴾ ، وقوله سبحانه : ﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا (١٢٢) الأنعام ﴾ .

وعنه عن رجاله عن **العالم علينا سلامه** وقد سُئِلَ **عن كيمية العقل** فقال : لم يحوه شيء قط فيعرف به مقداره ، ولا تكامل في مكان فتحصى كيميته ، بل كل واحد يأخذ منه بحسب صفائه وإصغائه إليه ، كما إن كل حيوان يأخذ من الهواء بنفسه حسب قوته وعلى مقدار سعته ، فالذرّة تأخذ منه على قدر قوتها ، والفيل يأخذ منه بمقدار قوته .

العقل وأينيته

وعن الشيخ الثقة ابي الحسين محمّد بن علي الجلي قدّس الله روحه بإسناده إلى **العالم منه السلام** وقد سُئِلَ عن **أينية العقل** فقال : هو في كل شيء وليس شيءٌ خارجا عنه ، فأصله من نور لايطفأ ومعدن لايفنى وعنصر لايحصى ، إن كان فيمن دنا فهو في العلا لاينقسّم ولا يتجزأ .

العقل وبدايته

وعنه عن رجاله عن **سيِّدنا محمد (صلعم)** وقد سُئِل عن **بداية العقل** فقال : هو في الله بغير بداية ، وفي الخلق ببداية ، أوسع من الفضاء ، وذلك أنه ضياء لطيفٌ من النور العظيم .

العقل والنور

وبروايته عن رجاله عن **مولانا الصادق منه السلام** وقد سُئِلَ فقيل له : **هل النور الذي به يعقلُ العاقلُ وبعدمه يجهلُ الجاهلُ ، أهو بذاته أم بذات الله ؟**
فقال : ليس هو غير الله فتكون ذات الله غير ذاته ، ولا هو مع الله فيكون بذاته كما أنَّ الله بذاته ، ولو كان النور اللطيف الذي به يعقل العاقل ويحس الحاس ويتحرك الساكن ويسكن المتحرك ويعلم المجهول ويقدر على المعلوم غير الله لكان إلهاً مع الله ، أما سمعت الله عزَّ وجلّ يقول : ﴿ اللهُ نُورُ السَّموَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُوْرِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاشَرْقِيَةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ (٣٥) النور ﴾ **فليس النور الذي هو العقل الأكبر والبيان الأزهر غير اللـــه ولا هو سواه .**

هل يتجزأ النور

وبإسناده عن **السيِّد الرسول منه السلام** وقد قيل له : يارسول الله ، قد سبق قولك وهو الحق إنَّ النور لايتجزّأ في أحدٍ ولا ينقسم فيكون عدداً ، وقد نراه في كل أحدٍ بمقدار يتفاضل ، ونجده يزيد بعضه على بعض ؟
فقال : إنَّ العدد مركزه ، والقسمة مطالعه ، والتفرقة مساكنه ، فهو في الواسع المتّسع له واسعٌ ، وفي الحرج المتضايق عنه ضيّقٌ ، أما علمت أن **العقل الأول** الذي بدا منه لطيفه في **العقل الثاني** ، به يعقل عن الله ، وبه يعرف الله ، وبه يهتدي إلى الله ، وإنه هو الواحد القديم والنور العظيم الرحمن الرحيم المنفطر من نور ذات الأحـد ، **فالغيب** باطنه ، وهـو

بوحدانية نور الأحد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، **وهو كالواو من الهـاء** ، وإذا قلت حرفان فمعناهما واحد ، وغيبهما الأحد لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، لاتحويه الأقطار وهو يحويها ، **وهو اللطيف في الفكر الخبير الخفي في الغيب السميع البصير .**

المعنى والعقل

وروى مولاي الشيخ أبو عبد الله محمَّد بن الحسين البلدي نضَّر الله وجهه وقدَّس روحه قال : حدَّثنا أبو القاسم علي بن الحسين بن عيسى النعماني عن **الشيخ الثقة أبي الحسين محمَّد بن علي الجلّي رضي الله عنهما** أنه قال : إن المعنى تعالى ذكره كان ولا مكان ولا دهر ولا زمان ، ثم شاء سبحانه وتعالى أن يخلق خلقاً بإتقان فاخترع إسمه الأجل الأعظم من نور ذاته **وهو العقل** الذي رواه العارف والمقصر والمؤالف والمخالف : إنَّ الله تعالى أول ماخلق العقل فأقامه المقام المحمود ، ثم خاطبه منه وناجاه به فقال له : أقبل ، فأقبل وعاد متصلاً ، ثم قال له : أدبر فأدبر ، فقال : وعزَّتي وجلالي ماخلقت خلقاً هو أحب إليَّ منك ولا أقرب إلى ذاتي من صفتك ، بك آخذ ، وبك أعطي ، وبك أثيب ، وبك أعاقب ، وهو السيّد الميم إليه التسليم ، وإنما **سُمِّيَ عقـلاً** لأنه معقل العباد وإليه المعاد ، وذلك أنه معقل الأمم بالشرائع ، ورابط المحبين بالمعرفة .

وبالإسناد إلى **العالم منه السلام** أنه سُئِلَ عن **العقل** فقال : هو السيّد الظاهر بذلك النور الزاهر ، اخترعه الأزل من نور ذاته وناجاه وخاطبه فقال له : أقبل ، فأقبل ، ثم قال له : أدبر فأدبر ، فقال : وعزَّتي وجلالي ماخلقتُ خلقاً أقربُ إليَّ منك ، بك فتقت رتقي ، وبك أظهرت خلقي ، وبك آخذ عليهم عهدي ، وبك آخذ ، وبك أعطي ، وبك أحكم ، وبك أقضي ، لاوصل إليَّ مَن جحدك ، ولا احتجب عني مَن عرفك ، رضيتك للعالمين ربّاً ، وبحكمي فيهم مدبّراً .

صفات الأزل

وبإسناده عن محمَّد بن سنان الزاهري عليه السلام قال : **سألت مولاي الصادق** منه الرحمة عن **صفات الأزل** فقال : **العقل** .

فقلت : وما العقل ؟

فقال : أنا العقل ، وبي يعقل العاقل ، وبي ينطق الناطق ، وبي يتحرك الساكن ، وبي يذاق الطيب ، وبي يحس الحاسّ ، وإليّ أفاض الناس .

العقل ومنزلته من الأزل

وبالرواية عن النقيب محمَّد بن سنان الزاهري عن **مولانا العالم منه السلام** أنه قال : سألته عن **العقل ومنزلته من الأزل ؟**

فقال : بمنزلة العلم من العالم ليس هو بمنفصل عنه ولا هو سواه .

وقال العالم : يامحمَّد ، إنَّ الأزل اطّلع من نورٍ ذاته نوراً عليّاً ماداً لم ينفصل منه ولا غاب عنه فسمَّاه عقلاً وخاطبه به فقال له : مَن أنا ؟

قال : أنت المبدي لي ومظهري ، وأنا منك ظهرت .

فقال له : أدبر . أي إظهر كالمنفصل عني . فظهرَ .

ثم قال له : أقبل وعُدْ . أي إتصل بي . فاتصل .

فقال له به وخاطبه منه : وعزتي وجلالي ماخلقت خلقاً قبلك إذا لاقبل لك إلاَّ أنا ، وأنا معدنك ولا أخلو منك لأنك من نور ذاتي بدأت ، وبك أُدْعَى **لأنك سرِّي ونوري في سمواتي وأرضي** ، بك آخذ حقي من خلقي ، وبك أجازي من عرفني وأقرَّ بي ، وأنت الواحد الذي لامثل لك ، وأنا الأحد العليُّ العظيمُ .

مَن هو العقل

وبإسناده عن **مولانا الصادق الوعد** منه السلام أنه سُئِلَ عن **العقل** فقال : هو محمَّد ، وذلك أنه لما اخترعه مولاه وأبداه معناه وخاطبه وناجاه ، والمخاطبة لاتكون إلاَّ من

مخاطِب لمخاطَبٍ ، فأنحله إسمه الذي به يدعى ، وجعله بيته الذي إليه يُسْعَى كعبة لقاصديه ، يطوف بها عارفوه كما قال عزَّ من قائل : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ (٣٦) النور ﴾ .

إختراع الإسم

وروى **مولاي وسيِّدي وشيخي أبو الفتح محمَّد بن الحسن** عن أشياخه رضي الله عنهم وقدَّس أرواحهم قال : إن المعنى تعالى جدُّه اخترع الإسم من نور ذاته ، فقولنا مخترعه ، والمخترِع هو كالصانع الذي صنعه ، أي صنع صنعة لم يسبقه أحدٌ إلى مثلها ، جلَّ ربُّنا وتقدَّس إسمه عن المثل ، وفيه يقول الله جلَّ وعلا : ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (١١٧) البقرة ﴾ .

وهو مثل قول القائلِ : الله شيء لاكالأشياء ، لايشبهه شيء من الأشياء ، وهو السيد محمد ، نورٌ كلُّه ، وجهٌ كلُّه ، بصرٌ كلُّه ، سمعٌ كلُّه ، علمٌ كلُّه ، قدرةٌ كله ، سلطانٌ كلُّه ، لأنه موضع صفات الله وأسمائه ونعوته كقولنا : السميع البصير القويُّ الشديد وما أشبه ذلك من الصفات .

وقوله : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ (١١٥) البقرة ﴾ وهو العقل الذي ورد فيه بالإجماع أن الباري تعالى قال له : أقبل ، فعاد إليه ولحق به متصلاً ، وقال له : أدبِرْ ، أي أظهرْ الغيبة والإستتار ، فكان إدباره إقبالاً ، وإقباله إدبارا .

ماهو الإختراع

وقد روي فيه : إن **الإختراع** إنفصال الصورة من الصورة ، لتعرف هذه من هذه ، هذا ربٌّ وهذا عبدٌ ، هذه أنزعية معنوية وهذه محمَّدية إسمية ، تلك صفة الإلٓهية وتلك صفة الربوبية ، هذا بوفرة يدل على أن فوقه غاية ، وهذا أصلعٌ لأنه تعالى غاية كل غاية ، وإنما سمَّاه عقلاً لأنه عقل عن معناه أمرُه ونهيه ، وهو عقل منه ولسان ، لأنه سمع عن الله ، وهو المؤدي عنه لأنَّ المعنى تعالى وتقدَّس ينطق منه فيكون إلهاً له ، وهو عرشه ، لأنه عرَّش

حقيقة المعرفة في قلوب المؤمنين العارفين بضياء نوره ، وهو مكانه ، لأنه مكن العالم من معرفة بارئهم وهداهم إليه ودلهم عليه ، فالمعنى المكوّن والإسم المكان ، والمعنى مستغن عن المكان ، والمكان مفتقرٌ إليه ، والعالم العلوي والسفلي بأسرهم مضطرون محتاجون إلى المكان ليمكنّهم ويوصلهم إلى معرفة المكوّن الباري الأزل .

منزلة الإسم من باريه

فمن قال إن السيّد محمّد الذي هو الإسم الأعظم والحجاب الأقدم مكوَّن كالمكوَّنات ومحدَث كالمحدثات فقد أخطأ وضلّ وافترى ، لأن المعنى تعالى من نور ذاته فطره وأبداه وأظهره وجعله موضع أسمائه وصفاته وأول حجبه ومقاماته .

بل أقول : إن منزلته من باريه منزلة لايعلمها الميم إليه التسليم ولا يحيط بها غير مولاه الأزل القديم ، فإذا كان الأمر كذلك فهل يحيط بها الباب ومن دونه من أهل المراتب والأسباب ؟ يؤيد ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ (٢٥٥ البقرة) ﴾ ، فالعلم هو السيّد محمّد الإسم . وقد اختصرت لك الجواب خوفاً من ضجرك لكثرة الإسهاب وإلا فالقول فيه كثير والوصف واسعٌ عظيم .

من هو الصفة والموصوف

وقد روي : إنّ الصفة الإسم ، والموصوف الباب .

وتحقيق ذلك : ماأجمع عليه الخاصة أنّ الأحد المعنى ، والواحد الإسم ، والوحدانية الباب ، والإسم إسمٌ لمعناه وملكٌ له ، والمعنى فلا يقع عليه إسمٌ ولا صفة ، أي لايسمّى بإسم هو سمّاه ، ولا يوصَف بصفةٍ هو أقامها وأظهرها ، فالصفة صفة الإسم ، ونعت الإسم ملكٌ له ، ملّكه إيّاها معناه ، هذا ماقال مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة : ظاهري إمامة ووصية ، وقال : ظاهري باطن إسمي ، وظاهر إسمي باطن الباب .

ومعنى هذا القول : لاأُعرَف إلاّ من إسمي ، ولا يُعرَف إسمي إلاّ من الباب .

فتأمّل ماسألت عنه فقد بيّنته لك حسب معرفتي ، وفوق كل ذي علمٍ عليم .

مالذي أراده الباري من عباده

وقد روي عن **العالم منه السلام** أنه قال : إنّ القديم **أراد من عباده ثلاثة ونهاهم عن ثلاثة** ، أراد منهم : أن يعرفوه فلا ينكروه ، ويقرُّوا به فلا يجحدوه ، وأن يتواصلوا به فلا يقطعوه .

ونهاهم عن ثلاثة : عن الجهل والإنكار ومناصحة الأضداد .

وعلم أنهم لايفعلون ذلك إلاّ بواسطة ليعلموا منه ويهتدوا به ، فاخترع السيّد الإسم من نور ذاته وأقام شخصه وفوّض إليه أمر ملكه فهو خالق خلقه ومبدي إرادته .

ماقيل في العقل والعاقل

ومن كلام أرسطاليس وغيره في العقل ، **قال أرسطاليس منه السلام** : إذا قويَ عقل المرء كثُرَ يقينه ، وإذا ضَعُفَ كثر شكه ، **وقال** : غضب الجاهل في قوله ، وغضب العاقل في فعله ، **وقال** : العاقل لايستقبل النعمة ببطرٍ ولا يودّعها بجزعٍ ، **وقال** : الأدب صورة العقل ، فحسّن عقلك كيف شئت .

يؤيّد ذلك **قول مولانا الصادق** منه السلام : أدب الدين قبل الدين ، فمن لاأدب له لادين له .

وقال أفلاطون عليه السلام : العقل غريزةٌ تربيها التجارب ، **وقال** : إذا تمَّ العقل نقص الكلام ، **وقال** : العاقل لايروعه ماستر الباريء جلّ ثناؤه من عيوبه ، ولا يفرح بما ظهر من حسناته ، **وقال** : لاينبغي للعاقل أن يطلب طاعة غيره ، وطاعة نفسه عليه ممتنعة

وقال سقراط : العقل بلا أدب كالشجرة العاقر ، والعقل مع الأدب كالشجرة المثمرة .

وقيل : مَن لم يكن عقله أكثر مما هو فيه هلك بأقل مافيه .

وقال الحارث : مَن كان فيه خصلة أكمل من عقله فأحرى بها أن تكون سبباً لمنيته .

وكانت العرب تقول : مَن لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه كان حتفه في أغلب خصال الشرّ عليه ، وهو الدربة والعادة .

وبالإسناد عن **يزيد بن حبيب** أنه قال : العلماء يتمتعون بعقولهم ، **وقال** : مَن لم يتأمّل الأمر بعين عقله لم يقع سيف حيلته إلاّ على مقاتله .

وقال أرسطاليس منه السلام : العقل إذا فسد كالجوهر إذا انكسر ، **وقال** : العاقل مَن عَقِلَ لسانه ، والجاهل مَن جَهِلَ قدْرُه .

وقال الحكيم : العقل والأناة والصبر توأمان ينتجهما علوُّ الهمّة ، **وقال** : الصبر قوّة من العقل ، فبقدر موادّ العقل يقوى الصبر .

وقال غريغوريوس : العقل مجبول في طباع الحيوان لأنه تمام الخلقة وخاتم الحركة ، وقوته في مسكنه الذي هو رطوبة الدماغ المقوية للأعصاب ، وحركته عن يمنة القلب لأن الهوى المضاد للعقل هو عن شمال القلب ، والخير والعلم والحلم والتأنّي والسلامة من العقل ، والشرّ والجهل والفساد والبطش من الهوى المتولّد عن يسرة القلب .

وقال فيثاغوروس : إنّ **العقل** ضياءٌ بسيطٌ في رطوبةٍ بسيطة لطيفة في الحيوان تجلوها أكفُّ العقل المكتسب بالحواس الخمس ، فلما قويت هذه الأوصاف المكتسبة بالحواس الخمس زالت الحجب فزاد إشراقه وعظُمَ ضياؤه كما يجلى الجوهر فيضيء مثل المرآة والسيف وما أشبههما إذا جلي من الصدأ الذي عليه قد كان حجب ضياءه فيشرق جوهره ، **ألا ترى إلى الأطفال أن فيهم عقلاً طبيعياً مولوداً** عند خروجه من بطن أمه وهو مع خلقه يزيد بزيادته بالعادة المكتسبة ، فمع خروجه من ضيق الأحشاء يرى ويسمع مالم يرَ في بطن أمه ، ويستوحش وينكر ، فيعطى الثدي فيرضى به إذا ذاقه ويتعرّف به ، فلا يزال يألف مايرى ويعتاد ماسمع ، ويتقرّب إلى مايقاد حتى يصير ذلك تجربة وعادة تنكشف بها حجب عقله الطبيعي قليلاً قليلاً حتى يكمل نوره ويتم ظهوره ، فلا يجهل ، ولا

يزال كذلك حتى يدخل على عقله عرضٌ يهجّنه أو صدأ يستر ضياءه فيضمحل ويتبلد ويجهل فيسمّى جاهلا أو مجنونا بحسب الصدأ الداخل عليه في عقله والعرض على نوره ، فإن دخلت على ذلك الصدأ الأوصاف المنقية له ، مثل الإختبار والفكر والإعتبار والتدبر أحرقت تلك الأوصاف وأزالت ذلك الصدأ وتغيّر عن تلك العادة .

قال أرسطاليس : العقل هو الحامل للصورة ، والصورة متحركة بالعقل ، وقوّته في القلب ، وحكمه في سائر الجوارح والحواس كخيمة الملك التي يكون فيها لاتكون إلا في وسط العسكر ليدبّر ميمنته وميسرته وقدامه وخلفه ، فيضع كل شيء في ختمه ، فمتى حجب العقل عرض دخل على سائر الحواس من النقص بمقدار ذلك العرض ، ومتى حجب الصدأ العقل الطبيعي المولود لم يكتسب الإنسان عقلا موجودا جديدا ولا تجربة ، وكان النقصان أقرب منه إلى الزيادة .

معرفة الناس بالعقل

وقيل لبزرجمهر : أي شيء آثر عند الإنسان ؟

فقال : مادام صحيحاً فقضى أوطار النفس ، وإذا مرض فالصحة ، وإذا أيقن بالموت فالأمن من العقاب .

ومما ورد في محكم المقال عن **مولانا الصادق الكبير المتعال منه السلام** أنه قال : لايعجبنكم إيمان رجلٍ حتى تنظروا ماعقد عليه قلبه .

وقال منه السلام : الدين بعض شيء من عقول الرجال .

وقال : اعرفوا عقول شيعتنا بحسب روايتهم عنا .

وعن سيّدنا المفضّل بن عمر عليه السلام قال : **قال مولانا الصادق منه الرحمة** : اعرفوا عقول الرجال الرواة بحسب معرفتهم بأحاديثنا ، فإن الرواية تحتاج إلى الدراية .

وقد رويَ أن **رجلاً كان يحضر مجلس الصادق منه السلام** ، فافتقده ذات يوم

فسأل عنه ، فقال بعض من حضر : يامولانا إنه نبطي - يريد الوضع منه - .

فقال **مولانا الصادق منه الرحمة :** أسكت فإن أصل الرجل **عقله** ، وحسبه **دينه** ، وكرمه **تقواه** .

وبالإسناد الأول عن الشيخ الثقة أبي الحسين محمَّد بن علي الجلّي عليه سلام الملك العلي عن رجاله عن **السيِّد الرسول علينا سلامه** وقد سُئِل عن **العقل** ، فقال للسائل : هو الذي أيقظك أن تسأل عنه .

ولما كان ذلك كذلك ، **فهذا العقل الذي أقررنا له وعرفناه وأوضحنا أنه إسم الإله الذي عبدناه هو الذي أيقظنا على معرفته فأثبتناه** ، ونبّهنا إلى علم ماشرحناه وألفناه ، وهو الذي هداك إلى ماعلمته وشرحته من خطابك ، وحثّك على طلب مااستدعيته وذكرته في كتابك ، وهممتُ عند وقوفي عليه هيبةً لك وإجلالاً لمحلك بالسكوت ، وجنحت عند قراءتي إيّاه رهبةً لفضلك إلى الصموت .

العلم وتبيانه وتعليمه

لكنه لما كان اتباع الأمر في القرآن فرضاً يلتزمه الإنسان وقسطاساً وبياناً وهو **قوله تعالى :** ﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ (٦٤) النحل ﴾ ، **وقوله تعالى** جلَّ من قائل : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) الحجر ﴾ ، **وقوله تعالى :** ﴿ يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَاأُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ (٦٧) المائدة ﴾ ،

وقوله تبارك إسمه : ﴿ هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (٥٢) إبراهيم ﴾ ، **وقوله تعالى :** ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ (١٨٧) آل عمران ﴾ ، **وقوله تعالى :** ﴿ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ (٣٨) محمّد ﴾ ، **وقوله تعالى :** ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١) الضحى ﴾ .

ومما روي عن الموالي الأنوار علينا سلامهم في ذلك من مأثور الأخبار الذي روى أهل الفضل بهم في القول والنقل ماأدّبوا به أتباعهم وأمروا به أشياعهم ، فكان أمرهم للأوائل ألحقنا الله بهم منهجاً لنا ننتهجه ونقتفيه ، ومحظور علينا تجاوزه وتعدّيه ، نسأل الله الكريم أن يوفّقنا للقول والعمل بما يرضيه إنه سميع الدعاء قريبٌ مجيبٌ ، فمن ذلك ماحدّثني به **مولاي سيّدي وشيخي أبو الفتح محمّد بن الحسن البغدادي** رضي الله عنه وأرضاه قال : حدّثني شيخي أبو الحسن علي بن عبد الله المقري البصري يرفع الحديث إلى **أبي القاسم عبد الله بن محمّد السبرقي** وكان ثقةً ديّاناً يحضر مجلس **مولانا الصادق الوعد منه السلام** قال : كنت عند مولاي ذات يوم فلم أبرح حتى انفضّ الناس ولم يبقَ أحدٌ ، فقال لي مولاي : ألحاجةٍ تخلّفتَ عن أصحابك ؟

قلت : نعم يامولاي لتخصّني بشيءٍ من العلم .

فحدّثني بأشياء حفظتُ بعضها وكتبت بعضها وانصرفت مغتبطاً بما علّمني .

فلقيني رجل من إخواني كان معي في المجلس فقال لي : أَمِنْ عند مولانا جئتَ ؟

قلت : نعم .

قال : فما استفدتَ ؟

فضننتُ عليه وقلتُ : مامن بعد انصرافك شيءٌ يستفاد .

فتركني وانصرف ، فمضيت إلى منزلي فأخرجت الصحيفة التي كتبتها فإذا هي بيضاء ليس فيها حرفٌ واحدٌ ، فذهبت لأتذكّر ماكنتُ حفظته ، فلم أذكر منه حرفاً واحداً ، فذكرت خطيئتي واعترفت بزلّتي وبتُّ واجماً ، فلما أصبحتُ أتيت إلى مولاي ، فبدأني وحدّثني بالحديث من أوله إلى آخره ، فبكيتُ ، فقال لي : أبشرْ ياعبد الله إن الله تعالى إذا أحبَّ عبداً أدّبه ، واعلم ياعبد الله إنّ **عنوان الإيمان صدق مودة الإخوان** ، فإذا عرفت شيئاً من أمرنا فلا تمنعه عن وليٍ لنا فتظلمه ، ثم قرأ **قوله تعالى** : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ

رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١) الضحى ﴾ ، **وقال علينا سلامه** : فحدّث بها مستحقيها .

وروي عن **السيد الرسول علينا سلامه** أنه قال : ماأهدى رجلٌ أو أخٌ إلى أخيه أفضلَ من كلمة حكمة يزيده بها هدى ويصدّه عن ردى .

وقد روي أن **المسلم** هو الذي لقيَ السلام يوم الأظلّة ، ولذلك **قال مولانا أمير المؤمنين** جلَّ من قائل : لن يؤمن في يومه إلاّ مَن آمن في أمسه .

كما **قال سبحانه** : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لاينفعُ نفساً إيمانُها لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا (١٥٨) الأنعام ﴾ والخير هو المعرفة ، **وقوله عزّ وجلّ في خطبة** : ألا إن الفائز مَن فاز بالنشر الأول بسرعة القبول وأجاب بالتصديق ، والهالك من هلك بالجحود والتغرير فخسروا أنفسهم وضلّوا عن طريق هدايتهم .

وروي عن جعفر بن محمّد بن المفضل عن جده **المفضل بن عمر إليه التسليم** أنه قال : الصدقة تمنع ميتة السوء ، **والصدقة** هي : مطارحة العلم بين المؤمنين من العالي في المعرفة إلى من دونه في المعرفة ، **وميتة السوء** : الكفر بالله .

وقول مولانا منه الرحمة : من سألكم شيئاً يزيل عنه الشك فاعطوه من نثار موائدكم .

معناه : إذا جاءكم السائل الطالب لمعرفة الله فاعطوه مثل ماتعطون تلاميذكم ، والمائدة الباب ، والنثار العلم الذي يخرج منه .

وبالإسناد عن **المفضل عليه السلام** أنه قال : تهادوا العلم بينكم تهتدوا إلى الطريق الأعظم والبلد الأمين ، فإن في الهدية زوال الشحناء .

يعني : نفي الشك عنكم .

وعنه أنه قال : مانقصَ مالٌ من صدقة .

يعني : مانقص علم من بذلِهِ إلى أهله .

وعنه أنه قال : مَن أعطى مؤمناً شيئاً من علوم الله أعطاه الله بكل حرفٍ سبعين ألف حرف ، فإن أعطاه وقد أشرف على الهلكة والإرتياب فأنقذه من الشبهة والزيغ أزيل عنه عشرة بيوت قد وجب عليه أن يسكنها مما يعاقب فيها .

وحدَّثني مولاي سيِّدي الشيخ أبو عبد الله محمَّد بن الحسن قال : حدَّثني شيخي أبو محمَّد الحسن بن محمَّد البلدي بإسناده مرفوعاً إلى **مولانا الصادق منه السلام** أنه سُئِلَ عن **قول الله تعالى :** ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً (٦٧) الفرقان ﴾ ؟

فقال مولانا علينا سلامه : هو علم الباطن الذي هو عند المؤمن ، وهو محتاج إليه أكثر من الطعام والشراب ، فيجب على المؤمن أن لايحمّل أخاه المؤمن من العلم إلا مايعلم أنه يطيق حمله ، ولا يمنعه ماتقوى رغبته فيه إذا علم أنه صابر عليه ومحتمل له ، ومَن حمَّل العلم إلى غير أهله كان كمعلّق الدرّ في رقاب الخنازير ، وهو العلم الباطن إذا أعطاه العارف لأهل الظاهر .

وبالإسناد بعينه عن **مولانا الصادق منه الرحمة** أنه سئل عن **قول الله تعالى :** ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ (٣١) الإسراء ﴾ ؟

قال : معناه ، لايمنع الوالد ولده علماً يعلمه خيفة أن يحوز علمه ويرقى إلى درجته ، فالله تعالى يفتح له أبواباً مضاعفة من العلم عوضاً عمّا يدفعه إليه .

ورواه أخي أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد البغدادي المعروف بالمهلهلي رحمه الله بإسناده عن رجاله عن **أمير المؤمنين عزّ عزّه أنه قال :** قوام الدنيا بأربعة : بعالمٍ لايبخل بعلمه ، وبمتعلّمٍ لايستنكف أن يتعلّم ، وبغنيٍّ جوَّادٍ بمعروفه ، وبفقيرٍ لايبيع آخرته بدنياه .

وعنه عن رجاله قدَّس الله أرواحهم عن **مولانا أمير المؤمنين عزَّ وجلّ أنه قال** العلم وديعة الله عند العالم للمتعلّم ، فإن لم يؤدّ الوديعة إلى أهلها سلبه الله تلك الوديعة وجعلها

حجة عليه ووبالاً لديه .

وبالإسناد بعينه عن **مولانا الصادق منه الرحمة** أنه قال : ماأخذ الله على الجهال عهداً بتعلم العلم من العلماء إلاّ وقد أخذ على العالم سبعين عهداً أن لايكتمه عن مستحقه ، ولطلب العلم خمس حدود لايوجد العلم إلا بها ولا يؤخذ إلاّ عنها : الصمت ، وحسن الإستماع ، وجودة الحفظ ، والعمل به ، ونشره في أهله .

وقال سيدنا المسيح علينا سـلامه : لاتمنعوا الحكمة عن أهلها فتظلموهم ، ولا تعطوها غير أهلها فتظلموها .

فعند ذلك تجاسرت على إجابتك ، وعلمت أن أحظى الأمور وأرجى الآمال إلى إدراك السرور طاعتي لك لايتطرق إليها معصية لمثلك ولا يلحقها سآمة لقبول قولك ، فانتهيت إلى إيثارك إيجاباً لنباهة قدرك ، وقد أودعت رسالتي هذه المسماة " **بمنهج العلم والبيان ونزهة السمع والعيان** " السبب الذي وصلت به إلى معرفة الله تعالى ذكره على يد شيخي ومذكري رضي الله عنه وما حدّثني به شفاهاً ونقلته عنه سماعاً في أيام معاصرته وما أتحفني به مما كان حفظه وألفه قبل إجتماعي به ومشاهدته وأجاز لي روايتي عنه ، وطرفاً مستحسنة مما وصل إليّ بعد نقله ، ورويته عن السادات الإخوان خصّهم الله بالرحمة والرضوان ، وقد شرحته جميعه ولخصته وأوضحت مشكله وقرّبته وحذفت أسانيده تجنباً للتطويل وليسهل على الناظر فيه ولا يمله مستمعه وقارئه ، وارجو أن يكون مايرد إليك من ذلك محفوفاً بالنجاح وموقوفاً على الصلاح ، ولولا ماقدمته من افتراضي طاعتك وإعراضي عن مخالفتك ماتجاسرت على إنفاذ علمٍ مني إليك تقفُ عليه إذ أنت معدنه والمرشد إليه .

والآن حيث ألزمتني أن لاأطويه عنك ولا أخفيه منك فأسألك أيها الأخ المقتدى بحبه المفدّى بين صحبه أن تصفح عن الزلل منه وتسامح بالخلل فيه ، والله تعالى بكرمه الموفق لما يرضيه

ويقرب منه ويزلف لديه بمنه وطوله وجوده وفضله وهو حسبنا ونعم الوكيل .

الباب الأول :

يشتمل على معرفة السبب الذي به وصلت إلى مذكري رضي الله عنه ، وأتبعنا ذلك مما ورد عن الموالي منهم السلام في الحضّ على طلب الأبوّة ، وحفظ علم الله جلّت عظمته والنهي عن إذاعته إلاّ لمن صحّ في الدين نسبه واتضحت أبوته وسببه .

قال عبد آل محمَّد منهم السلام ولذكرهم الإجلال والإعظام **محمّد بن محمّد** : مولاي وأبي حقّاً ومَن أنا عبده رقّاً **الشيخ أبو الفتح محمّد بن الحسن بن مقاتل البغدادي القاضي المعروف بالقطيعي من موضع ببغداد بالكرخ يعرف بقطيعة الربيع** أناله الله الرضى وجزاه أفضل الجزاء وألحقه بمنازل أهل الصفاء ولجميع المؤمنين إنه سميع الدعاء رؤوف بمن يشاء شيخه ووالده أبو الحسن علي بن عبد الله البصري المقري المعروف بابن الفحّاص ، وقيل بأبي القحاش شيخه ووالده أبو إسحاق إبراهيم بن محمَّد الرفاعي شيخه ووالده فقيهنا وقدوتنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي بن الخصيب بن أحمد الجنبلاني قدّس الله روحه ووالده سيّدنا وطريقنا الشيخ أبو محمّد عبد الله بن محمّد الفارسي الجنّان المعروف بالزاهد وكان مقيماً بجنبلا قدّس الله لطيفه وشرّف مقامه سماعه من سيّدنا محمَّد بن جندب يتيم الوقت صلوات الله عليه يتيم السيّد أبي شعيب محمَّد بن نصير بن بكر النميري العبدي إليه التسليم .

ولما ذكرنا ماتفضّل الله الكريم جلّ جلاله علينا به من هذا السبب الذي أوصلنا إلى معرفة الحق وآله وهي الأبوّة من شيخنا وسيّدنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدّس الله روحه التي هي شعبة من شعب البيت الشعيبي الجليل الشامخ ومعدن الشرف الأصيل الباذخ ، فإنا نذكر **السبب في ذلك ونشرحه** إن شاء الله فنقول : إنّ **والدي الأمير معزّ الدولة علي بن عيسى كوبخ** رضي الله عنه كان ممن وصل إلى هذا البيت

وعرف الحق ، وسماعه بالعراق من رجل يعرف بأبي طاهر محمَّد بن الحسن الزنجاني السمسار السوراني ، وحدَّثني أنَّ أبا طاهر محمَّد بن الحسن الزنجاني هذا كان سماعه من أحمد الصائغ بن هارون رحمه الله ، فلم أعرف منذ نشأت غير مذهب التشيُّع ، وكان لي مؤدّب يعرف بأبي الحسن علي بن القاسم الرهاوي ، وكان ديّاناً رحمه الله ، وسماعه من أبي القاسم علي بن محمَّد البغدادي المعروف بالدنف المنشد ، وكان والدي يوصيه أن يعرفني مذهب الإمامة ، فقبل ماوصاه به ، وعرَّفني ذلك ، فقبلته واعتقدته وعملت به ، فلما قوي علمي في معرفته تطلّعت نفسي إلى معرفة ماوالدي عليه ، فسألته في ذلك ، فسوَّفني مدَّة طويلة وأنا ألحّ عليه بالمسألة ، فنقلني إلى مذهب التفويض وخاطبني به مشافهة ، فلما ألقاه إليَّ لم أقبله ورفضته وقلت له : إنَّ الأمر الذي تعتقده غير هذا ، وقد أخفيته عني وسترته ، وكان مولاي ومذكري رضي الله عنه صديقاً لوالدي حميماً ومحدّثاً ومؤانساً ، وكنتُ أكثر الجلوس معهما إذا اجتمعا ، فلما علم والدي شدَّة حرصي في التطلّع إلى ماهو عليه ، استوحش مني وقطع كثيراً من المذاكرة مع مولاي وما كان يجري بينهما عند حضوري معهما ، فاغتممت لذلك غمّاً شديداً وكثر مني البكاء بين يديه والتضرُّع إليه ، وكان والدي رحمه الله بي بارّاً رؤوفاً وعليَّ حدباً عطوفاً ، فرَقَّ لي عندما شاهد مني وتحقّق رغبتي فقال : يابني ، إنَّ هذا الأمر الذي تلتمسه مني لايجوز أن ألقيه إليك لأني أبوك وهو محظور عليَّ إلقاؤه إليك ، ومؤدِّبك أبو الحسن الرهاوي ، ففي هذه المدينة من هو أعلم منه وهو الشيخ أبو الفتح ، ولا يسوغ لمؤدّبك ولا لغيره من أهل هذا البلدة الفتح عليك إلاَّ من بعد إذنه ، ولكنني أسأل الشيخ أبا الفتح بإجابتك وألطف له في خطابك ، وأرجو أن يجيبني بإجابتك إلى ذلك فإنك تنال بوصلك به أجل نسب في الدين وتفتخر بأبوته بين المؤمنين ، فوثقت نفسي بالذي وعدني به واستبشرت ، فحضر سيّدي عنده فشرح له حالي وقال له : إني آنست رشده وأنا أسألك مخاطبته وإلقاء سرّ الله إليه وأن يكون ولدك

، فأجابه إلى ذلك وأمرني بخدمته إذا حضر عنده والمواظبة على مؤانسته ، فأقمت على ذلك برهةً ، ثم اجتمع هو ووالدي فبكيت لديهما وقلت : قد آن لكما أنْ تفكّا أسري وتحلا وثاقي .

فأجابني إلى الفتح عليَّ ، وذلك في اليوم العاشر من محرَّم سنة سبع وأربعمائة ، وكانت نعمة الله فيه جارية عليَّ من والدي مولاي وسيّدي ومذكري ومنقذي ومعتق رقبتي أبي الفتح محمَّد بن الحسن قدَّس الله روحه ، وكان ذلك بدار والدي بالقاهرة ، والشاهدان عليَّ عند مخاطبته لي : والدي الأمير معزّ الدولة وأبو الحسن المؤدّب رضي الله عنهما ، وعمري في ذلك الوقت ستة عشر سنة ، فكان **ماألقاه إليَّ أن مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الأنزع البطين جلَّ ثناؤه وتقدَّست أسماؤه إله الآلهة وغاية الغايات الظاهر بذاته والقائل على منبر عظمته : أنا سمكّت سماؤها أنا سطَّحت أرضها .**

وإن ذلك القول المسموع منه قول شاهر من ربّ قادر عليّ ظاهر أحد قاهر ، يشير إلى معنويته وينبّه على ربوبيته ، وإن تلك **الصورة المرئية الأنزعية هي الذات العليَّة** ، وإنه تعالى ذكره أظهر العالم بالأسماء والصفات ، وظهر لهم بإسم وصفة ، وخاطبهم بذاته ودعاهم إلى توحيده عدلاً منه ورحمةً ورأفة ونعمة ، وإنَّ **السيِّد محمَّد منه السلام** إسمه ونفسه وعرشه وحجابه باطناً ، ونبيه ورسوله وعبده ظاهراً ، وإنَّ **سلمان إليه التسليم بابه** الداعي إليه وسبيله الدال عليه ظاهراً وهو جبريل صاحب الوحي والتنزيل باطناً ، وإنَّ **المعنى** أحد أبداً ، **وإسمه** واحدٌ أبداً ، **وبابه** وحدانية أبداً ، **وأيتامه** خمسة أبداً ، **ونقباؤه** اثنا عشر أبداً ، **ونجباؤه** ثمانية وعشرون أبداً ، وأنَّ **المختصين والمخلصين والممتحنين** هم تتمة المراتب السبعة الخمسة آلاف العالم الكبير العلوي النوراني ، وإنَّ **العالم الصغير** المراتب السبع البشرية هم مائة ألف شخص وتسعة عشر ألف شخص وهم : **المقربون والكروبيون والروحانيون**

والمقدسون والسائحون والمستمعون واللاحقون ، وإن جميع العــالمين العلوي والسفلي أعداد أغيار آحاد لايستوي منهما اثنان في درجة .
وأنا أحمد من حمده جدي السيد أبو عبد الله الخصيبي بن الخصيب ذو الرأي المصيب ، وأذمّ من ذمّه ، وأقتفي أثره وسنته في جميع الخصال التي تفرّد بها وبيّنها وأوضحها ، وإني ولي لوصيّه وولده الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن علي الجلي عليه السلام مــن الملــك العلــي ، وأدين بدينه ، وأهتدي بهديه ، فقبلت ذلك منه واعتقدته ، وهو دينــي الذي به أرجو نجاتي ، وعليه أحيا ، وعليه أنقل بتوفيق اللــه تعــالى ورحمته وعظيم منته .
وتحققت أبوته من يومي ذلك ، وكان يكثر مواصلتي ويواظب على مذاكرتي ، فأدّبني وعلّمني وخصّني بغرائب العلوم ، وأتحفني بطرائف السرّ المكتوم ، ولم تزل نعمه عليَّ مترادفة ، وأياديه إليَّ متواترة متضاعفة أيام حياته إلى أن نقل إلى رحمة الله تعالى ، وكانت نقلتــه بالعشــر الأولى في شوال من سنة تسع وأربعمائة كرّم الله مثواه ورضي الله عنه وأرضاه وجعل ماأنعم به عليَّ مستقرّاً غير مستودع ، ثابتاً غير مسترجع بمنه ولطفه إنه سميع الدعاء جوّاد كريم .
وإنما بدأنا بذكر الأبوّة وقدّمناه في صدر هذه الرسالة ، لأن كل سـبب من أسباب الدين أصله معرفة الأبوّة ، فإذا صحّت الأبوّة صحّ العقد وتأكّد بمعرفتها كل عهد ، واتبعنا في ذلك ماأمر به الموالي منهم الرحمة في الحضّ على طلب الأبوّة والبحث عن صحّتها وحفظ سرّ الله وصيانته والنهي عن إذاعته إلاّ إلى ذوي الديانة من أهله من قد عرفت ثقته وفضله وأمانته وعقله .
وربما خفي على من وقف على هذه الرسالة ماأوردناه من ذلك ولحقه ملل عند قراءته فقال : هذا مالم تجريه عادة المصنفين فيما وضعوه من كتبهم وصنفوه وجمعوه في رسائلهم وألفوه ، فأوردنا في هذا الباب ماعلمنا وروينا من متواتر الأخبار التي نقلها الديّانون الأخبار

عن الموالي الأنوار منهم السلام ، وما يشهد به محكم القرآن ، وكفى به من عقل برهاناً ، والله الموفق للسداد الهادي إلى سبيل الرشاد بعونه ورحمته .

فمن ذلك ماأورده فقيهنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدّس الله روحه في فصل من رسالته التي تنوب عن مشاهدته : وقد وجدنا في العالم الذي أبان فضله ومنزلته أنه قد كان له سبب بلغ به تلك الغاية العظمى في **قوله عزّ وجلّ** : ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٨٩) الكهف ﴾ .

وهذا مما يجب أن يحسن قبوله والتسليم إليه ، وذلك أنّ العالم الكبير والسيّد العظيم أوجد أنه اتّبع سبباً ، وكان له سبب أوصله إلى تلك الغاية العظمى ، فألزم العالم جميعاً أن يطلبوا لهم سبباً لنجاتهم وخلاصهم ، ويبلغون به إلى وحدانية الله تعالى ، ومن لم يجد له سبباً بقي في التيه والحيرة فليقصد كل إنسان إلى من يعلم أنه فوقه بالعلم وأرفع منه في المعرفة فليجعله سبباً إلى الوصول في معرفة ماقد عرف حتى يعرّفه ، فإذا عرّفه ذلك فقد خلصه ، ولا يداخل أحداً كبرٌ أن يقصد **العلم الباطن حيث كان من معادن الله عزّ وجلّ** ، فقد روينا **أنه قال** : خذوا العلم ولو عن المزابل ، **وقال** : اطلبوا العلم ولو بالصين ، وقد **قال العالم منه السلام** : لربّ ذي طمرين رثين لو أقسم على الله لأبرّ قسمه .

فيجب أن تعلم ماأريد بذلك كله ولا يشتكل عليك فتأوّل فيه فتهلك ، وهو أن يكون رجل أرث منك حالاً وأنقص منك منزلة في دنياه ، وهو بذلك رفيع في دينه منفردٌ لايعرفه الشاكون ولا يشبّه الجاهلون ، فإن ذلك هو الذي لو أقسم على الله لأبرّ قسمه .

وقد روى فيه عن **العالم منه السلام أنه قال** : لو أنّ ذلك العبد أقسم على الله عزّ وجلّ أن لايخلق سماءً ولا أرضاً ولا تقوم الساعة وأن لايعذب الله العباد وأن يخرج أهل النار من النار لأجابه ، ولكن ذلك العبد قد أعطاه الله من معرفة هذا العالم ماهم عليه فهو لايرحم أهل النار فلا يسأل الله أن لايعذبهم بل يحب لهم الزيادة من العذاب ، وهو لايحبّ أن

يرحم أهل الجحود لوحدانية الله فهو لايسأل الله أن يرحمهم ، وهو يحب كون السماء والأرض لأنه قد عرفهما وأقرّ بهما ، وكذلك جميع ماقد علمه من باطن جميع ماشرحناه إنه طاعة فلا يحب أن يأتي فيه بمعصية .

فاقتباس العلم وطلبه مفروض على الطالبين المريدين بأن يأخذوه من حيث وجدوه وأن يعظّموا أهله ويطلبوه منهم باللين والرغبة ، فإنهم قد أمروا بكتمان ماألقي إليهم ، ومنع من جاءهم بغير أنس ورشدٍ ، وأمرهم بذلك تعالى **فقال عزّ وجلّ** : ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا (٦) النساء ﴾ ، وأموالهم هي العلم **فقال** : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ﴾ معنى ذلك : أن لاتكتموهم إيّاها .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا (١٠) النساء ﴾ ، **وأموال اليتامى** هي العلم الباطن ، **فاليتيم** هو الذي زال عنه سيّده الذي بوّأه العلم فبقي يتيماً لايجد من يأنس إليه ، فإذا عرفه العالم فعليه أن يعطيه العلم فإنه له ، ولا يمنعه إيّاه فإن منعه إيّاه فهو آثم .

وإلى كم وبعد كم يعرف رشده هذا العالم المنكوس وأمرهم ؟

فقال : لاتمنعوا الحكمة عن أهلها فتظلموهم ، ولا تعطوها غير أهلها فتظلموها .

وقد بذلنا علمنا الذي علّمناه الله وأوصلنا إليه بفضله كما أمرنا ، فعلى مقتبسه وطالبه والراغب فيه قبوله والتسليم إليه والعمل به ، ولا يتمّ قبوله إلاّ بالعمل المشروط به واستعمال فقهه والمواظبة على التخلص من أوزاره ، فقد **حضّ على العمل وأمر به ووعد الثواب عليه فقال سبحانه** : ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ (١٠٥) التوبة ﴾ **وقال تعالى** : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا

لَهُ كَاتِبُونَ (٩٤) الأنبياء ﴾ ، **وقال** : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًا يَرَهُ (٧) الزلزلة ﴾ ، **وقال تعالى** : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢١٥) البقرة ﴾ ، **وقال جلَّ ثناؤه** : ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا (١١٠) البقرة ﴾ ، والأجر الجزاء من الله تعالى يكون أفضل من العمل أضعافاً كثيرة كما **قال تعالى** : ﴿ فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً (٢٤٥) البقرة ﴾ أي : مضاعفة .

وفي معنى ماذكرناه **ماروره في رسالته** في فصل اقتصرنا منه هذا الخبر وهو عن **العالم منه السلام أنه قال** : مَن لم يجد في وقته مقاماً ولا باباً فليطلب يتيماً ، فإن لم يجد فنقيباً ، فإن لم يجد فنجيباً ، فإن لم يجد فمختصاً ، فإن لم يجد فمخلصاً ، فإن لم يجد فممتحناً ، فإن لم يجد فليطلب من هو فوقه في العلم بجعله سببه ونجاته ويسأله عمّا اشتكل عليه من أمر دينه فيما التبس عليه إلى ذلك العالم بما لايعلمه فيسأله عنه حتى يكشف له عن شكه ، فإنه إن عدم ذلك بقي في شكه وتيهه وحيرته .

ولولم يرد في الأبوة والحضّ على طلب الأسباب غير هذا الفصل لكان فيه مقنع لذوي الألباب ، جعلنا الله وإياكم ممن علم وعمل فانتفع بما علم وفاز بتوفيق الله وسلم ، وأعاذنا برحمته ممن يكون فرّط فيما علم فخاب وندم كما **رواه الشيخ أبو عبد الله الخصيبي قدّسه الله عن شيخه أبي محمّد عبد الله الجنان عليه الرحمة والرضوان** عن **العالم منه السلام** أنه قال : عملٌ بغير علم ضارٌّ غير نافع ، وعمل بعلم نافعٌ غير ضار .

وقد سبق في **قوله عزَّ وجلّ** : ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ (١٠٥) التوبة ﴾ ، وفي **قوله تعالى** : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٩) الزمر ﴾ إنما يتذكر أولوا الألباب مافيه كفاية .

ولنعد إلى المنهج الذي اعتمدنا عليه في هذا الباب وأكدنا فيه فصل الخطاب ، فمنه ما رواه

أخي أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد البغدادي المعروف بالمهلهلي رضي الله عنه بإسناده عن رجاله عن المفضل بن سعيد أنه قال : سمعت بعض موالي **مولانا الحسن الحادي عشر** علينا سلامه يقول : كاد العلماء أن يكونون أرباباً .

وأشار بذلك إلى مرتبة الأبوَّة ، فعظم ذلك عليَّ وتردَّد في نفسي وضاق به صدري ، فدخلت على مولاي منه الرحمة في أثر ذلك ، فلمَّا نظر إليَّ قال مبتدئاً من غير أن أنطق : كاد العلماء أن يكونون أرباباً ، يامفضَّل بن سعيد السامري .

وكان هذا إسمي وإسم أبي دائماً ، وكنت أتسمَّى بصعصعة بن عامر ، فلمَّا سمعت ذلك منه قلت : فمن المستحق ذلك مني يامولاي ؟

قال : مُسْمِعُك إيّاه عني .

فقلت : أنت أحقُّ بالمكان وأولى بالرتبة .

قال : صدقت ، ولكن به اهتديت ومنه إليَّ أتيت ، ثم تلا **قولى تعالى :** ﴿ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا (١٨٩) البقرة ﴾ .

فأراد مولانا علينا سلامه بذلك إعلامنا بشرف الأبوَّة وعظم منزلتها لأنها طريق المعرفة وسبب الإتصال إلى معرفة الله جلَّ ذكره .

وحدَّثني أبو الفتح محمَّد بن محمَّد الطبري رحمه الله قال : حدَّثني أبو الخطاب عبد القدوس بن علي الجامعي عن أبيه علي بن علي الأبلق قال : دخلت الكوفة ألتمس أبا الحسن العقيقي وابن الآسي العلوي لأسمع منهما وأروي عنهما ، فرأيت الطائي راكباً في مركبٍ حسن وحشمٍ وإلى جانبه رجلٌ حسنُ الوجه مليح البزَّة ، فسألتُ عنه ؟

فقيل : هذا **إسحاق بن عمَّار الكوفي يتيم أبي شعيب محمَّد بن نصير** .

فعدتُ إلى منزلي وقد أضمرت في نفسي مباكرته ، فبتُّ ليلتي وأخذتُ وردي وخرجت في

الوقت أريد دار سيّدي إسحاق بن عمّار ، وكان العسس شديداً ، فلما بعدتُ تداخلني رعبٌ وأخذني الفزع وقد قربت من دار الطائي ، فوثب نفّاط وأخذ مشعلاً وسار بين يدي حتى وصلتُ إلى الدار ، ثم طرح بين يدي من الحق وانصرف ، فلم يستقر بي الموضع حتى سمعت صوت الزرافين والأغلاق تفتح ، وإذا بشخص قد بدر فتأمّلته ، فتارةً أراه خادماً وتارةً أراه جارية ، وقال لي : ياعلي بن علي ، أدخلْ .

فدخلت إلى دار حسناء ، وأخذت على يميني إلى ميخايجة ، فإذا بسيّدي إسحاق بن عمّار عليه السلامً جالساً على يمينها ورأسه مكشوف ، وبين يديه شمعة وقد غلب نور وجهه على نور الشمعة ، فسلمت عليه ، فردَّ عليَّ السلام وأدناني إلى أن قبّلت رأسه ، ثم قبض على يدي وأجلسني إلى جانبه وقال لي : ياعلي بن علي ، اسمع وعِ ، ومرَّ بيني وبينه خطاب كثيرٌ ، فلمّا أردت الإنصراف قلت له : ياسيّدي ، أنا علي بن الحسين بن حميد .

فقال : ياسبحان الله ، من كان سببك ؟

قلت : علي المعلّم .

قال : فإذن أنت علي بن علي .فقلت له : بحق سيّدنا أبي شعيب ، من أين علمت إني علي بن علي ، وهو شيءٌ ماعلمه مني أحد قط ؟

فقال لي : أخبرني سيّدنا أبو شعيب علينا سلامه بذلك .

فقلت : ياسيّدي ، من قبل أن أعرف أم كيف ذلك ؟

فقال : والله ماغاب عني سيّدنا أبو شعيب وإني أراه وأشاهده .

وسُئِلَ مولانا العالم منه السلام عن قول الله تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤) عبس ﴾ ؟

فقال : الطعام هو العلم ، فلينظر الإنسان عمّن يأخذه .

وقال علينا سلامه : لابدَّ لمن يدخل في هذا الأمر من غير بابه وأداء حقوقه وإقامة

فروضه أن يخرج منه كما دخل فيه .

وقال : مَن دخل في الدين بآراء الرجال خرج منه بآرائهم .

وعن **العالم منه السلام** : مَن لم تثبت أبوّته لاتصح أخوّته .

وحدَّثني أبو علي الحسن بن سرور الصوري الهياجي رحمه الله عن الشيخ أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني نضَّر الله وجهه قال : سألت مولاي الشيخ الثقة أبا الحسين محمَّد بن علي الجلّي عليه صلاة الملك العليّ عن قول سيِّدنا الرسول منه السلام : المؤمن لايدخل على سوم أخيه ؟

فأجاب : معناه : إذا فتح رجلٌ على تلميذه علم الله وحصل ولده **لايجوز لغيره أن يلقي إليه شيئاً من العلم إلاَّ بإذن سيده وأمره** ، إلا أن يكون ذلك والداً للمؤمن الذي فتح عليه فلا بأس أن يسأل جدَّه ، ولا حرج على جدّه أن يطارحه بشيءٍ من العلمٍ على أن مرتبة الأول باقية في العلوّ وثابتةٌ في الحقّ ، ولا يجوز لأحدٍ من المؤمنين أن يخاطبه إلا بإذن سيّده غير جدّه .

وبالإسناد بعينه عن الشاب الثقة أبي سعيد ميمون قال : سألت مولاي الجلِّي نضَّر الله وجهيهما عن قول الله سبحانه : ﴿ الزَّانِي لاَيَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَيَنكِحُهَا إِلا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٣) النور ﴾ ؟

فأجاب : **الزانية في الباطن** هو التلميذ الذي قد سمع علم الله على طريق السرقة والأخذ له من غير أبوّة ولا دراية ، فلا يجوز لمؤمن أن يلقي إليه شيئاً من العلم ولا يحسن له شيئاً مما في يديه لأنه قد أخذه من غير وجه بلا حِلٍ ، فإن خاطبه وطارحه بشيءٍ من العلم ولا أبوّة له فقد زنى به ، والزنى حرامٌ كله ظاهراً وباطناً ، وحرّم ذلك على المؤمنين ، وفيه **يقول الله تعالى** : ﴿ وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً (٣٢) الإسراء ﴾ ، وظاهره ماقد عرفه الخاص والعام ، وباطنه المطارحة بالعلم لمن لاأبوّة له ولا سماع ، وقد رضي بما هو عليه .

وعنه عن الشيخ أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني نضَّر الله وجهه قال : سألتُ مولاي الجلِّي قدَّسه الله ورفع درجته عنْ قول الله تعالى : ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ (٥) الأحزاب ﴾ ؟

ومما جاء في الخبر : مَن لم تثبت أبوَّته لم تصحّ أخوَّته ؟

فقال : سماعي فيه من شيخي أبي عبد الله الخصيبي شرَّف الله مقامه أن معناه **إذا لقي المؤمن رجلاً ذكر له أنه مؤمنٌ استكشفه وسأله عن أبوته ، فإن صحت له فهو أخوه في الدين** لقوله تعالى : ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ ، فإن لم يكن له أبٌ كان أخاك في الدين بغير أبوَّة ، فإن دعاك أباً وسألك ذلك وآنست منه رشداً فالق إليه معرفة الله تعالى فأنت مولاه .

وبالإسناد عن أبي سعيد ميمون قال : سألت أبا الحسين الجلِّي نضَّر الله وجهيهما عن سماع المؤمن من أبيه الدنيوي في البشرية ؟

فقال : هذا باطلٌ ومحال ، سألت عنه سيّدنا شيخنا الخصيبي فقال : لايجوز أن يلقي إلى ولده الدنيوي علم الله **لقوله تعالى** ذمّاً على الكافرين : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى ءَاثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (٢٢) الزخرف ﴾ **وقوله عزَّ وجلَّ :** ﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٢٤) الزخرف ﴾ .

والرجل يدخل تحت رأي أبيه الدنيوي حقاً كان أم باطلاً ، ولا يدخل الأب تحت رأي ابنه إلاّ على بصيرةٍ وحقّ ، وقد يجوز للإبن أن يفتح على أبيه الدنيوي ولا يجوز للأب أن يفتح على ابنه ، وقد قيل **لمولانا الصادق منه السلام** : يامولانا ، أنلقي إلى أولادنا علم توحيدكم ؟

فقال : مه ، علّموهم الولاء والبراء ، فإذا أراد الله بعبدٍ خيراً أخذ بناصيته فساقه إلى هذا الأمر سوقاً .

ومَن كان من المؤمنين سماعه من أبيه الدنيوي فسماعه صحيح وطريقته فاسدة .

وحدَّثني الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن البلدي قال : حدَّثني أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني نضر الله وجهه قال : حدَّثني الشيخ أبو الحسين محمد بن علي الجلي رفع الله درجته قال : حدَّثني سيِّدي شيخي السيِّد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله مقامه قال : منذ كنت على طريق التشيع والإمامة والتفويض وهو طريق آبائي وأجدادي كنت أسمع أبي وعمي يتذاكران علم التوحيد فأعلمه ولا أشك فيه ولا أجسر أن أبديه ، فقلت لأبي يوماً وقد مضى من عمري أربع عشرة سنة : إلقِ إليَّ علم الله فإني قد سمعته منك ومن عمي وقرأته من كتبكما .

فنهرني وزجرني وقال لي : مابلغت ، وقال لي عمّي : ترفَّق ترشد .

فبتُّ ليلتي كئيباً حزيناً إذ رأيت في منامي في آخر ليلتي وأنا على أتمّ طهارة وذكر وتهجُّد وأنا بين النائم واليقظان كأني في أرض بيضاء ذات حصى صغار ونباتٍ أخضرَ وإذا بمولانا أمير المؤمنين عزَّ عزُّه بصورته ونعته واقفاً ، فلمَّا رآني قال لي : ياحسين أحزنك منعُ أهلك معرفتي ؟ إرقَ على يدي اليمنى .

فرقيت ، فرفعني ، فنظرت إلى الأرض وجميع مافيها تحتي فكبَّرته وهلَّلته ومجَّدته .

ثم أعادني إلى يده وقال لي : أقنعك ما رأيت ياحسين ؟

قلت : منك أطلب المزيد يامولاي .

فرفعني ثانيةً ودحاني في الجو فرأيت الدنيا تحتي كدارة الدرهم والكواكب بإزائي ، فهلَّلته وكبَّرته ومجَّدته ، ثم أعادني إلى يده وقال لي : أقنعك ما رأيت ياحسين ؟

فقلت : منك أطلب الزيادة يامولاي .

فدحاني الثالثة ، ثم قال لي : أنظر .

فنظرت فلم أرَ شيئاً غير السماء تحتُ رأسي والملائكة يسبّحون ويهلّلون ويمجّدون ، فكبَّرته وهلَّلته ومجَّدته ، ثم ردَّني إلى يده وقال لي : أقنعك ما رأيت ؟

فقلت : ذلك بفضلك وطولك .

فحطّني وقال : إمضِ فإن الله سيعلي قدْرَكَ ديناً ودنيا ، وأهلك لن يمنعوك بعدها علمي ويلتمسون لك أباً .

فغدوت إلى أبي وعمّي ، فحدّثتهما بما رأيت ، فصدّقاني ، وسألتهما الفتح عليّ ، فقالا : لايجوز أن يجري من مثلنا إلى مثلك فتحٌ ولا شيءٌ من العلم إلاّ بعد الأبوّة ، وامتنعا من ذلك وحملاني إلى الشيخ أبي محمّد عبد الله بن محمّد الفارسي بجنبلاء وسألاه أن يفتح عليّ ، فأجاب سؤالهما وفتح عليَّ واعتقدت أبوّته وسماعه وأخذ العلم منه ومن أبي وعمّي والله الموفق .

وعن مولاي الشيخ أبي عبد الله محمَّد بن الحسين البلدي رضي الله عنه قال : سألت الشيخ أبا القاسم علي بن الحسين بن عيسى النعماني نضَّر الله وجهه عن **قول السيد الرسول** علينا سلامه : الأيم أولى بنفسها من أبيها ، والبكر تستأذن ، وإذنها صمتها ؟

فقال : سماعي فيه عن ثقاتي أنه أراد **بالبكر** : المؤمن الذي قد عرف عن قريب ، فهو بكر في معرفته ، فلا يجب أن يتفقه إلاّ بإذن والده الذي هو سبيله وسببه ، فإن كان قبولاً لما سمعه صامتاً عن الإذاعةِ لسرّ الله ، ثقةً على مايلقى إليه ، أُعطيَ سؤله من علم الله وأبلغ أمنيته بصمته عن الإذاعة .

والأيم التي هي أولى بنفسها : هو المؤمن البالغ في علمه وأدبه ، فلا حرج على المؤمنين أن يذاكروه بغير إذن أبيه ، لأنه قد راضه في العلم ، وليس يخشى عليه إنكسار ولا يكبر عليه ماسمعه من العلم ، فقد ملك نفسه وصار فقيهاً مثل والده الذي هو وليّه وسببه

وبالإسناد عنه في قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ (٢٧) الإسراء ﴾

هو أن المبذّر الذي يعطي توحيد الله مَن ليس هو من أهله ، ويدفعه إلى مَن ليس بمستحقه ، والذي يروي توحيد الله في مجالس المخالفين ، فذلك هو المبذر .

وبإسناده قال : سألت الشيخ أبا القاسم النعماني رحمه الله عن قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا (٥٨) النساء ﴾ ؟

فقال : سماعي فيها ثلاثة أوجه : أحدها : **الأمانة** ، أن لاتسمّي أمير المؤمنين لشخص من الأشخاص إلا للعين تعالى .

ووجه ثانٍ : إنك إذا رأيت طالباً للمعرفة وعلمتَ أنه من أهلها مستحقاً لها فلا تمنعه وأدِّ إليه طلبتَه تغنم بخلاصه وتسلم بقبوله .

والثالث : إذا رواك رجل رواية ، فلا تروها عن غيره فتكون قد أدّيت الأمانة إلى غير أهلها وخنت ، ومَن خان وليّاً من أولياء الله عزَّ وجلَّ فقد خان الله وأثمَ .

وحدَّثني أبو الحسن علي بن سعيد بن هيَّاج رضي الله عنه قال : حدَّثني أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني قال : سألت الشيخ الثقة أبا الحسين محمد بن علي الجلي نضر الله وجهه عن **قول مولانا الصادق** منه الرحمة : شيعتنا لاتلدهم العواهر في جاهلية ولا إسلامٍ ؟

فأجاب : إنَّ ظاهر هذا الخبر يغني عن باطنه بأن شيعة آل محمد لاتلدهم العواهر ولا يكونون أولاد زنا في جاهليةٍ ولا إسلام إعزازاً لشيعة آل محمد ونفياً للخنى عنهم ، وباطنه : إنَّ المؤمن لايسمع هذا العلم إلاَّ من أبوَّة صحيحةٍ ومقالة فصيحةٍ لامن سفاحٍ ولا من والدٍ لاأبوة له ولا صحَّة لنسبه .

وقد روي عن **السيِّد الرسول** علينا سلامه أنه قال : الجنَّة محرَّمة على أولاد الزنا .

والجنَّة هي المعرفة ، ومَن لاأبوَّة له فهو ولد زنا والمعرفة محرَّمة عليه ، وإن كان روى وأقرَّ إقراراً فهو هباء منثور ، وحجَّة عليه لاحجَّة له إلاَّ أن يقرَّ بالأبوَّة المعروفة المشهورة .

ومعنى قوله : **لاتعلوهم الرجال** : فقد يجري على المؤمن مثل هذا في صباه على طريق الخدعة والفزعة ، ويكون ذلك لذنبٍ اقترفه في قميص غير ذلك القميص ، وجرمٍ اجترمه مع أخيه المؤمن من هتكِ ستره أو نظر إلى حُرَمه أو معاونة الضدّ عليه وافتخاره عليه بملابسة

الأضداد ، فجوزي على ماأتاه بعلوّ هيكل الضدّ الملعون على هيكله الصافي فوطئه وأذلّه وأقماه عدلاً من الباري تعالى .

وله باطن آخر : **لاتعلوهم الرجال** : هؤلاء الرجال مذمومين وهم أصحاب علم الظاهر لايعلون على مؤمن بعلمهم ولا يدخل تحت رأيهم ولا يشهد لهم جماعة ولا يسمع لهم مقالة ، فإن فعل ذلك فقد علا الضد الملعون على الولي .

وقوله علينا سلامه : ولا يمدُّون أيديهم للسؤال .

اليد هاهنا العلم ، ويقال للرجل المنعم على غيره لفلان على فلان يدٌ وأيادٍ ، وتقول للرجل المنعم عليك : لم تزل أياديك أبداً متصلة عليَّ وعندي ، والمؤمن لايمدُّ يده إلى علم الضدّ ولا يأخذ منه ولا يروي عنه إلا أن يتّقيه تقيّة ويخافه مخافة ، فليستر نفسه به ستراً .

رواه **الشيخ أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني** قدّس الله روحه عن **أبي نصر محمّد القاشاني قال** : دخلت على **سيّدي أبي يعقوب إسحاق بن محمّد** فقلت له : سيّدي قد آنست من فلان الكاتب رشداً وقد أحببت أن يجتمع معك.

فقال : ليت ولا أنت ياأبا نصر .

فقلت : يامولاي ، ولِمَ ؟ هل رددت عليك قولاً أم أذعت لك سرّاً ؟

فقال : ماعلمت منك إلاّ خيراً ، ولكن سمعت المولى صاحب العسكر علينا سلامه يقول :

إذا خاطب أحدكم رجلاً غيّب الله شخص ذلك الرجل وكان هو المستمع ، فانظروا ماذا تقولون ، فمن يستطيع الخطاب لرب العالمين ؟

وقال له : ياأبا نصر ، قال الله تبارك إسمه في **كتابه العزيز** : ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً (١٣) الإسراء ﴾ ، فالطائر هو التلميذ ، والكتاب المنشور العمل .

قال : إذا ظهر القائم منه السّلام ؟

قال : بلغت ، هذا مأمنه .

وبروايته عن سيّدنا أبي عبد الله الخصيبي شرّف الله مقامه بإسناده إلى **المولى الصادق منه السلام أنه قال** : إنَّ المؤمن إذا أراد أن يفتح على رجل معرفة الله تعالى ويلقي إليه توحيده يطّلع الله سبحانه عليهما ، فإن علم من المستمع خيراً أسمعه وإلاَّ غيَّب سمعه عمَّا يُلقى إليه ، ويكون هو عزَّ وجلَّ المستمع لما يلقي إليه المؤمن ، فإذا خاطب أحدكم رجلاً فلينظر مايقول ولمن يخاطبٍ فإنه يخاطب الله عزَّ وجلّ .

ورواه أبو علي محمد بن جعفر بن عبد الملك البصري رحمه الله بإسناده عن عبد الله بن العلا عن المعلاَّ بن خنيس عن فرات بن أحنف قال : صحبت عثمان بن رزين أربعين سنة ثم سألته عن الأصل ؟ فزبرني ، ثم صحبته خمساً وسألته ؟ فزبرني ، ثم صحبته خمساً وحضرته الوفاة فقلت له : الله بيني وبينك إذا سألني أقول : صحبت عثمان بن رزين خمسين سنة فلم يعرّفني بك .

فقال عثمان : أجلسني .

فأجلسته ، فخطَّ لي في الأرض " **آليا** " .

فقلت : آليا .

فقال : أنت قلتَ ، ثم اضطجع فمات .

ذكر الماوردي أنَّ عثمان السائل وفرات المسؤول ، وهو حقيق عند ذوي العقول والدراية لأن فرات بن أحنف يتيم دين الله .

وبروايته عن اليقطيني عن الكرخي عن أبي سمينة عن ابن سنان وزيد بن طلحة عن يونس بن ظبيان عن **مولانا الصادق** منه الرحمة أنه قال : مامدحَ الله إلا القليل ، فلا تكونوا من الأكثرين بدعوتكم من ليس منكم .

وبهذا الإسناد عن **العالم** منه السلام أنه قال : بعث أمير المؤمنين نويرة بن مالك بن غيلان إلى الفرس يدعو منهم خمسة نفر فقط ، فمن محبته للكثرة دعا كلّ مَن شاهده ، فمسخه الله

سنوراً محبباً لأهل البيت ، فلذلك **قال الرسول** علينا سلامه : هنّ من الطوافات عليكم .

أي : من الدعاة .

ورواه السيّاري عن محمّد بن صدقة العنبري عن محمّد بن سنان الزاهري عن المفضل بن عمر الجعفي قال : **قيل للصادق** منه السّلام : أنعلّم أولادنا هذا العلم ؟

قال : لا ، فإن الله إذا أراد أن يدخل أحدكم في هذا الأمر أخذ بضبعيه فأدخله فيه شاء أم أبى .

وحدّث العدوي عن حمّاد قال : **قال الصادق** منه الرحمة : لايعلّمن إلاّ المأمون والمعلّم الأكبر .

وبإسناده قال : حدّثني الهمداني عن أبي سعيد الخدري قال : **قال المولى صاحب العسكر** علينا سلامه : لاتلقوا هذا الأمر إلى أحدٍ فإن الله إذا أراد بعبدٍ خيراً أدخله فيه شاء أم أبى .

وبالإسناد عن **مولانا الصادق** علينا سلامه أنه قال : إن أمرنا ليمر بالمسامع فتشمئزّ منه قلوبٌ وتخضع له قلوبٌ ، فلا تلقوه إلى أحدٍ فقلّ مَن سمعه إلاّ عانده .

وبالإسناد بعينه عن **العالم** منه السلام أنه قال : ليدخل في هذا الأمر الرجل الذي لايريده ولا يهمّ به ، وإنه ليكون السامع له مقتدياً على القول به ، فلا تمضي له المدّة حتّى يصير عنيدا .

ورواه اليقطيني عن ابن سنان قال : **قال الصادق** منه الرحمة : المؤمنون عدولٌ تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمّهم أدناهم ، لايستباح حماهم ، وهم يد واحدة على من سواهم ، فانظروا القائم بفرائض الله فيهم سرّاً وجهراً كاتماً ماأسررناه ، معلناً ماأظهرناه ، فخذوا عنه معالم دينكم .

وعن عبد الله بن العلاء عن إدريس عن هشام عن المفضل قال : **قال الصادق** منه السلام : لزمتْ التقيَّة المؤمنين منذ قتل قابيل هابيل .

وحدَّث محمَّد بن موسى عن مهران عن ابن سنان عن **المفضَّل بن عمر** أنه قال : الدين حبلٌ بين العبد وبين خالقه ، فمن تمسَّك به من جهة حبله هُدِيَ ، ومَن طلبه من غير جهته ضلَّ .

وعن محمَّد بن موسى الكرخي عن أبي سمينة عن ابن سنان عن **مولانا الصادق** منه الرحمة أنه قال : أمرنا أهل البيت سرٌّ مستترٌ مقنَّعٌ بالدرّ ، فمن أذاعه فقد هتك سرّ الله علينا .

ورويَ : فقد هتك حجاب الله .

وعن عبد الله بن العلاء عن إدريس عن زيد بن طلحة عن يونس بن ظبيان عن **المولى العالم** منه السلام أنه قال : ظهور الله لعباده سرٌّ مستترٌ ، فما عرفتم فمكتوم عمَّن سواكم ، فكونوا على طريقتنا ومنهاجنا ، إنَّ الله تعالى لو أراد هتك ماستره ماأنكره أحدٌ ولكن ليبلو بعضكم ببعض .

وحدَّث حمزة بن الربيع عن سيّدنا أبي شعيب عن عمرو بن الفرات علينا سلامهما قال : **قال مولانا الرضا** علينا سلامه : لقد أخفى الله هذا الأمر حتى ظُنَّ أنه لايحبُّ أن يظهره ، وأظهره حتى ظُنَّ أنه لايحبُ أن يخفيه .

وعن العدوي عن يونس بن ظبيان عن **العالم** منه السلام أنه قال : لقد أخفى الله هذا الأمر حتى ظُنَّ أنه أحبَّ أن لايُعبَدَ .

ورواه الشيخ أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني قدَّسه الله بإسناده إلى **جعفر بن محمَّد بن المفضَّل عن أبيه عن جدِّه** علينا سلامه أنه قال يوماً لأصحابه : مَن سألكم علماً فاعطوه على مقداره إذا كان من أهله ، وإذا كان معاندا فاقطعوا يده ورجله

من خلاف كما **قال سبحانه** : ﴿ وَالسارِقُ وَالسارِقَة فاقطعُوا أيدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٣٨) المائدة ﴾ هما اللذان يطلبان علم الله زنىً من غير أبوّة ويعاندان العلماء على ذلك ويأخذان العلوم من غير شكرٍ فاقطعوا أيديهما ، أي إقطعوا عنهما العلم والمعرفة لما أضمرا من المعاندة .

وقوله سبحانه : ﴿ إنمَا جَزَاؤُا الذينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تقطعَ أَيدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْض (٣٣) المائدة ﴾ .

فالذين يحاربون الله ورسوله هم : المقزمنة والمفوضة الذين يؤذون ويعاندون المؤمنين **والله** : أمير النحل ، **ورسوله** : محمّد .

والأرض التي يسعون فيها هاهنا : الأبواب وأصحاب المراتب مثل الأيتام والنقباء والنجباء والمختصين والمخلصين والممتحنين والمؤمنين الطالبين ، كل على مقداره .

أن يقتّلوا : أي يكفروا .

أو يصلّبوا : أي يخرجوا من الإيمان .

أو تقطّع أيديهم وأرجلهم من خــلاف : أي يمنعوا من العلوم الباطنة ويتركوا في أهوائهم يموجون .

أو ينفوا مــن الأرض : أي لايكلموا ولا يُعاشَروا ويخرجوا من حدّ الإيمان إلى حدّ الكفر والإنكار .

ذلك لهم خزيٌ في الدنيا : بسوء معاملتهم للمؤمنين .

ولهم في الآخرة عذابٌ عظيمٌ : وهي الهياكل الضيّقة التي يجري عليهم فيها الرهب [الذبح] في كل وقتٍ وزمان .

وبالإسناد عن **المفضل أنّه قال** : اتّقوا جدال المستهزئين الشاكّين ولا تجالسوهم فيفتنوكم فإن المجادل في النار ، وأخرجوا المنازعين لكم في دينكم ممن يدَّعي شيئاً مما أنتم عليه من بين

ظهرانيكم ، ولا تدعوهم يقربون مساجدكم ولا جماعتكم ، خصُّوا الأولياء منكم بالتسليم والترحيب ، وتباعدوا عن المتأكلين المذيعين سرّ الله فإنهم يريدون بذلك الرياء والسمعة ، والمستهزئ بالمؤمنين في دار الدنيا يستهزيء بنفسه في النار كما كان يفعل بالمؤمنين في دار الدنيا .

رويَ عن **مولانا الصادق** منه السلام أنه قال : لاتصحُّ أخوَّة حتى تثبت أبوَّة ، وكل أخوَّة منفصلة إلاّ أخوَّة الإيمان فإنها عقدٌ وثيقٌ وسببٌ لاينفصلُ ، ترثه ويرثك وتورثه وتواسيه وتساويه ، متى سبقته أوصلته ، ومتى غنمت من شيء قاسمته ، تعمر داره وتطلب إيثاره ، وتحرص في سروره ، وتغمض عن عيوبه ، إن غاب خلفته ، وإن شهد بجّلته ، وإن حدَّث صدَّقته ، وإن هفا وقّرته ، وفي ذلك **قولــه تعــالى** : ﴿ سَنَشُدُ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ (٣٥) القصص ﴾ دلالةٌ وإيضاحٌ بأن الله تعالى إذا أيّد مؤمناً بمعرفة مؤمنٍ فقد عضده ، وإن قطع المؤمن أخاه فقد قطع دينه .

وعن **مولانا الصادق** منه السلام أنه قال : لكل شيء زكاة ، وزكاة المؤمن كتمانه دينه .

وعنه منه السلام أنه قال : إنَّ أهل الكهف كتموا الإيمان وأظهروا الكفر ، فكانوا في إظهارهم الكفر أعظم أجراً في كتمانهم الإيمان فأتاهم الله أجرهم مرتين .

وعنه منه السلام أنه قال : الإخوَّة في الدين هي المواشجة باللحم والدم ، فإذا قام قائمنا أسقط الأخ في النسب وورَّث الأخ في السبب " ، يعني الدين .

وعن محمَّد بن سنان عن **مولانا الصادق** منه السلام أنه قال : إنَّ الله أخذ الميثاق على الخلق عامَّة وعليكم خاصّة بترك الإذاعة ، ومَن أذاع سرّ الله أذاقه الله حرَّ الحديد وبرده ، ألا فعليكم بكتمان ماعلمتم ، فإن مقامكم في هذا العالم مقام الأنبياء كتموا الحق وقد علموه ، وما كان عليهم في ذلك تبعة فيما بينهم وبين الله ، وقد عاتب الله عزَّ وجلَّ نبيَّه في ظاهر الأمر **فقال سبحانه** : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ (٢١) الغاشية ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَايَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ (١٠٥) المائدة ﴾ .

وبالإسناد عنه أنه قال : حقيق على من علم من مكنون مخزون سرّنا أن يجعله في وعاء قلبه ولا يبديه فيكون من حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون .

وبالإسناد عنه **علينا سلامه** أنه قال : إنَّ أحب أصحابي إليَّ أورعهم وأفقههم لحديثنا .

وبالإسناد عنه **علينا سلامه** أنه قال : ماالناطق علينا بما نكره أشد من المذيع .

وقال **منه السلام** : شيعتنا الخرس بلا عيبٍ .

وبالإسناد عنه **علينا سلامه** أنه قال : إحذوروا إفشاء السرّ فإنه ينقص العمر ويعمي القلب ويقطع الرزق ، ثم قرأ : ﴿ إن الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُو فَاتخِذُوهُ عَدُوّاً (٦) فاطر ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللهَ مَااسْتَطَعْتُمْ (١٦) التغابن ﴾ .

وحدَّث علي بن الحكم عن سليمان بن جعفر بن إبراهيم الجعفري قال : دخلت على مولاي **أبي الحسن موسى** علينا سلامه فسألته عن مسائل فأجابني عنها ثم قمت لأخرج فقال لي مولاي : لاتفسد صومك .

فقلت : يامولاي ، لست بصائم .

فقال : إنَّ المؤمن صائم أبداً في دولة الضد ، فلا تتكلَّم بشيءٍ مما عندك إلى وقت إفطارك.

فقلت : يامولاي ، ومتى وقت إفطاري ؟

قال : إذا قام قائمنا .

وبالإسناد **عنه علينا سلامه** أنه قال : أفضل الناس مَن أوفى بالذمام وسكت حتى يحتاج إلى الكلام .

وعن **مولانا العالم** منه السلام أنه قال : الصمت في دولة الطواغيت عبادةٌ .

وعنه علينا سلامه أنه قال : تعلّموا أحسن القول ، ربما غلب الإنسان على القول ولا

يغلب على الصمت .

ورواه شيخي أبو الفتح محمّد بن الحسن قدّس الله روحه في قول **مولانا الصـــادق** منه السلام : **المؤمنون لاتلدهم العواهر ، ولا تعلوهم الرجـــال ، ولا يمـــدون أيديهم للسؤال .**

فقال : سماعي فيه بروايتين عن أشياخي رضي الله عنهم مرفوعاً إلى **سيدنا جابر بـــن يزيد الجعفي** إليه التسليم أنه قال : سألت مولاي الصادق منه السلام عن هذا السؤال ، فقال : ياجابر ، **العاهر** : هو الذي يسمع توحيد الله من غير أصل وهو سارق متطلع ، ومعنى **لاتعلوهم الرجال** : فالرجال هم المخالفون هاهنا ، **وبيان ذلك قصة لـــوط في قوله تعالى** : ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (٨١) الأعراف ﴾ ، والرجال في هذا الموضع هم الذين أرجلوا عن معرفة الله ، وهم الذين لايعلون المؤمنين بالنظر والعلم .

ومعنى قولنا **ولا يمدون أيديهم للسؤال** : أي لايسألون أضدادهم ومخالفيهم عن معالم دينهم .

التقـــيّة

وحدّثني مولاي شيخي أناله الله الرضا وبلوغ المنى بإسناده إلى سيدنا أبي خالد بن عبد الله الكابلي إليه التسليم أنه قال : دخلت على **مولاي علي بن الحسين** منه السلام يوماً فقال لي : ياأبا خالد ، إنّ قوماً من أصحابك يحدّثون الناس بسرّنا ويذيعون إليهم علمنا .

فقلت : يامولانا أنت أعلم بهم .

قال : فدفع إليّ خاتماً كان في يده وقال : إقرأ ماعليه .

فقرأت ماعلى فصّه فإذا عليه مكتوبٌ : إلزم التقيّة تنجُ .

ثم قال : ياأبا خالد ، التقيّة ديني ودين آبائي وأجدادي ، فمن لاتقيّة له لادين له .

وبالإسناد عنه عن **أبي خالد قال** : قال مولاي سـيّد العابدين منه الرحمة : ياأبا خالد ،

التقيّة حصنٌ حصينٌ ودرعٌ منيعٌ .

وقال أيضاً : ماقتلنا من قتلنا بالسيف وإنما قتلنا من أذاع سرّنا .

وقال علينا سلامه : إلزم التقيّة فيما لاتقيّة فيه لتلزم التقيّة فيما فيه التقيّة فيصير ذلك خلقُكَ .

وبالإسناد عن رجاله مرفوعاً إلى **مولانا الصادق** منه السلام أنه قال لأبي معاوية : مثل شيعتنا كمثل فتية أهل الكهف أذاعوا الكفر واستبطنوا الإيمان ، فإذا كان يوم القيامة حشرهم الله أمةً بذاتهم ، أما سمعت **قوله تعالى حكايةً عن يعقوب علينا سلامه في قوله :** ﴿ يَابُنَيَّ لاتَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٥) يوسف ﴾ يعني : **إلزم التقيّة .**

وبالإسناد أن **مولانا العالم منه السلام** قال لأبي معاوية : ياأبا معاوية ، أقريء شيعتي مني السلام وقل لهم : إنما مثلكم مثل النحلة ، إن أكلت أكلت طيباً ، وإن وضعت وضعت طيباً ، وإن سقطت على عودٍ لم تخدشه ، ولو علم الطير مافي بطونها لأكلتها ، وكذلك لو علم أعداؤنا مافي صدوركم من علمنا لقتلوكم ، فلا تذيعوا إليهم سرّاً .

ورواه رضي الله عنه في **قول السيّد الرسول علينا سلامه :** في كل كبدٍ حري أجر ، فقال : سماعي فيه عن ثقاتي عن **مولانا الصادق منه السلام** أنه سُئِلَ عن ذلك فقال : الكبد الحري هو الطالب لمعرفة الله وتوحيده ، الراغب إليه المتلهّف عليه ، فالذي يعرّفه ذلك ويلقيه إليه له أجر من الله ، فإن أخذ عليه رشوة فلا أجر له عندنا .

وبروايته في قول **الله تعالى :** ﴿ الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ (٢٢٩) البقرة ﴾ ؟ **فقال رضي الله عنه :** سماعي فيه من شيخي سيّدي أبي الحسن المقري ماحدّثني عن أبيه أبي إسحاق إبراهيم الرفاعي نضّر الله وجهيهما قال : سألت **سيّدنا السيّد أبا عبد الله الخصيبي** شرّف الله مقامه عن هذه الآية **فقال :** يابني إعلم أنَّ

على العالِم فرضاً واجباً أن يقول لتلميذه الذي خاطبه إذا قوي في علمه : قد أطلقتك يابني أن تخاطب مَن آنست رشده وتنشر ماعلمته بين إخوانك وتذاكرهم ، ويكون والده يراعيه في قوله وفعله ، فإن رآه عالماً أديباً يصلح أن يخاطب الرجال ويكاثرهم تركه على ماهو عليه ، وإن لم يره ناهضاً فيما علمه منعه من المذاكرة وواظب على مذاكرته حتى يقوي في علمه ويزداد فهمه ، فإذا رآه قد تهذّب وتفقّه أطلقه وهي الثانية ، فإن رآه قد قوي في علمه وحسنت بصيرته في مذاكرته لإخوانه فلا حرج عليه في مخاطبته لمن رغب إليه ، وإن رآه أبوه بعد المواظبة مقصّراً في فهمه ليس له نهضة بين إخوانه فيما ينهضون به من العلم وكان قبولاً لما سمعه معتقداً له ، فإن ذلك التقصير منه في العلم هو بذنب استحقه في قميصه ، فليأمره أبوه بالإمساك عن المذاكرة ، ويسأل الله له الثبات ، ويحسن مصاحبته وهو قوله : أو تسريح بإحسان .

ومما حدّثني به سيّدي وشيخي **قدّسه الله قال** : إنّ الذي أدّبنا به شيوخنا وعلمناه منهم أنه لايجوز لرجل أن يفتح على أحدٍ من الطالبين وهو يعلم أن في تلك البلدة التي هو فيها من هو أعلم منه ، فإن كان في البلدة أكفاء في السماع والعلم فليشاور أكبرهم ، فإن تكافأت أعمارهم فليشاور أقدمهم في السماع ، فإن تكافأوا في السماع فليشاور عشرة منهم قبل أن يخاطب مَن رغب إليه ، فإذا هم أشاروا عليه بمخاطبته وكانوا يحمدون طريقته ويشكرون أفعاله فيما يروه ويأتيه قالوا له : قد آنسنا رشده ورضيناه لك ولداً في معرفة الله ، فحينئذٍ خاطبه بعد ذلك بمحضر من رجلين من المؤمنين ويشهدهما عليه ، وهو باطن الطواف بالبيت الحرام وهو طواف المتعة ، فاعلم ذلك .

وعنه عن رجاله عن **مولانا العالم** منه السلام أنه قال للمفضل : يامفضّل ، والذي نفس محمّد بيده لو أنّ المؤمن أعطى لأبيه الذي ألقى إليه معرفة الله تعالى ملء الأرض ذهباً لكان الذي أعطاه وألقى إليه من المعرفة أعظم من الذي أعطاه من الذهب .

قال المفضل : يامولاي ، فإن مرق أبوه الملقي إليه ذلك ، مايصنع به المؤمن ؟

قال : يكون معه كما **قال الله تعالى** : ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا (١٥) لقمان ﴾ ، فإذا علم منه أنه قد كفر فلا يتبرأ منه بوجهه لئلا يفضحه عند أعدائه وينذرهم بذمّه ، ويفعل ماأمره الله به في **قوله** : ﴿ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ (١٥) لقمان ﴾ فيتبع العلماء الذين وصلوا من العلم إلى مالم يصل إليه ويقتفي سبيلهم ففيه نجاته .

وبإسناده عن **مولانا الصادق** منه الرحمة أنه قال لجابر بن يزيد الجعفي : ياجابر ، إنصح لتلميذك كما نصحك مولاك ، وتحنن عليه كما تحنن عليك ، وإياك وعسه فإنك مطالب به ، ومَن لم يحسن تأديب ولده وتعليمه أو ضنّ عليه بشيء من العلم فقد قتله ، وقد نهى الله عن ذلك فقال : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ (٣١) الإسراء ﴾ .

وحدّثني مولاي شيخي رضي الله عنه بروايته عن رجاله عن **السيد الرسول علينا سلامه أنه قال يوماً لسلمان وقد دخل عليه** : كيف أصبحت ياسلمان ؟

فقال : مؤمناً حقّاً .

فقال له : ماعلامة إيمانك ؟

فقال سلمان : عرفت الإتصال من الإنفصال .

قال الميم : عرفت فالزم ، فالإتصال معرفة الإسم الأعظم واتصاله بنور الذات في القدم ، والإنفصال ظهوره منها لإظهار القدرة والآيات والحكم .

وبإسناده رضي الله عنه عن أشياخه عن **السيد الميم علينا سلامه أنه قال يوماً للمقداد** : كيف أصبحت يامقداد ؟

فقال : أصبحت مؤمناً حقّاً .

قال له : ماعلامة إيمانك ؟

فقال المقداد : أصبحت والجنّة عن يميني ، وأشار بيده إليه ، والنار عن شمالي ، وأشار

بيده إلى الثاني ، والصراط تحت قدمي ، وأشار بيده إلى سلمان ، والله عزَّ وجلّ ناظر إليَّ ، وأشار بيده إلى أمير المؤمنين .

قال له الميم : عرفت فالزم .

وبإسناده عن رجاله عن **السيِّد الميم منه السلام أنه قال يوماً لحارثة بن النعمان وقد دخل عليه** : كيف أصبحت ياحارثة ؟

فقال : أصبحت مؤمناً حقّاً ، وكان النبي متكئاً ، فاستوى جالساً وقال له : لكل شيءٍ حقيقةً ، فما علامة إيمانك ياحارثة ؟

فقال : أصبحت الدنيا درّها ويواقيتها وذهبها وفضتها وترابها وحجرها ومدرها سواء عندي .

فقال له : عرفت فالزم .

وهذا وإن كان خطاب الإسم الأمين ورحمته على العالمين لمن يليه من الأملاك النورانيين صلواته عليهم أجمعين ، فإن المراد به المؤمنون البشريّون إذا وصل إليهم فيتأدّبون به في حفظ السرّ ، ويواظبون على التفقه والذكر واستعمال التقيّة في كتمان الأمر لأنه أجل العلوم وخفي السر الشريف المكتوم كما قال **بزرجمهر بن البختكان** في كلامه : إذا كان الله غاية الغايات ونهاية النهايات كانت المعرفة به أجل العبادات .

ومما رويَ في محكم المقال عن **مولانا جعفر الكبير** المتعال أنه قال : مَن أعطاه الله المعرفة وظنَّ أنَّ أحداً أعطي فوق ماأعطي فقد صغّر ماعظم الله ، وعظّم ماصغر الله .

ورويَ عن **المفضل بن عمر** إليه التسليم أنه قال : نهاية مافي الدار معرفة الله ، فإذا أعطاها لعبده الفقير فقد أعطاه نهاية الملك .

وعن إسحاق بن عمَّار قال : قال لي **مولانا الصادق** منه الرحمة : مَن وجد برد حبّنا في قلبه فليحمد الله على أول النعم .

قلت : سيّدي ماأول النعم ؟

قال : طيب الولادة .

صفة المؤمنين الزاهدين

وأضفنا في هذا الباب ماورد في صفة المؤمنين الزاهدين ، فمن ذلك ما رويناه عن **مولانا سيِّد العابدين** منه السلام بإسناده عن محمَّد بن إبراهيم قال : حدَّثني الحسين بن سعد الأهوازي عن أبيه عن جدّه عن **جابر عن أبي حمزة الثمالي** قال : دخلت على مولاي علي بن الحسين علينا سلامه وهو جالسٌ في بيتٍ وحده وليس عنده أحد وهو يقول : بنفسك بنفسك .

فقلت : يامولاي ، مَنْ تخاطب وليس عندك أحد ؟

فقال : إنَّ يحي بن أم الطويل شكا إليَّ الوحدة وقال بمن آنس ؟

فقلت : بنفسك بنفسك .

فقلت : يامولاي ، لست أراه .

فنادى : يايحي ، فإذا به ، فقال مولانا : يايحي ، إنَّ الله جعل أنس المؤمن في وحدته ، وراحته في معرفته .

وفي رواية أخرى **عنه أيضاً أنه قال :** فوالله لقد أشار إلى الجدار أن انشقّ ، فانشَقّ وخرج منه سيّدنا أبو الحسين يحي عليه السلام ، ثم التفت إليَّ وقال : ياأبا حمزة ، إنَّ الله جعل أنس المؤمن في وحدته وراحته في معرفته .

ورواه الشيخ أبو الحسين محمَّد بن علي الجلي قدَّس الله لطيفه بإسناده عن رجاله عن سيّدنا جابر بن يزيد الجعفي إليه التسليم أنه قال : دخلت على **مولانا الصادق منه السلام** ، فسمعته يقول لرجل من شيعته : تخفَّر ولا تشهَّر ، ووار شخصك فلا تذكر ، وتعلَّم واعمل ، واسمع واكتم ، وما عليك إذا عرفت الله لاتريد معه سواه .

وحدَّث أبو محمَّد الهمذاني عن أبي سعيد الآدمي عن علي بن الحسين وهو ابن حسكة عن محمَّد بن سنان عن **مولانا الصادق منه السلام أنـــه قـــال** : إنَّ المؤمن أعزُّ من الكبريت الأحمر ، لايذلُّ نفسه ، فرحه بدينه ، وأنسه في وحدته لايحتشم ولا يغتنم ولا يصبر على ضيم ، ثم تلا : ﴿ وَلِلَّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ (٨) المنافقون ﴾ .

وبهذا الإسناد **عنه علينا سلامه أنه قـــال** : المؤمن أعزُّ من الكبريت الأحمر ، له التوسُّم ، ولو قال لهذا الجبل : سِرْ لسارَ .

قال : فسار الجبل بقول مولانا .

فقال له : لم أعنك ، قِفْ ، فوقف الجبل .

وروى عن العدوي عن حمَّاد بن عيسى عن **مولانا الصادق منه الرحمة أنه قال** : أبى الله أن يؤجّل للمؤمن أجلا ، لكن إذا همَّ بذنبٍ يوبقه قبضه إليه .

وبإسناده عن **مولانا الصادق منه السلام أنه قال** : إنَّ الله لم يؤجّل للمؤمن أجلاً ، ولكن إذا شاء قَبضهُ أنساه أهله وماله وولده وبغض إليه مقامه فيهم وحَبَّب إليه أجله ، فإذا أحبّه قبضه .

وفي رواية أخرى : إنه يبعث بملكين يقال لأحدهما المنسي ، والآخر المسلّي ، فينسيه الأول طيبات الدنيا ، ويسلّيه الآخر عن أهله وولده ، ثم يقبضه إليه .

وروى عن سليمان بن جعفر الجعفري عن **مولانا الرضا منه الرحمة أنه قال** : إنَّ الله خلق روح المؤمن من نور حجابه ، وخلق هيكله من طين رحمته ، فأبوه النور وأُمّه الرحمة ، فاتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله الذي خُلِق منه .

وبإسناده عن جابر بن يزيد الجعفي عليه السلام أنه قال : قلت **لمولاي الصادق منـــه الرحمة** : إني لأهمُّ في بعض الأوقات همَّاً يتبين في وجهي من غير همٍّ ولا سببٍ له ؟

فقال مولاي : ياجابر ، إنَّ الله خلق هياكل المؤمنين من طينة الجنان ، ونفخ فيها مـــن روح

رحمته ، فإذا اصاب أحدهم أمرٌ صعبٌ بذنبٍ أو خطيئةٍ اكتسبها حزنت تلك الأرواح من المؤمنين في الأرض لقربها منه واتصالها به ، وكذلك خلق أجساد المشركين من طينة خبال فهي تجري هذا المجرى .

وعن علي بن محمد عن يحي بن محمد عن عيسى الفراء عن زيد بن خليفة قال : سمعت **مولاي الصادق منه السلام يقول** : إنَّ المؤمن ليدخل القرية وليس فيها إلاّ مؤمنٌ واحدٌ ، فتصهل روح هذا إلى روح هذا ، وروح هذا إلى هذا حتّى يلتقيا .

ورويَ عن منصور الصنعاني عن المعلا بن خنيس بإسناده عن **السيد الرسول علينا سلامه أنه قال : يقول الله عزَّ وجلَّ** : إني لحربٌ لمن استذلَّ عبدي المؤمن ، وإني لأسرع إلى نصرة أوليائي ، وما ترددت في شيءٍ أنا فاعله مثل ترددي في موت عبدي المؤمن ، يكره الموت وأنا أحبُّ لقاءه ، فأصرفه عنه ، وإنه ليدعونني فأجيبه ، وإنه ليسألني فأعطيه ، ولولم يكن في الدنيا إلاّ مؤمن واحدٌ من عبيدي لاستغنيت به عن جميع خلقي ، ولخلقت له من إيمانه أنساً لايستوحش معه ولا يأنس إلى أحدٍ .

ومن طريقٍ آخر برواية أبي جعفر محمد بن علي الشلمغاني في كتاب **تثبيت الإمامة** عن **السيدِّ الرسول علينا سلامه أنه قال : يقول الله عزَّ وجلَّ** : ليأذن بحربٍ مني مَن أذلَّ عبدي المؤمن ، وليأمن غضبي مَن أكرم عبدي المؤمن ، ولولم يكن في الأرض من خلقي إلاّ مؤمنٌ واحدٌ مع إمام عادلٍ لاستغنيت بعبادتهما عن جميع مَن خلقته ، ولقامت سمائي وأرضي بهما ، ولخلقتُ لهما من إيمانهما أنساً لايحتاجان معه إلى سواه .

وحدَّث العدوي عن حمّاد بن عيسى قال : **قال مولانا الصادق منـــه السـلام : يقول الله عزَّ وجلَّ** : إنَّ العبد المؤمن ليتقرَّب إليَّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت لسانه الذي ينطق به ، وعينه التي ينظر بها ، وسمعه الذي يسمع به ، ويده التي يبطش بها ، وما ترددت في شــيءٍ أنا فاعله مثل ترددي في قبض روح عبدي المؤمن ، يكره الموت

وأكره مساءته ، فمن كرهت مساءته فحقٌّ على عبادي أن يطلبوا مرضاته ، ولا أضيع لحقه من أخيه ، ولولا ذلك لظهر لهم الحق .

وعن محمد بن سنان عن **المولى الصادق منه الرحمة أنه قال** : إنَّ الله ليبتلي عبده المؤمن بالبلاء كما يغذّي الطير فرخه ليعوّض العافية والسرور في دار البقاء وهو **قوله عزَّ وجلَّ** : ﴿ تِلْكَ الدارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلذِينَ لَايُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالعَاقِبَةُ لِلمُتَّقِينَ (٨٣) القصص ﴾ .

وعن داوود بن كثير الرقي عن **مولانا العالم منه السلام أنه قال** : لايقبل الله من القلوب **إلاَّ ماصفا وصلُبَ ورَقَّ** ، فأمَّا **صفاؤها** : فلقرب معرفتها ، وأمَّا **صلابتها** : فلتقوى على حمل سرّنا ، وأمّا **رقّتها** : فلتلين للإخوان .

ثم قال : لايرتفعنَّ أحدكم على أخيه وإن كان أكبر منه فيرفعه الله عليه وإن كان أصغر منه ، وكذلك كنتم من قبل فمنَّ الله عليكم .

وحدَّث العلاء بن خليل عن شيبان عن أبي عاصم العباداني عن المفضَّل بن عيسى الرقاشي عن محمد بن المكندر عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : **قال رسول الله (صلعم) : يقول الله تبارك وتعالى** : ﴿ أنا عند ظنّ عبدي المؤمن ، فليظنّ بي خيراً ، وأنا معه حيث ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ من خلقي ذكرته في ملأ خيرٌ منهم ، وإن تقرَّب مني شبراً تقرَّبت منه ذراعاً ، وإن تقرَّب مني ذراعاً تقرَّبت منه باعاً ، وإن جاءني ماشياً جئته هرولة ﴾ .

ورواه أخي أبو عبد الله محمَّد بن محمد البغدادي بإسناده عن رجاله عن **مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة أنه قال : يطلب هذا الشأن من الناس ثلاثة أصناف** :

الأول : يطلبه للرياء والجدال ، فهو ذو خبٍّ وملق ، قد تسربل بالتخشع ، وتخلّى عن الورع ، فقطع الله من هذا خيشومه ورضَّ منه حيزومه .

وأمَّا الصنف الثاني : فيطلبه للمراء والإستطالة، ليستطيل به على من هو دونه ، ويتواضع للأغنياء فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم ، فأعمى الله من هذا بصره وقطع من بين العلماء أثره وخبره .

وأمَّا الصنف الثالث : فيطلبه للعلم والتفقه ، قد انحنى في برنسه ، وقام الليل في حندسه خائفاً وجلاً ، قد استوحش من أوثق إخوانه ، فشدَّ الله من هذا أركانه ، وأعطاه يوم القيامة أمانه .

ورواه السيّد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرَّف الله مقامه بإسناده عن **العالم منه السلام** أنه سُئِلَ عن **أهل التصديق من المؤمنين بأي حالٍ هم يعرفون ؟** فقال لهم : إذا أردتم معرفة ذلك فانظروا مَن حكم على نفسه بالحق ، وساوى بنفسه المؤمنين ولم يفضلهم في دينٍ ولا دنيا وفداهم بنفسه ولو بالتلف إذا علم أنَّ في ذلك حياتهم ، فهو الذي تسألون عنه ، وقليلٌ ماهم .

وعنه بإسناده رفع الله درجته بروايته عن المفضَّل إليه التسليم قال : **سمعت مولاي الصادق منه السلام** وهو يقول لأبي الخطاب محمَّد بن أبي زينب إليه التسليم : يامحمد **إحذر الدخلاء في معرفة الله**، فإنهم يدخلون أبناء اثنتي عشرة سنة ، ويخرجون أبناء ثلاثين سنة ، ويدخلون أبناء ثلاثين سنة ، ويخرجون أبناء ستين ، فنسال الله الثبات على معرفته ، وأن يجعلها مستقرَّة لامستودعة .

وروى في **الموعظة الخامسة عشر من الإنجيل** : يقول الله سبحانه وتعالى : ويلٌ لمن علم ولم يعمل ، وويلٌ لمن لم يعلم كيف يضاعف له العذاب ضعفين ، وويلٌ لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهال في النار .

وورد فيه : إطلبوا العلم واعملوا به ، فإنكم إذا عملتم به سعدتم .

ورويَ بالإسناد الصحيح عن **ذي النون المصري قال** : كان من كلام المسيح منه

السلام : مَن علم وعمل فهو يدعى عظيماً في ملكوت السماء .

وعن الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن علي الجلي عليه سلام الملك العلي قال : قال لنا شيخنا وقدوتنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضَّر الله وجهه ونحن بحضرته جماعة من أولاده : روينا عن **العالم منه السلام أنه قال** : **أدب الدين قبل الدين** ، فتأدَّبوا ، ثم تديَّنوا ، ثم اعرفوا ، ثمَّ اعلموا ، ثم اعملوا ، ثم علِّموا .

وقال **الشيخ أبو الحسين محمَّد بن علي الجلي** قدَّس الله روحه آمين :

رضيت فسلَّمتُ مستسلماً ... بقلبٍ تقيٍّ ونفسٍ زكـيَّة

وصمتُ على أنـني مفطرٌ ... ورأسُ العبادةِ حفظُ التقيَّة

وقال آخر :

لعمرُكَ ماالإنسـانُ إلاَّ بدينه ... فلا تتركِ التَّقوى اتّكالاً على النسبْ

فقد رفع الإسلامُ سلمانَ فارسٍ ... وقـد وضعَ الشركُ اللعـينَ أبا لهبْ

ألم تـرَ أنَّ الله أوحى لمريـمٍ ... وهُزّي إليكِ الجِزعَ يسـاقطِ الرطبْ

ولو شاءَ أجنى الجذعَ من غيرِ هَزِّه ... إليه ولكـنَّ الأمـورَ لها سـبَبْ

وما قيل في الأبوَّة :

إنـا وآباؤنـا الذيـن هـمُ ... قـد أوقعونـا في ورطـةِ التلفِ

مَـن علَّم العلمَ كان خـير أبٍ ... ذاك أبـو الروح لاأبـو النطفِ

وفيما أوردناه في هذا الباب وشرحناه عن الموالي منهم السَّلام ماأيسره يقنع لمن صفت له سريرتة وفهمٌ ، وأندره ينفع لمن له بصيرةٌ وعلمٌ ، ولولا خوف الإطالة لنظمنا في ذلك أضعاف ماانتظم ، والحمد لله واهب النعم ، وصلواته على الإسم الأعظم وبابه الأكرم ، ومَن آل إليهم وسلَّم تسليماً كثيراً ، وللمؤمنين أجمعين .

الباب الثاني :
يشتمل على وجـود الحقّ لأهـل التحقيق ،
وإثبات التوحيد بالشواهد التي يشهد بها أهل التصديق .

أما بعدُ : أيها الأخ الكريم نسبه ، الجليل حسَبُه ، الحميد مذهبه ، أسعدك الله سعادة أوليائه ، وحباك بحباء أصفيائه ، فإنّا لم نقدّم ذكر الأبوّة إلا لِمَا علمناه من تطلعك إلى شرح ذلك وبيانه ، فسارعنا إلى إيثارك بإيضاحه وإعلانه ، إذ قد وفينا فيه الغرض وبلغنا في إجابتك المفترض ، فلنعد الآن إلى شرح معرفة التوحيد وكشفه للراغب المريد والطالب الرشيد الموفق السديد بالإفصاح والتصريح والإيضاح والبيان والكشف والدلائل والبرهان ، وما يشهد به محكم التنزيل من الكتاب الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد ، والدليل من الخبر المأثور الذي دلّ عليه ونطق به السيّد الرسول ، وشهد بصحتهما أرباب العقول ، ولا ينكره إلاّ كلّ غويٍّ جهولٌ ، وعلى الله قصد السبيل إنه عليٌّ جليلٌ .

فإن قال لنا قائل : **ماالدليل على الرب الموجود والإلـه المعبـود ، وكيـف السبيل إلى معرفته ووجوده في خلقه وبريته ؟ أوْجِدْنا ذلك ودلّنا عليه من الكتاب المسطور والخبر المأثور اللذين أجمع عليهما الجمهور ليزول عنّا بإيجاده الشك والإرتياب فنخلص العبادة لـرب الأربـاب ، ونسلم من الحيرة والإنقلاب ؟**

قلنا له : نجيبك عن ذلك وندلك عليه بالخبر المشهور والمقال المنير المأثور ، ومن القرآن الحكيم والتأويل المبرم ، والحجج العقلية والشواهد الجلية والآثار المضية ، وأرجو أن يصادف ذلك منك قلباً نيّراً وصدراً خيّراً وأذناً واعيةً وعيناً صافيةً ، فتتلقى حقيقته بالإجابة والتسليم ، وصحته بالتوقير والتعظيم ، فنفوز جميعاً ومَن نظر فيه بالمثوبة والأجر وسني الإفادة والذكر بفضل الله ورحمته وإرادته وسابق مشيئته إنه عليٌّ عظيمٌ .

إعلم أيدك الله بمعونته : **إنَّ الحق لايقوم إلاَّ بأربعة** :

أولها : كتاب الله المنزَّل الذي فيه بيان كل مشكل كما **قال الله جلَّ من قائل :** ﴿ مافَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ (٣٨) الأنعام ﴾ ، **وقوله :** ﴿ إنَّا نَحْنُ نُحْيِ المَوْتَى وَنَكْتُبُ مَاقَدمُوا وَءَاثَارَهُمْ وكُل شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إمَامٍ مبِينٍ (١٢) يس ﴾ وهو الكتاب ، فالكافر هو الميّت ، فإذا وصل إلى المعرفة فقد حيي الحياة الدائمة .

والثاني : قول السيِّد الرسول علينا سلامه ، وما دلَّ عليه وأشار إليه .

والثالث : إجماع أهل العلم والنقل .

والرابع : حجّة العقل .

فمن الأدلة التي نذكرها **قول الله في كتابه العظيم برهانه :** ﴿ إنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزلُ الغَيْث وَيَعْلَمُ مَافِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ ماذا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤) لقمان ﴾ .

فهذه **خمس خصال انفرد الله بعلمها** ، وصرَّح لأهل معرفته أنه الخبير بها والعليم بعلمها ، ودلَّ السيّد الرسول علينا سلامه بها عليه ، وأخبر أنها إليه ، وإنه استأثر بها دون خلقه وبريته .

وقد نقل الثقاة عن **مولانا أمير المؤمنين عزَّ عــزُّه** أنه قال في خطبةٍ له مشهورة سمعها كافة من حضر ، وعلمها أهل العقل والنظر : **أنا** عندي علـمُ السـاعة ، وعليَّ دلَّت الرسل ، وبتوحيدي نطقت الكتب ، وإلى معرفتي دعت الملل ، **أنا** سمَّكت سماءها ، **أنا** سطَّحت أرضها وأرسيت جبالها وأجريت أنهارها وأنبتُّ أشجارها وأخرجت ثمارها ، **أنا** غسقت الغسق ، **أنا** أطلعت شمسها وأنرت قمرها ، **وأنا** خلقت جنانها ، **وأنا** خلقت الخلق وبسطت الرزق ، **وأنا** ربُّ الأرباب ومالك الرقاب ، العليُّ العلاَّم ، **أنا** قرنٌ من حديد ، **أنا** في كلّ يوم جديد ، **أنا** المبدي المعيد ، **أنا** أولجت عيسى في بطن أمه إيلاجاً

، **أنا** أرسلت الرسل ونبّأتُ النبين ، **أنا** مُسَمّي الأسماء ومبديها ، **أنا** احتجبت في آدم في كوره ودوره وتسميت هابيل ، **أنا** احتجبت بنوح في كوره ودوره وتسميت شيثاً ، **أنا** احتجبت بيعقوب في كوره ودوره وتسميت يوسف ، **أنا** احتجبت بموسى في كوره ودوره وتسميت يوشع ، **أنا** احتجبت بسليمان في كوره ودوره وتسميت آصف ، **أنا** احتجبت بعيسى في كوره ودوره وتسميت شمعوناً ، **أنا** احتجبت بمحمّد في كوره ودوره وتسميت علياً ، **أنا** الشاهد الذي لا أغيب ، **أنا** الحيُّ القيُّوم ، **أنا** غاية الطالبين وأمان الخائفين .

علم السّاعة

وقد رويَ من جهاتٍ عدّة أنّ **جابر بن عبد الله الأنصاري سأل مولانا أمير المؤمنين عن الساعة ؟**

فقال له : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (١٧) يَسْتَعْجِلُ بِهَا الذِينَ لاَيُؤْمِنونَ بِهَا وَالذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الحَق أَلاَ إِنَّ الذِينَ يُمَارُونَ فِي الساعَةِ لَفِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ (١٨) الشورى ﴾ ، إنَّ الساعة تكون في يوم كذا من شهر كذا ــ **وذكر اليوم بعينه فقال :** تكون في يوم الجمعة ــ ثم تلا **قوله تعالى :** ﴿ حَتَى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازينتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ (٢٤) يونس ﴾ .

إنزال الغيث

وأمّا قوله : وينزل الغيث : فقد رويَ بالإجماع أن **بني دارم أتوا إلى مولانا أمير المؤمنين** ، فشكوا إليه حبْسَ القطر عنهم ، وأنَّ الضرّ قد أجهدهم ويستسقونه ، فقال لهم : أُمضوا إلى دياركم فقد سقيتم في يومكم هذا .

وإنهم عادوا إلى حيّهم فوجدوا أرضهم قد أمطرت في ذلك اليوم الذي حضروا فيه بحضرة مولانا منه الرحمة .

ومثله ما روي أنَّ **رسول الله (صلعم) كان جالساً وأمير المؤمنين إلى جانبه والمسلمون مجتمعون من حوله فقال له : ياعلي أنا عطشـــان** ، وكان إلى جانبه صخرة ، فضربها مولانا عزَّ عزُّه بقضيبٍ كان معه ، فانبجس منها ماءٌ زلالٌ ، فشرب منه سيّدنا الرسول ومَن حضر .

فأنزل الغَيث وأنبع الماء من الحجر .

علم مافي الأرحام

وقوله : ويعلم مافي الأرحام : **فحدَّثني سيِّدي شيخي أبـو الفتـح محمـد بـن الحسن البغدادي نضَّر الله وجهه بإسناده عـن رجاله أن أبرهـة بـن الصَّباح** كان له ولدٌ فأسلم وهاجر إلى رسول الله علينا سلامه وتزوَّج في المدينة وأنه سافر عن أهله فغاب أربعين سنة ، وكان سيّدنا الرسول منه السلام يتفقد حال مخلفيه ، وأنه قدم من سفره ، فلمَّا دخل على زوجته وجدها ذات حمْلٍ وهي مقرب ، فأصبح من غده وأخذ بيدها وأتى بها إلى رسول الله (صلعم) وأمير المؤمنين جالس والمحفل بالمهاجرين والأنصار غاصّ ، فقال الرجل : ياسيّدي يا رسول الله إنَّ زوجتي هذه سافرت عنها في الوقت الذي تعلمه ، وخلَّفتها على حال السلامة في نفسها ، فلما وصلت البارحة وجدتها على هذه الحالة .

فقال النبي لمولانا أمير المؤمنين منه الرحمة : ياأبا الحسن أخبرهم بقصَّة هذه المرأة فإنك بها خبيرٌ .

فأدناها إليه وقال لها مولانا منه الرحمة : إذا سـألتك عن شيءٍ فاصدقيني فإن براءتك في صدقك ؟

فقالت له : نعم يامولاي .

قال : ألست تذكرين أنك كنت في يوم كذا من شهر كذا ماضية في شارعٍ من شوارع المدينة ، فجاءك الحيض ، فاستحييت من الناس وجلست في وسـط الطريق فوجـدت صوفـة مطروحة فأخذتها وتحمَّلت بها في الموضع لأجل الدم ؟

فقالت : قد كان ذلك يامولاي .

فقال : إنَّ تلك الصوفة قد كان مسح بها رجل إحليله من وطء وطأه ، فعلق المني في الصوفة ، فلما تحمَّلت بها كان الموضع حارّاً ، فتحللت النطفة واختلطت بالدم الحار فكان منها هذا الحمل ، وهو ذكر أبيض اللون أشقر الشعر أزرق العينين ، وفي هذه الليلة تضعينه .

فأخذ الرجل بيد زوجته وخرج ، فلما كان الليل ضربها المخاض فوضعت الحمل ذكراً كما وصف مولانا عزَّ عزُّه .

ومثل ذلك ماحدَّثني به سيِّدي وشيخي **بإسناده عن أشياخه رضي الله عنهم أنَّ عبد الله بن سبأ وإخوته أتوا إلى مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة ومعهم أختهم فقالوا :** ياأمير المؤمنين ، هذه أختنا أيم لابعل لها ، استقضيناها اليوم حاجة ، فقامت وهي تئنُّ وتتأوَّه من ثقل جوفها ، فاستربنا بحالها وأدخلنا عليها إمرأة قابلة ، فرفعت عن جوفها لتنظر موضع الألم ، فلما شاهدتها ذكرت أنَّها حامل ، وقد سلمناها إليك لتحكم فيها بحكمك الذي هو حكم الله ورسوله .

فقال لهم أمير المؤمنين : صدقت القابلة بقولها لكم أنها حامل ، لكنها لم تعلم الحمل ماهو وما سببه ، ثم قال لها : أقبلي ، فأقبلت ، ثم قال لها : أدبري ، فأدبرت ، فقال : إنَّ أختكم هذه اغتسلت بماء باردٍ فيه علقٌ ، فدخلت علقة في الرحم ، فحدث منها ماترون من هيئة الحمل ، ولكن اجلسوا حتى تروا ذلك عياناً .

فجلسوا كما أمرهم ، وقال : عليَّ بأسماء بنت عميس ، فأتت ، فقال لها : خُذي هذه الجارية إليك وعرِّيها واجلسيها في إناءٍ واسعٍ ، وادلكي فرجها بالماء الحار [ورويَ بالماء البارد] وانظري مايكونُ فاعلميني به .

فأخذت أسماء بيد الجارية ومضت بها إلى منزلها وفعلت ماأمرها مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة ، فما غابت أسماء إلاَّ هنيهة ثم أقبلت والمرأة معها وجارية أسماء معها وعلى رأسها

الإناء الذي كان فيه الماء ، فوضعته بين يديه وعبد الله وإخوته جلوس ، فإذا بالطست مملوء دماً عبيطاً فيه علقة كالقثاءة ، فقالت أسماء : ياموﻻي أخذتُ هذه الجارية ففعلت بها ماأمرتني به وإذا بهذه العلقة قد خرجت وتبعها الدم .

فقال أمير النحل منه الرحمة لعبد الله بن سبأ وإخوته : خذوا بيد أختكم وامضوا واسألوها أن تجعلكم في حلٍ ، ففعلوا ذلك .

وما تدري نفسٌ ماذا تكسب غداً

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ (٣٤) لقمان ، فقد كان أمير المؤمنين تقدّست أسماؤه يخبر الناس بما يكون منهم في غدهم ، وقد أخبر وأنبأ بما رواه جماعة عنه بما هو مشهور في خطبه من الملاحم التي أجمع على صحتها الجمُّ الغفير ولم يخلّ منها حرفٌ واحدٌ .

فمن ذلك **ماذكره عن الفراعنة والجبابرة من بني أميَّة ومن بني العباس وغيرهم** ، حتى لقد ذكر أسماءهم وأسماء آبائهم وكناهم وألقابهم وكم يملكُ كل واحدٍ منهم ، ومن هو المخلوع منهم والمقتول ، ومَن يموت على فراشه ، ووصف كلاً منهم بنعته وصفته وأفعاله وسيرته ، وإلى غير ذلك مما يكون ويحدث منهم في ممالكهم من الخوارج عليهم ، وما يظهر من الايات ، وما يكون في الأقاليم من التأثيرات ، وغير ذلك مما يطول شرحه .

وما تدري نفس بأي أرضٍ تموت

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ (٣٤) لقمان : فمنه **ماحدَّثني به سيِّدي وشيخي أبو الفتح قدَّس الله روحَه قال : حدَّثني أبو العباس محمَّد بن يوسف القاضي عن محمَّد بن جرير الطبري أنه روى أنَّ أمير المؤمنين منه الرحمة لقيه شرشير بن سوار الدهقان الفارسي وهو يريد الخوارج** ، فقال له مولانا بعد كلامٍ طويلٍ : يادهقان إن في يومنا هذا وليلتنا هذه يموت مائة ألف منهم في البرّ ومنهم في البحر ومنهم في رؤوس الجبال وفي بطون الأودية وفي الخراب والعمران ، ثم أشـــار

بيده إلى سواد العسكر ، فنظر إلى سعد بن أبي مسعدة الحارثي فقال : وهذا منهم ، فهو يتجسّس علينا ، فصعق سعد لوجهه ومات لوقته ، إنّ الله عليم خبير .

فهذه خمس خصالٍ استأثر بها لنفسه دون خلقه وبريتـــه ، وبذلك شهد الكتاب ودلّ عليه الرسول في الخطاب بأنه ربه الذي يدعو إليه والإله الذي يعتمد عليه وهو الخبير بها .

وقد أوردنا في ذلك جزءاً مما رواه أهل العلم والنقل ، فلمّا قامت الشواهد الخمسة على صحة ماذكرناه ، وثبت في علمنا بهداية العقل الذي هو أصل كل نعمة وبه عرفنا أن مَن علم هذه الخصال وأخبر بهذه الأفعال هو الرب المعبود والإله المقصود الظاهر الموجود .

وفي معنى هذا يقول **سيِّدنا وشيخنا وقدوتنا وإمام طائفتنا السيِّد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرَّف الله مقامه آمين :**

خمسة أشـــياء بها الله انفردْ ... ليعرف الخلقُ مَن الفردِ الصمدْ
إنزالــهُ الغيث وعلمُ ســاعــةٍ ... وعلمُ مافي رحـــم مِنَ الولدْ
وما درَتْ نفسٌ بما في غدها ... تكسبُ أو في أيّ أرض تفتقدْ
حتى إذا قال عليٌّ إنـــــــني ... بها عليمٌ قال مَن فيه رشَـــدْ
هذا الذي الرســل عليه كلُّها ... كانت تدلُّ في القديم والأبــدْ

وما علمنا ولا نقل إلينا ولا أجمع أحدٌ من الملل والأديان المختلفة أنَّ نبيّاً من الأنبياء ولا رسولاً من الرسل وأصحاب الشرائع ادَّعى هذه الخصال لنفسه ولا شيئاً منها دون إلهه ومرسله ، بل **قالوا كلهم** : أنَّ لهم إلهاً عبدوه ، ودعوا إليه الأمم ، وهو الذي عنده علم الساعة ، وهو منزل الغيث ، والعالم مافي الأرحام ، وتمام الآية .

وإنَّ هذه الأفعال التي ذكرناها من إنبات الشجر وخلق الحصا والمدر وما شاكلها من القدر وإحياء الأموات ونشر العظام الدارسات الرفات لايقدر عليها إلاَّ الإله الذي له يعبدون وإليه

يدعون ، فلما كانوا في مقالهم صادقين وفي معرفتهم محقين كان هذا القول منهم حقاً وصدقا ، يؤيد ذلك **قوله تعالى** : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّ مَايَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ البَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ (٦٢) الحج ﴾ ، **وقوله تعالى** : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي المَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) الحج ﴾ ، **وقوله تعالى** : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا المَصِيرُ (٤٣) ق ﴾ ، **وقوله جلّ إسمه** : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مبِينٌ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الذِي أَنْشَأَهَا أَولَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) الذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَجَرِ الأَخْضَرِ نَارا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (٨٠) أَوَلَيْسَ الذِي خَلَقَ السموَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الخَلاَّقُ العَلِيمُ (٨١) إِنمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) يس ﴾ ، **وقوله جلّ ثناؤه** : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الذِي حَاجَ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِهِ أَنْ ءَاتَاهُ اللهُ المُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِي الذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ [النمرود] أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِن اللهَ يَأْتِي بِالشَمْسِ مِنَ المَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ المَغْرِبِ فَبُهِتَ الذِي كَفَرَ (٢٥٨) البقرة ﴾ .

ولما أقمنا الشواهد من القرآن فإنا نتبعها بما قد نقلناه من جواهر الأخبار ورويناه من عيون الآثار حسبما قدمناه من الشواهد على الخصال الخمس لتقوى بذلك النفس ويزداد به المستبصر من الهداية والأنس ، والله تعالى الموفق بمعونته إلى الصواب .

إحياء الموتى

فأمّا إحياء الموتى : فمن ذلك **ماحدّثني به أبو الحسن رائق بن الخضر بن القاسم الغساني المعروف بالمهلمي رضي الله عنه قال : حدّثني شيخي أبو الحسن الكوفي العطار قال : حدّثني محمد بن إبراهيم النعماني قال : حدّثني محمد بن كوهي السيرائي يرفعه بإسناده إلى إلى سالم الأرمني عن سلمان الفارسي إليه التسليم قال : كنت عند مولاي السيد محمد (صلعم)** إذ طرق الباب علينا طارق فقال : قم ياأبا عبد الله افتح الباب.

ففعلت كما أمرني ، فدخل الثلاثة ، فلمّا استقرَّ بهم الجلوس **قال أبو بكر** : يامحمَّد ـــ ولم يقل يا رسول الله ـ أنت قلت لنا إنَّ إبراهيم خليل الله وأنا خير منه وأفضل ، فما الدليل على ذلك ؟

وقال عمر : يامحمد ، أنت قلت لنا أن موسى كليم الله وكلمته وأنا خير منه وأفضل ، فما الدليل على ذلك ؟

وقال عثمان : يامحمَّد أنت قلت لنا أن عيسى روح الله وكلمته وأنا خير منه وأفضل ، فما الدليل على ذلك ؟

فغضب رسول الله (صلعم) ـــ ولم يكن يغضب بل يحمّر وجهه ـــ **وقال** : ياسلمان عليَّ بأخي وابن عمّي علي بن أبي طالب .

قال سلمان : فخرجت أريد مولاي أمير المؤمنين ، فاستقبلني في الطريق **وقال** : إرجعْ فأنا قاصد إليكم وقد علمت حال القوم وقولهم ، ودخل إلى الرسول ، فلمّا نظر إليه عليه السلام قام لأمير المؤمنين وقبّل مابين عينيه **وقال** : ياعليّ أُخرجْ مع هؤلاء القوم إلى البقيع فإنك ترى قبرا دارسا ، فناده فإنه يجيبك .

قال سلمان : فخرج القوم وخرجت معهم حتى إذا كنَّا بالبقيع وقف أمير المؤمنين على قبر دارس وناداه : أجِبْ بالذي يحيي العظام وهي رميم ؟

فانشقَّ القبرُ وخرج منه شيخ عظيمُ الخلق ينفض التراب عن رأسه وهو **يقول** : لبيك لبيك ياأمير المؤمنين وسيّد الوصيّين ووصيّ خاتم النبيين ، إقرأ على سيّدي محمَّد مني السلام **وقل له** : إني أشهد أن لاإله إلا الله وإنك محمَّد رسول الله خاتم النبيين وسيّد المرسلين ، وإنَّ وصيّك علي بن أبي طالب خير الوصيين ، واعلمه أنه هتف بي هاتفٌ في هذه الساعة **فقال** : قمْ واشهد لمحمَّد بالرسالة ولوصيّه بالوصيَّة ، فإن قومه قد كذبوه في هذا اليوم .

فقال له أمير المؤمنين : مِنْ أيّ ناس أنتَ ؟

فقال : مِنْ قومِ عاد ، مِنَ المؤمنين منهم ، **لي منذ متُّ ألفان وخمسمائة سنة .**

فقال له أمير المؤمنين : نمْ ممهداً .

وعاد أمير المؤمنين إلى النبي عليه السلام ، فأعاد القصَّة عليه كأنه سادسنا ، فقال الثلاثة : يا رسول الله إنما أحببنا أن نعلم أخبار النبوَّة فاستغفر لنا .

فقال : وما ينفعكم إستغفاري لكم مع تجبُّركم عليَّ ؟

فأنزل الله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ(٦) المنافقون ﴾ .

ومثله ماحدَّثني به شيخي أبو الفتح محمد بن الحسن أناله الله الرضى قال : حدَّثني أبو العباس أحمد بن يوسف القاضي قال : حدَّثني محمد بن عبد الله الكرخي عن أبيه قال : سمعت المولى صاحب العسكر علينا سلامه يقول : إنَّ نصارى نجران لما قدموا على رسول الله (صلعم) **قالوا له :** يامحمَّد ، أنت شهدت لصاحبنا عيسى أنه أحيا الموتى ، وقد رأينا في صحراء هذه المدينة قبراً مكتوباً عليه تاريخ وفاة الذي دفن فيه ، فحسبنا ذلك فوجدنا للميت ثلاثة آلاف سنة .

فقال لهم رسول الله منه السلام: فما الذي تريدون ؟

قالوا : نريد إحياء هذا الميت لنؤمن بك ونصدّق برسالتك وندخل في ملّتك .

فقال رسول الله علينا سلامه لأمير المؤمنين منه الرحمة : ياعليّ أخْرُجْ إلى ظاهر المدينة وهم معك فأحْيِ لهم الميّت المدفون في ذلك القبر .

فخرج أمير المؤمنين منه الرحمة والنصارى معه إلى ظاهر المدينة ، وتبعهم أهل المدينة ليشاهدوا مايفعل .

فأتى إلى القبر فوقف عليه وضربه بقضيبٍ كان معه **وصاح به :** قُمْ أيها الميّت .

فانشقَّ القبر وتمخض اللحد وإذا برجل جالس بلا يدين في وسط القبر ، فالتفت يميناً وشمالاً

ونظر إلى أمير المؤمنين منه الرحمة وقال له : لبيك لبيك ياأمير المؤمنين ، يامَن أماتني ثم أحياني وأنت محيي كل حيٍ ومميته .

فقال له : أخبرهم باسمك وحالك .

فقال : نعم ، أنا إسمي مزاحم صاحب الأيكة ، ملكت من قاف إلى قاف ، وابتنيت بألف بكر ، وأمرتُ ونهيتُ شرقاً وغرباً ، ثم متُّ فوقفت بين يديك عند موتتي فرأيتك تقضي وتمضي وتدخل الجنة أقواماً وتدخل النار آخرين ، وما رأيت ناجياً على الصراط إلا عارفيك ، وأنا مستجير بعفوك فاعفُ عني وأجرني .

فقال له أمير المؤمنين منه الرحمة : إذن فنمْ في مضجعك .فعاد إلى حاله .

وحدّثني شيخي قدّس الله روحه عن رجاله رضي الله عنهم إنَّ أُبيْ بن خلف الجمحي حضر في محفل من محافل الجاهلية ، فتذاكروا حال سيّدنا محمَّد منه السلام ، فقال أُبيْ بن خلف لعنه الله : ياعرب ، واللات والعزّى لأسكتَنَّ مَحَمَّداً غداً ولأدعونَّه إلى أمرٍ يعجزُ عنه سحره ، فإذا أنا غدوت فاغدوا معي بأجمعكم .

فلمَّا أصبح أُبيْ بن خلف لعنه الله أتى إلى رسول الله (صلعم) ومعه مشركوا العرب الذين كانوا بمكّة ، فأخرج أُبي لعنه الله فكَّ جملٍ **وقال :** يامحمَّد ، أيقدرُ ربك أن يحيي هذا الفكّ ويعيده خلقاً سويّاً ؟

فقال له النبي منه السلام : نعم .

ففركه حتّى صار كالتراب ، وكان من الموصوفين بالشدّة ، **فقال :** أيعيده ربك وهو هكذا ؟

فقال : نعم .

فقال : أرنا ذلك يامحمَّد .

فغطّاه رسول الله بالبردة **وقال :** ياعليّ نادِه وأَحْيِيه .

فناداه أمير المؤمنين : عُدْ رطبا زكيًا .

فرفع رسول الله (صلعم) البردة ، فإذا بالفكّ عاد عظمه صحيحاً فوقه لحم ، وفوق اللحم جلد ، وفوق الجلد وبر ، وهو يختلج .

فقال أبي لعنه الله : هذا سحرٌ مستمر ، **فأنزل الله تعالى :** ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) يس ﴾ .

وحدّثني أبو الحسن رائق بن خضر الغساني المعروف بالمهلمي قال : حدّثني أبو القاسم علي بن الحسن بن عيسى النعماني قال : حدّثني أبو الحسين محمّد بن علي الجلّي عليه رضوان الملك العلي عن شيخه السيد أبي عبد الله الخصيبي شرّف الله مقامه قال : حدّثنا أحمد بن عبد الله العجلي النهرواني بمكة عن سلمان بن مقاتل الخراساني عن أيوب القمي عن داوود بن كثير الرقّي عن قادر الأعرج عن ماهان الإبلي عن سيدنا جابر بن يزيد الجعفي إليسه التسليم قال : سألت جابر بن عبد الله الأنصاري حين دخل الكوفة بعد منصرف أمير المؤمنين علينا سلامه من قتال الخوارج ، كيف كان مسيره بكم ؟ وعبوره جسر بوران ؟

فقال لي : إنّ مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة نزل بجسر بوران يوم الجمعة وليلته وصبيحة يوم السبت إلى أن تعالى النهار ، ثم أمر المسلمين بالمسير ، فكنا نمرُّ بقتلى الخوارج على التلال والقيعان ، فننظر إليهم فنعرفهم ، فيقول بعضنا لبعض : هذا فلان بن فلان ، ونحصي قبائلهم ، وإن أمير المؤمنين منه الرحمة لينفض رأسه ولا يكلّم واحداً ولا يأمر فيهم بأمر كأمره في سواهم حتى أتى على آخر قتيل مرَّ به ، فوقف عليه وقال : ياعتبة بن رافع ، ماأودى بك إلا حفاظ الجاهلية لأهلك وقومك ، والله لو كنت مخالفاً لرأيهم غير معتقدٍ لسرّهم لنجوت ، بل صابرت الموتَ واحتملت الحرب تطلب بذلك رفعة الذكر مخافة أن يقال : لـم

يخرج عن أهله في ملمَّة ، ولا قعد عنهم في مهمَّة ، فاردموا عليه [أو قال : هيلوا عليه] .

قال جابر : فواريناه ، ولم نوار فيهم أحداً غيره ، وسار بنا في أرض كسرى وآثاره وجعل يقف على الأبنية والأنهار المشققة **فيقول** : ياجابر ، مافعل أهل هذه ؟

فأقول : هلكوا ياأمير المؤمنين ، **فيقول** : ويملكها بعدهم غيرهم ويهلكون ، وسار بنا يومنا فأشرفنا على إيوان كسرى وقصره ، فنزل بفنائه وقد غربت الشمس وبات هناك ، ثم إنه عاد فركب بغلته وجعل يدور في قصر كسرى وآثاره إلى أن وقف بالإيوان ودخله ،

فأقبل عليَّ وقال : ياجابر ، هل رأيت في الحجاز هكذا من التشبيك والبناء ؟

فقلت : لا ياأمير المؤمنين ، إنَّ في أرض الفرس لأشياء عظيمة يعجز عنها الناس أن يأتوا بمثلها .

قال : وسيكون بعدهم مَن يأتي بآثارٍ أعظم من آثارهم وملْكٍ أعظم من ملكهم وطغيانٍ أعظم من طغيانهم .

فقلت : يامولاي ، مافعل مَن بنى هذه القصور وشيَّدها وعلاَّها وحصَّنها وامتنع بها ولم تكبر لديه ، ماأقلّ مادفعت عنه مكارهه وأحادت عنه موارده .

فقال : ياجابر ، أتحبُّ أن تراه ؟

فقلت : وكيف لي بذلك ؟

فصاح في وسط الإيوان : ياكسرى بن ياني .

فوالله مااستتم من كلامه وندائه حتى رأيت جمجمة قد أقبلت من صدر الإيوان تدحرج ، لها دويٌّ كدويّ الرعد القاصف ، فرأيتها وهي كبيرة لم أرَ أهول منها ولا أعظم ، فتدحرجت حتى حصلت بين يدي البغلة فقالت بصوتٍ مسمعٍ : هاأنا كسرى بن ياني ، ملكت أرض بابل ووطأت البلاد وقهرت الملوك وقدتُ الجيوش وشيَّدت الأبنية وعمَّرتُ الخراب وانقادتْ لي الأمور ، وأذللت وأعززت وقوَّيت وأضعفتُ ، وحبوتُ ومنعتُ ، وما

غالبني أحدٌ إلاّ قهرته ، ولا طاولني أحدٌ إلاّ قصمته ، ولا ساهمني أحدٌ إلاّ أبطلته ، ملكت ذلك كله مراتٍ وكراتٍ ، ثم نُقِلَ عني بأسرع هون وأقرب حين ، تجبّرتُ على المتجبّر الجبّار فقصمني ، وتكبّرتُ على المتكبّر القهّار فقهرني وأبدلني بكل نعمةٍ بؤساً وبكل رفاهيةٍ شدةً وبكلّ نخوةٍ ذلة ، وأحلّني محلّ الهوام ودواب الأنعام ، وجعل موطني الآجام والآكام .

قال جابر : وجعل يأتي على كلامٍ ويصف أحوالاً ، وإن الجمجمة لمنتصبة على قصبة الحلقوم كالمواجهة حتى انتهى كلامه .

فقال له مولاي : إهْو إلى سَقَر إلى يوم الحشر .

فكبا لوجهه وجعل يتدحرج إلى نحو مجيئه الذي جاء منه إلى أن غاب في بعض زوايا الإيوان ، ثم إن جماعة من العسكر وافوا نحونا ليروا عظم الإيوان ، فلمّا أحسَّ بهم مولانا أمير المؤمنين ثنى رجليه على معركة البغلة وكبّر ثلاثاً وأعلن بتوحيد الله **وتلا قوله سبحانه** : ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا (٥٢) النمل ﴾ ، **وقوله تعالى** : ﴿ إِنَّ الأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) الأعراف ﴾ ، ثم استقبل القبلة وصلى ركعتين ، وصليت بصلاته ، ونزل الجمع فصلوا كما صلينا وأعلنوا كما أعلنا بالتوحيد ، واختطّ في الايوان في الموضع الذي صلي فيه مسجداً ، وسار من الموضع نحواً من دعوةٍ ، ورجع ونزل نحو دجلة فأقام الصلاة فصلى الظهر والعصر ورسم هناك مصلى ، وركب بغلته وركبت معه إلى أن وافى دجلة فوقف عليها **وقال** : ياجابر ، هذا موضع عبر فيه أصحاب عمر حين فتحوا هذه المدينة ، وإنَّ العبور فيه حرام على المؤمنين ، فمِرْ الناس بالمسير إلى حيث أنا سائر .

فقلت : إنَّ أمير المؤمنين سائرٌ فسيروا حيث يريد ، فساروا وهو أمامهم سائرٌ حتى نزل إلى نهر يرمي إلى دجلة ، فنزل هناك ونزلت معه وقد حانت صلاة العشاء الآخر .

فكان هذا من دلائله وما رأيته منه بعد قتال الخوارج ومسيره إلى مدائن كسرى .

وبالإسناد عينه عن جابر بن يزيد الجعفي قال : خرجت مشيّعاً جابر بن عبد الله الأنصاري وقد خرج عن الكوفة يريد الحجاز ، فقدمت معه القادسية وبتُّ معه ليلتي ، فصرت آخذ منه وعنه لأنني علمت أنني لاألقاه بعد مفارقته لكونه قد كبر وأوعز إليَّ بذلك ، **قال جابر بن عبد الله الأنصاري :** خُذْ منّي بحظٍّ فكأني بك تقول : رحم الله جابراً .

فقلت له : أريد أن تحدّثني بما كان من أمير المؤمنين منه الرحمة يوم رحلَ عن سوق العتيق .

فقال : ياجابر ، رحل بنا أمير المؤمنين منه الرحمة من سوق العتيق وهو عمود الفرات في اليوم السابع ، فمرَّ بناووسين للفُرْس أزليين قيل : إن لهما ألفاً وخمسمائة سنة ، وكان إلى جانبهما ضيعة فيها دهاقين من الفرس ، فخرجوا إليه وتلقوه وهنأوه بحسن سلامته وقدومه وما أنعم الله عليه به من تأييده بمعونته ، فجزاهم خيراً ، ثم عاد إلى الناووسين فوقف عليهما ، ثم دعاهم فسالهم عن أسماء مَن يعرفونه فيهما ومَن يذكرونه أنه حبس فيهما من معارفيهم ، فجعلوا يسمُّون له قوماً قد مكثوا خمسمائة سنة وأقل وأكثر .

فقال لهم : نادوهم بأسمائهم واسماء آبائهم **وقولوا لهم :** إنَّ عليّاً يدعوكم .

ثم أوقفني وقال : ياجابر ، عاين هؤلاء الفرس وما يكون منهم ، وأقبل الفرس **يدعون :** يافلان بن فلان إنَّ عليّ بن أبي طالب يدعوك ، فيخرج علينا من الناووس أقوامٌ كأمثال الجبال طولاً وعظماً وشعوراً وعظمة وجثثاً مهولة وهم يقولون : لبيك لبيك أيها الداعي ، حان عفوك وغفرانك لنا ، حتى خرج من الناووسين خلائقٌ عظيمة وجثث مهولة امتلأ بهم الفضاء وعظم ضجيجهم .

ثم قال لهم مولاي : أُدْعُوا الآن مَن تعرفونه حتى يخرجوا بحالهم التي هم عليها .

فجعل يخرج إلينا كلما نادوا بإسم جمجمةً تنقلب على وجه الأرض إلى أن تصير بإزاء

مولانا أمير المؤمنين عزَّ عزُّه حتى صار بين يديه كالتلِّ العظيم ، ثم أقبل على مَن كان قد خرج منهم من الناووسين وهو شخص واحدٌ ، وجعل يخاطبه ويسأله عن حاله في أيام ثروته وملكه وما كان منه وأين تلك الحال ، فيجيبه بما يعرفه ، حتى لم يبقَ شخصٌ إلاَّ ساله ، ثم أقبل على الجماعة فخاطبهم بمثل ماخاطب به الأولين ، فكان جوابهم وخطابهم مثل خطاب الأشخاص وجوابهم مثل بمثل ، حتى لم يبقَ منهم أحدٌ إلاَّ خاطبه وكلّمه ، وإنَّ الناس ليحارون من مولاي وما قد رأوه منه ، ثم أقبل على الجميع **وقال لهم بكلمة واحدةٍ** : ليأخذ بعضكم بعضاً وليرجع إلى ماكان عليه محصورا .

فأقبل كل شخصٍ يعمد إلى جمجمة ، فيحملها بيده ويقصد نحو الناووس ، وأقبلت كل جمجمةٍ إلى كلّ شخصٍ من تلك الأشخاص تلتقم الرجل وتنقلب نحو الناووس حتى تلج فيه ، كما أخذ كلَ شخصٍ جمجمةً ، وكذلك أخذت كل جمجمةٍ شخصاً حتى كانوا بالسويَّة في أخذ بعضهم بعضاً ، ولم يبقَ منهم شيءٌ ، ثم أنه عطف رأس بغلته وسار **وقال** : سِرْ ياجابر ، واعلم أنَّ مولاك قد كشف أمرا لم يكشفه منذ خمسمائة عام .

وأقبل الناس يتعاودون أمره **ويقولون** : مانرى إلاَّ عليّ بن أبي طالب يأتي بشيءٍ في عقبِ شيءٍ ، يرينا إياه لنقرّ له أنه ربُّ العالمين .

كما قال فيه قومٌ : ونحن نعلم أنَّ في آل عبد المطلب سحراً وكهانةً وتخييلاً ، فإنه **بالأمس ردَّ الشمس** وكانت قد غربت ، حتى لم يشك الناس أنها الشمس وصلى العصر ثم غربت للوقت ، ولو كانت حقاً لقامت حتى تجري في مجرى الفلك من العصر إلى الغروب ، **وهذا اليوم يدعو بأمواتٍ قد أتت عليهم دهورٌ من ناووس فينسلون إليه** ، ويزعم أنه قد **أمر الفرس أن يدعوهم بأسمائهم ويقولوا** : أجيبوا علي بن أبي طالب .

ثم إنه لم يقنعه ذلك حتى خاطبهم ، ثم **أعاد جماجم خاطبها** كما خاطب به من

تقدَّم ، وكل منهم يجيبه ويكلمه ونحن نسمع ذلك ، **وأمرهم أن يأخذ بعضهم بعضاً ويعودوا إلى مواضعهم** ، فكان الرأس يحمل شخصاً ، والشخص يحمل رأساً حتى لم يبقَ منهم أحدٌ إلاَّ حمل صاحبه ، إنَّ هذا لشيء عظيمٌ ماسمعنا بمثله ، حتى نزل خزاعة ثم صلى بنا وقام خطيباً فأتى بكلامٍ كشف به عن نفسه وصرَّح بما لم يكن مثله .

وكتب الناس ماخطب به وما لفظ ، وهو محفوظ عنه ، وقد سُمّيَت تلك الخطبة **بالكاشفة** ، ثم دخل الكوفة مع غروب الشمس ، ولقد أقامت كندة تعاود خطبته وتعزم على مساءلته عن الذي تكلّم به ، فتفرق منه لئلاَّ يعتدوا عليه في سؤالهم إيّاه ، فكان يهلك منهم رئيس لعصبة ، فيشتغلون بحزنهم عليه أياماً ، ثم يعودون إلى ماكانوا عليه أولاً ، فإذا همُّوا بالمساءلة مات منهم رئيس آخر ، فكان ذلك حالهم حوْلاً ، فلمَّا طال عليهم ذلك ودام فيهم أمسكوا عن معاودتهم شيئاً من ذلك ، فانقطع عنهم موت رؤسائهم .

وكان هذا آخر مارأيته من دلائل مولاي منه الرحمة في رجوعه عن الخوارج .

فهذا من بعض ماأظهره مولانا جلَّت قدرته من إحياء الأموات ونشر العظام الرفات الذي أجمع عليه أصحاب النقل والروايات ، وله كثيرٌ من ذلك مما هو آتٍ في الباب الذي يتضمَّن ذكر المعجزات السماوية ، وإنما أوردنا هاهنا ماثبت به الحجّة في الغرض الذي اعتمدناه والمنهج الذي قصدناه .

رد الشمس من المغرب وتكليم حوت ذا النون في الفرات ورد الشمس في بابل ويوم الخندق :

فأمَّا ردُّ الشمس من المغرب : فمن ذلك **ماحدَّثني به سيِّدي شيخي أبو الفتح محمَّد بن الحسن رضي الله عنه بإسناده إلى جابر بن عبد الله الأنصاري قال** : لما رجع مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة من قتال الخوارج ووصل إلى بابل نزل هناك ، وإنه بعد نزوله ركب بغلته وبيده قضيب رسول الله منه السلام وأتى إلى شاطيء الفرات ،

فوقف عليه ووضع رجله من غير تشبيه جلّ وعلا على عرف البغلة ، ثم أدناني منه فأوقفني إلى جانبه ووقف الناس من حوله ، ثم ضرب الفرات بالقضيب الذي كان معه ، فانشقّ وسط الفرات حتى بانت الأرض والحصى ، ثم صاح مولانا : يانون ، فإذا بسمكةٍ عظيمةٍ قد أقبلت من الفرات وحصلت بين يديه ، **فقال لها** : أيتها السمكة تكلّمي .

فتكلّمت السمكة في الحال بلسان طلق فهمه الصغير والكبير **وقالت** : نعم ياأمير المؤمنين ، أنا نونٌ حوتُ يونس بن متّى التي ابتلعته ، ولقد كنتُ به شفيقة رفيقةً ، ماأوهنتُ له عظماً ولا خدشتُ له جلدا ، وإنه شكَّ وارتاب **وقال** : إن إسمك وأنت سواء .

فأمرتني يامولاي فابتلعته ، فلبث في بطني حتى تاب وأناب وقال ماورد في محكم التنزيل على لسان السيّد الرسول منه السلام في **قوله تعالى ذكره** : ﴿ وَذَا النونِ إذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فظَنَّ أَنْ لنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُلُمَاتِ أَنْ لاإِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِني كُنْتُ مِنَ الظالِمِينَ (٨٧) الأنبياء ﴾ ، فكان قوله إعترافا ، بك وإشارة منه إليك ، وإقراراً لك أنك لاشريك لك ولا عديل لك ولا نظير لك ولا كفء لك .

فقال مولاي أمير المؤمنين لذلك الحوت العظيم : إرجع من حيث جئت .

فغاب ذلك الحوت في الفرات .

ثم إنَّ مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة ضرب الفرات بالقضيب ، فعاد إلى ماكان عليه ، فبوقوفه على الفرات وخطابه السمكة وخطابها له تكاثر أصحابه حوله وبين يديه وكثر ضجيجهم ومعاودتهم ماسمعوه ووعوه وشاهدوه وحققوه من ذلك ، ومولانا معرضٌ عنهم بوجهه الكريم إلى أن غربت الشمس وقد شغلوا بما هم فيه عن صلاة العصر ، فلمّا غربت الشمس أتوا إليه **وقالوا له** : ياأمير المؤمنين ، شغلنا بما شاهدناه من هذه المعجزة عن صلاة العصر في وقتها .

فقال لهم : ماتفوت الصلاة مؤمناً ولا يلحقها كافـرٌ ، **ثم قال أمير المؤمنين منه**

الرحمة : ياغزالة ، عودي إلى وقت عصرك .

فعادت الشمس إلى محلّها من الأفق في وقت العصر ، وصلّى بهم ثم غربت .

وبنى في بابل مسجدين ، يعرف أحدهما بالموضع الذي ردَّ مولانا أمير المؤمنين فيه الشمس بعد منصرفه من قتال الخوارج لمّا شقَّ الفرات وخاطب السمكة .

وفي يوم الخندق : نظر مولانا أمير المؤمنين إلى الشمس وقد همَّت بالغروب وهو مع عمرو بن عبد ود لعنه الله في مجال الحرب والطعان **فقال لها** : عودي إلى وقت عصرك ، فعادت ، فقتل عزَّ عزُّه عمرو بن عبد ود لعنه الله وحاز الغنائم .

وقد **ردَّ مولانا الشمس من مغربها في سبعة عشر موضعاً** ، منها على عهد رسول الله وبعد غيبته ، ونحن نذكر ذلك في موضعه بمشيئة الله وعونه وحسن توفيقه .

ومن الأدلّة الواضحة والبراهين اللائحة لذي العقول والأذهان الصافيَة الراجحة **قول مولانا أمير المؤمنين على منبره في الكوفة إعلاناً وتصريحاً في آخر خطبته المعروفة بخطبة البيان :أنا** الذي طويتُ أسبابها ، وعلمت غيابها ، وسربت سرابها ، وركبت سحابها ، **أنا** مزلزل الأرض وجبالها ، ومخرج كنوزها وأثقالها ، **أنا** مقيم القبلة وصاحب الكعبة ومبدي الشريعة ، ومطفي النار الحاميَة ، **أنا** ذابح إبليس ، ورافع إدريس ، وناكس علم الكفر ، والناطق بكل سفر ، **أنا** أهلكت القرون بعد القرون ، **أنا** أعدتُ وأبديتُ ودمَّرتُ وأفنيتُ ، وأعلم ماتخفون وما تبدون وما تأكلون وما تدّخرون ، وما من غيب إلا وعندي مفاتحه ، **أنا** أهلكت عاداً وثمودَ وأصحاب الرسّ وقروناً بين ذلك كثيرا ، **أنا** رافع السموات وسامكها وداحي الأرضين وباسطها ، وغارس الأشجار ومنبتها ، ومفجّر الأنهار ومجريها ، سلوني عن علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب والقضايا ، وعن مولود الإسلام ، وعن مولود الكفر ، وعن كلّ شاةٍ ضلت ، وكلّ فئةٍ ضلّت

واهتدت، وعن سائقها وناعقها وباعثها، وعمّا كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، **أنا** قرن من حديد، **أنا** في كل وقتٍ جديد، **أنا** منبيء النبيين ومرسل المرسلين، عليّ دلّت الرسل وبتوحيدي نطقت الكتب.

وقوله في الخطبة التطنجية مسمعاً كافة البرية :

أنا الأزل الفردُ ماأن أزولا ... أجيل الدهور وأفني القرونا

وأجري الأمورَ بأحكامها ... أكوّن ماشئته أن يكونا

أمين الإله الذي خصّني ... لطوعي له وارتضاني أمينا

شهدتُ الجبابرة الأولينا ... كما قد شهدتهم آخرينا

أكرّرهم باختلاف السنين ... عليهم فلا يعرفون السنينا

فكم كرّةٍ لهم في العذاب ... تكرّ عليهم فلا يعقلونا

أضلهم حبترٌ في الدهور ... فظلوا لبيعته قابلينا

فسوف يلاقون مايكرهون ... ولا بدّ من كون ما يأملونا

ولكنّ شيعتي الفائزون ... وعن طاعةِ الله لايفترونا

يطيرون حيث يشاؤون في ... ظلال الجنان فلا يُمنعُونا

بإيثارهم دعوة الأوصياء ... فهم في جنانهم خالدونا

فأنيبوا إليّ ياأهل بيعتي ومعدن شيعتي، **فأنا** الأمل المأمول، والفاضل لاالمفضول والحامل لاالمحمول، **أنا** مكوّن الجبلّة ومقدّر الأهلّة، أنا الأبد الذي لايبيد، **أنا** القرن الحديد والأروع الصنديد، المبدي المعيد، الفعّال لما يريد، **أنا** مجنّد الجنود، وصاحب الورود ومصعّد الصعود، **أنا** مقرّب البعيد، **أنا** الغاية بلاتحديد، **أنا** الظاهر الموجود والباطن بلاغمود، **أنا** صاحب القرآن ومعدن الفرقان، ومعطّل الأوثان، ومهلك حزب الشيطان، **أنا** وارث علم الأنبياء، **أنا** سيّد الأوصياء،

أنا شهيد دار الفناء، **أنا** شفيع دار البقاء، **أنا** مدبّر الأيام، وخالق الأنام، ومجري الأحكام، **أنا** مولج الضياء في الظلام، **أنا** نور الأنوار، وقسيم الجنّة والنار، ومبيد الأشرار ومدمّر الكفّار، **أنا** مخرّب الديار، ومحصي عدد قطر الأمطار وكيل البحار، والعالم بعدد الرمل ومثمر الثمار ومشقّق الأنهار، والعالم بمواقع أجنحة الأطيار، ومجري الفلك الدوار، وكل شيء عندي بمقدار، **أنا** صاحب مكيالها وأوزانها وألوانها وأرواحها وأزواجها، **أنا** المكوّن لها، المتكفّل بأرزاقها لما دبّ منها ودرج، ولكل ذي حركة وسكون، **أنا** مصفّف الصفوف ومظهر الآيات بالطفوف، ورامي الأمم بالزلازل والخسوف، ومسيّر القمر المكسوف، **أنا** صاحب العهد والميثاق، **أنا** صاحب يوم التلاق يوم يكشف عن ساق، **أنا** آخذ النفوس عند التراق، **أنا** الذي على لساني نطق الصادق، وعند نطقي صمت الناطق، **أنا** فاتق الفتوق وراتق الرتوق، **أنا** صاحب الشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق، **أنا** صاحب النبيين وباعث المرسلين، **أنا** صاحب مدين يوم الظلّة، **أنا** مهلك عاد وثمود، **أنا** صاحب النار ذات الوقود، **أنا** مخدّد الأخدود، أنا الشاهد والمشهود، **أنا** صاحب الصراط والمرصاد، **أنا** الواقف على الأعراف والآخذ بالإنصاف، **أنا** معدن الأفضال وصاحب النكال والمطوّق بالأغلال، **أنا** مخرّب الأحزاب، والمنتقم بالعذاب، والواقف على الحساب والضارب الرقاب، **أنا** صاحب الرحمة والغفران والهادي إلى الرحمن، **أنا** مجري الأنهار ومسيّر الفلك في البحار، **أنا** القاهر الغفار، ودعامة الجبّار، ومطعم الثمار، **أنا** صاحب فلك نوح، وفاتح الفتوح، ومبدي الجروح، ومبين الكتاب المشروح، **أنا** الواقف على الطتنجين، والناظر إلى المغربين، والموفي على المشرقين، ومارج البحرين ومبرزخ البرزخين، ومردم السدّين، ومدبّر الثقلين، وصاحب الرجعتين، ومقدّر الكونين، **أنا** رأيت أفريدوس رأي العين، وهي

العين الحمئة .

قيل : **فقام إليه الإصبغ بن نباتة وقال له** : ياأمير المؤمنين ، ماهما الطثجان وما هو أفريدوس ؟

فقال : هما جبلان قائمان غير مسطوحين في وسط أفريدوس ، وهو البحر المحيط السابع الذي لاتجري فيه الفلك ، وإن أطراف الأرض ملتفة به إلتفاف الثوب المعصور ، وهي في جرم الطثج الآخر ، وهو من قبل المغرب في وسط أفريدوس ، ورأيت الشمس في صورتها في أسفل الهيولى في صورتها كالطائر المنصرف إلى وكره وأسرع من ذلك حتى تأتي اللهب والماء الأسود ، ولولا اصطكاك رأس أفريدوس واختلاف الطثجين لصعق مَن في السموات والأرض ، وهي العين الحمئة .

ثم قال : هلمُّوا إليَّ ، **فإني** منشر مافي القبور ومحصّل مافي الصدور ، وصاحب الزبور والكتاب المسطور والرق المنشور ، **أنا** عين الحياة ومعدن الصلاة ، ومعذّب الطغاة ، لايتجاوزني علم ، ولا يعزب عني حكمٌ ، ولايخالجني وهم ، ولا يحاجّني خصمٌ ، شهدتُ الأمم الأولين والآخرين ، **وأنا** الأول والآخر والباطن والظاهر ، **وأنا** بكلّ شيء عليمٌ . . إلى قوله فيها شعراً :

أنيبوا إليَّ بحسن اليقين ... وصبر النفوس على ماأريدُ

فإن تفعلوا ذاك مستيقنين ... فنعم الولاء ونعم العبيدُ

وإن تجهلوا حقَّ ماقلته ... فقد جَهلَتْهُ قديماً ثمودُ

فجازيتهم بعد عصيانهم ... صواعقَ فيها عذابٌ شديدُ

وهي خطبة طويلة اختصرنا منها ماذكرنا .

وحدَّثني شيخي رضي الله عنه عن رجاله مرفوعاً إلى محمد بن الكوَّا أنه

قال لمولانا أمير المؤمنين : سمعتك وأنت تقول على المنبر : أنا أهلكت عاداً وثمودَ وقروناً بين ذلك كثيراً ، وسمعتك وأنت تقول : أنا دابّة الأرض وذو قرنيها ؟

فقال أمير المؤمنين منه الرحمة : يابن الكوّا إنّ **عبد الله بن رواحة الأنصاري** هو الذي أرسلته إلى قوم عادٍ فأهلكهم به ولم يلبثوا لما أمرت به طرفة عين ، إنما أمري إذا أردت شيئاً أن **أقول له : كن فيكون** ، فبعبد الله بن رواحة أهلكت عاداً وثمودَ ، وهو الريح العقيم .

وإذ أوردنا هذا القدر من المعجزات والدلائل المبهرات ، وأقمنا الشواهد عليها بالآيات أنها من فعل إله الأرض والسموات ، فإنّا نذكر أيضاً ما رواه أهل العلم والروايات من الثقاة في الإشارات التي أشار بها السيّد محمّد منه السلام إلى مولاه عزَّ عزُّه ودعوته إليه والدليل الذي دلّ به عليه .

آداب الله ورسوله

فمن ذلك ماحدّثني به **أبو الحسن رائق بن الخضر الغساني رحمه الله بإسناده** عن رجاله مرفوعاً إلى **السيّد الرسول محمّد علينا سلامه أنه قال يوماً لأصحابه** : إني مؤدّبكم بآداب الله ورسوله ، وهو إني آمركم أن لايقوم العبد إلاّ لمولاه ، والولد إلاّ لوالده ، والمتعلّم إلاّ لمعلّمه ، والتلميذ إلاّ للحكيم ، والصغير إلا للكبير ، والله أمرنا نحن معاشر الأنبياء أن لانقوم إلاّ للربّ جلّ إسمه ، **قال** : وأقبل أمير المؤمنين عزَّ عزُّه بعد وقت ، فلمّا رآه سيّدنا رسول الله (صلعم) قام له وقبّل بين عينيه .

فقال له **أبو دجانة سمّاك بن خرشَنة الأنصاري رضي الله عنه** : يارسول الله أنت الساعة **تقول لنا** : إنّ الله أمرنا معاشر الأنبياء أن لانقوم إلاّ للربّ ، وأنت ربّيت عليّاً ، **وقلتَ** : لايقوم الولد إلاّ لوالده ، والمتعلّم إلاّ لمعلّمه ، والتلميذ إلاّ لحكيمه ، وأنت أعلم من عليّ ، وعلي منك علم ، **وقلتَ** : لايقوم الصغير إلاّ للكبير ، وقد رأيناك قمت لعليّ وأنت أكبر منه ؟

فقال : أنا قمتُ للنور الذي بين عينيه .

وعنه قال : **حدَّثني أبو الخطاب عبد القدوس بن علي قال : حدَّثني أبو علي بن علي قال : حدَّثني أبو السهل محمد بن عبدون قال : حدَّثني علي بن الحسن بن معدان عن اسماعيل بن أسد البساسيري عن روح بن عبادة عن هشام بن عبادة عن المبارك بن المنهل عن أبي الهيثم مالك بن التيهان قال** : رأيت رسول الله منه السلام وأمير المؤمنين منه الرحمة يحفظه سورة " هل أتى " ، فقلت له : ياسيّدي يا رسول الله ، ألستَ صاحبه وأنت علمتناه ؟

فقال : وإنك لتلقى القرآن من لدُنْ حكيمٍ عليمٍ .

ورويَ عن السيِّد محمَّد (صلعم) أنه سمع رجلاً يقول : ياأرحم الراحمين .

فأخذ النبي بمنكبي الرجل **وقال له** : هذا أرحم الراحمين ، قد استقبلك بوجهه فاسأله حاجتك ؟

قال : فنظر الرجل فإذا هو بمولانا أمير المؤمنين .

فقال : أهو هو ؟

قال سيِّدنا محمَّد منه السلام : نعم هو هو .

وروى شيخي سيِّدي أبو الفتح محمد بن الحسن نضَّر الله وجهه قال : حدَّثني شيخي أبو الحسن المقري بإسناده إلى زادان مولى سلمان إليه التسليم عن سيِّدنا سلمان قال : دخلت على السيِّد محمَّد منه السلام وهو في المسجد ، فسلمت عليه فردَّ عليَّ السلام وأمرني بالجلوس ، فجلست هنيهة ثم **قال لي** : ياسلمان ألا أعلمك **سورةَ** تلاوتك لها كتلاوتك القرآن بأسره ؟

فقلت : ياسيّدي ومولاي ، النعمة لك .

فأمسك ساعة ثم نهض للخروج من المسجد ، **قال سيِّدنا سلمان** : فقلت في نفسي : فاتتني الفائدة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم ، فعلم مني ذلك فقال لي بعد أن

وضع يده على يدي : ياسلمان **إقرأ سورة الفيل .**

فقرأتها إلى **قوله تعالى :** ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥) الفيل ﴾ وأمسكت ، **فقال لي : قل ياسلمان :** لي إلهٌ في قريش إلهٌ فيهم رحلة الشتاء والصيف .

قال : فقرأت ذلك إلى آخرها ، **فقال لي :** ياسلمان ، هي والفيل سورة واحدة فاعلم ذلك ولا تقطعها ، واعلم أنك إذا تلوتها فكأنما تلوت القرآن بأسره ، وقد نلتَ ماذكرته لك من الأجر الذي هو لمن قرأ القرآن بأسره .

قال سلمان : سمعاً وطاعة لك يا رسول الله وشكراً لنعمتك يامولاي .

وبهذا الإسناد عن سيِّدنا سلمان أنه قال : قال رسول الله علينا بسلامه في حجَّة الوداع : إنَّ إلهكم قد حضر في موسمكم هذا على جملٍ أورقٍ متَّشحاً بعباءة قطوانيةٍ تحته قطيفة أرجوان .

قال سيِّدنا سلمان إليه التسليم : فأعملت الطلب في هذا الموصوف بهذه الصفة ، فلم أرَ في الموقف ذا جملٍ أورق متشحاً بعباءة قطوانية تحته قطيفة أرجوان غير مولانا أمير المؤمنين .

وعن سيِّدي وشيخي نضَّر الله وجهه بإسناده مرفوعاً إلى عمَّار بن ياسر أنه قال : قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يوماً لأصحابه في يوم بدر : إنَّ إلهكم قد حضر في هذا اليوم عليه جبَّة صوف بيضاء بغير أكمام ، رأسه مكشوف ، يقاتل معكم وينصركم .

قال عمَّار بن ياسر : فاعتبرتُ الجمع بأسره ، فلم يكن في المصاف مَن عليه جبَّة صوف بيضاء بغير أكمام مكشوف الرأس غير مولانا عزَّ عزُّه .

ورويَ أنَّ سائلاً سأل بعض العلماء فقال له : بِمَ عرفتَ الله ؟

فقال : ظهر فوجدته .

قال : في أيِّ وقتٍ ظهرَ فوجدته ؟

قال : في الوقت الذي قال فيه ألست بربكم قالوا بلى ، وبطنَ فعبدته [وقيل : فعرفته] .

فقال : في أيّ وقتٍ بطن فعبدته ؟

قال : عند ظهور أفعاله فيّ ، **وغاب فشهدته .**

قال : كيف غاب فشهدته ؟

قال : لم يغب غيبة الفناء وإنما غيبتُ عن المشاهدة بسوء عملي .

ومما نقلناه من كتاب الأسوس وأضفناه إلى هذا الفصل :

قال العالم : ثم إنَّ الله شاء وأراد وقدَّر وقضى وتكلّم وظهر للخلق ، فكانوا يرونه حقاً ويثبّتونه صدقاً ، وذلك أنهم كانوا روحانيين ، فأمكنهم النظر بلطف ذواتهم ، فحينئذٍ وقعت الصفات واحتيج إلى المعارف ونسبة الأماكن .

قال السائل : أيظهر الربُّ سبحانه من الشجر والحجر كما يظهر من البشر ؟

قال العالم : يظهر الرب من حيث يشاء فإن القدرة والإرادة له ، وله أن يظهر بالصورة الإنسانية لأنها على صورته سبحانه وتعالى ، وليست صورة الماء والحجر والشجر على صورته .

قال السائل : فهل أراد أن يشبه الخلق ؟

قال العالم : إنما يقع الشبهُ في الأجناس ، وليس هو من جنسهم عزَّ عزُّه .

قال السائل : أهو سبحانه يظهر كأنه خلقه أو يخلق خلقاً يستتر به ويتكلّم منه ؟

قال العالم : هذا مالا يمكن أن يحوّل نفسه عن هيئتها .

قال السائل : فكيف صارت له صورة ؟

قال العالم : لحاجة المخلوقين إليها كحاجتهم إلى الكلام ، فإنه لاكلام إلاّ من صورة ، ولا معرفة إلاّ من قدرة ، فأتاهم من حيث هم يعرفونه .

ثم قال العالم : واعلم أيها السائل : إنَّ الزمان كله للرب تعالى ، فكما ظهر في أولـه

كذلك يظهر في آخره وكذا في أوسطه ، فلا تكذبنَّ بظهوره ، ولا تكذبنَّ الأوقات عليه ولا تحيّزها ، فكما عدل على أول خلقه كذلك يعدل على آخرهم ووسطهم ، وكما عدل على الملائكة كذلك يعدل على الآدميين .

ومما ورد فيه أيضاً : أنَّ الباري جلَّ وعلا ظهر للعالمين **بصورة الشيخ الكبير الفاني** ، وبمثل **صورة الطفل الصغير** الداني ، وبمثل **صورة الشاب الشديد** ذي القوة العميد مفتول السبال راكباً على أسدٍ من نور بصورة الغضب ، فلمَّا رآه العالمان البشري والنوراني أنه في كلٍ ظهورٍ **يظهر فيهم قدرةً** ويغيبُ عنهم ، والقدرة لاتختلف والصور تختلف ، ولا يشكون ، قالوا لبارئهم سبحانه وتعالى : ﴿ إظهر بما شئت كيف شئت فأنت أنت ﴾ وذلك بتوفيقه لهم وتسديده لأهل الإقرار ولإثباته الحجة على أهل الجحود والإنكار .

وسُئلَ بعض الحكماء عن الذي لاعيب فيه ؟

فقال الحكيم : مافي هذه الدار أحدٌ إلا وفيه عيبٌ ، وذلك أنه مَن لاعيب فيه لاينبغي أن يموت .

وفي هذا المعنى ماورد في الإنجيل : يقول الله جلَّ جلاله : ياعبدي أنا الحي الذي لاأموت ، إعرفني حقَّ معرفتي أجعلك حيّاً لاتموت .

ومما استحسنته وهو في التوراة : يقول الله سبحانه : أيطرق عبدي باب غيري بالفقر وبابي مفتوح ، أبخيلٌ أنا فيبخلني عبدي ، أم قليلُ ذات يدٍ فيسأل غيري ، بي حلفت لأقطعنَّ أملَ كل أمل أمَّلَ غيري باليأس ولألبسنه ثوب المذلة بين الناس .

وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أنا الله لاإله إلاَّ أنا مفقر الزناة وتارك تاركي الصَّلاة عراةً ﴾ .

ومما حدَّث به يعقوبُ بن إسحاق بن إبراهيم الجلاَّب عن ابن غياث بن مسلم عن محمَّد بن عبد الله بن مهران عن الحسن بن محبوب عن هشام بن الحكم قال : قال مولانا الصادق منه السلام : مَن زعمَ أنه يعرف الله

بغير رؤيةٍ فقد ضلَّ وغوى ، لأنه ماعُرِفَ محفوظ وما جُهِلَ منبوذ ، فإذا شكَّ المرء وارتاب فيما يرى فهو فيما لايرى أشكُّ وأريبُ .

وعن محمَّد بن صدقة عن المنذر بن يزيد عن المفضلِ بن عمرٍ إليه التسليم قال : قال الصادق : من صفة الحكيم أن لايعبد إلاّ ظاهراً موجوداً ، لأنَّ ماغاب فلا يُرَى يوشك أن لايكون شيئاً ، إنَّ العزيز عزَّ وجلَّ لما خلق الخلق دعاهم إلى وحدانيته ، ثم ظهر بينهم ينتقل فيما ينتقلونٍ فيه ، فمن عرفه هناك عرفه هاهنا ، ومَن أنكره هناك أنكره هاهنا ، وكفى بجهنم سعيرا .

ومن كلامٍ لمولانا الرضا منه السلام في مناظرة جرت بينه وبين عمران الصابي ، وذلك أن عمران الصابيء **قال لمولانا الرضا منه السلام :** يامولانا ، زدني .

فقال له مولانا : إيَّاك إياك ياعمران قول الجهال أهل العمى والضلال الذين يزعمون أنَّ الله تبارك وتعالى اسمه موجود في الآخرة للثواب والعقاب ، وليس بموجودٍ في الدنيا للطاعة والرضا ، أولم يعلم الجهَّال أنه إذا كان أهلاً للوجود لخلقه في الآخرة فهو أهلٌ للوجود في الدنيا ، ولو كان لوجود الله نقصٌ وإهتضامٌ في الدنيا لكان كذلك في الآخرة ولم يوجد سبحانه ، ولكن القوم تاهوا وصمُّوا وعموا عن الحقّ من حيث لايعلمون ، وذلك **قوله سبحانه وتعالى** في كتابه المنزّل على نبيه المرسل منه السلام : ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً (٧٢) الإسراء ﴾ .

ورواه أبو علي إسماعيل بن علي القمي في كتابه المعروف بكتاب الظهورات المروي عن المفضَّل بن عمر الجعفي إليه التسليم : إنَّ موسى منه السلام أتى ومعه هارون إلى فرعون في وقت لم يكن ليدخل عليه في مثله أحد ، فاستأذن عليه ، فقال له آذنه : إنَّ هذا وقتٌ لايدخل عليه فيه أحدٌ من الناس .

فقال له موسى منه السلام : أُدخل وقل له إني أريد الدخول عليه طائعاً وإلا دخلتُ عليه وهو كاره .

قال : فدخل عليه الآذن **وقال له** : إنَّ موسى وأخيه هارون بالباب ، وهما يطلبان الدخول إليك ، وقد قال موسى لابدَّ له من ذلك .

فقال له فرعون لعنه الله : قل له إن كانت لك حاجة قضيناها ولا يدخل علينا في هذا الوقت فإني أكرهه ، فإن أبى إلا الدخول فأدخله .

فخرج إليه الآذن ، فعرف موسى ذلك ، فأبى موسى إلاَّ الدخول هو وهارون ، فأذن لهما ، فدخلا عليه ، فلمَّا رآهما فزع وهلع وقام وقعد واشتد به الأمر مما رأى وشاهد ، ثم قال لحاجبه : كم أدخلت ؟

فقال الحاجب : إثنين .

فقال فرعون : إني أرى ثلاثة أشخاص .

قال المفضّل بن عمر إليه التسليم : إنَّ فرعون لعنه الله رأى مولانا أمير المؤمنين تبارك وتعالى على فرس من ذهبٍ وفي رجليه نعلان من ذهب ، وله سبالتان عظيمتان بصورة الشاب القادر القاهر ، جلَّ من يظهر كيف يشاء لمن يشاء ، وحوله فراش من ذهب ، وقد أمر القصر الذي فيه فرعون لعنه الله فانقلع وتعلَّق عن الأرض وتحلّق .

فلما رأى ذلك فرعون لعنه الله علم أنه قد دُهيَ وأُخِذَ من مأمنه ، فبادر إلى الإستكانة والإذعان **وقال** : يامولاي ، إن لي عليك وعدا وأنت لاتخلف الميعاد ، وقد وعدتني بالإنظار في يوم الأظلّة عندما ظهرت بحجب الأنوار وأمهلتني إلى يوم الوقت المعلوم ، ولم يأتِ ذلك الوقت وأنت أولى مَن وفى بوعده ، فأمهله مولانا وعرج إلى السماء وبين يديه عبد الله بن سبأ .

وفي رواية أخرى : إنَّ فرعون لعنه الله قال لمولانا أمير المؤمنين منه الرحمة لما أن ظهر

بصورة الغضب وأراه السبلتين الطويلتين العظيمتين : لو ظهرت لي بالصورة التي ظهرتَ بها يوم أقمت حجب الأنوار لعرفتك .

قال : فظهر مولانا بصورة أنزع بطين ، فاستمهله فرعون لعنه الله ، فأنظره وأمهله عند الإعتراف ، وكان مولانا هو يوشع بن نون .

وحدَّثني أبو الحسن الهيَّاجي قال : سألت الشيخ أبا سعيد رضي الله عنه عمَّا ورد في هذا الخبر وغيره من الأخبار في ذكر الفراش وقول دانيال منه السلام : رأيت قديم الأيام على فرسٍ من ذهب وفي رجليه نعلان من ذهب ، وحوله فراش من ذهب ؟

فقال : سألت عنه شيخي سيّدي الشيخ الثقة أبا الحسين محمد بن علي الجلي قدس الله روحه عن هذا الخبر فقال : سَماعي فيه من سيدي وشيخي أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله مقامه **فقال : إنَّ الفراش هم أشخاص الإسم وهم حجب الأنوار وهم فراش النور منهم السلام .**

وسُئل مولانا الصادق منه الرحمة عن قول الله تعالى لموسى وهارون : إنني معكما أسمع وأرى ؟

فقال : نحن كنا معهما ، والله ماكان معهما إلاَّ أمير النحل .

وعن مولانا العالم منه السلام أنه قال : نحن نبَّأنا النبيين وأرسلنا المرسلين .

فقيل : مَن كلَّم موسى من الشجرة ؟

فقال : فتى بني هاشم .

ورويَ عن أبي الصباح الكناني أنه قال : سمعت من الصادق وهو يقول : لقد تجلى الله تعالى لإبراهيم في حجابه العربي ، **فقال إبراهيم** : هذا ربي ، فلمَّا أفلَ **قال** : لاأحبُّ الآفلين ، فلمَّا تراءى له في حجابه الخسرواني والعبراني **قال** : هذا ربي ، فلمَّا أفل جَبُنت نفسه **وقال** : ياقديم الأيام لئن لم تهدني لأكوننَّ من القوم الضَّالّين ، ثم

تراءى له في حجابه الفارسي **فقال** : هذا ربي هذا أكبر ، فلما أفل خرَّ ساجداً **ونادى** : عفوك ياعظيم وجَّهتُ وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين .

هذا قاله إبراهيم : في ظهوره بالناسوت ، فاعترف وأذعن .

ولقد تراءى له في الصورة التي **نفخ في جيبها** ، فكانت **النفخة** عيسى بن مريم عليه السلام ، وهو الذي نادى به نوح في الملكوت ، فكان المجيب له أمير المؤمنين ، وهو الذي تلقّى آدم منه الكلمات وهو خالقه وهو ديّان يوم الدين .

وعن محمد بن سنان عن يونس بن ظبيان عليه السلام قال : دخلت على مولانا الصادق منه السلام فقلت : أشهد أنك إله الآلهة ، وإنك الذي ظهرت في بيوتات العجم ، ثم ظهرت في بيوتات العرب .

فقال : يايونس إذا جاء الكشف رجع الأمر إلى العدل الأول وهي البهمنية البيضاء والدين المكشوف .

وعن محمد بن صدقة عن مولانا موسى الكاظم (ع) أنه قال : أول شيء كلف الله عباده به أن لاينكروه في أي صورة ظهر لهم بها ، فظهر لهم كمثل صورهم فأنكروه

وقال : مَن عبد معدوماً حصل على معدوم .

وبالإسناد عن العالم منه السلام أنه قال : مَن عبد مَن لايعرفه كان حقيقاً عليه إذا لقيه أن لايعرفه .

وقال : كل مالايقع عليه إسم الظهور يوشك أن لايكون شيئاً .

وبالإسناد عن الصادق منه الرحمة أنه قال : إنَّ أمير المؤمنين تعالى جده ظهر للعجم ببهمن الفارسي **فقال** : أنا ربكم الذي تعبدون والحكم الذي تطلبون .

فقال قوم : أنت كذلك ، وآمنوا به .

وقال الباقون : إننا نعرف أباك قبل أن يتصل بأمك ونعرف مولدك ونعرفك فينا صبياً .

فنفخ فيهم نفخة فصارت نارا فأحرقهم ، ثم إنه رحمهم فنشرهم فعادوا أحياء ، وغاب مولانا عزَّ عزُّه عنهم ، فصار الفرس يعظمون النار من أجل ذلك إلى الآن .

وعن محمد بن سنان عليه السلام أنه قال : نظرت إلى **بشار الشعيري وهو ينادي في مدينة الرسول منه السلام :** لبيك يأول الأولين ، لبيك ياآخر الآخرين ، لبيك ياجعفر .

فاستبشع أصحابه ذلك عليه **وقالوا :** أذعتَ سرَّ الله بغير أوانه ولم تؤمَرْ .

فقال : دعوني ويحكم ، إني دخلت على مولاي جعفر الصادق منه الرحمة فوجدته على جناح نسر في روضةٍ من نور ، فلمّا رأيته خررت ساجداً ، **فقال لي :** يابشار ، إرفع رأسك فليأتينَّ على الناس زمان يصلون إلي فيه .

قلت : متى ذلك يامولاي ؟ **وقلت :** لاإله إلاّ أنت .

قال : إذا اجتمع الأمم ونادوا على الصوامع : عليٌّ رب العالمين .

وعنه عن سيدنا المفضل بن عمر إليه التسليم أنه قال : قال مولانا الصادق منه السلام : مرَّ أمير المؤمنين منه الرحمة على صبيانٍ يلعبون في حجور أمهاتهم **فقال لهم :** مَن ربكم ؟

قالوا : أنت الوحداني في الدنيا ، وأنت الوحداني في الآخرة .

فقال لهم : اسكتوا ليس هذا أوان نطقكم .

فلذلك الصبي لايتكلّم حتى يبلغ السنتين .

وروي أن مولانا أمير المؤمنين عزّت قدرته مرَّ بصبيان يلعبون في المدينة فقال : ياصبيان ، مَن فارقكم استراح ، ومَن ناجاكم أراح .

فأجابه صبي منهم **فقال :** نعم ، فارقتنا فأنت فوقنا ، وأرحتنا إذ عرَّفتنا حجابك .

فقال له أمير المؤمنين : مهلاً مهلاً يابني ، الرحمة وموضع العلم .

فأجابه صبي منهم وقال : شهدنا أمرك فعبدناك إذ عرفناك .

فقال أمير المؤمنين منه الرحمة : مهلاً مهلا ، لاتشهدوا بهذا إلاّ للرب المعبود رب العالمين .

فقال صبي منهم : نشهد أن لاإله إلاّ أنت ياأمير المؤمنين .

فصاح منه الرحمة صيحة ، فوقعت في المدينة ضجة ، فأخرس الصبيان عنه بعد ذلك .

وحدّثني ابو الحسن رائق بن الخضر الغساني قال : حدّثني أبو عبد الله إسحاق بن محمد بن فهد رضي الله عنهما بإسناده مرفوعاً إلى مولانا الباقر منه السلام وقد سُئِلَ **عن نسبة الرب ؟**

فقال : خمس كلمات بخمس صلوات : الله أحد ، محمَّد الحمد ، محمَّد الصمد ، فاطر لم تلد الحسن والحسين ، ولم تولد من محمَّد ، ولم يكن لمولانا أمير المؤمنين كفؤاً أحد .

الإتراب

وبإسناده أن النجاشي شكا إلى رسول الله منه السلام أنه يكتب فلا تصل كتبه إليه .

فقال له النبي منه السلام : إتربها .

فقال له النجاشي : يا رسول الله ، إني أذرُّ عليها التراب .

فقال النبي : ليس هذا إترابها .

فقال النجاشي : فما إترابها ؟

فقال له : إترابها أن تكتب في صدر الكتاب بقلمٍ بغير مداد : **بأبي تراب أستفتح ، وبه أستنجح ، وبه أبدأ ، وبه أختم ، وعليه أتوكّل ، وهو رب الأولين والآخرين ، وهو علي أمير المؤمنين .**

دعوة الرسول لأصحابه إلى علي بن أبي طالب

وبالإسناد عن أبي الحسن رائق بن الخضر الغساني المهلمي رضي الله عنه عن أبي عبد الله إسحاق بن فهد مرسلاً عن سيِّدنا سلمان الفارسي إليه التسليم قال : دعاني رسول الله منه السلام يوماً في منزل أم سلمة ، وأحضر جماعة

من خواص أصحابه منهم : المقداد بن الأسود الكندي ، وأبو الذر جندب بن جنادة بن سكن الغفاري ، وعمّار بن ياسر ، وأبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري ، إلى تمام أربعين رجلاً ، وكان فينا محمد بن أبي بكر صبياً ، فأتانا بطعامٍ ، فأكلنا وغسلنا أيدينا ، **ثم قال لنا رسول الله منه السلام** : اطمئنوا ، فإنكم على خيرٍ ، وما دعوتكم إلاّ إلى خيرٍ ، اسمعوا وعوا : **يقول لكم نبيكم** : آمنتم بالله تعالى وبي ؟

قلنا : آمنّا بالله تعالى وبك .

فقال : ألستُ صادقاً عندكم غير كاذب ؟

فقلنا بأجمعنا : نعم والله يا رسول الله ماشككنا فيك لحظةً قط .

فقال : الله عليكم من الشاهدين فلا تكذّبوني فيما أقول .

فقلنا : سمعاً وطاعة لك في جميع ما تقول .

فقال : اسمعوا الآن ماأقول لكم ، وإياكم والشك فيما تسمعون مني ، اعلموا أني أدعوكم إلى علي بن أبي طالب كما أدعوكم إلى الله ، ألا إن هذا ـ وفي رواية شيخي ـ ألا إنَّ علياً مولاي ومولاكم ، ألا وإنكم خواص أنصاري ، أقول لكم كما قال عيسى بن مريم للحواريين : مَن أنصاري إلى الله ؟

قال الحواريون : نحن أنصار الله .

فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة ، فأيدنا الذين آمنوا على عدوّهم فأصبحوا ظاهرين ، فكونوا من الذين آمنوا ولا تكونوا من الذين كفروا فأنتم شهود الله ونقباؤه ، أدعوكم إلى " ع " على بصيرةٍ أنا ومن اتبعني ، وسبحان الله وما أنا من المشركين ، أدعوكم إلى " ع " بأمر منه ، إياكم والريب والخذلة ، ألا إنَّ نبوتي تحت ولاية " ع " ، ألا وإن " ع " نبّأني إليكم ، ألا إني خلِقتُ من نور ذات " ع " ، ألا إنَّ " ع " علّمني القرآن ، ألا إنَّ " ع " بعثني إليكم ، ألا إن " ع " ربي وربكم ، ألا إنَّ " ع " أرسلني إليكم ، إلا إن " ع "

خالقي وخالقكم فأطيعوه ، ألا إنَّ " ع " بارئكم فاعرفوه ، ألا إنَّ " ع "إلهكم فاتقوه ، ألا إنَّ "ع " معاقبكم فخافوه ، ألا إن " ع " شاهدكم وقائدكم وسائقكم فاحذروه ، ألا إنَّ " ع " حاكمكم فاعلموه ، ألا إنَّ " ع " حافظكم فارغبوا إليه ، ألا إنَّ " ع " رازقكم فاسألوه ، إلا إنَّ " ع " يراكم وإن غاب عنكم فاحذروه ، ألا إنَّ " ع " هو المعطي والمانع فابتغوا من فضله ، ألا إنَّ " ع " قريب مجيب فادعوه يستجب لكم إن كنتم صادقين ، إلا إنَّ " ع " بارئكم فآمنوا به يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ، ألا إنَّ " ع " صاحب العرش وله أسلم من في السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى ، ألا إنَّ " ع " يعلم سرّكم ونجواكم ويعلم ماتبدون وما تكتمون ، ألا إنَّ " ع " معبودكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ، ألا إنَّ "ع " خالق السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق والمغارب ، ألا إنَّ " ع " رب المشرق والمغرب لاإله إلاّ هو فاتخذوه وكيلاً ، ألا إنَّ " ع " هو الحيُّ لاإله إلاّ هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين ، ألا إنَّ " ع " لاإله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين ، ألا إنَّ " ع " لاإله إلاّ هو إن كنتم موقنين ، ألا إنَّ " ع " لاإله إلاّ هو رب العرش العظيم ، ألا إنَّ " ع " لاإله إلاّ هو خالق كل شيءٍ فاعبدوه وهو على كل شيءٍ وكيل ، ألا إنَّ " ع " له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء وهو بكل شيءٍ عليم ، ألا إنَّ " ع " لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، ألا إنَّ " ع " قابض الأرواح وإليه تصير الأمور ، ألا إن المؤمن مَن آمن به وقبل ولايته ، ألا إنَّ المسلم مَن أسلم له بالحقيقة في معرفته ، ألا إنَّ الشهيد مَن شهد له بالربوبية ، ألا إنَّ " ع " مَن تناله رحمته فقد فاز فوزاً عظيماً ، ألا إنَّ المغفور مَن غفر له عليٌّ ، ألا إنَّ معادكم إليه فآمنوا به وأطيعوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، ألا إنه لامهرب منه إليه فسارعوا إلى طاعته ولا تخالفوه ولا تعصوه فيما أمركم .

وبروايته : ولا تموتنَّ إلاّ وأنتم مسلمون ، فاجتنبوا فيه قول الزور ، وتمسّكوا به ولا تتخلّفوا عنه ، ألا فاعلموا أنه أمامكم وهو من ورائكم وهو عن أيمانكم وعن شمائلكم ومن فوقكم ، ألا إنه بكم محيط ، يعرف ضمائركم وأسراركم وما تخفي صدوركم .

وبروايته : قد بيّنا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ، ألا إنَّ " ع " خلقكم وصوّركم واحياكم ويميكتم ثم إليه ترجعون ، ألا إنّه شاهدكم وناشركم وباعثكم وحاشركم وسائلكم عمّا كنتم تعملون ، ألا إنَّ " ع " لايحدّ ولا يُوصَف ولا يُنعت ، ولم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، ولم يتّخذ صاحبةً ولا ولد ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له وليٌّ من الذلّ وكبّره تكبيرا ، لاشريك له ولا نظير ، ولا معين ولا ظهير ، ولا شبيه ولا مثيل ، هو الأولَ بلا مثال ولا بداية ، والآخر بلا فناء ولا زوال ولا نهايةٍ ، الظاهر بالآيات ، الباطن بالكائنات ، ألا إنَّ " ع " هو الله ﴿ لاإِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاتَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَافِي السموَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَابَيْنَ أَيدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيهُ السموَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهَوَ العَلِيُّ العَظِيمُ (٢٥٥) البقرة ﴾ .

ألا إنَّ " ع " بيده الخير وهو على كل شيءٍ قديرٌ ، ألا إنَّ " ع " برأكم أشباحاً وأجناساً مختلفةً ، ألا إنَّ " ع " ذراها وبراها ، ولا يطيق أحد رؤيته ، ولا يقوم أحد عند رؤيته .

ثم التفت ومولانا أمير المؤمنين عزّ عزّه عن يمينه جالس فقال له :

أسألك بعزّ عزّك ـ **وبروايةٍ أيضاً** : وعزّ جلالك وكبريائك وعظيم ملكوتك ولاهوتك ـ فما استتم كلامه السيّد محمّد منه السلام إلاّ وقد غيّب مولانا أمير النحل جلّ جلاله شخصه ، فأضاء لنا نورٌ عظيمٌ لايحاط بكيانه ولا تُدرك نهايته ، فأخذتنا الغشية من شدّة ضوئه فكأننا نراه في الحلم ولو كان برؤية الأبصار لذهبت وذهلت العقول ، إلاّ أنه وقع علينا سِنةُ سباتٍ وأدهشتنا الغشية ، **فكنّا نقول** : سبحانك ماأعظم شأنك ، آمنّا بك

وصدَّقنا رسلك ، وما منا أحدٌ إلاَّ وهو ساجد يرى الحلم مما وقع علينا من الهيبة والخشية ، وقد أخذنا الرجفان وذهبت أرواحنا فصرنا أشبه بالموتى ونحن لانعقل بل نحلم ونرى كما يرى النائم وقد فارقت أرواحنا أجسامنا حتى مضت علينا ساعة من النهار ، ثم أفقنا ونحن كهيئة النائم إذا انتبه من نومه ، فرأينا رسول الله منه السلام **فقال** : كم لبثتم ؟

قلنا : ساعةً أو بعضَ ساعةٍ .

قال : بل لبثتم سبع ليالٍ وثمانية أيام .

فنكث من القوم رجلان وكفرا **وقالا** : هذا سحر مبين ، أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون ؟

وهذا اليوم يعرفه أهل الظاهر ويسمَّى **بيعة الدار** ، وإن هذه البيعة كانت قبل **بيعة يوم الغدير** .

فأي بيان أبين وأي شاهدٍ أعدل وأي برهان أعظم مما قد ورد في هذا الخبر عن السيّد الرسول محمَّد منه السلام وما قد أظهره لأهل الحقائق والإيمان ونشره لذوي العقول والأذهان من التصريح والإعلان بتوحيد مولاه ودلالته عليه أنه غايته ومعناه ، تعالى الله وتقدَّست أسماؤه .

الحجَّة الرابعة : هداية العقل

وقد كنَّا قدَّمنا الخطاب في ابتداء هذا الباب أنَّ الحقَّ لايقوم إلاَّ من أربعة : كتاب الله الكريم ، وقول رسوله منه السلام ، وإجماع أهل العلم السني ، وحجّة العقل المضيّ ، ولمَّا أقمنا هذه الشواهد الثلاثة التي هي : الكتاب الناطق ، والخبر الصادق ، وإجماع أهل الحقائق ، وأوردنا في إثبات وجود العليّ الخالق ماعلمنا بحسب معرفتنا وما هدانا الله إليه سبحانه ووفقنا له ، **استدللنا بهداية العقل وهي الحجَّة الرابعة التي تقدَّمت ، وهي أصل كل رحمة ، وبها عرفنا أن الإله الذي دعا إليه الأنبياء بالعبادة** ، ودلَّ على معرفته أصحاب الملل **أولوا**

العزم من الرسل وقالوا : إنه مرسلهم وخالقهم ، وإنه سبحانه مولاهم أمير النحل جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه الذي أظهر هذه القدر والآيات وأبان هذه الأفعال والمعجزات ، وأخبر بعلم ماكان وما هو آتٍ ، وإنه إله الأرضين والسموات ، وإن **أولي العزم من الرسل** وهم : **نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد منهم السلام** إليه دعوا وبتوحيده أعلنوا ، وإنه إلههم الذي له يعبدون وعليه يعتمدون وإليه يتوسّلون وبه يتألهون .

أولي العزم من الرسل

وروى عن مولانا الصادق أنه سُئِلَ فقيل لـه : يامولانا ، لِمَ سُمّيَ هؤلاء الخمسة أولي العزم من الرسل ؟

فقال : لأنهم عزموا على توحيد أمير النحل ، وذلك انّ الرسول منه السلام إذا ظهر دعا إلى المرسِلِ ، والمُرسِلُ عزّ عزّه إذا ظهر دعا إلى نفسه وأشار إلى ذاته ، ولولا ذلك لما عرف العالم الرب من المربوب ولا القدرة من القادر ، ولا الإله من المألوه ، ولا القديم من المحدث ، ولا الرسول من المرسِل .

وأصحاب الشرائع منهم السلام هم الأئمة للأمّة ، ومولانا أمير النحل هو إمام الأئمة كما يقال : إله الآلهة ، لأنه مقصدهم ومعبودهم ، وهو غاية الغايات ونهاية النهايات ، الخارج عن الصفات والنعوت والإشارات ، فإذا انتهى توحيد الرسل والأبواب وأهل المراتب والأسباب الذين هم دعاة الخلق إلى الحق كما **قال السيّد الرسول منه السلام :** ﴿ هُوَ الْحَيُّ لاإِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدينَ الْحَمْدُ للهِ رَبِ العَالَمِينَ (٦٥) غافر ﴾ ، **وقال :** ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَن مَايَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ البَاطِلُ وَأَن اللهَ هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ (٦٢) الحج ﴾ ، **ثم صرّح فقال :** مَن أراد الحقّ فلينظر إلى عليّ ، عليٌّ الحق حيث كان .

ثم اعترف له بالعبودية فقال : عليٌّ مني كزرّي من قميصي .

أراد به أنه مالك رقبتي ، فلا بدّ من إشارات الأنبياء وأصحاب الشرائع إلى معبودٍ ظاهرٍ موجودٍ يراه أهل الدعوةِ فيعرفونه كما يعرفون أبناءهم وأنفسهم ، وإذا لم يكن ذلك ظاهراً موجودا يراه أهل الدعوةِ فلا معبود .

وقد شرحنا من الشواهد في ذلك مافيه كفاية وغنىً لمن فتح اللهُ قُفْلَ قلبه وطهّر حواسه بصفاء لبّه .

وقد سُئِلَ مولانا العالم يراه أهل الدعوة **منه الرحمة عن قول الله تعالى :**

﴿ وَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (١٤٩) الأنعام ﴾ ؟

فقال : هي والله تأتي إلى العالم فيعلمها بعلمه ، كما تأتي إلى الجاهل فيدفعها بجهله ، إنَّ السديد السعيد مَن تاب وارعوى ونهى النفس عن الهوى .

وعنه تقدّست أسماؤه أنه قال : مَن سمع ولم يفهم فهو الأصمّ ، ومَن أبصر ولم يدرك حدّ النظر فهو الأعمى ، ومَن تكلّم ولم يفهم فهو الأخرس ، ومَن علم ولم يعمل فهو الميّت ، لاجعلنا الله ممن هذه صفتهم .

وأنشدني أبو الحسن رائق بن الخضر الغسانيِ رحمه الله وقدّس نفسه

مشيتُ على الصراط بحمدِ ربي ... سويّاً لاعلى وجهي مُكِبّا

وهاأنا آمنٌ من حرِّ نارٍ ... كوتْ مَن حرها ظهْراً وجنبا

وذلك إنني لم أدعُ غيرَ ... الذي دلَّ الرسولُ عليه ربّا

وله قدّس الله روحه :

مَنْ شَهِدَ الذكرُ له أنه ... صانعُ ماياْتي وما غابا

ومَن بدا في فعله مابهِ ... أذهلَ أبصاراً وألبابا

وقال للخلق أنا خالقُ ... الخلْقِ وقد سبّب أسبابا

فهو الذي أعبده وحدهُ ... إنْ عبد العالم أربابا

وله نزّه الله شخصه :

إذا عرف العبدُ مَنْ تعَبّده في القدمْ
بمعجزه في الورى وقدرته في الأممْ
فمهما رآه نفاه وأثبت ماقد علمْ
وأسلم مستسلماً فبشراهُ أنْ قد سَلِمْ

تمَّ الباب الثاني في معرفة معنى المعاني ورب المثاني ، والحمد لله العليِّ الوهّاب ، الظاهر بذاته لابيتٍ ولا بابٍ ، وصلواته على الإسم الأعظم والحجاب ، ومَن يليه من أهل المراتب والأسباب ، صلاة تترى عليهم في البدء والمآب وسلّم تسليماً .

الباب الثالث :
يشتمل على ظهور مولانا أمير النحل بالذات جلَّ عن الأمثلة والصفات

والذي نشرحه من ذلك ونبينه ونوضحه ونبرهنه فهو مما منَّ الله به عليَّ وأوصله من جزيل نعمه إليَّ على يدِ أبي حقّاً ومَن أنا عبده رقّاً وهو **شيخي وسيّدي الشيخ أبو الفتح محمّد بن الحسن البغدادي نوّر الله شخصه** في رسالته التي كان أرسلها إليَّ وخصّني بها ، لخّصت منها مافي هذه الرسالة أودعته ، وأوضحت مشكله وهذبته بحسب ماملكه علمي ووصل إليه فهمي ، ومن الله أستمدّ التوفيق ، وإياه أسأل المعونة على سلوك نهج الطريق ديناً ودنيا ، إنه ذو عطفات وعظمةٍ ورأفاتٍ ورحمةٍ ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

قال مولاي وسيّدي مذكّري : إعلم ياولدي علّمك الله الخير ووفّقك للعمل به أنَّ **أول ظهور المعنى جلَّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه في الكون البشري بالذات لابالأمثلة والصفات ، ظهر بهابيل وهو أمير المؤمنين** جلّت قدرته الأنزع البطين عزَّ ذكره ، وذلك أنه لما شاء المولى عزَّ عزّه عمارة هذه الدار بالعالم البشري بعد خلوّها من العوالم الخمسة الذين كانوا فيها وهم : **الحنّ والبنّ والطمّ والرمّ والجانّ**

، وسنورد شرح ماعلمناه من أخبار هذه الأمم في موضعٍ يقتضي فيه ذكرهم بمشيئة الله وعونه ، **وهو ماروا**ه **أصحاب الحديث :**

إنَّ الله تعالى **أهبط آدم وزوجه حواء** عليهما السَّلام إلى هذه الدَّار للعمارة ، **ورووا :** إنَّ الله سبحانه في كرَّة البعث **يدعو أهل الجنَّة بأسمائهم إلاَّ آدم عليه السَّلام فإنه يكنِّيه بأبي محمَّد إكراماً لسيِّدنا محمَّد منه السَّلام .**

وأمَّا عند أهل الحقيقة : فإن آدم منه السَّلام هو السيِّد محمَّد ، وحواء خديجة ، فأظهر آدم أنَّ قابيل ظهر منه بالتأليد ، وكان قابيل هو الضدُّ الملعون وهو إبليس الأبالسة الثاني لعنه الله ، فلمَّا ظهر المولى هابيل وهو المعنى عزَّ عزُّه الأزل القديم أعظمه آدم إعظام العبد لمولاه وأقرَّ له أنه غايته ومعناه ودعا قابيل إلى طاعته وأمره بعبادته ، فاستكبر قابيل وأبى لما فيه من قديم المعصية والمخالفة .

هذا عند أهل الحقيقة المهتدين ، **وأمَّا ماروا**ه **أهل الظاهر من أصحاب الحديث فمنهم مَن قال :** إنَّ هابيل منه الرحمة ألبسه آدم دراعةً من كسوة الجنَّة وحباه بها ، فيها صور كل مافي البحر والبر من الطير والوحش ، فكان هابيل إذا أراد أكل شيء من صيد البرّ أو البحر نظر إلى صورة ماأراد في الدراعة فجاءه ذلك إنْ مقلياً أو مشوياً أو مطبوخاً ، فحسده قابيل على ذلك ، فكان هذا سبب ماجرى بينهما من الأمر الذي دعاه هابيل فيه إلى القربان .

ورواه آخرون : أنَّ آدم أراد أن يزوِّج أخت قابيل لهابيل ، وأخت هابيل لقابيل ، وإنَّ قابيل لعنه الله لم يُجبْ إلى ذلك وخالف أباه وقال له : ماأتزوَّج إلاَّ بأختي عِناق التي ولدت معها توأماً ، وكان القربان منهما لأجل ذلك ، وهذا من رواية أهل الخلاف والعوام السفساف ، وهو دين المجوس الذي سنه إبليس لعنه الله وهو قابيل الضد الملعون لأنه نكح أخته عناق لما أظهر الخلف على آدم والنفاق .

وقد نزّه الله سبحانه وتعالى السيّد آدم الذي هو الإسم الأعظم أن يسنَّ في الأمم تحليلِ ماهو محرَّم ، لأنَّ الشريعة واحدة لاتتغيَّر ، والسيّد محمَّد هو صاحبها ومقيمها ، والسُّنّة واحدة جارية من أول الأمر إلى آخره ، وهو الأمر بتحليل محلّلها وتحريم محرّمها ، والدليل على ذلك **قول الله تعالى :** ﴿ سُنتَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الكَافِرُونَ (٨٥) غافر ﴾ ، **وقال جلَّ ثناؤه :** ﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَةِ اللهِ تَبْدِيلا (٦٢) الأحزاب ﴾ وإنما التبديل والتغيير وقع من إبليس اللعين ، فأحلَّ هذه المحرَّمات وأمر بارتكاب هذه القاذورات ردّاً وخلافاً لما أمر به أهل المقامات ، وأطاعه على ذلك مَن كان من سنحه وحزبه ، فأُرْكِسَ وأُرْكِسُوا وسلكوا بذلك في العذاب الأليم والنكال المقيم .

والذي يؤيّد ذلك ماشرحته في هذا الفصل وأضفته إلى ما رواه سيّدي وشيخي قدَّس الله لطيفه ، وله في ذلك الفضل والمِنّة ، وهو **ماحدَّثني به أبو الحسن رائق بن الخضر المهلمي رحمه الله بإسناده عن رجاله عن محمد بن الحسن عن أبي خالد العاقولي عن رجل من ثقاة أصحابنا عن أبي زيد بن معاوية العجلي عن مولانا أبي عبد الله الصادق علينا سلامه ، ومن طريقٍ آخر مرفوعاً إلى أبي عبد الرحمن عن شيخه عن مولانا أبي جعفر الباقر منه السلام قالا :** إنَّ آدم الإسم علينا سلامه لمّا ولد له **هبة الله شيث** منه الرحمة **قال** : يارب ءأُزوّج هبة الله ؟

فأهبط الله سبحانه وتعالى إليه من الجنّة **حوريّة إسمها نازلة** ، فزوّجها من هبة الله شيث ، سبحان مَن هو منزَّه عن الأزواج والأولاد ، فأولدها أربعة بنين .

فقال آدم : يارب ، ءأزوّج ولد هبة الله ؟

فأمر الله تعالى أن يخطب إلى رجل من الجنّ في جزيرةٍ من جزائر البحر له أربع بناتٍ ، فزوَّج بنيه من بنات الجنّي وأولد أولاداً ، ثم زوَّج هؤلاء من بني عمّ هؤلاء ، فما كان من وقار وسكينة وأناةٍ وحلم فمن آدم ، ومن كان من جراةٍ وعجلة وقبح وحِوَل فمن الجنّ .

فقلت لأبي جعفر منه السّلام : يامولاي ، إنَّ الناس يقولون : إن آدم عليه السّلام كان يولد له الذكر والأنثى في بطن واحدٍ ، فيزوّج هذا بأخت هذا من البطن الآخر .

فقال مولانا الباقر منه السّلام : سبحان الله ، هذه المجوسية بعينها ، والله ماأحلّ هذا قط .

وأمّا الذي رويناه عن أهل الظاهر بالإجماع من متواتر الأخبار : أنَّ الله سبحانه أهبط آدم بالهند ، وحواء بجدّة ، والحيّة بأصفهان ، وإبليس ببيسان ، وإنه أقام آدم بالهند مائة سنة يبكي على خطيئته ، فلما تاب الله عليه اجتمع هو وحواء بعرفات فتعارفا ، ولذلك سميت عرفات لكونهما تعارفا هناك ، وإنه واقعها بالمزدلفة فعلقت منه بقابيل وأخته عناق ، ثم من بعدهما بهابيل ، لأنهما لم يكن لهما في الجنة ولد ، ودليل ذلك **قوله جلّ ذكره** : ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٢) الأعراف ﴾ ، **وقوله** : ﴿ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا (١٢٣) طه ﴾ .

وإنَّ **المحاورة جرت بين قابيل وهابيل بدمشق** حين قدَّمه عليه آدم وأمر قابيل بطاعته ، فخالف قابيل أمر أبيه آدم وقتل أخاه هابيل في قرية من **قرى دمشق تسمّى إبل** ودمه باقٍ في الجبل إلى الآن ، وهو موضع معروف يزوره أهل الظاهر ويصلون فيه ، ولولا خوف الإطالة فنخرج عن سياقة هذه الرسالة لأوردنا مارويناه عن شيوخ أهل النقل أضعاف ماتضمنه هذا الفصل .

ونعود إلى مانقلناه **عن شيخنا أبي الفتح محمَّد بن الحسن رحمه الله قال** :

وروت طائفة أخرى وهي الفرقة التي تقارب أهل الحقيقة : أن هابيل منه الرحمة لما ولد لآدم أمره الله أن يكرمه ويتّخذه وصيّه ، فقدَّمه على أخيه قابيل وأظهر تفضيله عليه وأشار بأنه وصيُّه وأمر قابيل بطاعته وقبول أمره ، فخالف قابيل أمرَ آدم وقال

: لست أقبل منك ذلك ، ولا أطيع هابيل واتبعه لأنني أكبر منه سناً وأحقُّ بالوصيَّة والتقديم عليه ، وليس هذا الذي فعلته عن أمر الله بل هو برأيك أنت ومحبتك له ، وأنت أردت تفضيل هابيل عليَّ .

فكانت المحاورة بين هابيل وقابيل لأجل ذلك ، وأن هابيل دعا أخاه قابيل إلى القربان وأن يقرّب كل واحدٍ منهما قرباناً ويتضرّعا إلى الله ويسألاه قبوله منهما ، فمن أنزل الله عزَّ وجلَّ على قربانه ناراً من السماء تأكله صحَّت دلالته ووجب على أخيه طاعته ، وإن هابيل قرّب قرباناً ودعا الله جلَّ إسمه فأنزل الله من السماء ناراً فأكلت قربانه ولم يبقَ على وجه الأرض منه شيءٌ ولا أثر ، وأنَّ قابيل قرَّب قرباناً ودعا فلم تنزل النار على قربانه ، فحسد أخاه هابيل وقتله ، وكان القربان الذي قرَّباه كبشاً من بقية مسوخيات العالم الظلمي الذين كانوا في الدار قبل ظهور آدم علينا سلامه .

وقال آخرون : بل كان القربان الذي قرَّباه ودعا به كل واحدٍ منهما دعاء فتقبَّل من هابيل ولم يتقبَّل من قابيل فحسده فقتله .

والدليل على أن القربان الذي قرَّباه كان ذبيحاً **قوله تعالى :** ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ ءَادَمَ بِالْحَقِ إِذْ قَرَبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنكَ قَالَ إِنمَا يَتَقَبلُ اللهُ مِنَ الْمُتقِينَ (٢٧) المائدة ﴾ .

ومن ذلك العهد جرت السُّنة في القرابين وهي ذبائح تذبح إلى وقتنا هذا ، **وقوله تعالى :** ﴿ لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَاأَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِي أَخَافُ اللهَ رَبَ الْعَالَمِينَ (٢٨) المائدة ﴾ ، فهذا خطاب هابيل لأخيه قابيل في ظاهر الأمر .

وأمَّا عند أهل الباطن : فهابيل هو الله ، وإنما كان هذا القول من المعنى جلَّ وعلا نهياً لنا لئلاَّ تقتل أخاك قولاً وفعلاً ، وخفِ الله ربك وراقبه .

وأمَّا ماأظهر المولى هابيل لذكره التعظيم من القربان والدعاء فإنما هو تأديب للعالم بفعله ،

فعلمهم العبادة وتقريب القرابين إليه ، كما أظهر تعالى ذكره في هذه القبَة ماأظهره من النسك والتعبُّد وفرائض الشريعة المأمور بها وهي الصوم والصلاة وغير ذلك مما فعله من وجوه العبادات في سائر الظهورات ، وحضّ الأمّة على فعله ، وأمرهم بالمواظبة عليه ، ووعد العالم بحسن المجازاة والثواب ، وأعدّ لمن خالف أمره وبيل العقاب ، يؤيد ذلك ماورد في النقل الصحيح عن **مولانا الرضا علي بن موسى منه الرحمة أنه قال** : إنما ظهر الله بذاته ليؤخذ بآدابه ، فما عملناه فاعملوه وما رفضناه فارفضوه ، والخبر بطوله .

وقد جاء في الحديث : أن في الوقت الذي جرت **المحاورة بين هابيل وقابيل** لم يكن يُعرَف قبل ذلك شرٌ ولا عُدَّة يعتدّ بها للقتال ، وأنَّ قابيل أخذ صخرةً فرمى بها هابيل ، فوقعت الصخرة عليه فمات ، تعالى الله وتقدَّس الحيُّ الذي لايموت ، فلمَّا قتل بقي هابيل مطروحاً على وجه الأرض ميتاً بين يدي قابيل ، وندم قابيل على فعله فحمله على كتفه ثلاثة أيامٍ وهو حائر لايدري مايصنع به وقد أشفق عليه أن يطرحه ويمضي فينال منه الوحش والطير ، فبعث الله غرابين فسقطا بين يدي قابيل وهو جالس وقد تعب من حمله وهو مطروح لديه ، فجعل كل غراب منهما يضرب بمنقاره صاحبه ويخمشه بمخلبه ، فلم يزالا يتضاربان حتى قتل أحدهما الآخر ، فلما قتله وقابيل ينظر إلى فعلهما ، أقبل الغراب القاتل يحفر الأرض بمنقاره حتى حفر حفيرة وجرَّ الغراب المقتول وطرحه فيها وقلب الحجارة عليه حتى صار كهيئة القبر ، ثم أنه سقط في الماء ولم يزل يحمل بمنقاره الماء ويرش على القبر حتى رش جميعه بالماء ، هذا مارواه أهل الظاهر .

وأمَّا عند أهل الحقيقة : فإن **الغرابين** هما جبرائيل وميكائيل وهما سلمان والمقداد ، والأول القاتل وهو السين ، والمقتول هو القاف ، **والقتل باطنة هو معرفته وتحققه بعظم المنزلة** .

وأمَّا معنى الدفن فهو التقيَّة وإقامتها ، وأن لايذيع سرَّ الله عزَّ وجلّ وعلمه إلى غير أهله .

وأمَّا معنى قلب الحجارة : فمعناه أن المخالف إليها يصير وهي درجة الرسخ الخامسة من العذاب .

وأمَّا معنى أخذِ الماء بمنقاره ورشّه على القبر : فباطنه أن **الماء** منه حياة كل شيء وهو العلم ، والدليل الذي يؤيّد ماشرحته ماقصّه **الله سبحانه وتعالى من قوله** : ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَاوَيْلَتِي أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَادِمِينَ (٣١) مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ (٣٢) المائدة ﴾ ، ففعل قابيل بأخيه كفعل الغراب على ماشرحناه .

وروى : أنَّ آدم علينا سلامه افتقد هابيل حين غاب عنه ، فطلبه ، فلم يره ولا عرف له خبراً ، فسأل عنه قابيل فأظهر أنه لايعلم حاله ، فلم يزل آدم يلطف بقابيل حتى أقرَّ له بما فعل بأخيه ، فقال له : دُلني على موضع قبره .

فحمله إلى القبر ، فلمَّا رأى القبر **بكى آدم على هابيل وناح بقوله** :

تغيَّرتِ البلاد ومَن عليها ... فوجه الأرض مغبرٌّ قبيحُ
تغيَّر كل ذي طعمٍ ولون ... وقلَّ بشاشةً وجهٌ مليحُ
قتلَ قابيلُ هابيلاً أخاهُ ... فواأسفي على الوجه الصبيحُ
أياهابيل لاتقتلْ فإني ... عليك اليومَ محزونٌ قريحُ
بكت عينيَّ يحقُّ لها بكاها ... فدمع العين منهلٌّ سفوحُ
وإبليسُ اللعينُ لنا عدوٌّ ... رجيمٌ لو يموتُ فنستريحُ

فأجابه إبليس :

تنوحُ على البلاد وساكنيها ... وفي الفردوس ضاق بك الفسيحُ
وكنتَ بها وزوجك في نعيمٍ ... من الدنيا وقلبك مستريحُ
فما زالت مكايدتي ومكري ... إلى أن فاتك الثمن الربيحُ

وقد روى أنَّ آدم عليه السلام قال : مابقي في الناس أنس .

فأجابه إبليس : لا ولا في الجنّ حرّ .

قال آدم : قد مضى حرّ الفريقين .

قال إبليس : فطعم العيش مرٌّ .

وفي نسخة أخرى : فأجابه إبليس :

مابقي في الأنس حرّ   لا ولا في الجنّ حرُّ

قد مضى حر الفريقين   فطعم العيش مـرُّ

وقد علمت ياسيّدي وفّقك الله أن آدم هو الميم الإسم العظيم والحجاب الكريم الذي خلق الملك بأسره وهو مجموعٌ في قبضته ، فهل يخفى عليه شيء في السموات والأرض والكل إليه ومقاليده بيده ، فهل خفي عليه مافعله قابيل حتى ساله أن يريه موضع القبر ؟ سبحان مَن لايخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم .

لكنه لما أظهر مولانا هابيل عزّت قدرته العجز وإنه ميّت مطروحٌ بين يدي قابيل ، كذلك **وجب أن يظهر إسمه الأعظم العجـز** ، سبحانه وتعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً ، فأظهر العجز ، وسأله أن يدله على موضع القبر ، **وإظهـار العجـز مـن القادر قدرة** ، والمؤمنون يؤمنون بإظهار العجز كإيمانهم بالمعجز .

وقد رويَ أن **المولى الصادق منه الرحمـة كـان يقـول بدعائـه :** آمنت بعجزك ومعجزك ياأمير النحل .

فإظهار العجز لحكمة ما ، وإظهار المعجز لحكمة ما .

وقد رويَ عن السيّد آدم منه السـلام : أنه أظهر الحزن والأسف على هابيل وأقام على ذلك مدّة طويلة ، ثم أنه واقع حواء فحملت بشيث ، فلما وضعته سمّاه آدم هبة الله ، أي : وهب الله لي عوضاً من هابيل ، فأوحى الله إليه أن سَمه شيثاً واتّخذه وصيّاً

جلَّ من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، **وظهر المعنى تعالى ذكره بالذات وهو شيث الأزل القديم** وسمّى هرمس الهرامسة ، فقام بالوصيَّة والإمامة وأظهر تأليف صحف آدم وجمعها في اثنتي عشر ألف جلد بقري وهو الباقي المعبود المعنى عزَّ عزُّه الإله المشار إليه بالوجود تبارك وتقدَّس ، **وظهر المعنى عزَّ عزُّه وهو يوسف من يعقوب** بالذات تعالى مَن لاتشبه ذاته الذوات ، وأظهر سيرة الجبّ والسيَّارة وما فعل به إخوته في ظاهر الأمر وسيرته مع العزيز وهو الوليد بن مصعب بن الريان بن دوفع صاحب الأهرام وزليخه زوجه ، وكان العزيز أحد أشخاص الإسم يعقوب ، والمولى يوسف هو الرب المطلوب ، وأمَّا زليخة فهي أسماء بنت عميس الخثعمية في القبَّة المحمَّدية الهاشمية وهي آسية بنت مزاحم في القبَّة الموسوية ، وراحيل أم يوسف هي فاطمة بنت أسد ، وأمَّا دنيا (١) فإنها فاختة أم هانيء ابنة أبي طالب ، وإخوة يوسف هم أولاد عبد المطلب وهم أيضاً ثمانية أولاد السيّد الميم ، وثلاثة أولاد أبي طالب وهم : جعفر وعقيل وطالب .

وسنورد من شرح الظهور اليوسفي في باب تفسير القرآن مايوفق الله تعالى له بعونه ولطفه .

وظهر المعنى تعالى بيوشع بن نون بالذات لابالأمثلة والصفات ، وأظهر بعد غيبة موسى منه السلام محاربة مَن مَرق من بني إسرائيل ومعهم صفراء ابنة شعيب زوج موسى بن عمران عليه السلام تقدمهم على زرافة ، وهي الحميراء التي قاتلت الرب مولانا عزَّ عزُّه وهو يوشع بن نون ، ثم قاتلته على جمل وهي الحميراء وهو أمير النحل ، ولقد نظر إليها **السيّد سلمان إليه التسليم** في بعض الغزوات مع السيّد الميم منه السلام في هودج **فقال لمولانا** : ياسراهنك المؤمنين .

قال له مولانا أمير المؤمنين : لبيك ياكي خسروا .

قال : بكوا ياباززد وبكو ياباز رسرخ .

(١) – وفي بعض النسخ : زليخا .

قال أمير المؤمنين : أره ، بل كل الويل لها ولمن جاءت تقدمهم ، وكان عدّة مامعها ثلاثمائة ألف رجل ، والسامري يقدمهم وهو صاحب عسكرها - كما كان طلحة - وعلى ظهره ثوب ملطخ بالدم يزعم أنه قميص موسى ، لأنها **قالت لعنها الله لأهل الشام** : قد علمتم إني ابنة شعيب النبي منه السلام الذي بعثه الله إلى أربع أمم ، وأنَّ **يوشع بن نون قتل زوجي موسى بن عمران** نبي الله وكليمه وهذا دمه على ثوبه ، وقد خرجت أقاتله وآخذ بثأره منه ، فأطاعها أهل الشام بأسرهم وساروا معها وكانوا ثلاثة صفوف في كل صفّ ألف مقاتل وما سوى ذلك فلا يحصى عدده ، فتقدَّم المولى يوشع وبيده الحربة والدرقة فهزم منهم صفّين وقتل أكثرهم ، ثم نظر إلى الشمس وقد همَّت بالغروب **فقال مسمعاً أصحابه من بني إسرائيل** : يارب إن كانوا على الحق فغيّب الشمس ، وإن كنت على الحق وهم على الباطل فأرددْ لي الشمس إلى آوان عصرها حتى أظفر بمن بقي من أعدائك .

فعادت الشمس من المغرب إلى آوان وقت العصر ، ولم تزل طالعة مضيئة عليهم حتى هزم جميعهم ، وظفر بهم ، وأسر صفراء بنت شعيب ، ثم غربت الشمس .

ولما أسر صفراء خفرها وأمر بحفظها ، وكان قتالهم يوم الجمعة ، فلما انقضى عنهم يوم السبت سيَّرها مولانا عزَّ عزُّه يوم الأحد مخفورةً إلى مدين بحيث منزل أبيها عليه السلام مكرَّمةً حتى وصلت ، وإنَّ **طائفة من بني إسرائيل لما رأوا ردّ الشمس آمنوا به إيمان حقيقةٍ وأقرُّوا بمعنويته** .

وأظهر **بعمواس** ماهو مشهور يطول شرحه هاهنا ، فمن ذلك أنه أتى إلى **عمواس** وهي مدينة لها سبعة أسوار ، فكان يجيء إلى السور يقف من ظاهره ثم يدور حوله ويتكلم بكلامٍ يحرّك به شفتيه ، تعالى مَن لاتجسم له ولا شبيه ، فيسقط السور عن آخره ، فلم يزل يفعل حتى وقعت أسوار المدينة جميعها إلى الأرض وفتحها وملكها وضرب وسط

بحر الأردن بالحربة فانفلق وعبر في وسطه هو وعسكره وهو يوشع بن نون معنى المعاني وعين العيون الذي لاتحيط به الأوهام ولا الظنون .

وظهر المعنى جلّت قدرته وعزّ عزّه وهو آصف بن برخيا تعالى ربنا الباري العلي بذاته وحقيقته ، وأظهر ماأظهره للسيّد سليمان الذي هو إسمه وحجابه ، تعالى مَن لاتدركه النواظر ولا تحجبه السواتر ، من إحضار عرش بلقيس إليه قبل أن يرتد طرفه من بلاد سبأ وهي مدينة باليمن بين حضرموت وصنعاء ، قد رأيتها في سفري وهي التي أرسل الله عليها سيل العرم .

ورويَ : أن المرأة كانت تخرج من بيتها وعلى رأسها مكيال ، فتمشي تحت الأشجار فيمتليء مكيالها بما يسقط فيه من الثمار .

وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) سبأ ﴾ ، فلما كفروا بالله ونعمه أرسل الله عليهم سيل العرم ، **قال تعالى :** ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (١٧) سبأ ﴾ .

والجنتان اللتان ذكرهما الله في كتابه على حالتيهما إلى الآن .

وقوله تعالى : ﴿ **سَيْلَ الْعَرِمِ** (١٦) سبأ ﴾ : أراد به الكثرة ، وقيل : هو إسم الوادي الذي انحدر منه السيل ، وقيل : هو إسم الفأرة التي نقبت السدّ ، **وقوله : العرم** : أراد به الكثرة ، مشتق من قولهم : جيش عرمرم إذا استكثر .

وقوله تعالى : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لايَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لايَشْعُرُونَ (١٨) النمل ﴾ فتبسّم ضاحكاً من قولها .

فالنملة السيّدة أم سلمة التي هي جوهرة سيّدنا سلمان إليه التسليم .

والنمل الباقون : هم المؤمنون .

وقولها لهم : **ادخلوا مساكنكم** : معناه : احفظوا مراتبكم والزموا ماعرّفكم الله تعالى من علم التوحيد واكتموه إلاّ عن أهله ولا تجيبوا بفتوى من أنفسكم ، واعرفوا السيّد سليمان بالحقيقة أنه الإسم الأعظم والحجاب الأكرم .

وأمّا التبسم : فإنه لايكون إلا عن رضى ، وأظهر المعنى ماأتى به من عرش بلقيس في طرفة عين كما **قال الله تعالى عنه في قوله** : ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ [سليمان] مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) النمل﴾ ، فهذه **إشارة من السيِّد سليمان الإسم إلى مولاه آصف الذي هو المعنى** أنه ربه ومبدئه وإلهه وباريه وهو مولانا أمير النحل الأنزع البطين رب الأرباب الذي عنده علم الكتاب ، **وسليمان** هو الإسم الأعظم والحجاب الأكرم ، **وبلقيس** هي في القبّة الهاشمية صفية بنت حيي بن أخطب الخيبري ، **والعفريت** الذي **قال الله تعالى** إخبارا عنه : ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) النمل ﴾ هو المقداد .

والهدهد الذي قال الله تعالى في حقه : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لاَأَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الغَائِبِينَ (٢٠) النمل ﴾ هو الباب .

وكذلك **قوله تعالى** : ﴿ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) النمل ﴾ فهو السيّد سلمان إليه التسليم .

وقوله سبحانه وتعالى في حقّ **الهدهد بقوله** : ﴿ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ (٢٢) النمل ﴾ : ففيه وجهان :

أحدهما على **طريق الإستفهام** ، تقديره : ءأحطت بما لم تحط به ، فكانت هذه

الإشارة من السيّد سلمان إلى السيّد الإسم سليمان ، أي : إنني لم أُحِطْ إلاّ بما أحطتَ به وأنت به محيط، وأنت به أعلم بكون كونه قبل علمي .

والوجه الثاني وهو قول الهدهد : أحطت بما لم تحط به ، يعني : **الطير** ، وهم أرباب المراتب العلوية ، لأنه لايحيط أحد منهم بما يحيط به الباب من العلم ، ولا يبلغون كنه معرفته

وظهر المعنى جلّ جلاله وهو شمعون الصفا بن يونان بالذات لابالأمثلة والصفات ، وأظهر مع عيسى علينا سلامه خلق الطير من طين وأبرأ الأكمة والأبرص وأصحاب العلل المختلفة وأحيا الموتى ، **ودلّ عيسى علىً معناه بالإلهية فقال :** ﴿ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٤٩) آل عمران ﴾ .

ثم اعترف الميم علينا سلامه لمولانا بالعبودية ونفى عن نفسه المعنوية **فقال :** ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) مريم ﴾ إشارة لأهل البصائر أنه الآله المعبود ، وأنه بارئه المحسن إليه والمنعم عليه ، ثم **قال قولاً معلناً سمعه أهل الظاهر :** ياشمعون أنت صخرتي وعليك حططت رحلي ، وعليك أبني كنيستي .

وكذلك **قال وهو السيّد الميم لمولانا أمير المؤمنين منه الرحمة :** أنت صخرتي ، وعليك حططت رحلي ، وهو شمعون بن يونان الظاهر في كل عصرٍ وزمان المعبود بكل لغةٍ ولسان .

وظهر المعنى جلّ جلاله وتقدّست أسماؤه وهو مولانا أمير النحل من سيّدنا أبي طالب بن عبد المطلب بالذات ، تعالى من ذاته لاتشبه الذوات وظهوراته لاتشبه الظهورات ، والسيّد أبو طالب هو البيت المعظّم الموضوع ، والسقف العالي المرفوع ، الذي ظهر المولى سبحانه منه بذاته ، **قال الله تعالى ذكره**

: ﴿ فَلَاأُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ (٤٠) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٤١) المعارج ﴾ ، **وقال تعالى :** ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (٥) الذاريات ﴾ وهذا **قسم الإسم الأعظم منه السلام لمولاه .**

والمشارق : أبو طالب ، **والمغارب :** الحسن الحادي عشر صاحب العسكر علينا سلامه ، **إنَّ ماتوعدون لصادق : فالوعد** هو الرجعة البيضاء وظهور مولانا أمير النحل بأنزع بطين في الكرَّة البيضاء والرجعة الزهراء ، **والمجازاة :** إستيفاء الحقوق ، فيفوز بالنجاة أهل الإقرار ويلحقون بأهل الصفاء ويقتل كل طاغٍ وباغٍ ، ويكون في النكال أهل الإنكار والجحود والعمى .

وكذلك **قوله تعالى :** ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩) المزمل ﴾ .

فالمشرق : هو ماأشرق المعنى جلَّ جلاله منه فظهر ، **والمغرب :** ماغرب المعنى عند ظهوره به وغاب عن عيون أهل المزاج والكدر ، **لاإله إلاَّ هو فاتَّخذه وكيلاً** : كذا رويَ عن **رسول الله** (صلعم) **بالإجماع أنه قال لمولانا أمير المؤمنين منه الرحمة** قولاً عرفه أهل الإرتفاع : ياعلي أنت وكيلي وخليفتي .

ثم **صرَّح** في موضعٍ آخر **فقال :** اللهمَّ أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل والمال والولد ولا يجمعهما غيرك .

فما أحسن هذا الشاهد وأعظم بيانه لأهل البصيرة ومَن قد عافاه الله من الشكّ والحيرة .

وهذه **الظهورات السبعة** التي شرحناها هي التي **ظهر فيها مولانا عزَّ عزُّه بالذات** من المقام الآدمي إلى آخر الظهور المحمَّدي وهي : **هابيل ، شيث ، يوسف ، آصف ، يوشع ، شمعون ، علي أمير النحل جلَّ وعزَّ .**

وأظهر مولانا الغيبة على يد الولي المقرَّب المختبر عبد الرحمن بن ملجم عليه السَّلام ، وسنورد حمده في الموضع الذي يقتضيه .

وهذه الظهورات كلها ذاتية أحدية ظهر فيها أمير المؤمنين بالأنزع البطين ، وهو الحق المبين عين اليقين إله العالمين ، سبحانه وتعالى عمَّا يشركون ، الذي بها عرفه أهل المعرفة من أهل السموات والأرض في سالف الدهور والأحقاب .

ثم ظهر بغيرها فيما مضى ، وبها يظهر يوم البعث والحساب ، فتعالى مولانا الأزل القديم الذي ليس الحمد إلا له ولا العزَّة لسواه ، علا على العلا بلا مباينة ، وقَرُبَ بلا مشاهدة ، واستتر بلا ممازجة ، ليس بمدروك ولا محدود ولا موصوف ، فلا يحيَّث بحيث ، ولا يوجد بأين ، ولا يقرَن بمع ، يملك الأشياء ولا تملكه ، يقدر عليها ولا تقدر عليه ، يحويها ولا تحويه ، ليس يعرفه إلا مَن خصَّه بمعرفته ، وارتضاه من أهل طاعته ، لامن شيء ولا في شيءٍ ولا على شيء ، مَن قال أنه من شيء جعله محدثاً ، ومَن قالَ أنه في شيءٍ جعله محصوراً ، ومَن قال أنهُ على شيء فقد جعله محمولاً ، **بل هو كما قال على منابر عظمته** : أنه الخالق للأشياء قبل أن تكون بغير دليل دله على ذوات صفاتها ولا سابق سبقه إلى أوليتها ، قد قوَّمها بإرادته ، وكوَّنها بمشيئته ، وهي مجموعة في قبضته إلى يوم القيامة ، ذلك الله العليّ الكبير لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، كان ولا مكان ، ثم أبدى المكان من كون لامكان فيه ، إذ كان يوجب أنه لافي مكان يعرف بالتسبة إليه ، فالمعنى عزَّ عزُّه المكوِّن والإسم المكان ، والمكوِّن غنيٌّ عن المكان ، والمكان مفتقر إلى المكوِّن ، والعالمان العلوي والسفلي مفتقرون إلى المكانَ الذي هو السيّد الإسم محمَّد منه السلام ليمكنهم من معرفة المولى العليّ العظيم ويدلهم عليه ، وذلك أنَ المعنى سبحانه كان ولا مكان ولا دهر ولا زمان ولا حين ولا آوان ولا سماء مبنية ولا أرض مدحية ولا شمس مشرقة ولا قمر منير ولا كواكب متألقة ولا نور ولا ظلمة ولا ليل ولا نهار ولا بر ولا بحر ولا رفع ولا خفض ، فلمَّا شاء أن يجعل الرتق فتقاً والسكون حركة والكيان عياناً اخترع السيّد محمَّد منه السلام الذي هو إسمه الأعظم الكريم من نور ذاته وأقام شخصه وناداه وخاطبه وناجاه ، وجعله إسمه الأجلَ الذي به يدعى

وحجابه الأدنى ومثله الأعلى **فقال فيه عزَّ وجلَّ** : ﴿ **وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** (٢٧) الروم ﴾ ، وفوّض إليه مقاليد ملكه وخلْقَ خلقِه ، وجعله السبيل إليه والدليل عليه ، فالمعنى عزَّ عزُّه نسبُهُ سورة الإخلاص إلى آخرها ، فالأحد المعنى ، والواحد الإسم وهو أصل العدد وهو العرش الذي عرَّش العلم في قلوب أهل المعرفة وهو النفس المحذرة التي **قال الله تعالى فيها** : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ (٢٨) + (٣٠) آل عمران ﴾ ، وفي ذلك **يقول السيِّد محمَّد منه السلام: أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه .**

معناه : أعرفكم بالميم أعرفكم بالعين ، لأنه مَن عرف الإسم بحقيقته فقد عرف المعنى وصحَّت له عبادته .

ومما رويَ بالإجماع عن **مولانا أمير المؤمنين عزَّ عزُّه أنه كان يقول في قسمه : وحقِّ مَن نفس محمَّد بيده .**

وورد عن **الفضل بن العباس عليه رضوان إله الناس أنه قال** : إنَّ نفس رسول الله سالت بكفِّ أمير المؤمنين منه الرحمة مثل اللؤلؤة البيضاء ، فأهوى بها إلى فيّه **وقرأ** : ﴿ يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٢٨) الفجر ﴾ .

وكذلك روته عائشة أيضا ، **وعباده في هذا الموضع** : الحاءان ، **والجنَّة** : السيّد فاطر منه السلام .

وكذلك وريَ عن **مولانا الصادق منه السلام أنه قال : مَن عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة .**

والصفة السيّد محمَّد منه السَّلام وهو المقصود ، **وقرار المعرفة** : معرفة العين المعنى المعبود ، وهذه روايتي عن شيوخي رضي الله عنهم .

وحدَّثني حمّود المصري قال : قلت للسيّد أبي عبد الله الخصيبي شرَّف الله مقامه

: ياسيّدي ، **العالم العلوي محتاجون إلى معرفة الأسماء والصفات ؟**
قال : نعم ، جميع العالمين العلوي والسفلي محتاجون إلى معرفة الأسماء والصفات ، والدليل على ذلك ما رويناه : أن **الملائكة قال بعضهم لبعض** : تعالوا نطلب الرب وقد غاب عنهم ، **فظهر لهم بصورة الطفل الصغير** المحتاج إلى التربية وأظهر فيهم قدرة وغاب عنهم ، **ثم ظهر لهم بصورة الشاب** ذي القوّة مفتول السبال راكباً على أسد بهيئة الغضب وأظهر لهم قدرة ثم غاب عنهم ، **ثم ظهر لهم بصورة الشيخ الكبير** ، وهو الذي ذكره **دانيال منه السلام فقال** : رأيت قديم الأيام بصورة الشيخ أبيض الرأس واللحية بهيئة النسك والوقار جالساً على كرسي من ذهب إلى جانبه فراش من ذهب والملائكة تطوف من حوله وتعظّمه ، وإن الشيخ أظهر فيهم قدرة وغاب عنهم .
فلما **اختلفت على الملائكة الصور ولم تختلف عليهم القدرة قالوا له : سبحانك لاإله إلاّ أنت ، إظهر كيف شئت بما شئت فأنت أنت ، وذلك بتوفيقه لهم** .
ولمولانا أمير النحل أسماءٌ كثيرةٌ شريفةٌ سنية ، فمنها ماهو في القرآن الذي يعلم ظاهرها ليدعوه بها من كافة البرية ، وأسماؤه في الظهورات المثلية فلا يعلم حقيقتها غير الفرقة الشعيبية ، وسنورد في ذلك ماعلمناه في الباب الذي يتضمن معرفة أسماء أمير المؤمنين منه الرحمة .
ولما ذكرنا الأسماء السبعة الذاتية التي أظهرها في الكون البشري ، وجب أن نذكر **أسماءه التي هي له خاصة** في حقيقة الدعاء بالإشارة إليه وهي : **المعنى ، القديم ، الأزل ، الأحد ، الفرد ، الصمد ، العليّ ، معلّ العلل ، معنى المعاني ، غاية الغايات ، إله الآلهة** ، فهذه أسماؤه لذاته التي استأثر وتفرّد بها في القدم ولم ينحلها عزّ عزّه لإسمه الأعظم ، ولا يجوز أن يُدعَى بها أحدٌ غيره تعالى ، ولا يُشار بها إلاّ إليه .

والأسماء السبعة التي هي أسماء التعريف التي أولها هابيل إلى آخرها التي ظهر فيها بذاته لكافة الناس عدلاً منه ورحمةً ولطفاً بخلقه إذ ظهر لهم كخلقه ولم يدخل الإسم في مقام منها ، ولا يجوز أن يسمَّى بالأسماء الذاتية المعنوية غير المعنى العين جلَّ جلاله وتقدَّست أسماؤه وكلها أنزعية أحدية لاتتجزأ ولا تنقسم ولا تثنى في عدد ، بل جوهر قائمٌ بذاته ، قديم القدم ، علة العلل أمير النحل ، الباري الأزل ، الذي ليس فوقه غاية ولا وراءه نهاية ، مُسَمّي الأسماء ومبدي حقائق الأشياء ، والأسماء كلها محتاجة إليه ، معترفة له بالعبودية ، يمدُّها بالعلم والآيات والقدر والمعجزات ، ينقلُ ولا ينتقل ، ويغيّر ولا يتغيَّر ، كنقش فصّ الخاتم يؤثرُ ولا يؤثرُ فيه ، يحيلُ ولا يحول ، يزيل ولا يزول عن كيانه وإن ظهر لعيانه **فهذا أصل مذهبي وديني** كما **قال جدي وقدوتي الخصيبي شرَّف الله مقامه في شعره الذي هو هداية العارف** :

أسماءً سبعاً تسمَّى مُسَمّيَاً لامُسَمَّى

فمن قال : إنَّ الذي كان على المنبر يقول أنا فعلت أنا صنعت أنه الميم فقد كفر وضلَّ ضلالاً بعيداً لأن **قول مولانا عزَّ عزُّه : أنا** ، لايدلُّ إلاَّ على المتكلِّم كقول القائل : أنا العالم أنا السخي أنا الشجاع وغير ذلك من الكلام ، فهذه الكلمة لاتدلُ إلاَّ على قائلها ، **ولا يقول أنا إلاَّ المعنى إله العالمين عليّ أمير المؤمنين الأنزع البطين** الذي اخترع السيّد الإسم وأبداه وكوَّنه من نور ذاته وأنشأه وأطلعه على إرادته فهو إلهه ومعناه القادر عليه والمالك له ، وهو عبد له وخلقٌ منه ومفتقر إليه غير خالٍ منه ، وتلك الصورة الأنزعية غير مكوَّنة ولا إسمية ، بل هي الذات القديمة الأحدية وهو القاهر فوق عباده **القائل على منابر عظمته** : أنا فعلتُ أنا صنعتُ بلسان قدرته لاإله غيره ولا غاية فوقه .

وقد يكون الإسم ظاهراً بأشخاصٍ عدّةٍ ولكنها في الحقيقة لو كانت ألف شخص فهو واحد وهو السيّد الميم منه السلام ، والمعنى عزَّ عزُّه لايظهر إلاَّ بشخص واحدٍ

، والدليل عليه **قوله تعالى:** ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٢٢) الأنبياء ﴾ ، **وقوله تعالى** : ﴿ وَقَالَ اللهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٥١) النحل ﴾ ، وهذا هو **التوحيد المحض** بعينه ، **فالمعنى سبحانه في سطر النبوة صامت ، والإسم ناطق يدل عليه ويدعو إليه ، وفي سطر الإمامة الإسم صامت ، والمعنى ناطق يشير إلى ذاته ويصرّح بمعنويته** ، وهو تعالى وإن ظهر كصورة الإسم فإن أهل البصائر يعلمون أن ظهوراته كلها ذاتية أنزعية وإن قلّب الأبصار في رؤيته فالعلّة في الناظر لافي المنظور إليه ، فمَن عبد الإسم والمعنى فقد أشرك ، ومَن عبد الإسمَ دون المعنى فقد كفر ، **ومَن عبدَ المعنى بذاته فقد أصاب العبادة ، وأولئك أصحاب أمير المؤمنين** إن دعوه في برٍ أو في بحرٍ أجابهم ، كذا رويته عن شيوخي رضي الله عنهم واعتقدته من ثقاتي .

فمن ذلك ما رويته بالإسناد الصحيح عن **محمّد بن سنان عن يونس بن ظبيان قال : سمعت مولانا الصادق منه السلام يقول** : مَن زعم أنه يعرف الله بتوهُّم القلوب فقد نفى المعبود ، ومَن زعم أنه لايُرى فقد أحال على غائب ، ومَن زعم أنه يعبد الإسم دون المعنى فقد التزم الكفر لأن الإسم مُحْدَث ، ومَن زعم أنه يعبد الإسمَ والمعنى فقد جعل لله شريكاً ، **ومَن زعم أنه يعبد المعنى بحقيقة المعرفة فأولئك أصحاب أمير المؤمنين الذين يجيبونه في البرِّ والبحر .**

وبالإسناد عن مولانا العالم منه السلام أنه قال : مَن زعم أنه يعبد الإسمَ دون المعنى فقد أقرَّ بالكفر لأن الإسمَ مُحدَثٌ ، ومَن زعم أنه يعبد الإسمَ والمعنى فقد جعل مع الله إلهاً آخر ، ومَن زعم أنه يعبد الصفة بالإدراك فقد حدَّ المعبود ، **ومَن زعم أنه يعبد المعنى بحقيقة المعرفة فأولئك هم المهتدون .**

وحدثني أبي وسيدي وشيخي قال : حدثني الشيخ سيدي أبو الحسن عليُ بن عبد الله المقري رضي الله عنهما قال : سألت سيدي وشيخي أبا إسحاق إبراهيم بن محمد الرفاعي قدّس الله روحه عن قولنا : إسم ومعنى هو الله ، وقولنا : الله إسم لمعنى ؟

فقال : الإشارة للإسم ، والضمير للمعنى بالمعتقد .

فقلت : ياسيّدي ، إكشف لي عن ذلك ؟

فقال : إن المعنى في سطر الإمامة يزيل الإسم ويظهر كمثل صورته وهو جلّت قدرته بذاته ، **فهذه حقيقة المعتقد** إلاّ أنه قد يسمّى بإسم غير ذاتي في ظاهر العيان وهو في حقيقة المعتقد أمير النحل ، **إلاّ أنك تسمّيه بالحاءين ومحمّد وجعفر ستراً على معنويته** ، وهذا لايكون إلاّ عند الظهورات المثلية الجارية في سطر الإمامة والنبوّة ، فأمّا إذا كانت الصورتان المعنى والإسم ظاهرتين بذاتهما فقد وقع الفرق وعرف الرب جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه .

وممّا يؤكّد ماشرحناه أنّ **المعنى تعالى لايظهر إلاّ بذاته** ماورينه عن **مولانا الصادق منه الرحمة** أنه سئل عن **قول الله عزّ وجلّ** : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَاتَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (٧) آل عمران ﴾ ؟

فقال علينا سلامه : الآيات المحكمات هي الظهورات الذاتية ، **والمتشابهات** : هي الظهورات المثلية التي يظنُّ أهل المزاج أنّ المعنى فيها ظاهرٌ بإسمه ، وأهل الصفا لايرونه إلا ظاهراً بذاته .

يؤيد ذلك مااعتقدناه أن ظهورات المعنى كلها بالذات ، وإن هذه الظهورات السبعة أنزعيات

ما رويته بالإسناد الصحيح عن **جابر بن عبد اللــه الأنصـاري عليـه السـلام أنـه قال : قال لي مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة** يوماً وأنا جالسٌ : ياجابر ، **هل تعرف هابيل** ؟

فقلت : نعم يامولاي إذا عرَّفتنيه .

فحرَّك رأسه في مزرته فإذا به هابيل منه الرحمة ، فسجدت ، **فقال منه السـلام** وقد رفعت رأسي : ياجابر ، **هل تعرف شيثاً** ؟

فقلت : نعم يامولاي إذا عرَّفتنيه .

فتحرَّك ثانيةً فإذا به شيث علينا سلامه ، فسجدت ، **فقال** وقد رفعت رأسي : ياجابر ، **هل تعرف يوسف** ؟

فقلت : نعم إذا عرَّفتنيه يامولاي .

فحرَّك رأسه في مزرته فإذا به يوسف ، فسجدت ، ثم **قـال لـي** وقد رفعت رأسي : ياجابر ، **هل تعرف يوشع** ؟

فقلت : نعم يامولاي إذا عرَّفتنيه .

فحرَّك راسه في مزرته فإذا به يوشع ، فسجدت لعظمته ثم رفعت رأسي ، **فقـال لـي** : ياجابر ، **هل تعرف آصف** ؟

فقلت : نعم يامولاي إذا عرَّفتنيه بكرمك ؟

فحرَّك رأسه في مزرته فإذا به آصف ، فسجدت ، فقال لي وقد رفعت رأسي : ياجابر ، **هل تعرف شمعون** ؟

فقلت : نعم يامولاي إذا عرفتنيه عرفته ؟

فحرَّك رأسه في مزرته فإذا به شمعون ، فسجدت ، **فقـال** لي بعدما رفعت رأسي : ياجابر ، **هل تعرف علياً** ؟

فتبسمت **وقلت** : نعم يامولاي ياأمير النحل .

فحرّك رأسه في مذرته ، فإذا به الأنزع البطين لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه .

وقولنا : أمير النحل ، يذهب إلى **قول مولانا الصادق منه الرحمة لأبي معاوية** : ياأبا معاوية ، أقرىءْ شيعتي مني السلام وقل لهم : **إنما مثلكم كمثل النحلة** ، وقد تقدّم الخبر .

ووجه آخر : إن النحل هم سطر الإمامة وهو أميرهم ومميرهم العلم .

فقولنا أمير النحل : معناه أمير الإمامة ، أي : ربهم وإلههم وغنيٌّ عنهم وخالٍ منهم ، وهم مفتقرون إليه غير خالين منه .

وقد كشفنا في هذا الباب من حقيقة التوحيد وإثباته لأولي الألباب وظهور المعنى جلّ وعلا بالذات مافيه للموفّق المريد كفاية وغنى ، ويزيد الطالب السعيد دراية وهدىً ونوراً يستضيء به بعون العليّ الأعلى سبحانه إنه رؤوف بمن يشاء .

ونحن نتبع ذلك بما يقتضيه الغرض الذي اعتمدناه فيه بشواهد من الأخبار التي رويتها عن **مولاي وسيّدي وشيخي أبي الفتح محمّد بن الحسن البغدادي أثابه الله ورضي عنه** التي رواها عن شيوخه الذين لقيهم وأخذ عنهم الرواية الصحيحة ، فمن ذلك ماحدّثني به **قال : حدّثني أبو عبد الله الشيرازي قال : حدّثني الشيخ أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرّف الله مقامه قال : حدّثني عسكر بن محمّد الفارسي نوّر الله شخصه : أنّ سيدنا أبا شعيب محمّد بن نصير النميري إليه التسليم كان يقول** في سجوده : **إياك أعبد ياعلي وبك استعين .**

وحدّثني عن شيخه أبي الحسن المقري عن شيخه أبي إسحاق الرفاعي قدّسهم الله قال : حدثني شيخي الخصيبي عن شيخه أبي محمّد

الجنّان الجنبلاني الفارسي نوّر الله شخصيهما قال : حدّثني سيّدي محمّد بن جندب اليتيم عليه السلام قال : كان سيّدنا أبو شعيب النميري إليه التسليم يقول في تسبيحه : **يامحمّد يامحمود ياعلي يامعبود .**

وكان يقول في تسبيحه أيضاً : **سبحان من هو في السماء إله وفي الأرض إمامٌ .**

وسُئِلَ **مولانا الباقر منه الرحمة** عن **قول الله تعالى :** ﴿ إيّاك نعبد وإيّاك نستعين ﴾ ؟

فقال : إيّاك : تقع بالإشارة إلى الباب ، **والإستعانة** بالميم ، والقصد بالعبادة للعين .

ورويَ أن رجلاً من المريدين **سأل مولانا الصادق منه الرحمة : عن الركوع والسجود** ؟

فقال : السجود للإسم ، والعبادة للمعنى .

وبالإسناد الأول عن شيخي عن أشياخه رضي الله عنهم أن طائفة من الموحّدين اختلفوا بالعبادة ، فقال قوم : العبادة للإسم ، وقال آخرون : بل العبادة للمعنى .

فكتبوا رقعة في ذلك وأوصلوها إلى **السيّد أبي شعيب النميري** ، فوقّع عليها ، على ظهرها : **كيف** ، وأنفذها إليهم .

فلما نظروا إلى **كيف** ، لم يفهموا معناها ، فأتوا إلى **محمّد بن جندب** ، فدفعوا إليه الرقعة وسألوه عمّا فيها ؟

فقال لهم : إلقوها على عدد الأحرف .

فقالوا : هي ثلاثة .

قال : أولم تعلمون بأن علي ثلاثة أحرف ؟

قالوا : نعم .

قال : وكذلك **كيف** ثلاثة أحرف ، فالعبادة لعليّ .

ووجه آخر : إنَّ **كيــف** في حساب الجمّل الكبير مائة وعشرة ، وكذلك **علـيّ** مائة وعشرة ، وهو بالجمل الصغير ست وعشرون ، وكيف كذلك بإسقاط (١٢) وكذلك هم بإسقاط تسع .

وحدّثني الشيخ أبو الحسن علي بن عيسى الجسري الكتاني قدّس الله روحه قال : حدّثني شيخي السيّد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرّف الله مقامه قال : حدّثني محمّد بن إسماعيل الحسني

قال : كنا يوماً بحضرة سيّدنا أبي شعيب محمَّد بن نصير النميري عليه السلام وهو يذاكرنا ، فكان ماحفظته منه أنه **قال : عليّ هو المعنى المعبود عزّت آلاؤه وتقدّست أسماؤه إله الآلهة ورب الأرباب غاية كل غاية ومنتهى كل نهاية .**

وأنَّ السيّد السين منه السلام لقي السيد الميم منه السلام في بعض طرقات المدينة فسجد له ، **فقيل له** : ياسلمان ، **أتسجد لمحمَّد** ؟

فقال : سجدتُ للنور الذي بين عينيه ، فهو المطلوب .

فقال له بعض من حضر : ياسيّدنا ياباب الله وديّاننا ، فسّر لنا هذا الموضع ؟

فقال : قال رسول الله علينا سلامه : **عليٌّ نورٌ بين عينيَّ .**

فكان سجود سلمان للنور الذي بين عينيه فهو المعنى المعبود .

ثم قال سيّدنا أبو شعيب إليه التسليم : مَن عبدَ غيرَ العين فقد أخطأ ، لأنَّ الميم مكانٌ له .

وعن سيّدنا جابر بن يزيد الجعفي إليه التسليم قال : سألت مولانا الصادق منه الرحمة : عن التوحيد ؟

فقال : ظهوره وجوده ، **ووجوده** عيانه ، **وعيانه** توحيده ، **وتوحيده** نفي الصفات عنه ، **ونفي الصفات عنه** إبانته عن خلقه ، **وإبانته عن خلقه** شهادة أن الصفة غير الموصوف ، **فالصفة الإسم ، والموصوف الباب** ، وهما يشهدان

للمعنى أنه ربهما ومبديهما ومكوّنهما وأنهما عبدان له .

وبالإسناد **قال جابر الجعفيَ إليه التسليم قلت لمولانا الصادق منه الرحمة** : يامولاي ، أطلعني على **محض التوحيد من القرآن ؟**

فقال : إقرأ ياجابر ، ﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الأَنعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ (١١) الشورى ﴾ .

ورويت عن **هشام بن الحكم قال** : لقيت أبا هاشم الزنديق **فقال لـــي** : ياهشام لي أيام وأنا أطلبك .

فقلت : هاأنا .

فقال : أيقدر أن يخلق الرب مثله ؟ فإن قلت نعم ، فقد جعلت له شبيهاً ، وإن قلت لا فقد نسبت الرب إلى العجز .

فأتيت إلى مولاي الصادق فأعلمته .

فقال مولاي : ياهشام ، فإن خلقَ الربُّ مثله أيكون المخلوقُ كالخالق والمُبْدأ كالمبدي والقديم كالحديث ، أو الصانع كالمصنوع ، أو الرب كالمربوب ؟ تعالى مَن لايشبهه شيءٌ من مخلوقاته .

وعنه قال : **قلت لمولانا الصادق : ماالدليل على أن الله واحدٌ ؟**

فقال : ازدواج العالم .

وحدَّثني أبو عبد الله بن إبراهيم النعماني رضي الله عنه قـــال : سألت سيّدنا الخصيبي شرَّف الله مقامه **عن العبادة ؟**

فقال : العبادة للمعنى ، والسجود للإسم .

فقلت : ياسيّدي ، هذه شركة .

فقال : أعوذَ بالله أن يكون ذلك ، وأن يكون للمعنى شـــريك أو نظـــير ، إنَّ المعنى تعالى

شرَّف إسمه وكرَّمه ، فجعله قبلة للعالم ، إليه يسجدون ، والعبادة للمعنى .

وعنه قال : **حدَّثني شيخي أبو إسحاق إبراهيم الرفاعي عن السيِّد أبي عبد الله الخصيبي نضَّر الله وجهه قال : حدَّثني عسكر بن محمَّد الفارسي قال : قلت لسيدنا أبي شعيب محمَّد النميري عليه السلام** : ياسيِّدي ، **لمن العبادة ؟**

فقال : لمن قال لموسى منه السلام عند مناجاته له : ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤) طه ﴾ ؟

فكان هذا القول من المعنى لإسمه تعريفاً للعالم أنه الرب المعبود ، **ولا يعلن بنون العظمة إلاّ المعنى عزّ عزّه ، فمن عبد الإسم دون المعنى كان كافراً .**

وبالإسناد عن السيد أبي عبد الله الخصيبي عن عسكر بن محمد عن سيدنا أبي شعيب النميري عن عمرو بن الفرات عن أبيه المفضل عن محمد بن المفضل قال : إن المولى عزّت آلاؤه **هو** الظاهر بين الأمم ، **وهو** المتولي لهم **وهو** القاضي بينهم في أطراف الأرض وأوسطها ، **وهو** الناطق فيهم حتى لايبقَ حقٌّ ولا وجهُ حقٍ من وجوه الحقيقة إلا وهو محتجٌّ به عليهم ، فإن الأنبياء دونه والملائكة دونه ، ولكل هدى ، وليس هم الفاعلين ذلك ، **وهو** الفاعل على أيديهم والناطق على ألسنتهم ، والقدرة ليست بمستعارة ، وأن النهاية في الكفر والجحود به والدفع لقدرته أن **تقول** : أن غيره ينطق على لسانه أو تدعو غيره ، وأنت تريدهُ .

وحدَّثني سيِّدي وشيخي أبو الفتح محمَّد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدَّثني أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي في سنة خمسة وعشرين وثلاثمائة وكان ممن يعتقد الحق معنا ، وهو من آحاد شيوخ التوحيد الذين لقيتهم لأنني سافرت إليه وسمعت الحديث عنه ، وكنت من أصحابه وممن يأنس إليه ، فحدَّثني يوماً ولجماعة من خواص أصحابه **قال** : كنت جالساً في بيتي وحدي قد انفردت بنفسي وأغلقتُ عليَّ باب البيت

وأنا أفكّر بربّ العالمين وتوحيده ، فإذا بالباب قد فتح عليَّ وإذا برجلٍ قد دخل عليَّ بخرقتين نظيفتين ، ووجهٍ ما رأيت أحسن منه قط ولا أكمل جمالاً وهيئةً ، **فقلت** : مَن أنت ؟

فقال : أنا ربُّك أبو شعيب محمَّد بن نصير .

فقلت له : مكانك ، وقمتُ فأتيتُ بحطبٍ وأضرمته ناراً **وقلتُ : إن كنت كما ذكرتَ فلِجْ في هذه النار .**

قال : فولجَ فيها ، فرأيت النار وسمعتها وهي تسبح وتقدّس من تحت قدميه .

فقلتُ : حقّاً حقّاً أنت ياسيّدي ، آمنت بك وصدّقتك ، أعِدْ عليَّ قولك ؟

فقال : أنا ربُّك بربٍّ هو المالك لي والمبدىء والمكوِّن ، وهو الحجاب الأكبر النور الأعظم ، ربي وربه رب الأرباب ومالك الرقاب الذي هو في السماء إله وفي الأرض إمامٌ الأنزع البطين ، الذي ظهر للعالم كالعالم لتقرب الصورة من الصورة ، وغاب عنّي فلم تره عيني .

وحدَّثني عن ابي بكر الشبلي رضي الله عنه قال : حدَّثني سيِّدي أبو القاسم الجنيد بن محمَّد القواريري فقير العراق وشيخ التصوف قال : لقيت الفتح بن شحرف فقير خراسان فقلت له : أي شيء **تقول في الحجاب الأعظم** ؟

فقال : أقول فيه كما قال السيِّد السين : إنه ليس بمخلوق إجلالاً وإعظاماً بل الله المعنى فوقه .

قال أبو القاسم الجنيد : فقلت له : يابراذ وخوآي ، المعنى سُر إلي إلى طالب .

قال لي الفتح بن شحرف : آره أي دوست .

قال أبو بكر الشبلي : إنَّ أبا القاسم الجنيد هو سببي في معرفة الحق ، وكان من بيت

السيّد أبي شعيب إليه التسليم الذي تشعبت منه الشرائع ، وهو في الباطن متصل بالميم ، وفي الظاهر منفصل عنه لاكإنفصال الشيء عن الشيء .

قال : وسمعته يوماً وهو يعظ الناس ، ويلوّح في وعظه كلاماً لايفهمه غير أهله ، وذلك أنه أنشد :

رأيتكُ ياســــيّدي مقبلاً ... وكلُّ الخلائق قد أطرقوا

حذاراً على ضوءِ أبصارهم ... وكلٌّ على نفسه مشفقٌ

فنودوا مـن الجوّ إن تنظروا ... فمن نور أنواره تحُرَقوا

قال : وحفظت منه **هـــذا الدعـاء** وهو : **يامطلوباً في الأولين ومطلوباً في الآخرين ، يامشهوداً في الأولين ومشهوداً في الآخرين ، يامن اجتهدت الفراعنة والأضداد على إطفاء نوره وإدحاض حجته وإنكار معرفته فلم يبلغوا إلى إدراك ذلك ، يامن دلّت أفعال قدرته على ربوبيته ، يامن دلّ إسمه على معناه ، يامن في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه ، يامن الرسول بابه والإمام نوره ، لولا ماألهمت أهل توحيدك وأهل معرفتك وأهل طاعتك وربطتَ على قلوبهم وثبتَّ أقدامهم لصغوا إلى قول الملحدين والجاحدين لمعرفتك الحائدين عن طريق هدايتك ، فلك الحمد ياعليّ ياعظيم على مامننت علينا من معرفتك ، يامن الأنبياء حجبه والأئمة كنهه ، يامن تملكني لاتهلكني ، فويلٌ للقاسية قلوبهم عن ذكرك القائلين فيك مالايعلمون ، تعاليت عمّا يقول الظالمون والجاحدون علوّاً كبيراً .**

قال : ولقد أقسم يوماً في مجلسه فقال : **وحقِّ الحقِّ أمير النحل** ، ثم استرجع فقال : **ألا إنَّ الله هو الحق المبين .**

وحدَّث وقال : **انحدرت مع أبي بكر دلف بن جحدر الشبلي نضّر اللـــه وجهــه** من البصرة إلى بغداد وأقمت معه إلى أن **قبض المقتدر على الحسين بن منصور**

الحلاج وأمر فقطعت يداه ورجلاه وصُلبَ على الجسر ، فلما تفرّق الناس من حوله وقف **أبو بكر الشبلي وأنا معه وانفرد عن أصحابه ، فقال له الشبلي : هذه عقوبة إذاعتك لما أودعك الله .**

فقال الحلاّج : لا وحقّ الحقّ ياأبا بكر ، لكن هذه عقوبة أعرف سببها ، إنّ شيخاً من المشائخ كان له كتابٌ فيه إسم الله الأعظم وأتمنني عليه ، فخنته فيه ، والتمس مني إعادته إليه فأبيت عليه .

فقال لي : أدعو عليك ، فلم أحفل به ، فدعا عليَّ بقطع يدي ورجلي ، فهذه عقوبة ذلك الشيخ .

فقال له الشبلي : وما هذا المقام ؟

فقال له الحسين : هذا أول قدمٍ في التصوّف ، ثم أنشد :

عذابهُ فيك عـذابٌ ... وبُعدُهُ عنك قُربُ

فأنت للعينِ عـــينٌ ... وأنت للقلبِ قلبُ

حسبي من الأمرِ إني ... لما تُحبُّ أحـبُّ

فصاح الشبلي وخرق مطبقته وخرَّ مغشيّاً عليه ثم أفاق ومضى ، فلما كان من غدٍ أقبل عليه وأنا معه **فقال له** : كيف قدَمُكَ اليومَ ؟

فقال : أعلاها قدماً ، ثم أنشد :

عجبتُ منك ومني ... شغلتني بك عني

أدنيتني منك حتى ... حسبتُ أنك إني

قال : فصاح الشبلي وخرق مرقعته وما كان عليه ، ثم أنه بكَّر إليه من الغد وأنا معه وجماعة من أصحابه **فقال له** : كيف قدمك اليوم ؟ فقال : **أول قدم العارفين** .

وعنه أنه **قال : أنشدنا الشيخ أبو بكر الشبلي لأبي القاسم الجنيد رحمهما الله تعالى :**

ذكرتك لاإني نسيتك ساعةً ... وأيسرُ مافي الذكر ذكرُ لساني

فكدتُ بلا شكٍّ أموتُ من الهوى ... وهام عليَّ القلبُ بالخفقان

فلما أراني الوجد أنك حاضري ... شهدتك موجوداً بكل مكانِ

فخاطبتُ موجوداً بغير تكلمٍ ... وعاينتُ معلوماً بغير عيانِ

قال : واجتمعت ببعض مريديه ممن كان يصحبه وخلفته معه عند مفارقتي إياه وقد كان ممن يعرف الحقَّ **فسألته عمَّا سمعه منه عند مفارقته الدنيا ؟**

فقال : دخلت عليه وهو مسجًى ملقى تلقاء القبلة ، وروحه قد بلغت إلى صدره وقد انكسرت إحدى عينيه ، فدنوت منه **وقلت له في أذنه** : ياسيّدي ياأبا بكر ، أذكُر التوحيد ، أذْكُر مولاك ، قُلْ لاإله إلاَّ الله .

ففتح عينيه ونظر إليَّ طويلاً **وقال** :

إن بيتاً أنت ساكنُه ... غيرُ محتاجٍ إلى السرجِ

ومريضاً أنت عائده ... قد أتاهُ الله بالفرجِ

وجهُكَ الميمونُ حجّتنا ... يوم يأتي الله بالحجج

ثم قضى نحبه رحمه الله .

قال : واجتمعت **بالمبارك بن الحسن الفقيه السروجي** وهو من كبار مشيخة الصوفية **فقلتُ له : أدركتَ مَن رأى أبا بكر الشبلي ؟**

فقال له : حدّثني أبو بكر المقيم بماحوزيًا في رجب من سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة وله من العمر مائة وعشرون سنة ، **قال** : رأيت أبا بكر الشبلي رحمه الله وهو مستند إلى عمودٍ من أعمدةِ جامع الرملة وهو **يعظُ الناس ثم أنشد :**

أسقيتني كأساً فأسكرتني — فمنكَ سكري لامن الكاسِ
أوقعتني في قعر بحر الهوى — في لُجج تحرقُ أنفاسي
فتارة يقذفني يَمُّه — وتارة أهوي على رأسي
أنا غريقٌ والهوى قاتلي — يادولتي عودي من الراسِ

ثم انصرف صاعداً إلى العراق وكان آخر العهد به رحمه الله .

وحدَّثني أبو محمَّد الحسن بن محمَّد النيسابوري الواعظ في العشر الآخر من جمادى الآخرة من سنة ثلاثة وأربعين وأربعمائة وهو من أصحاب الحديث في الظاهر ، ومن مشيخة الصوفية **قال** : إنَّ **أبا بكر الشبلي رحمه الله** أخذ التصوُّف عن **أبي القاسم الجنيد بن محمَّد القواريري** ، وإنَّ **الجنيد** أخذ عن **السرِّي بن مغلس السقطي** وهو خاله ، **وأخذ السرِّي** عن **أبي محفوظ معروف بن فيروز الكرخي** وكان مجوسيّاً ، **فأسلم على يد مولاه الرضا علي بن موسى علينا سلامه** ، وصَحِبَهُ وأخذ عنه الطريقة في التصوُّف ، ولقد ازدحم الناس يوماً على باب مولانا الإمام الرضا ومعروف إذ ذاك بحجبه ، فرموه فانكسر ضلعه فمات ، وقبره ببغداد بالجانب الغربي في الموضع المعروف بنهر طابق ، **وكان له في التصوف طريقتان : إحداهما** عن **مولاه الرضا** ، **والثانية** من **داؤود الطائي** عن **حبيب العجمي** عن **الحسن بن يسار وهو أبو الحسن البصري** عن **مولانا أمير المؤمنين** .

وحدَّثني عن ثقاة عن أبي الحسن بن يسار البصري وكان مولى عن معاذ بن جبل **قال** : كنتُ رديف رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم **فقال لي** : يامعاذ ، **أيَّ شيءٍ لله على العباد** ؟

فقلت : الله ورسوله أعلم .

فقال : يامعاذ ، لله عزَّ وجلَّ على عبيده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً .

فقلت : نعم يارسول الله .

فقال : يامعاذ ، **فما للعباد على الله إذا فعلوا ذلك ؟**

فقلتُ : الله ورسوله أعلم .

فقال : يامعاذ ، للعباد على الله إذا فعلوا ذلك أن يغفرَ لهم ولا يعذّبهم .

وهذا استشهادٌ حسن وإن كان قد رواه أهل الظاهر ، **إنَّ العبادة لاتكـون إلاَّ للمعنى عزَّ عزُّه** .

وبإسناده عن الصادق أنه قال : مَن عبدَ الصورة على أنها محدودة بطول وعرض مثل صورته فقد قال بالجسم والمثل ، ومَن عبدَ الإسمَ دون المعنى فقد عبدَ مُحْدَثاً ، لأنَّ المعنى قبل الإسم وقبل الصفات ، ومَن زعمَ أنه يعبد الإسم والصورة والمعنى فقد عبد أرباباً مشتركين وآلهةً معدودين ، **ومَن عرفه به وأقرَّ لـه بحقيقـة معرفتـه فأولئك هم المهتدون** .

وحدَّثني محمَّد بن علـي بـن الحسن الكوفـي المعـروف بالمهلمي عـن غيلان بن بكر عن أبي محمَّد القاسم بن سلامة الفارسي عن محمـد بـن موسى الكرخي عن أبي سمينة عـن محمـد بـن صدقـة عـن محمـد بـن سنان عن المفضـل بـن عمـر إليـه التسليم قـال : قـال الصـادق منـه السلام : مَن عرفَ الله من جهة الإسم فقد جهل أكثر مما علم ، ومَن جمع بين الإسم والمعنى فقد أشرك بالله مالم ينزل به سلطاناً ، ومَن قال إنه لايرى فقد أحال على خافٍ مستور ، ومَن قال تدركه الأبصار فقد شبَّهه بخلقه ، ومَن قال أنه كالشيء في الشيء فقد حدَّه وجسَّمه ، ومَن أخرجه عن خلْقه فقد أحازه وأحاز ملكه عنه ، وَمَن قال لايعرفُ بوجهٍ من الوجوه فقد نفى وجوده ، **ومَن عرفـه بدلائلـه وتبيين إشـارته ، وأشـار إليـه مـن حيث ظهـرت دلالتـه ، وعرفـه بظهـور قدرتـه بمـا شـاهد مـن معجزاته ، فأولئك أصحاب أمير المؤمنين** .

ورواه **الحسن بن محمد قال : حدثني محمد بن أحمد بن خيران قال : حدثني إسحاق بن محمد البصري عن جعفر بن محمد بن المفضل عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر إليه التسليم قال** : سألت مولانا الصادق منه السلام **عن الإسم والمُسَمّى ؟**

فقال : الإسم مُحْدَث والمعنى فوقه ، والإسم الميم والمعنى العين .

وبهذا الإسناد عن مولانا العالم منه الرحمة أنه قال : مَن زعم أن الله في شيء فقد جعله محصوراً ، ومَن زعم أنه من شيء فقد بعّضه عن بعض ودان ببعض دون بعض ، ومَن قال : أنه على شيء فقد جعله محمولاً ، ومَن قال : **هو يظهر لمن يشاء بما يشاء كيف يشاء من خَلقه لامحدوداً ولا موصوفاً ولا زائلاً ولا يقضي عليه بحراك ، استدلَّت به على نفسه وصورته ، ولم أستدلّ بصورته ونفسه عليه ، فقد صار بذلك على سبيل النجاة .**

وبهذا الإسناد عينه عن أحمد بن محمد بن خيران قال : روى أنه دخل رجلٌ على مولانا الصادق وعنده أبو الخطاب محمد بن أبي زينب إليه التسليم فخرَّ الرجل ساجداً ثم رفع رأسه **وقال** : يارب الأرباب ومنشيء السحاب ، ياقديم لايزول .

فقال مولانا الصادق منه الرحمة : أنا ذلك ، أنا الله لاإله إلا أنا ، خلقتُ السموات والأرض بقدرتي ، وأنا القائم في أزليتي ، أنا الله لاإله إلا أنا ، مالك جنتي وناري ، وأنا مالك الموت وقابض الأرواح ، وأومأ بيده إلى أبي الخطاب ، **ثم قال** : أنا الله وحدي وهذا إسمي خلقته بيدي .

فقال الرجل : فرّجْ عني فقد تحيّرتُ في أمري ، أنت الله ربي ، وهذا الله ربي .

فقال مولاي : تعاليتَ وجلَّ أمري ، هذا الله خلقتُه بيدي وفوّضتُ إليه أمري ، فهذا الخالِق بإذني والمدبّرُ بأمري ، أحبس نفسي فأحبسه معي ، وأجري فأجريه بقدرتي ، لايخلو منه خلقي ولا يخفى عليه شيء في سمائي وأرضي ، ولو ظنَّ في نفسه غير ماقلت

لعذبته بناري ، فمَن عرفه وعرف منزلته مني أدخلته جنتي .

وبالإسناد بعينه عن محمد بن سنان عن بشار الشعيري قال : كنت عند أبي الخطاب محمد بن إسماعيل وعنده جماعة من إخواننا إذ دخل عليه رجلٌ فقال له أبو الخطاب : ألا مَنْ أراد الله .

فقال له الرجل : أنت الله مبدئ الأشياء ومعيدها .

قال : ذاك محمد بن عبد الله ، المتفرّد بالوحدانية الصمدية بلا كينونية المدعو بالربوبية .

وعن يونس بن ظبيان عن المفضل بن عمر إليه التسليم قال : لمّا أشرف سيّدي أبو عبد الله الصادق منه الرحمة على مكّة ، نظر إلى الناس يطوفون حول البيت وسمع ضجيجهم فقال : مابقي في هذه الأرض صنمٌ يُعْبَدُ إلاّ هذا البيت .

وبهذا الإسناد عن يونس بن ظبيان قال : سألت الصادق منه الرحمة عن كسر رسول الله منه السلام الأصنام والحجارة **وقال** : لأيعْبَدون من دون الله ، ثم يأمر الناس بالطواف حول البيت وهو من حجارة ويصلون إليه ؟

فقال لي مولانا منه الرحمة : سرْ إلى المفضل يُخبرُكَ .

فجئت إلى المفضل فسألته عن ذلك فقال : ألم يجبك مولاي ؟

فقلت : إنّما دلّني إليك وقد جئتك .

فقال : إنَّ الأصنام ذوات صور إنسانية ، وإبليس لايترك الناس يقرُّون للصورة لأنه من الصورة دُهِيَ ، ألا ترى إلى الناس يصدّقون أنَّ الله تكلّم من شجرة ولا يصدّقون أنه تكلّم من إنسان .

وروى أن أبا بكر الشبلي رضي الله عنه كان في مجلسه يتكلّم مع الناس في وعظه ، فضرب بيده وأشار إلى الحائط **وقال** : إنما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا .

فلم ينكر ذلك أحد ممن حضر مجلسه .

وإنه قال في مجلس آخر : أنا الله الذي لاإله إلا أنا ، وأومأ بيده إلى صدره ، فأخذته الأيدي ولُطِمَ حتى أربد ، فأورى أنه مجنونٌ ، وهو يلعن بين طائفةٍ من الصوفية إلى وقتنا هذا .

ورويَ عن سيِّدنا أبي عبد الله مرسلاً عن سيدنا أبي خالد عبد الله الكابلي إليه التسليم أنه قال : كنت مع **مولاي علي بن الحسين منه الرحمة** إذ سمع رجلاً يقرأ : **لإيلاف قريش** .

فقال مولانا : ياأبا خالد ، يحرّفون الكلم عن مواضعه .

فقلت : يامولانا ، كيف ذلك ؟

فقال : هي : **لي إلهٌ في قريش إلهٌ فيهم رحلة الشتاء والصيف** .

فقلت : المنة لك يامولاي .

فقال : ياأبا خالد ، هو والله أصلع قريش إلههم المعبود وربهم المقصود المشهود ، مجلي العظائم الذي اختلف الناس فيه ، فما عرفه منهم إلا القليل .

ومثل هذا الحديث **ماروي عن سيِّدنا جابر بن يزيد الجعفي إليه التسليم قال** : كنتُ مع مولانا الصادق منه الرحمة وقد دخل المسجد بالمدينة ، فمرَّ برجلٍ يقرأ : **لإيلاف قريش** .

فقال مولانا : ياجابر ، هذا هو الكفر الصراح بعينه واللغو الذي يستحق قائله النار .

وعن شيخي رضي الله عنه ماحدَّث به مرسلا أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين منه الرحمة **فقال له** : ياأمير المؤمنين ، أنت القائل أنا فعلت أنا صنعت أنا القادر وبمعرفتي يصحُّ التوحيد ، وأنا رفعتُ سماءها وسطَّحتُ أرضها ، وأنا الله رب العالمين ؟

فقال : أنا قائل ذلك وأنا فاعله وإليَّ يؤول .

فقال له الرجل : يامولانا ، **السيِّد محمَّد أظهر الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد** ، **وأنت تقول إني عبد الله وأخو رسوله !!**

فقال : نعم .

فقال الرجل : فكيف ذلك ؟ **وكيف يتخلّص أهل الكثافة مما رأوك فاعله ؟**

فقال مولانا منه الرحمة : ماكلُّ ماقيل عنّي لزمني ، ولا كل ماحكي عني وجبَ عليَّ ، ولا كل ماأنا فيه وجبَ قولُه ، ولا كل ماوجبَ قوله وجد أهله ، ولا كل ماوجد أهله حضر وقته ، فإذا وجد أهله وحضر وقته ووجب قوله فأنا قلته .

فقال السائل : اللهمَّ إليك التسليم وأنت بكلّ شيء عليم .

وحدَّث شيخي رضي الله عنه قال : حَدَّثَنيَ الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الجلي قدَّسه الله الملك العليّ عن شيخه أبي عبد الله الخصيبي شرَّف الله مقامه بإسناده مرفوعاً إلى سيِّدنا المفضل بن عمر الجعفي إليه التسليم عن أبي الزبير عن أبي مخنف لوط قال : كنت مع مولاي أمير المؤمنين فعبر برجلٍ يهوديٍ وهو يقول : **سبحان من احتجب بالنور فلا عينٌ تراه .**

فقال له مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة : مَن تعني بذلك ؟

فقال اليهودي : أعني به الله تعالى .

فقال له أمير المؤمنين منه الرحمة : إن الله ياأخا اليهود لم يحتجب عن خلقه ، بل حجبهم عن رؤيته سوء أفعالهم ، فإذا شاء عرَّف مَن شاء نفسه .

وفي هذا المعنى ما رويناه **بإسناده إلى رشيد الهجري إليه التسليم قال** : كنت مع مولاي علي بن الحسين منه السلام ذات يومٍ فمرَّ برجلٍ وقد رفع يده إلى الهواء وهو يكثر من الإبتهال والدعاء .

فقال منه السلام : أتراه يارشيد يعبد الهواء وما يعلم أن ربَّه معه يسمع ويرى .

وبهذا الإسناد عن **سيِّدنا رشيد الهجري إليه التسليم قال** : مررتُ مع مولاي علي

بن الحسين منه الرحمة في بعض طرقات المدينة فإذا برجلٍ يبصبص ويشير بإصبعه .

فقال مولانا : هذا شيطان يشير إلى شيطان .

وفي مثله **ماحدَّثني به شيخي رضي الله عنه مرسلاً عن الصادق منه السلام** أنه مرَّ مرَّةً بقصَّابٍ وهو يقول : **سبحان مَن احتجب بالنور فلا عينٌ تراه .**

فقال له مولانا : كذبت ، **إن الله تعالى مااحتجب عن خلقه ، ولكن العالم محجوبون عنه بذنوبهم** ، وتلا **قوله تعالى** : ﴿ كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَاكَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ لَمَحْجُوبُونَ (١٥) المطففين ﴾ .

وأنشدني لولده **حيدرة رضي الله عنه** :

شـــهدتُ بأن إلـهُ الورى — عليٌّ مقلّبُ مافي القلـوبِ
وما احتجب اللهُ عن خلقِهِ — ولكنهم حُجِبُوا بالـــذنوبِ
ولو أنهم آمــــنوا واتّقوا — لكانوا ملائكةً في الغـيوبِ
يسبحون في ملكوت السما — وقد طُهِّروا من جميع الذنوبِ

وحدَّثني شيخي رضي الله عنه قال : حدَّثني أبَي عن أبيه أبي إسحاق الرفاعي رضي الله عنه قالٍ : قال لنا شيخنا قدوتنا أبو عبد الله الخصيبي قدَّس الله روحه يوماً ونحن بحضرته في جماعةٍ من أولاده : كلٌّ عبدَ غيباً لايعرفه وربّاً لايثبته إلاَّ نحن ، **فإنَّا عبدنا مَن سمعنا كلامه ، وحذَّرنا عقابه وعذابه ، ووعدنا برحمته ، وقال لنا على منبر عظمته : أنا** ، ولا يعلن بها إلاَّ المعنى الأزل جلَت قدرته ، فلأجل هذا سُمِّينا الموحّدة ، **لأنَّنا عبدنا مَن رأيناه ، ودلَّنا على معرفته ، فعرفناه وشاهدناه .**

ولسيّدنا **أبي الغصن جحا وهو ثابت بن الدكين عليه السَّلام** :

نهايةُ المطلوبِ والطالبِ — حُبُّ عليِّ بن أبي طالبِ

فَمَنْ يُرِدْ خالقَه فليَرِدْ — بابَ عليٍّ الطالبِ الغالبِ

حتى إذا عاينه فليقلْ — مقال حقٍ ليس بالكاذبِ

سبحان مَن أظهر ناسوتَه — سِتْرَ سنى لاهوته الثاقبِ

ومَن بدا في خلقه ظاهراً — بصورة الآكل الشاربِ

حتى لقد عاينه خَلْقُهُ — بخطةِ الحاجب والحاجب

وأعينٌ تنظره راكباً — وليس بالماشي ولا الراكب

أعجب منه ظاهراً بادياً — وليس بالمحصور والحاجب

لولم يكن يظهر في خلقه — حقاً يرى فليس بالواجب

أما ترى معبودنا ظاهراً — ليس كما قد قيل بالغائب

***

الباب الرابع :
يتضمن ماورد في متواتر الأخبار من المعجزات السماوية والأرضية الذي أظهرها مولانا أمير المؤمنين جلّت قدرته في القبّة الهاشمية .

والذي نشرحه من ذلك فهو أول شيء نقلته سماعاً من سيّدي وشيخي أبي الفتح محمَّد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه وأرضاه فإنه **قال لي :** إسمع ياولدي أسعدك الله بمعرفته ووفقنا وإيّاك للقول والعمل بطاعته : **إن للمعنى جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه آياتٍ ومعجزاتٍ سماويةً وأرضيةً أظهرها في أيام سيّدنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وبعد غيبته .**

فمنها **ماحدّثني به أبو بكر محمد بن الشهيد عن أبيه يرفع الحديث إلى مولانا الصادق منه السلام :** فأول ماأظهره مولانا عزّ عزّه من **المعجزات** أنه **تكلّم في الليلة التي وُلِدَ فيها فقرأ صحف إبراهيم والتوراة والإنجيل والزبور والقرآن ثم صمت** ، وكان هذا أول المعجزات الأرضية .

وبعد ذلك **حدّثني محمد بن إسحاق القاضي ومحمد بن عمر بن أسلم الواقدي قالا : حدّثنا عبد العزيز بن أبي صبرة عن الضحاك بن مزاحم البلخي عن وهب بن كيسان ومعمر بن سبأ موليي الزبير بن العوام قالوا جميعاً :** حدّثنا **الزبير بن العوام أن قريشاً قالت لرسول الله منه السلام :** يامحمَّد ، لو كان لنا مستوىً وقضاء ، وفي أوديتنا سعة ، لما كان تجاسر أبرهة بن الصبّاح أن دخل علينا بعسكره ، فلو أنك توسع لنا الوادي لما كان أحد يجسر من ملوك الأرض أن يتوجّه إلينا ولا يقدم على قتالنا ، **فاسأل ربّك أن يوسعَ لنا جبل أبي قبيس ثمانين ذراعاً** ، **والجبل الأحمر ثمانين ذراعاً** ، فتكون الجميع مائة وستين ذراعاً

فقال لهم النبي منه السلام : فإن فعل ذلك فما أنتم صانعون ؟

قالوا : نؤمن بك يامحمَّد .

فقال رسول الله منه السلام : علّموا في الجبلين علامةً .

فعلمت قريشُ أصل الجبلين وذرعت سعتهما ، فعند ذلك **قال النبي منه السلام لمولانا أمير المؤمنين منه الرحمة : ياعليّ ، قُم فاوسع لهم الوادي .**

فقام مولانا أمير المؤمنين في وسط الوادي وجمع راحتيه وبسط يديه وجعل يفتح اليمنى واليسرى والجبلان يتفرقان ويتزعزعان حتى تمّ المدى ، فجلس أمير المؤمنين منه الرحمة وقال لهم : إذرعوا سعة الجبلين .

فذرعوهما فوجدوهما قد اتسعا مائة وستين ذراعاً ، فقال أبو جهل لعنه الله : يامحمّد ، لقد زاد عليّ عليك بالسحر .

فجمع مولانا عزّ عزّه يديه مثلما فتحهما ، فرجع الجبلان إلى حاليهما ، فأنزل الله في ذلك **قوله عزّ وجلّ :** ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٣١) الرعد ﴾

وحدّثني حمّود المصري قال : حدّثني السيّد أبو عبد الله الخصيبي شرّف الله مقامه مرسلاً : أن مولانا أمير المؤمنين اجتاز ببابل **فقال لقيس بن سعد بن عبادة الخزرجي رضي الله عنه** : ياقيس أدخل إلى هذه المغارة واخرج ماتجده تحت الصخرة السوداء الململمة التي في أقصى المغارة .

قال : فدخل قيس المغارة ، فما لبث إلا هنيهة ثم خرج وبيده **رأسان عظيمان** قد أثقله حملهما ، فوضعهما بين يدي مولانا عزّ عزّه وهو راكبٌ على بغلتِه ، فأشار إلى أحدهما بمخصرة كانت في يده **وقال له : إنطق .**

فقال له : العفو ياأمير المؤمنين ، **أنا أبو بكر بن أبي قحافة .**

فقال مولانا : قل صحيحاً .

فقال : جلستُ في غير مجلسي ، وتسمَّيتُ بغير إسمي ، ولقد أردتُ أن أردَّ الأمرَ إليك وأقرَّ لك بالحق فمنعني شيطاني عمر .

فقال له مولانا : أسكت .

ثم أشار إلى الرأس الآخر بخصرته **وقال له** : أنطق .

فقال : نعم يامولانا ياأمير المؤمنين ، **أنا عمر بن الخطاب** ، الإقالة والعفو .

فقال له مولانا : الميعاد يوم الكشف ، ثم قال : ياقيس ، أرددهما إلى حيث هما .

فرددتهما ، وهو يلعنهما .

وحدَّثني أبو العباس أحمد بن يوسف القاضي رحمهما الله قال في السيرة عن محمد بن جرير الطبري أنَّ أمير المؤمنين منه الرحمة لما عبر بالمدائن **ووقف على جمجمةٍ عظيمةٍ** ملقاةٍ على الطريق وهي كدورة الرحى ، فعجب الناس منها وقالوا : ياأمير المؤمنين ، ماأكبر هذه الجمجمة !!

فأشار إليها بقضيبٍ كان في يده **وقال** : **أنطقي .**

فقالت الجمجمة : نعم ياأمير المؤمنين **أنا عثمان بن عفان .**

فضجَّ الناس باللعنة وكثر منهم الكلام حتى غاب عنهم خطاب الجمجمة ، فما سمعوا غير قوله : العفو .

فقال له مولانا : الميعاد يوم الكشف .

وروى أنَّ **مولانا عزَّ عزُّه أمر أن يفتِّش وادي العوسجة مغاراته وشعابه** ، ففعل ذلك أصحابه ، ولم يجدوا فيه شيئاً ، ثم أنهم خرجوا إليه وأخبروه بذلك ، **فنادى أمير المؤمنين : أخرجي أيتها النوق .**

فخرجت النوق منه .

وحدَّثني أبو بكر محمد بن زيد الرازي قال : حدَّثني السيِّد أبو عبد الله

الخصيبي شرّف الله مقامه قال حدّثني محمد بن إسماعيل الحسني قال :حدّثني سيدنا أبو شعيب محمّد النميري إليه التسليم أن **يهود خيبر** لمّا قدموا على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وكانت عدتهم أربعين رجلاً وفيهم ديّانٌ لهم من علمائهم ليناظروه ، فوقفوا بظاهر المدينة آخر النهار ليدخلوا عليه في غدهم ، فأنفذ لهم الرسول علينا سلامه طعاماً وشراباً مع **بلال بن رباح الشنوي** رضي الله عنه وأمره أن يأكل معهم ، فأكل اليهود من الطعام الذي حمله إليهم وشربوا من الشراب وماتوا بحيث هم ليلتهم ، ثم أصبحوا أمواتاً عن آخرهم .

فقال عبد الله بن أبي السلول المنافق لعنه الله والمنافقون : لما علم محمّد أن من قدم عليه من خيبر يفلجون عليه الحجة ويبطلون مافي يده سمّهم في الطعام الذي أنفذه لهم وقتلهم .

فقال لهم بلال : والله لقد أمرني رسول الله أن آكل معهم من الطعام وأشرب من الشراب الذي حملته إليهم ، ففعلت ذلك .

فلم يحفلوا بقول بلال ، وأصرّوا على ماهم عليه من النفاق والقول الشنيع ، وبلغ الحديث سيّدنا الرسول منه السلام **فقال لمولانا أمير المؤمنين منه الرحمة** : ياعليّ أخرج إلى ظاهر المدينة **فأحيهم ليخبروا من قتلهم** .

فخرج مولانا عزّ عزّه إلى ظاهر المدينة وخرج معه أهل المدينة بأسرهم من الرجال والنساء والصبيان ، فوقف مولانا منه الرحمة على جمع اليهود الموتى وأخذ في فيّه ماء ومجّه عليهم **وصاح : يامعشر اليهود ، أنطقوا بإذن الله العليّ العظيم** .

فقاموا بإذن الله وهم يلبّونه بالشهادة ، **فأتى بهم إلى رسول الله فقال لهم : تختارون الحياة أو الموت** ؟

فقالوا : الحياة .

فأجَّلهم أربعين سنة ، وآمنوا بالله ورسوله ، وزوَّجهم وجاءهم أولاد فكانوا **يسمُّون أولاد الموتى** ، فتحيَّر المشركون من ذلك **وقالوا :** قد بلغ سحر محمَّد إلى أن يحيي الموتى .

هذا ماورد في رواية ، وفي رواية أخرى : قال لهم : قوموا بقدرة مَن يقول للشيء كن فيكون .

فقام اليهود أحياءً .

فقال لهم بلال : ألم آكل معكم من الطعام الذي جئتكم به وأشرب من الشراب ؟

قالوا : نعم قد فعلت ذلك .

فقال لهم بلال : إنَّ أهل المدينة زعموا أن الذي جئتكم به من الطعام كان مسموماً فقتلكم .

فقالوا بأجمعهم : ماقتلنا طعامٌ ولا شرابٌ ، بل متنا بآجالنا ، وقبض ملك الموت أرواحنا ، وقد علمنا أن دين محمَّد هو الحق وإنه رسول الله .

فقال لهم أمير المؤمنين منه الرحمة : أتحبُّون الموتَ أو الحياة ؟

قالوا : بل نحبُّ أن تبقينا أحياءَ على معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله محمَّد علينا سلامه ، فأنت أحييتنا .

فقال أمير المؤمنين : بل الله يحييكم إذ قد اخترتم ذلك .

وإنَّ اليهود دخلوا أحياء إلى رسول الله وأسلموا على يده وحَسُنَ إسلامهم ، ولم يزالوا بالمدينة أحياء يأكلون ويشربون ، وتزوَّجوا وأعقبوا أولاداً ، وكانوا يسمُّونهم بالمدينة **أولاد الموتى** .

وروى أن **مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة نفذ إلى صرصر الدبر** وقد أغار عليهم **حصين بن نمير السكوني** وكسرهم يوم الجمعة وهم في الصلاة ، فقتل إمام مسجدها ومَن وجد معه عن آخرهم ، فكان **مولانا أمير المؤمنين يمرُّ بالرجل**

فيقول : هذا فلان قتله فلان بن فلان .

فاعترضه بعض المنافقين **فقال له :** قولك هذا فلان صدقت ، فمن لنا بأن قتله فلان ؟

فركله برجله **مولانا عزّ عزّه وقال : قُمْ فأخبرهم بمن قتلك .**

فقام الرجل حيّاً ، فأخبرهم بما قاله مولانا عزّ عزّه .

فاعترضه الرجل **وقال :** الإقالة يامولاي .

فقال له مولانا : إخسأ ياكلب .

فصار الرجل كلباً ، فضجَّ الناس عند ذلك ، وسار مولانا منه الرحمة من وقته .

وروى أنه لما أصلح رسول الله منه السلام **المنجنيق** رمى سلمان الفارسي ثلاثة أحجار ، فوقع الثالث في الحصن ، **فقال مولانا للرسول علينا سلامه** : يارسول الله اجعلني في كفة المنجنيق .

فقال له الرسول : إفعل ماأردت .

فجلس مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة في كفَّة المنجنيق ورُمِيَ به إلى الحصن ، فغاب أمير المؤمنين منه الرحمة في الهواء وطلع على الحصن وكان قد بقي بينهما أربعون ذراعاً ، **فخطا في الهواء ، ولا يخطو في الهواء إلاّ الرب تعالى** ، ثم انقضَّ من السماء يريد الحصن ، فما شعر به اليهود إلا وهو في وسط الحصن واقفاً على صخرةٍ ، فأقبلوا ينقبون من داخل الحصن خوفاً من مولانا عزَّ عزُّه ، والمسلمون ينقبون من خارج الحصن لينظروا إلى مولانا جلّت قدرته وما يكون منه .

فقال الله تعالى كشفاً لذوي الألباب : ﴿ وَظَنوا أَنَّهُمْ مانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم منَ اللهِ فَأَتاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قلوبهِمُ الرعْبَ يُخرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيدِيهِمْ وَأَيدِي المُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الأَبصَارِ (٢) الحشر ﴾ ، والله تعالى لايعتبر به وإنما يعتبر بأفعاله .

وما رويَ بالإجماع عن **يوم خيبر** أنَّ **رسول الله علينا سلامه عقدَ لأبي**

بكرٍ رايةً فرجعت منهزمة ، وعقد من الغد **لعمر رايةً** فرجعت منهزمة ، فقال سعد بن عبادة لرسول الله علينا سلامه : يارسول الله ، أنا في غدٍ راجعٌ إلى المدينة أذنتَ لي أم لم تأذن .

فقال له النبي صلّى الله عليه وسلّم : ولِمَ ذلك ياسعد ؟

فقال : ياسيّدي ، عقدت رايتين في يومين فرجعتا منهزمتين ، لعلَّ الله تعالى لم يأذن بفتح هذا الحصن .

فقال له رسول الله منه السلام : أسكن ياسعد ، لأدفعنَّ الراية في غدٍ لرجلٍ يحبُّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ، كرّار غير فرّار ، يفتحُ الله على يديه .

فقوله : لرجلٍ ، هذا إسمٌ يدلُّ على الكمال كقول الواصف : رجل عالم ورجل عارف وما أشبههما .

قال مولانا الصادق منه الرحمة : هذا دليلٌ على أنَّ اللذين دفع إليهما الرايتين كانا غير رجلين بل كانا مسخين مؤنثين ، ثم تلا **قوله تعالى** : ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثاً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَاناً مَرِيداً لَعَنَهُ اللهُ (١١٧) **وَقَالَ** لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً (١١٨) النساء ﴾ .

فبات المسلمون في تلك الليلة وكل منهم **يقول** : لعلَّ الراية تدفع إليَّ في غدٍ ، فلما أصبحوا **قال رسول الله** : ياسلمان أين علي ؟

فقال : هو أرمد يارسول الله .

فقال : عَليَّ به .

فناداه سلمان ،فجاء به وهو يعتمد على سلمان الفارسي وعلى عمَّار بن ياسر ، فلما وصل النبي منه السلام **قال** : ماتجدُ ياأبا الحسن ؟

فقال : الرمد يارسول الله .

فتفل رسول الله في عين أمير المؤمنين ، فزال الرمد وما كان يجده من الإلم ، وعقد النبي راية فأخذها أمير المؤمنين منه الرحمة وهزّها ، فلمع من الراية برقة أضاء لها العسكر والحصن ، ثم هزّها ثانية وثالثة ، وفي كل دفعة يلمع منها برقٌ يزيد وميضُه على ماقبله ، فلا يستقرُّ لعظم ضوئه الأبصار ، ثم إن أمير المؤمنين منه الرحمة خطا يريد الحصن ، فتعلّق **حسّان بن ثابت الأنصاري به وقال** :

وكانَ عليٌّ أرمدَ العــينِ يبتغي	دواءً فلما لـم يحسَّ مداويــا
حباه رســـــولُ الله منه بتفلةٍ	فبورك مرقوّاً وبورك راقــيا
وقال سأعطي الراية اليوم سيّداً	حميّاً وليّاً للرســـول مواخيا
يحبُّ النبيَّ والإلـــــــهُ يحبُّهُ	به يفتحُ اللهُ الحصونَ الحواميا
فأفضى بها دون البريّــــة كلها	عليّاً وسمّاهُ النذيرَ المصافيا

قال : وإن أمير المؤمنين منه السلام لما سار بالراية يريد الحصن **قال لهم ديّـان لهـم** : ومَنْ يفتحه ؟

قالوا : إليّا .

قال لهم الديّان : مِن أين في كتبكم يفتح هذا الحصن ؟

قالوا : من طريق هذا الرجل صاحب الراية .

قال لهم الديّان : فهذا عليّ هو إليّا ، دعوني أخرج إليه وآخذ لكم منه أماناً ، **فهو أبو الآباء** .

قال : فرموا به على أمّ رأسه وهو يصيح بأعلى صوته : **ياعليّ** ديني علي دينك .

فنزل إليه سالماً لم يصبه ألم ، وأركز مولانا أمير المؤمنين الراية إلى جانب الخندق ، فانهزم القوم الذين كانوا عليه يريدون الحصن ، فاتبعهم والتفت فنظر إلى الباب فرجع يريده ، فصاح اليهود : الباب الباب ، فأدخل رجله داخل الباب واليهود يقاتلونه مـن خارج ومن داخل ومن فوق

الحصن ، وطائفة تعالج الباب لتغلقه ، **فاقتلعه مولانا جلّت قدرته بيـده** ، وكان هذا الباب الذي للحصن يغلقه أربعون رجلاً ويفتحه أربعون رجلاً ، فجذبه مولانا بيده ، فتزعزعت البرجان واضطربت الصدرة وارتفع الغبار حتى غشي العسكر وغطى الباب ، وجذب الباب إليه وكان من حجر أسودٍ ، وللباب صيّارة تحتانية وأخرى فوقانية ، وعتبة تحتانية وأخرى فوقانية وخدان ، فانتزعه من خارج ورمى به ، فردّه إلى الخندق ، ونزل إليه فجعله على الخندق جسراً ، فعبر المسلمون عليه ودخلوا إلى الحصن ، **فقال سعد بن عبادة : هذه قوّة ليست من قوى البشر** .

وقد وصف الله نفسه بالقوّة **فقال سبحانه** : ﴿ إن اللهَ هُوَ الرَزاقُ ذُوْ القُوّةِ الْمَتِين (٥٨) الذاريات ﴾ ، **وقوله تعالى** : ﴿ إنهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ العِقَابِ (٢٢) غافر ﴾ ، ولا قوّة أعظم من هذه القوّة للمستبصرين .

وقد رويَ أن مولانا منه الرحمة لما سار عن المدائن بعد خطابه للجماجم ، فإذا بالخيل قد عادت منهزمة ، **فقال لهم**: ماالخبر ؟

فقالوا : سبع .

فقال مولانا منه الرحمة : أوسعوا لي .

فأوسعوا له ، وسار حتى وقف عليه ، فأقعى السبع بين يديه ، **فقال له** : تكلّم .

فقال : جئتُ مسلّماً على أمير المؤمنين .

فقال له : بلغ سلامك ، فزُلْ عن طريقنا .

فعاد السبع راجعاً وسارت الخيل .

ومما روي عن **عبد الله بن سبأ وإخوته** ونداءهم **بلاهوتيـة** مولانا عزّت آلاؤه **بالطائف** من أرض اليمن على عهد رسول الله منه السلام وحملهم من اليمن إلى الرسول منه السلام ، وإصرارهم على النداء والتصريح بلاهوتيته ، **فقال رسول الله : يا عليّ**

، أخرجهم إلى الصفا وأجّج لهم ناراً واعرض عليهم التّوبة ، فإن تابوا فارددهم إليّ ، وإن هم أقاموا على ذلك **فاحرقهم بالنار .**

فأخذهم مولانا عزَّ عزُّه وأخرجهم إلى ظاهر الصفا وعرض عليهم التّوبة ، فلم يرجعوا عن قولهم ، فأحرقهم بالنار .

فلما كان بعد ثلاثة أيام ظهروا بالكوفة ، فلم يزالوا بها أحياءً إلى أن وليَ أمير المؤمنين منه الرحمة الكوفة ، وجرى لهم من حديث أختهم ماقد شرحناه فيما تقدّم ، **فلمّا أخبرهم بما في الأرحام** صرّحوا بمعنويته ودعوا بلاهوتيته وأقرّوا بربوبيته ، فانتهى ذلك إلى مولانا منه الرحمة واضطرب المسلمون واجتمعوا إليه ، فأمر مولانا بإحضارهم ، وحفر لهم أخدوداً وهو الجب في اللغة وأمر أن تضرم فيه النار **وقال :**

لمّا رأيت الأمر أمراً منكراً أجّجتُ ناراً ودعوتُ قنبرا

فكان مولانا جلَّ جلاله يأخذ الرجل منهم بيده ويعرض عليه التّوبة ويخوّفه بالنار ويدعوه إلى الرجوع عمّا هو عليه ، فيصرُّ على ماهو عليه من التوحيد والإقرار باللاهوتية ، فينزله بعد ذلك في النار ، فلما حصلوا فيها أقبلوا يُحيّونَ بعضهم بعضاً بالجمر والناس ينظرون إليهم ، **فقال مولانا :** أردموا عليهم الحفرة .

فردموها حتى صاروا بأسرهم حمماً ، وأمر بعد ذلك مولانا عزَّ عزُّه فأُخْرِجوا وصلّى عليهم **بقوله عزَّ وجلّ :** بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) (٦) البروج ﴾ إلى آخر السورة .

فقال له مالك الأشتر النخعي : ياأمير المؤمنين ، رأيتك وقد قرأت عليهم هذه السورة

وأنت تشير بذلك إليهم ، وهذه نزلت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقال مولانا : ذاك تنزيلها وهذا تأويلها .

ثم إنَّ مولانا كبَّر عليهم خمساً وخمسين تكبيرة ، **فقيل له :** لما ذلك ؟

فقال : أليسوا أحد عشر رجلا ، لكلّ ميّتٍ خمس تكبيرات ؟

فلمّا دُفنوا وواراهم أصبح أهل الكوفة من الغد فرأوهم جلوساً على أبواب دورهم وقد التحفوا أزراً خضراً ويمشون في الأسواق والطرق ، فجاء **أهل الكوفة** إلى مولانا أمير المؤمنين جلَّ ثناؤه **وقالوا له :** إنَّ عبد الله بن سبأ وأصحابه عليهم أُزرٌ خضرٌ ، وهم في حوانيتهم ودورهم ، ويمشون في الأسواق والطرق معنا .

فقال لهم مولانا : إذا كان الله تعالى قد أحياهم كما شاء ، فالأمر إليه ، له يفعل مايشاء ويحكمُ مايريد .

وله تعالى ذكره مثل هذا كثير من القدر والآيات الأرضية مالا يحصى ، وإنما اختصرنا على ماذكرناه تفهيماً لمن وقف عليه وتنبيهاً وهو يسير من كثير .

وأمَّا الآيات السماوية :

فمنها ماهو مشهور مذكور وتشهد السيرة به عن **قريش** أنها **قالت لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم** وهو بمكة في بعض الليالي وقد طلع **القمر مبدراً** : يامحمَّد ، هذا القمر ربُّك ؟

قال : لا .

قالوا : فأنت ربُّه ؟

قال : لا .

قالوا : فأمْرُك يجوزُ عليه ؟

قال : نعم بأمر ربي .

قالوا : فشِقّ لنا هذا القمرَ نصفين حتى نعلم أنك نبيٌّ .

فقال النبي منه السلام لمولانا أمير المؤمنين منه الرحمة : قُمْ **ياعلي** فافعل ذلك .

فقام مولانا عزّ عزّه وأشار إلى القمر بإصبعه ، فانشقّ القمرُ نصفين .

فرأى أهل مكة ذلك بأجمعهم وشاهدوا أثرَ إصبع مولانا أمير المؤمنين في القمر وقد انشقّ ، فوقعت شقة على الصفا وشقة على المروة .

ثم قال له : عُدْ كما كنت .

فعادت الشقّان التحمتا والناس يرونهما حتى اجتمعتا في السماء وعاد بدراً كما كان .

فقال أبو جهل لعنه الله : يامحمّد ، هذا سحر مستمر .

فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِنْ يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ (٢) القمر ﴾ .

وروي أنَّ **رسول الله منه السلام قال** يوماً لأصحابه : لاتجيئوا إليّ في غدٍ إلاَّ وقد غسلتم أطماركم ، ومَن كان له ثوبٌ جديد فليلبسه ، وتطيّبوا حتى تخرجوا مع **عليٍّ** إلى بقيع الفرقد لأن الشمس اشتكت لربها شوقها إلى **عليّ** ، وقد أمرني أن آمر **علياً أن يخرج فيسلّم على الشمس وتسلّم عليه** ، فكونوا معه .

قال : فلما كان من غد ذلك اليوم أتى الناس كما أمرهم النبي عليه السلام ، **فقال رسول الله** لمولانا أمير المؤمنين منه الرحمة : **ياعليّ** ، خذْ أبا بكر وعمر معك عن يمينك وعن شمالك ليشهدا ذلك ويسمعا خطاب الشمس وسلامها عليك مايحدّثان به الناس عنك .

فخرج أمير المؤمنين علينا سلامه إلى **بقيع الفرقد** والناس معه حتى أتى بقيع الفرقد ، فصعد إلى تلّ هناك ، وأجلس أبا بكر عن يمينه وعمر عن شماله ، وإذا بالشمس قد طلعت ، فأومأت إلى أمير المؤمنين بالتعظيم وأشارت بالتشريف **وقالت بلسان عربيٍّ طلق** يفهمه الصغير والكبير : **السلام عليك ياأول ياآخر ياظاهر ياباطن يامن هو بكل شيءٍ عليم ياأمير المؤمنين ياحق يايقين .**

فقال لها أمير المؤمنين : وعليك السلام أيها الشخص الجديد السائر في فلك التحديد ، عودي إلى موضعك .

فعادت إلى موضعها ، فقام عمر يسعى حتى أتى إلى رسول الله **فقال :** يا رسول الله ، لقد رأينا عجباً !!

قال : وما رأيت يا عمر ، وما سمعت يا بن الخطاب ؟

قال : يا رسول الله ، رأيت الشمس تخاطب علياً كما يخاطبُ العبد مولاه وسمعتها وهي **تقول له : يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكل شيءٍ عليم** .

فقال له النبي علينا سلامه : وما رابكَ من ذلك يا عمر ؟ أوما علمت أنَّ علياً **أول** من آمن وأقرَّ لله بالوحدانية ولي بالنبوَّة .

وقولها : يا آخر : فهو آخر الخلفاء لأن الخلفاء أربعة ، **قال الله تعالى** : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة أني جاعلٌ في الأرض خليفة ﴾ يعني آدم ، **وقال سبحانه في حقّ داود** : ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفةً في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ﴾ ، ولقد طلب موسى من أخيه الخلافة **فقال لأخيه هارون** : أخلفني في قومي وأصلح ، وإنَّ علياً مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي ، ولو كان ذلك لكان علياً .

وأمَّا قولها : يا ظاهر ، فهو ظاهر على كل من ناوأه .

وأمَّا قولها : يا باطن ، فعليٌّ باطن في الأمم .

وأمَّا قولها : يا من هو بكل شيءٍ عليم ، فهو عليم بالمنايا والبلايا والقضايا وفصل الخطاب .

فعندها **قال عمر :** يا نبي الله ، لقد فضَّل الله علياً إذ كلَّمته الشمس .

فقال له النبي علينا سلامه : لقد فضَّل الله الشمس إذ جعلها أهلاً أن تكلّم علياً .

ورويَ أن رسول الله منه السلام في **يوم حنين** حين انهزم المسلمون وهو اليوم الذي **قال الله فيه :** ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ **وَيَوْمَ حُنَيْنٍ** إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ

تغن عَنكُمْ شَيْئًا ﴿٢٥ التوبة﴾ ، وكان قد ثبت في ذلك اليوم **مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة** ووقف في الوادي وردَّ بدرقته خمسة وثمانين ألف فارس وراجل من المشركين وهو **علينا سلامه يقول :**

لم يبقَ إلا حسبي وديني	وصارمٌ يحمله يميني
إن أقتل اليومَ فهو يدنيني	من رحمة الله إذا لقيني

قال : فلمّا استوى النبي علينا سلامه في المستوى ورجع الناس نظر مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة إلى الشمس وقد همَّت بالغروب وما نال من المشركين شيئاً **قال لها :** عودي إلى وقت عصرك .

فعادت إلى وقت عصرها ، فقتل ذا الخمار ودريد بن الصمة ، وفعل ماهو مذكور .

وروي أن رسول الله منه السلام نظر إلى **الشمس في يوم بدر** وقد همَّت بالغروب ولم يبلغ من المشركين مراده **فقال لأمير المؤمنين منه الرحمة :** ياعليّ ، الشمس قد دنت للغروب .

فقال : يارسول الله ، أتحبُّ أن تبلغ المراد ؟

قال : نعم .

فأشار أمير المؤمنين بيده عزَّت قدرته إلى الشمس أن عودي إلى وقت عصرك .

فعادت حتى قتل من المشركين اثنين وسبعين رجلاً وأسر مثلهم ، **فقال أمير المؤمنين :** أَرَضيْتَ يارسول الله ؟

قال : نعم.

فقال أمير المؤمنين للشمس : اغربي .

فغابت .

وروي أن رسول الله منه السلام كان **بالجحفة** وقد حضر **وقت صلاة العصر** ، فصلى رسول الله ومن معه ولم يصلّ أمير المؤمنين ، فلمّا أتى **قال له النبي علينا**

سلامه : ياعلي ، قد أخذتني أمنة نعاس فوطيء لي فخذك لأرقد ، فوطأ له ، فنام رسول الله في حجره ، وأخذ المسلمون يذهبون ويجيئون ورسول الله راقد ، **فيقول لهم مولانا علي :** أصلّيتم ؟

فيقولون : نعم .

فيقول لهم : لكني لم أصلّ .

فيقولون له : نبّه رسول الله ، **فيقول :** ماأحبُّ أن أقطع عنه لذّة الوسنِ ، لكن الله يعذرني إذا قضيتها في غير وقتها .

ثم إنَّ النبي علينا سلامه انتبه وقد غربت الشمس ، **فقال أمير المؤمنين :** يا رسول الله ماصلّيتَ أنت العصر ولم أصلّها أنا ، وقد غربت الشمس .

فقال له رسول الله منه السلام: نادِها فإنها تجيبك **ياعليّ** .

فصاح أمير المؤمنين منه الرحمة : ياغزالة .

فقالت بصوتٍ يسمعه من حضر من المسلمين : لبيك لبيك ياأمير المؤمنين .

فقال : عودي إلى وقت عصرك .

فعادت الشمس إلى وقت عصرها ، فصلّى مولانا ، ثم غربت والناس ينظرون .

وفي **يوم أُحُد** عندما انهزم عسكر رسول الله منه السلام وقُتِلَ حمزة وكان ماهو معلوم ، نظر مولانا عزَّ ذكره إلى الشمس وقد همَّت أن تغرب ولم يشفِ صدره من المشركين ، فناداها : **ياغزالة** عودي إلى وقت عصرك .

فعادت ، فقتل ابن عبد الدار ، وفعل ماهو مشهور .

ورويَ أن **مولانا منه الرحمة** لمّا **فتح صنعاء اليمن** شغل بالقتال عن صلاة العصر ، جلَّ مَن لايشغله شأن عن شأن ، وغابت الشمس ، **فقال له أصحابه :** يامولانا ، قد غابت الشمس ولم نصلّ العصر .

فناداها : عودي إلى وقت عصرك .

فعادتْ ، فصلّى بهم مولانا ثم غربت .

ورويَ أنه لما **أتى مولانا عزّ عزّه إلى الموضع المعروف ببراثا** ، نظر مولانا إلى الأرض فإذا فيها شوك عظيم ، فنزل مولانا عن دابته وأقبل يقطع الشوك ، ونزل الناس لما نظروا إلى مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة قد نزل وأقبلوا يقطعون الشوك حتى **غربت الشمس فقالوا** : ياأمير المؤمنين ، قد فاتتنا صلاة العصر .

فناداها مولانا وقد هوت للغروب : عودي إلى وقت عصرك .

فعادت ، فصلّى المولى بهم صلاة العصر ، ثم غربت .

وفي **مسيره إلى الخوارج** اجتاز بالمغارة التي فيها الرؤوس ، فبوقوفه هناك فاته صلاة العصر **وغربت الشمس** ، فناداها مولانا عزّت قدرته : عودي إلى وقت عصرك .

فعادت كما أمرها طائعةً ، فصلّى بهم صلاة العصر وغربت والليل أليل .

ورويَ أنه لمّا **توجّه إلى صفين لقتال معاوية** انتهى به الطريق إلى الدير والصومعة التي على الفرات وقت صلاة الظهر ، فصلّى بأصحابه ثم ركب بغلته علينا سلامه وتبعه العسكر ، فوقف على الدير وصاح بالراهب ، فأشرف عليه الراهب من الصومعة وفي عنقه صليب وبين عينيه صليب ، **فقال له مولانا عزّ عزّه** : الكتاب الذي كان بيدك الساعة وأنت تقرؤه ، وقد وضعته بين مخدتيك ، خُذه بيدك وأخرجه من الطاقة .

ففعل الراهب ماأمره به مولانا منه الرحمة ، **فقال له أمير المؤمنين** والعسكر قد أحدقوا به وعدتهم أربعة وعشرون ألفاً بين فارس وراجلٍ يسمعون مايقوله مولانا عزّ ذكره ، **فقال مولانا للراهب** : كتابك فيه : **بسم الله الرحمن الرحيم : هذا من نبي**

الله سليمان ابن داود لوصيّه آصف بن برخيا ، إنَّ الله بعث أنبياء ووسَّط وسائط ، معذرين ومنذرين ، وإنه سيكون نبيٌّ عربيٌّ من ولد إسماعيل يأمر بالحق ويأتي بالصدق ، ويكون بينه وبين عشيرته هناتٌ ، وإنهم سيقولون بمقالته ويشهدون بشهادته ، وإنه يخلفُ فيهم خلفاً ويترك فيهم نوراً ، فيثبون على ذلك الرجل الذي يخلّفه فيهم فيقاتلونه ويضربون في وجهه بالسيف ، فتعس ونكس مَن قاتله ، والويل كل الويل لمن خالفه ، ولقد فاز ونجح من نصره وقاتل معه ، ثم إنه قال للراهب : يأيها الراهب ، أهكذا في الكتاب ؟

قال الراهب : يامولاي ، هذا هو في الكتاب بلا زيادة ولا نقصان لفظة واحدة .

فعند ذلك **قال مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة :** الحمد لله ، فقد ذكرتنا الأنبياء في كتبها والأوصياء في رسومها وخطوطها .

فقال الراهب : وإنك ذاك الرجل ؟

فقال : نعم .

قال الراهب : فإن صاحب هذا الكتاب فعل هاهنا شيئاً وأظهر آيةً .

فقال له مولانا تعالى ذكره : ياعمران ، فلأجل ذلك الشيء وقفنا بك ، وأطال الحديث معه إلى أنٍ غربت الشمس ، **فقال له أصحابه :** ياأمير المؤمنين ، **غربت الشمس** وما صلينا العصر .

فأشار إليها مولانا وقد كادت أن تغرب ، **وقال لها : ياغزالة .**

فقالت : لبيك لبيك ياأمير المؤمنين مُرْنِي بأمرك ، بصوتٍ سمعه العسكر بأسرهم .

فقال لها : عودي إلى وقت عصرك .

فعادت إلى وقت العصر بيضاء نقيّة ، فصلى بهم صلاة العصر ثم غربت ، فنزل عند ذلك **الراهب وهو يقول :** أشهد أن لاإله إلاّ الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله ، وأنّ مولاي علي أمير المؤمنين ، وأسلم على يدي مولانا وحَسُنَ إسلامه ، وسار بين يدي مولانا إلى صفين فقتل بها هو وأويس القرني ودحية القرني ، هؤلاء الثلاثة هم عُبَّادُ العرب قتلهم أهل الشام الفئة الباغية .

وروي أن مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة لقيه وهو متوجّه إلى الخوارج سبع مهول الخلقة ، فجفل العسكر من بين يديه ، **فقال لهم مولانا :** لاترتاعوا وافرجوا له .

فأفرجوا للسبع حتى قرب من مولانا عزَّ عزُّه **فقال** بلسان طلق : السلام عليك ياأمير المؤمنين ، **أنا الهام بن الهيم بن لاقيس بن إبليس** قد أتيتُك في يومي هذا حتى ألقي الخوارج الذين خرجوا إليك ليحاربوك ، فارجع يامولاي أنا أكفيك شرّهم إن أذنت لي .

فقال له مولانا : عُدْ إلى موضعك .

فعاد السبع مسرعاً حتى غاب عن أعينهم .

وقد كان قومٌ عند **رده الشمس ببابل قالوا** : سحرَ عليٌّ الشمس .

فقال لهم مولانا : إن كنت للشمس ساحراً فأنا للأسد أسحر .

وسار مولانا **لقتال الخوارج** حتى إذا أتى القنطرة يريد قتالهم ، وكان فيهم رجلٌ يقال له **ذو الثدية** ، له بزوز كبزوز الكلبة ، فقتله مولانا عزّت قدرته في ذلك اليوم ، فلما بلغ عائشة أن مولانا قد قتل فيمن قتل رجلاً له بزوز كبزوز الكلبة لطمت خديها وبكت .

فقيل لها : مالك تبكين ؟

قالت : أسفاً على مافرَطَ مني في قتال عليّ ، إني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله **يقول : ذو الثدية شرُّ الناس والبرية ، يقتله خيرُ الناس والبرية .**

فصلّى أمير المؤمنين بأصحابه الظهر ثم عبر القنطرة **وقال علينا سلامه :** إحملوا عليهم فإنه **لايقتل منكم إلاّ أقلّ من عشرة ولا يبقى منهم إلاّ أقلّ من عشرة .**

فحمل الناس عليهم ، **فصاح الخوارج** : لاإله إلاّ الله محمّد رسول الله .

فكفّ أصحاب أمير المؤمنين عن قتالهم لما سمعوا ذلك منهم .

فقال مولانا منه الرحمة : إنها كلمة لم تبلغ تراقيهم ، دونكم وقتالهم .

فحنقوا عليهم وكان وقت صلاة العصر ، **فقالوا :** ياأمير المؤمنين ، الصلاة .

فقال : أقتلوهم مقبلين ومدبرين ، وإن سألوكم الأمان فلا تعطوهم ، واجهزوا على الجرحى واذبحوا القتلى .

فما زال ذلك دأبهم إلى أن غربت الشمس وحان وقت المغرب **فقالوا :** ياأمير المؤمنين ، الصلاة .

فقال : نحن في الصلاة ، وأمرهم بأمره الأول إلى أن حان وقت صلاة العتمة .

فقالوا : الصلاة ياأمير المؤمنين .

قال : نحن في صلاةٍ .

فرويَ عن قنبر **قال :** قلتُ في نفسيٍ : مولاي يقتل أهل القبلة ويحضر وقت الصلاة ولا يصلّي ، والله لأقتلنّه ، وأخذ قنبر سيفاً ودفنه على باب الخيمة .

ثم وضعت الحرب أوزارها ، وقد قتلهم مولانا عن آخرهم إلاّ أربعة نفر ، ولم يُقتَل من أصحابه إلاّ كعدّة الباقين من الخوارج .

فأقبل مولانا عزّ عزّه يطوف على القتلى ويده على كتف قنبر **وهو يقول :** هذا فلان قتله فلان ، حتى أتى إلى القنطرة وقد اختبأ تحتها **قطري بن الفجاءة** وهو الذي يقول :

وكان عليٌّ قبل تحكيمه جلدةً بين العين والحاجب

فوقف مولانا منه الرحمة على القنطرة **وقال : لو شئتُ لقتلتُ مَن تحت هذه**

القنطرة .

حتّى إذا عبر عسكر الشراة وهي من الأرض التي خسف الله بأهلها ، ولذلك لم يصلِّ هناك وانكفأ إلى عسكره ، **فقال مولانا عزَّ عزُّه :** أقمِ الصلاة ياقنبر .

فقال قنبر : أيُّ صلاةٍ يامولاي ؟

قال : صلاة العصر .

فقال قنبر : وأيُّ عصر وقد مضى من الليل ثلثه ؟

فقال مولانا : أقمِ الصلاة وقلْ : صلاة العصر رحمكم الله .

قال قنبر : فما تنحنحت للإقامة حتّى سمعت صوت الفلك صاعداً من المغرب وللشمس دويّ كدويّ الرعد القاصف ، فلما أتممت الإقامة لحقت الشمس بأول أوقات العصر ، فصلّى بنا العصر ، ثم غربت الشمس فصلّى بنا المغرب ، ثم صلّى بنا العتمة والليل أليل ، وسار مولانا يريد الخيمة ويده على كتف قنبر ، فأخذ قنبر يحيده عن الطريق بحيث دفن السيف ، **فقال مولانا منه الرحمة :** ياقنبر ، **مرّ بنا حيث دفنت السيف .**

قال قنبر : قد كان ذلك يامولاي .

ثم جاء إلى موضعه **وقال له :** أخرجِ السيف .

فبكى قنبر ، **فقال له مولانا :** لاتبكِ ياقنبر ، لاتثريب عليك ، اليوم يغفر الله لك ، أليس قد صلّينا الصلوات في أوقاتها ؟

قال : نعم .

فقال أمير المؤمنين جلّت قدرته : ياقنبر ، إنَّ تلك الأرض التي كان عليها الخوارج أرضٌ خسف الله بأهلها لم يكن مولاك ليصلّي فيها .

وسُئِلَ مولانا الصادق منه السلام عمّا قال **قنبر عن دفنه السيف ؟**

فقال مولانا الصادق : حوشي قنبر من هـذا الفعل ، لكن المعنى يظهر آياته وقدره على

أيدي خواصه الكرام عليه وأوليائه ليرووها عنه ، فتصل إليكم فتؤمنوا بها وتسلموا إليه فيها .

وروي أن **ثلاثة نفرٍ** أتوا **إلى رسول الله منه السلام من أرض اليمن** من موضع يعرف بحضرموت **فقالوا : يارسول الله ، نحن قومٌ آمنّا بك قبل مشاهدتك ، وقد أتينا إليك لنشاهد دلائل النبوّة منك** ونزداد يقيناً بمعرفتك .

فقال لهم : قولوا .

قالوا : فإن **الله اتخذ إبراهيم خليلاً ، وكلَّم موسى تكليماً ، وأذن لعيسى فأحيا الموتى وأنت أفضلهم وخاتمهم ، فأي شيءٍ أعطاك ؟**

فقال رسول الله منه السلام : إن كان الله اتّخذ إبراهيم خليلاً فأنا اتّخذني حبيباً ، والحبيب أقرب من الخليل ، وإن كان كلّم الله موسى في الأرض تكليماً فقد كلّمني في السماء ، والمخاطبة في السماء أفضل من المخاطبة في الأرض ، وأمّا إحياء الموتى **فقم ياعليّ إلى ظاهر المدينة فأحيِ لهم ميتاً من الأموات .**

فخرج مولانا منه الرحمة إلى ظاهر المدينة وهم معه ومعهم المهاجرين والأنصار ، **فأحيا عدي بن زيد** وهو ابن أخت قس بن ساعدة .

فقال الثلاثة : أنت أنت ياأمير المؤمنين .

فجاء إلى النبي فأعلمه ، **فقال لهم النبي منه السلام :** قد سمع الله مقالتكم وأنا شاهدٌ عليكم ، فتوبوا من هذا القول .

فأبوا ، فأمر بإحراقهم ، فأُحرقوا .

وحدّثني شيخي عن شيخه أبي الحسن علي بن عبد الله المقري عن أبيه أبي إسحاق إبراهيم الرفاعي عن سيِّده الخصيبي شرَّف الله مقامه بإسناده مرفوعاً إلى الإصبغ بن نباتة نضَّر الله وجهه قال : كنت جالساً عند مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة **بالكوفة** إذ دخل عليه رجلان **يحتكمان إليه ، فقال أحدهما :**

ياأمير المؤمنين ، إحكم بيننا بالسوية واعدل في هذه القضيّة .

فحكمُ بينهما بالسويَّة ، **فقال المحكوم عليه** : جرْتَ عليَّ يامولاي ياأمير المؤمنين ، قالها ثلاثاً .

قال الإصبغ : فرأيت مولانا قد حرَّك شفتيه بكلامٍ لاأفهمه ، فإذا بالرجل قد صار كلباً يبصبص ويحرّك ذنبه ، فبكى الرجل صاحبه بين يدي مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة **فقلت :** يامولاي ، أيدخل إليك رجلان خلقين سويّين فيخرجان من عندك **وأحدهما صار كلباً ؟** قال : فتكلم ثانيةً شيئاً لم أفهمه ، فإذا بالكلب قد عاد بشراً رجلاً سويّاً كما كان ، **فقال له مولانا :** خذ بيد صاحبك وامضيا لشأنكما .

فخرجا من بين يديه ، **قال الإصبغ بن نباتة** : فقلت : يامولاي ، **لك هذه القدرة ومعاوية يقاتلك** ؟

فقال : مَه ياإصبغ ، **لو مددتُ يدي هذه القصيرة في مدائنكم الطويلة لأحضرت معاوية** ، ثم مدَّ يده الكريمة وضمّها إلى كفّه ، فإذا بمعاوية بين يديه يرتعد كالسعفة في يوم ريح عاصف ، فنظرت إليه نظراً شافياً ، ثم **قال له أمير المؤمنين :** إمضِ لشأنك حيث كنت ليقضي الله أمراً كان مفعولاً .

فغاب عن عيني ، فلم أره ، **ثم قال لي :** ياإصبغ ، أما علمت أنَّ آصف بن برخيا أتى بعرش بلقيس بأقرب من ارتداد الطرف ، **وأنا الحافظ العليم** ، **لو شئت لأتيت بالمشرق إلى المغرب وبالمغرب إلى المشرق** .

فقلت : يامولاي ، آمنت وصدَّقت جلت قدرتك .

وبإسناده عن سيِّدنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصَيبي نضَّر الله وجهه يرفعه إلى عمَّار بن ياسر أنه قال لسيِّدنا رسول الله علينا سلامه : يارسول الله ، إني كنت في **يوم أحد** قد انهزمت مع الناس وعلوتُ الجبل فإذا بأربعين فارساً من فرسان قريش رأيتهم في الوادي كما رأيتهم في المستّواة وهم يحلفون ويتألون ، **كل**

واحد منهم يقسم أنه رأى علياً خلفه ، وإني رأيت مولاي أمير المؤمنين مابرح من موضعه .

فقال له النبي منه السلام: ياعمَّار ، **كان مع عليّ أربعون ملكاً على صورته** ، فلما تحرّك للحملة حمل الأربعون ملكاً ، فكل من أولئك رأى صورة الملك على صورة عليّ ، ياعمَّار ، هل رأيت مولاك علياً زال عن موضعه ؟

فقلت : لا يامولاي .

قال السيِّد أبو عبد الله الخصيبي نضَّر الله وجهه : هذه قصة المعلم لنا في قول السيّد الرسول علينا سلامه لعمَّار : هل رأيت مولاك زال عن موضعه ، قال : لا يارسول الله ، يعلمنا أن مولانا الذي يزيل الأشياء ولا يزول ، ويحيل الكائنات ولا يحول ، ويقلب الأبصار في رؤيته ولا يتقلّب ، ويُري العيون ماشاء أن يُريها ، وهو الأحد الذي لايدخل في عدد ، قديم القدم ، قائم بذاته ، منزَّه عن صفاته ، فمَن قال أنه والإسم السيّد محمَّد سواء فقد ضلَّ وغوى وكذب وافترى .

فهذه ياولدي من آيات مولانا عزّت آلاؤه وتقدّست أسماؤه ومعجزاته السماوية والأرضية اختصرتُ منها على ماذكرته لك ، وهو جزءٌ يسيرٌ من مائة ألف جزء مِما لاينتهي في القلة من قدره وآياته ومعجزاته الربانية وأفعاله الإلهية .

وقد تمَّ الباب في ذكر ماأوردنا من المعجزات ، وإنما اعتمدنا على ما رويناه فيه مانقله شيخنا ، ومن كان له سبباً لنعم الله عندنا ، أناله الله الرضى وللموالي السادات من الآيات السماوية والأرضية التي أظهروها في القبَّة الهاشمية مالايحصى عددها ولا يحاط ببعضها .

وفيما أظهره مولانا منه الرحمة عند مسيره إلى النهروان لجابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه ، وبعد عودته ، وهي الأخبار المعروفة **بالجابريات** التي ذكرنا منها خبرين في صدر هذه الرسالة ، وكذلك ماأظهره علينا رحمته من المعجزات والقدر الباهرات التي ترد مع الأخبار **الصفينية والكوفية** لو ذكرناها

لاتسع فيه الخطاب وكان كل باب منه كتاباً مفرداً بذاته ، والحمد لله ذي الفضل العميم والمنّ القديم ، وصلواته على إسمه العزيز الحكيم ، وبابه السيّد الكريم وآله أجمعين .

الباب الخامس : يشتمل على معرفة أسماء المعنى عزّ عزُه في الظهورات وأسمائه في مختلف اللغات

وقد ذكرنا فيما تقدَّم أسماء مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة عند ظهوره بالذات التي هي له خاصّة في حقيقة الدعاء والإشارات عند طلب الحاجات منه وإليه .

فأمّا أسماء مولانا تعالى ذكره التي لايشاركه فيها غيره وهي خاصة له فهي : **المعنى** ، **القديم** ، **الأزل** ، **الأحد** ، **الفرد** ، **الصمد** ، **العليّ** ، وهي سبعة قد ذكرها شيخنا الخصيبي شرّف الله مقامه في آخر فصل من رسالته الصغيرة المعروفة بالراستباشية ، ونحن من بحر علمه اغترفنا وله المنّة علينا فيما به فهمنا ، وله شرحنا وأوضحنا ، فهذه أسماء ذاته تفرَّد بها في القدم ، فيجب على المؤمن العارف أن لايدعو بها إلاّ إليه ولا يدعو بها لغيره ، فإنها أسماؤه خاصة لذاته المعنوية .

ويجري مجرى هذه **السبعة الذاتية** وينحو نحوها **ومحظور أن يدعى بها الإسم** منه السلام وهي : **معنى المعاني** ، **رب المثاني** ، **علّة العلل** ، **غاية الغايات** ، **نهاية النهايات** ، **إله الآلهة** ، **مؤزل الأزل** ، **مؤبّد الأبد** ، **حيّ دريّ** ، **حي دار** ، **الحيّ القيّوم** ، **أمير النحل** ، **العليّ الكبير** ، **أمير المؤمنين** ، **وما شاكلها من الأسماء التي لايجوز أن يسمّى بها إلاّ هو** .

وله تعالى ذكره في القرآن أسماء كثيرة أجمع عليها الكافة ولا يعرف باطن حقيقتها إلاّ الخاصة وهي مشهورة ونحن نذكر منها مايوفي على الغرض الذي قصدناه وينبيء عن الشرح الذي اعتمدناه ، وهذه الأسماء التي في القرآن العظيم وهي : **السميع** ، **البصير** ، **الخبير** ، **القدير** ، **العليم** ، **العزيز** ، **الحكيم** ، **القوي** ، **الشديد** ، **الغني** ، **الحميد** ، **المبديء** ، **المعيد** ، **الواحد** ، **المنّان** ، **الله** ، **الرحمن** ، **الرحيم** ، فهذه وما

شاكلها من الأسماء في القرآن **هي أسماء المعنى جلّ وعلا التي شـــرّف بهـا الميم الإسم الأعظم** والمكان الأكرم المكرَّم الذي هو السيّد الميم **وأنحله إيّاها** وهي الأسماء الواقعة على الإسم في الدعاء كما أخبرنا **سيّدنا وفقيهنا أبو عبد الله الخصيبي شرّف الله مقامه بقوله :** فإن قال لنا قائل : ماالدليل على المعنى وما كونه .. إلى قوله : أنه كان ولا كون معه ، قديم أزل فردٌ صمدٌ ، منشيء الأشياء لاشيء معه ، فلما شاء أن يكوّن المكان كوّنه من نور ذاته .

وقد أتى هذا الكلام بعينه في هذا اللفظ في رسالته الصغيرة وهو أبين مما ورد في رسالته الكبيرة وإن كان معناهما في الحقيقة واحداً ، فإذا دعوت السيّد محمّد منه السلام بإسم من هذه الأسماء وقد عرفت أنه إسم للمعنى ومكوّن من نور ذاته كنت مصيباً بقولك ودعائك ، لأنك مقرٌّ بأن فوقه غاية أجلّ منه وأعلا وهو مولانا أمير النحل ، إله الإسم ، وهو غايته ومعناه وبارئه ومولاه الذي أنحله أسماءه وشرّفه واصطفاه .

وقد رويَ عن مالك الأشتر النخعي عليه السلام أنه كان يحمل في **صفين** ويقول : **الله أكبر إسمٌ لمعنى جلَّ مسمّيه .**

قال له مولانا : جلَّ مُسمّي الأسماء .

ورويَ أيضاً عن الحارثَ الأعور الهمداني أنه حمل بين يدي مولانا عزّ عزّه وقال : **الله أكبر إسم لمعنى جلَّ مَن سمّاه .**

فقال له مولانا أمير المؤمنين جلَّ من قائل : وَحَّدْتَ ياأخا همدان .

وأمّا أسماء مولانا منه الرحمة التي تسمّى عند ظهوره في البشرية بها فهي السبعة الذاتية التي ذكرناها فيما تقدّم الواقعة على **الشخص المرئـــي** الذي عاينه الرائي **بالصورة البشرية** وهي : **هابيل ، شيث ، يوسـف ، يوشـع ، آصف ، شمعون ، علي أمير المؤمنين ،** فهي **أسماء التعريـــف** لايجوز أن يدعى بها سواه ، ولا يبتهل بها إلاّ إليه بالقصد والدعاء .

وأمّا أسماؤه جل ثناؤه التي أنحلها إسمه وشرّفه بها في الظهورات المثلية وهو الظهور الأفراجي الذي ذكره **شيخنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي** قدّس الله لطيفه في رسالته في **السياقة : فأزال المعنى الإسم وظهر كمثل صورته .**

وسنشرح ماعلمنا من ذلك بعد تمام هذا الفصل بعون الله وتوفيقه ، **فهي الأسماء المثلية وهي : أربعة وخمسون إسماً** من المولى آنوش بن شيث بن آدم إلى مولانا الحسن الأخير العسكري منه السلام وهي : **آنوش ، قينان ، مهلايل ، يازد ، إدريس ، المتوشلخ ، لمك ، نوح ، سام ، أرفخشد ، يعرب ، هود ، صالح ، لقمان ، لوط ، إبراهيم ، إسماعيل ، إسحاق ، إلياس ، قصي ، شعيب ، كولب ، حزقيل ، شمويل ، طالوت ، داود ، أيوب ، يونس ، أشعيا ، اليسع ، الخضر ، زكريا ، يحي ، دانيال ، الإسكندر ، أزدشير ، سابور ، لؤي ، مرّة ، كلاّب ، قصي ، عبد مناف ، هاشم ، عبد المطلب ، الحسن ، الحسين ، علي ، محمد ، جعفر ، موسى ، علي ، محمّد ، علي ، الحسن الحادي عشر** صاحب العسكر علينا منهم السلام .

فهذه الأسماء هي أسماء الإسم جلّ وعزّ التي شرّفه المعنى فيها بأن أزاله وظهر كمثل صورته في مقامات النبوّة والرسالة والإمامة من أول الكون البشري إلى آخر الظهور الحسني ، وهي الأسماء التي تقع على الإسم من المعنى جلّ وعلا في الظهورات .

كما أنّ **أسماء المعنى عزّ عزّه التي تقع على إسمه في الإبتهالات وهي أشرف من أسماء الإسم الذاتية** ، لأنّ تلك **ميمٌ طميسٌ محضٌ** لم يزله المعنى فيها ولا يظهر كمثل صورته وهي **الأسماء التسعة : آدم ، يعقوب ، موسى ، هارون ، سليمان ، عيسى ، عبد الله بن عبد المطلب ، محمّد رسول الله ، محمّد بن الحسن العسكري** ، هذه أسماء الإسم الذاتية التسعة إضافة إلى الأسماء المثلية الأربعة وخمسين .

وإلى هذه الأسماء المثلية التي ذكرناها أشار سيِّدنا الخصيبي نضَّر الله وجهه فقال فيما بيَّنه من فقه الرسالة الراستباشية في تفسير قوله تعالى: ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علماً ﴾ وما شرحه من فقه باطنه إلى قوله فيها: وهذا خطاب الإسم للباب، ومَن لايعرف هذا الشرح من الفقه يجعله خطاب المعنى للإسم، وهذا مالايجوز، لأنَّ قوله: **ولا تعجل بالقرآن**: هو نهي في الخطاب، **والنهي لايليق بالإسم، ولا يقع الإسم تحت النهي**، وإنما يقع تحت النهي المُحْدَث، وقد دللنا أن محمَّد علينا سلامه قديمٌ لامُحْدَث على سبيل التكوين، ونفينا ذلك عنه كما يجب أن ينفى لموضع وقوع الإسم منه على المعنى، وفي دون ماذكرناه كفاية.

فهذه الأسماء المثلية هي التي أشار إليها بقوله هذا وذكر أنها أسماء الإسم الواقعة على المعنى عزَّ عزُّه، ونفى عنها الحدث وأن تكون محدثة كالمحدثات ومكوَّنة كالمكونات إجلالاً منه لها وإعظاماً لظهور المعنى كهيئتها عند الأنام، وتسميته بها عند الخاص والعام، وذلك أن الإسم منه السلام إذا شاء المعنى جلَّت قدرته إظهاره أمر أو إحداث شريعةٍ أظهره بإسمٍ وصفةٍ وقبيلةٍ ونسبٍ في القبائل والشعوب التي شاء أن يُظهر فيها ذلك الأمر والنسب فقام بالنبوَّة والرسالة وأوضح لأمته البراهين والدلائل، **فإذا أراد المعنى سبحانه تشريف الإسم غيَّبه تحت تلألؤ أنواره الذاتية وظهر كمثل صورته وتسمى باسمه الذي سمَّاه به، وأظهر القدر الباهرات والأفعال الإلهيات**، فإذا شاهد العالم المزوجين هذه الآيات ومَن لم يرتقِ منهم درجة العارفين ظنُّوا أن الإسم أظهر ذلك لعظم منزلته من بارئه واتصاله بنور ذاته الذي بدؤه منه ومعاده إليه، ولا يعلم حقيقة ذلك بأن المعنى تعالى هو الظاهر كمثل صورة إسمه والمظهر ماأظهره من عظم قدرته إلاَّ مَن أنعم الله عليه بمعرفته وشرح صدره بمنّه وجعل له نوراً يستضيء بهدايته، وقد شرحنا ماعلمناه من الله وأنعم به علينا من معرفة أسماءالإسم التي تقع على المعنى جلَّ جلاله في الظهورات المثلية، وأسماء المعنى الواقعة على إسمه في الدعاء.

يؤيد ذلك ما رويناه من جهات عدّة ، فمنها ما رويناه عن الشيخ أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني رضي الله عنه قال : سألت الشيخ أبا الحسين محمد بن علي الجلي قدس الله روحه عن **مقامات الإسم التسعة الذاتية التي لم يزله المعنى سبحانه في واحدٍ منها ويظهر كمثل صورته ، وأيّما أفضل هي أم المثلية التي أزالها وظهر كهيئة الإسم ؟**

فقال : المثلية أجلّ وأعلا ، لأنَّ المعنى تعالى وتقدّس أزاله وظهر كمثل صورته تشريفاً لإسمه ، ولم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه .

وسألت أنا مولاي وشيخي أبا الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه عن قول الله تعالى في حق السيِّد إدريس : ﴿ **ورفعناه مكاناً علياً** ﴾ ؟

فقال : سماعي فيه عن شيوخي رضي الله عنهم مرفوعاً إلى السيّد الخصيبي شرّف الله مقامه أن المعنى أزال إدريس وظهر كمثل صورته .

وكذلك روى بهذا الإسناد عنه شرّف الله مقامه في قول الله تعالى لإبراهيم منه السلام : ﴿ **إني جاعلك للناس إماماً** ﴾ : وكان هذا القول بعد النبوَّة ، فقال رضي الله عنه : كانت هذه الرتبة التي فضّله بها على رتبة النبوَّة أن ظهر كمثل صورته كان إسماً وحجاباً ورسولاً ونبيّاً فصار إماماً ومعنىً مثليّاً .

وحدَّثني مولاي الشيخ أبو عبد الله محمَّد بن الحسن البلدي رحمه الله قال : سألت أبا القاسم علي بن الحسين بن عيسى النعماني رضي الله عنه عن قول الله تعالى : ﴿ **وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ** (٢٦) الحج ﴾ ؟

فقال : سماعي فيه من الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن علي الجلّي قدّس الله روحه بروايته عن أشياخه رحمهم الله عن الصادق منه الرحمة وقد سُئِل عن هذه الآية فقال : هذا قول المعنى للسيّد الميم علينا سلامه ليغيب الإسم ويظهر بالحسن فيكون ميماً كلّياً فيستوجب

ظهور المعنى كمثله ، فلما غاب السيّد الميم علينا سلامه وظهر بالحسن صار الحسن ميماً كلّياً فأزاله المعنى وظهر كمثل صورته .

وبالإسناد عينه في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** (١٨٦) البقرة ﴾ : قال : مَن سأل عن معرفة العين مخلصا طلباً للفوز والخلاص سهّل المعنى تعالى له شخصاً ، إمّا صاحب مقامٍ أو صاحب تقوى ، فيوقفه على معرفة الله سبحانه تعالى ، وهو قوله : ﴿ أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ قال : معناه **إذا عرفني باللاهوتية وعرف حجابي بالنورانية ودخل من بابي بالمعرفة لم أحرمه رؤيتي والنظر إليّ بكمال معرفتي** ، فليستجيبوا للمعنى وحده وليؤمنوا بتوحيده لعلهم يرشدون إلى الرؤية والمنزلة الرفيعة .

ونحن نشرح من هذه **الظهورات المثلية** مايستضيء بشرحه كل مَن وقف على هذا الفصل ، وهو **ماحدَّثني به الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن البلدي رضي الله عنه عن الشيخ أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني قدَّس الله روحه قال** : سألت الشيخ أبا الحسين محمد بن علي الجلي نضَّر الله وجهه **عن المعنى هل يظهر بحجابه والحجاب يظهر ببابه** ؟

فأجابني أثابه الله جواباً استخرجنا منه هذا الفصل وهو أنه قال : والتحقيق الصحيح من ظهورات الأزل تعالى أن ظهوراته كلها ذاتية ، يعلم ذلك أهل الصفاء ، فإن المعنى إذا أراد أن يغيّب الإسم غيَّبه تحت تلألؤ نور ذاته وغمره وأخفاه وظهر كمثل صورته ، وهذا شيء باطن ، باطنه أكثر مما تقدَّم وليس بعده نهاية ، وهو أن الأزل ما زال عن كيانه وإن ظهر لعيانه ، وإنما زالت القلوب والأبصار وتقلّبت فرأت غيبةً وظهوراً وحجبة وحضوراً ، وجميع الخلق في الوقت الذي يغيّب المولى للإسم **ويظهر كمثل صورته على ضروبٍ**

ثلاثة : فالأول : **أهل الصفا** ، والثاني : **أهل المزاج بالصفا**، والثالث : **أهل الكدر** .

فأمّا أهل الصفا : فيعلمون عند ذلك أن مولاهم ما زال عن كيانه وإن ظهر لعيانه ، وإنه ماحال ولا بطن ، هو هو من غير زوال ولا انتقال ، ولا يرون أنه ينتقل من حال إلى حال .

وأمّا أهل المزاج بالصفا : فيقولون ويظنون أنه ظهر كمثل صورة الحجاب تشريفاً له وهي المنزلة الوسطى المذكورة .

وأمّا أهل الكدر : فمحجوب عنهم الحالان جميعاً ، فيرون أن المعنى كأحدهم ، وأنه بشرٌ مثلهم .

والذي رويناه ايضاً بإسناده في هذا الفصل عن الشيخ أبي سعيد ميمون الطبراني نوَّر الله شخصه قال : سألت سيِّدي الجلِّي قدس الله روحه : **مامعنى القول في جوابه أنه غيَّبه تحت تلألؤ نور ذاته ، كيف التغييب ؟ وقوله : باطن باطنه أكثر مما تقدَّم ، فما هذان الباطنان ؟**

فأجاب : إذا أراد الله إخفاء الإسم غيَّبه تحت تلألؤ نور ذاته ، أي : حجبه عن العالمين العلوي والسفلي وسلبه جسده النوراني الظاهر كالبشر ، فيحصل الإسم كبدء أمره قبل ظهوره محتجباً بنور ذات الله ، ويظهر المعنى لأهل المزاج كهيئتهم ، وعند أهل الصفا : ما زال عن كيانه وإن ظهر لعيانه ، وهذا أشفى الأجوبة في هذا المعنى وأعلاها .

وأمّا أسماء المعنى سبحانه في سائر اللغات ، وفي محكم الآيات التي أقرَّ بها أهل المعرفة والإثبات :

فإني سألت مولاي وشيخي أبا الفتح محمد بن الحسن البغدادي رفع الله درجته عن **أسماء مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة في سائر اللغات المختلفة ؟**

فأجابني رضي الله عنه وقال : ياولدي وفقك الله لمعرفته وطاعته وأيدك وإيانا بتوفيقه ، سألتني عن أسماء المعنى جلت آلاؤه وعزّت أسماؤه في سائر اللغات المختلفة ، وأنا أذكر لك من ذلك ماوصل إلي علمه وعلمته من شيوخي وبلغ إليه فهمي وما منح الله به من معرفته ، فله الحمد والمنّة على ذلك ، فإن كان فيما أذكره لك من ذلك كلمة غلط فمني ، وما كان فيه من حق فبتوفيق الله تعالى فلست بعالم عصري وأنا متبع لامبتدع : فأمّا أسماء المعنى عزّ عزُّه فهذا تلخيصها : **سمّته العرب : عليّاً** ، يقال أنه من زمن آدم إلى زمن محمّد ماسُمّيَ أحدٌ عليّاً إلاّ هو ، وهو مشتق من العلو كقولك سبحان ربي الأعلى ، وقول سيّدنا الرسول في ظاهر الأمر : أخبرني جبرائيل عن ربي العليّ الأعلى ، وقوله تعالى في آخر آية الكرسي : ﴿ وهو العليُّ العظيم ﴾ ، وورد في موضع آخر : ﴿ وهو العليُّ الكبير ﴾ .

وسُمّي الأنزع البطين : قالت طائفة وأصحاب الحديث : أنزع من الشرك ، بطين بالعلم .

وقالت الخاصة : بطين بالذات أنزع من الصفات .

ووجه آخر : بطين في الأمم ، أنزع من الوالد والولد .

وسمّته قريش : بيضة الوادي ، أرادت به الإستواء ، لأنَّ البيضة لاعوجَ فيها .

وطائفة روت : أنه أصلب رجلٍ بمكّة ، كما أن البيضة لايقدر أحد على كسرها إلاّ إذا فركها .

وسمّته العرب : أصلع قريش ، وذهبت طائفة من أهل الكلام إلى قول من قول أصلع قريش : أي أطهر بيت في قريش لأنه تمام طهارة الحاج حلق الراس ، وهو أن لايدخل البيت إلاّ كما أمر الله تعالى : ﴿ محلقين رؤوسكم ومقصرين لاتخافون ﴾ فأراد به أطهر بيت في قريش .

وقال آخرون : أي : أنه عالم قريش ، لأنَّ العرب كان العالم في زمانهم يحلق رأسه وغيره

بشعورهم ليعرف من بينهم بحلق رأسه ، وكان مولانا عزَّ عزُّه هو عالم العرب في وقته وعالم قريش .

وقالت طائفة : أصلع قريش ، معناه : أن المَلِكَ منهم كان يحلق رأسه ، فقولهم أصلع قريش أي ملكهم .

محمَّد بن إسحاق القاضي رحمه الله : وقال معنى ذلك في قولهم أصلع قريش : لأن في يوم الحرب كانت تكون الأرض سوداء بالخَيَّالة والرجالة ، فإذا برز إليها أمير المؤمنين منه الرحمة اشتالت الخيالة والرجالة ، **فتقول العرب** : ماللأرض قد تصلعت ؟ **فيقال** : قد برز إليها أصلع قريش .

وقال أهل الحقيقة المهتدون : إنما ظهر بالصلعة ليري أن ليس فوقه شيء ، وإنه غاية كل غاية ، وأظهر الميم بالوفرة ليري أن فوقه غيره وهو معناه وغايته .

وسمَّته أمُّه : حيدرة ، **فقال أهل الظاهر** : إنما أرادت بهذا الإسم لتحيي به إسم أبيها لأنها فاطمة بنت أسد ، وحيدرة أحد أسامي الأسد .

وقال أهل الحقيقة المهتدون : إنما هو حياة الدار وهو حي دائر ، وحيٌّ دريٌّ كما قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لاإِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٥) غافر ﴾ .

وسمَّاه أبوه : زيداً ، لأنه إسم مشتق من الزيادة ، وهو زائد على الناس كلهم بالفصاحة والعلم والشجاعة ، وكان إذا تقلد السيف : يكون أشجع الناس ، وإذا قال : كان أبلغهم وأنطقهم .

وسمَّاه أبوه أيضاً : السميدع ، قال أبو طالب يوم أجمعت قريش على قتل بني هاشم مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم :

ولمَّا رأيت القومَ لاودَّ فيهمُ وقد قطعوا حبل العُرى والوسائلِ

وقــد حالفوا قوماً علينا أضنة   يعضون غيظاً خلفنا بالأنامـل

فإنا لعمر الله إن جــــدّ جدّنا   لتلمس أســـيافاً لنا بالحمائل

بكفّ فتى مثل الشواظ سميدع   أخي ثقةٍ حامي الحقيقة باسل

وسمّاه أبو طالب أيضاً : **ظهيراً** ، لأنه ظاهر على كل شيء ، وقوله ظهيراً : أي هو الظاهر والباطن .

وسمّاه رسول الله : رجلاً عند قوله : لأدفعنّ الراية غداً لرجلٍ يحبُّ الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، يريد بقوله لرجل : أنه الكامل في نفسه .

وكان بالإجماع من علماء الظاهر قد دفعها رسول الله علينا سلامه قبل ذلك اليوم وعقدها أولاً للأول ، وثانيا للثاني ، فرجعا مهزومَيْن ، وقد تقدَّم الحديث والخبر ، فأطلق عليهما إسم التأنيث ، يؤيده قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثاً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَاناً مَرِيداً (١١٧) لَعَنَهُ اللهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً (١١٨) النساء ﴾ ، وقد كان يدعى الأول خليفة رسول الله ، والثاني بالأمرة ، وهذان إسمان هما في الحقيقة لمولانا أمير المؤمنين منه الرحمة .

وسمّاه عمّه المقوّم بن عبد المطلب : الصلصال ، والصلصال هو التراب عالٍ على كل شيء ، أراد به في لغة العرب الحركة والسرعة ، وكان مولانا منه الرحمة شديد الحركة ، فلذلك كناه النبي علينا سلامه : بأبي تراب ، لأنه أبٌ لكل ماخلق من التراب .

وسمّته ظئره وهي دايته : ميموناً ، قال مولانا الصادق منه السلام : كانت دايته الهلالية بدوية أرضعته في البادية ، **وأخوه في الرضاع عثمان بن مظعون** ، وكان على باب البيت المضروب لهم غدير ماء ، فمضت دايته لبعض حوائجها وبقي عثمان بن مظعون وعلي طفلان يحبوان جلّ وعزّ تعالى عمّا يقولون علوّاً كبيراً ، وإنّ أمير المؤمنين زعق على عثمان فهرب مـــن بين يديه وانقلب إلى الغدير ، فتعلّق مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة

برجل عثمان وعثمان يصيح ، فجائت دابته فأدركتهما وهما على هذه الحالة ، فقالت لمولانا عزَّ عزُّه : ياميمون لقد مننتَ عليَّ بولدي .

قال محمد بن إسحاق القاضي : رويت أنها قالت له : **يامجمع** ، قد جمعت عليَّ ولدي.

وفي بني هلال بيت يقال له : **مجمع** ، أي بيت مبارك .

وسمَّته جدته : **خبيراً** ، مأخوذ من العلم ، وكذلك أخبر عن نفسه على المنبر فقال : أنا خبير بما في السموات والأرض ، وعالم بما في الأرحام .

وسمَّاه أخوه جعفر : **رضيّاً** ، فهو الذي ارتضى به أهل السموات والأرض إماماً ، وهو الذي قال الله تعالى فيه : ﴿ وهو الذي في السماء إلهٌ وفي الأرض إمامٌ ﴾ .

وسمَّاه الراهب : **الناموس الأعظم** ، فالراهب عَلِمَ وتحقَّقَ أنه شمعون الصفا - فلذلك سمَّاه بإسمه ، وقد علم معلمهم أن شمعون الصفا هو الناموس الأعظم ، فلما نظر الراهب إلى مابدا من أفعاله المبهرة سمَّاه بإسم شمعون الصفا ، **وقد قال السيِّد عيسى علينا سلامه لمولانا عزَّ عزُّه** : ياشمعون ، أنت صخرتي وعليك بنيت كنيستي .

وكذلك قال له محمَّد منه السلام : أنت صخرتي وعليك حططت رحلي .

وسمَّى نفسه جلَّ إسمه على المنبر : **أرسطاليس** فقال : لكلِّ أمَّةٍ أرسطاليس ، وأنا أرسطاليس كل أرسطاليس ، وأنا أرسطاليس هذه الأمَّة ، معناه لكلِّ أمَّة عالم وأنا عالم هذه الأمَّة وعالم كل عالم .

وإسمه في التوراة : **بريّا** ، أي بريء من الوالد والولد ، ومن جميع الأعراض فلا يدخل عليه شيءٌ منها ، ولا يتحدَّد في قسمةٍ ولا يدخل في عدد ، ولا هو من شيء ، ولا في شيء ولا على شيء ، فمن قال : إنه من شيء فقد جعله محدثاً ، ومن قال : إنه في شيء فقد جعله محصورا ، ومن قال : إنه على شيء فقد جعله محمولاً ، سبحانه وتعالى عمَّا يقولون علوّاً كبيراً ، علا على العلى بلا مباينة ، وقرب بلا ملامسة ، وظهر بلا مشاهدة

، واستتر بلا ممازجة ولا مشابهة ولا مماثلة .

وإسمه في الإنجيل : آليّا ، وتفسيره : علي ، وهو مشتق من الإلهية ، وأنه إله الآلهة وربُّ الأرباب .

وإسمه عند الكهنة : أبيّا ، هذا مأخوذ من الأبوَّة ، لأنه أبو الآباء كما **قال المسيح علينا سلامه للحواريين** : أنا ماض إلى أبي وأبيكم ، أي : إلهي وإلهكم .

وإسمه عند الهنود : كنكَر ، أراد به أنه صاحب الكرَّات والدولات ومنشيء الأشياء .

وإسمه في الزبور : أريَّا ، مأخوذ من قولهم عن موسى علينا سلامه : ﴿ ربِّ ارني أنظر إليك ﴾ ، وهو مأخوذ من الربوبية ، وهي تدلُّ على الرؤية كما قد علمنا واعتقدنا أنه مرئيٌّ معاين .

وإسمه عند الروم : بطرسيّا ، أرادوا به أنه البطرك ، أي بطرك البطاركة ، وقد رويَ أنهم أرادوا به طور سيناء لتجلّيه ، لأنه علينا سلامه تجلَّى للسيّد موسى الكليم منه السلام بطور سيناء ، **وقد بيَّن السيِّد المسيح منه السلام ذلك فقال** : جاء النور من طور سيناء ، واستعلى وعلا من الناصرة ، وأضاء وأشرق من جبال فاران .

وقد علمنا أن جبال فاران هي جبال مكَّة ، فأراد به الروم ماذكرناه .

وإسمه عند الفرس : باريّا ، وهو مأخوذ من خلق العالم ، أي : برأهم ، **قال السيِّد الخصيبي شرَّف الله مقامه** : بل هو باريء من برأ البرايا ، فالذي برأ العالم هو السيّد الميم منه السلام ، وله باريء برأه وهو العليُّ العظيم .

وإسمه عند الزنج : حربيا ، تفسيره ، حربة يحملها الزنوج يفتخر بها الملك إن وقعت في شيء أهلكته ودمَّرت عليه ، ومَن حملها عزّ بها واعتصم من عدوّه فسمُّوه بإسم هذه الحربة وهو كذلك من عرفه اعتزَّ بمعرفته واعتصم بحبل الله كما **قال مولانا عزّت آلاؤه في**

بعض خطبه على منبر عظمته : يعزُّ ذليلها بإقراره ، ويذلُّ عزيزها بإنكاره .

وإسمه عند الحبشة : تبريك ، وتبريك في بلادهم شجرة يعبدونها ، وهي عطرة الرائحة كثيرة الظل ، وهو مأخوذ من **قول الله تعالى** : ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) القصص ﴾ .

وقد سئل مولانا الصادق منه الرحمة عن هذه الآية فقال : **الظــــل** هاهنا المعنى ، أي : رجع موسى إلى معناه وافتقر إليه ، ولا يكون الإسم فقيراً إلاّ إلى معناه لاإلى شيءٍ من الأشياء ، فآوى إليه لأنه ربّه القادر عليه العليُّ العظيم المنعم عليه ، وموسى عبده الفقير إليه ، **وكل ظلٍّ في كتاب الله تعالى فهو محمود** مثل **قوله تعالى** : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَاأَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (٣١) الواقعة ﴾ **إلاّ ظلّين أحدهما : قوله تعالى** : ﴿ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ (٣٠) لاظَلِيلٍ وَلا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (٣١) إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُ جِمَالاتٌ صُفْرٌ (٣٣) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٣٤) المرسلات ﴾ فهذا الظلُّ بعينه هو عائشة ، **والجمـــالاتُ** : طلحة ومروان وعمرو بن العاص وأشباههم ، وعائشة فهي الحميراء والصفيراء ، وهم **عيون السوء** الذين **لعنهم رسول الله منه السلام فقال** : لعن الله عيون السوء وهم الأول والثاني والثالث ومعاوية وعمرو بن العاص .

والظلُّ الثاني في سورة الواقعة في ذكره أصحاب الشمال **فقال** : ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَاأَصْحَابُ الشِّمَالِ (٤١) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (٤٢) وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ (٤٣) لابَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ (٤٤) الواقعة ﴾ .

ورويَ عن سيِّدنا سلمان الفارسي إليه التسليم أنه رأى عائشة في غزوة من الغزوات مع رسول الله منه السلام في الهودج ، وكان سلمان إلى جانب مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة **فقال مولانا** : ياسرهنك المؤمنين ، **فقال له** : لبيك ياكي خسروا ، **فقال** : بكو يا زرد وبكو

باسرخ ، **فقال مولانا :** أره .

وهذه الشجرة التي تقدم ذكرها أنها **تبريك** كثيرة المنافع كما قد ورد ، وهي إن وقع عليها شيء أهلكته ، وإن وقعت على شيء أهلكته ، ومَن عرفها أنجته .

وسمتّه الأرمن : أفريقا ، وهو مأخوذ من الفرق ، **فأمير المؤمنين** منه الرحمة فرّق مابين الحق والباطل قولاً وفعلاً ، فمن عرفه بمعنويته فهو من حزبه ، ومن أنكره بمعنويته فهو من الفرق الثاني وحزبه لأنه سُمّي الفاروق ، إذ لم يفرق قط غيره بين الحق والباطل ، ولذلك سُمّيَ الدرياق الفاروق لأنه يفرق بين الإسم والجسم ، **فمن عرف مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة بالمعنوية فقد فارق الجهل واتبع الحق** كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ألا إن الله هو الحق المبين ﴾ ، المعاين المنظور ، الرب الموجود ، الذي بان وظهر ، **وقد قال في بعض خطبه :** أنا الصدّيق الأكبر والفاروقَ الأعظم .

وسمتّه الديلم : هُوْ ، **وكان سلمان عليه السلام يقول في دعائه : ياهُوْ ، ياهُوْ ، يامن لايعلم ماهُوْ إلاَّ هُوْ .**

وقد قال الله تعالى في كتابه : ﴿ الله لاإله إلاَّ هو ﴾ .

ومن سبيلك أن تعرف **الهاءات** التي في كتاب الله تعالى المعروفة **بهاءات الوجود** مثل **قوله تعالى :** ﴿ كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَاكَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧) المطففين ﴾ .

ومثل قوله يوم الكشف والرجعة : ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٢٣) سبأ ﴾ ، فهذا وما أشبهه من هاءات الوجود ، **وقد قال مولانا أمير المؤمنين علينا منه الرحمة في بعض كلامه المحكم : أنا معنى كل هُوَ في كتاب الله تعالى .**

ومن أسمائه التي كان يدعوه بها الأمم في الدار قبل البشر وهم :

الحنّ والبنّ والطمّ والرمّ والجانّ وهم الجنّ ، فكانوا يدعونه : **البر الرحيم** ، فيقولون : يابر يارحيم ، يؤيد ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (٢٨) الطور ﴾ ، وقال جلَّ ثناؤه : ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ (٢٧) الحجر ﴾ ، وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا (٣٤) غافر ﴾ ، **ويوسف** هذا هو يوسف بن ماكان النبي الذي بعثه الله إلى الجان ، وكان مولانا جلَّ جلاله يدعى فيهم بالبر الرحيم بدليل هذه الاية ، فهذان الإسمان من أسمائه التي كان يدعوه بهما العوالم الخمسة الذين ذكرناهم أولاً .

ولله عزَّت آلاؤه أسماءٌ كثيرةٌ لاتحصى ولا تعدّ ولا تحصر منذ إبداء العالم إلى وقتنا هذا يسمّى بها ، **وله في القرآن تسعةٌ وتسعون إسماً منها : المسبّح ، المقدّس ، التالي ، الشاكر ، الذاكر ، الحامد ، المصلّي** ، وما أشبههما من الأسماء وهي معروفة مشهورة كما **قال الله تعالى ذكره** : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا (١٨٠) الأعراف ﴾ ، أفيحسن أن يكون أحدنا في شدّةٍ وهو يريد أن يسأل الله كشفها عنه أن يقول : يامسيطر يامدمدم ؟ لا ، بل يحسن أن يقول : ياسلام سلمني ، ياحافظ احفظني ، فأمرك أن تدعوه لما أنت فيه من الشدة بالإسم الذي يليق بخلاصك مما أنت فيه ، وينبغي أن تخصه سبحانه من أسمائه الحسنى بالحي والعالم والقادر .

فهذا ياولدي متّعني الله بك ماوصل إليَّ وعلمته ، نسأل الله بلاغاً في حقيقة معرفته بمنّه وطوله ورحمته .

ومن أسماء مولانا عزَّ عزُّه : **الملك ، الحق ، المبين** ، الذي استخرجناه بتوفيق الله تعالى وأضفناه إلى **ماورويناه عن سيّدنا شيخنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرَّف الله مقامه** والفضل له فيما نورده لأنني ولده وغرسه ، وهو أنه من

أسمائه عزّ عزّه : الموت ، بدليل **قوله تعالى :** ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (١٤٣) آل عمران ﴾ .

وكان منه الرحمة يقول في الحرب : أنا الموت .

وبهذا الإسم كانت تسميه العرب إذا برز إليها في القتال ، **يقول بعضهم لبعض :** جاءكم الموت .

وقوله منه الرحمة للمختبر عبد الرحمن بن ملجم :

أشدد حيازيمك للموتِ فإن الموت لاقيكا

فكان هذا أمراً منه لعبده عليه السلام أن يشدد حيازيمه للموت في الأمر الذي أمره به .

يؤيد ذلك **قول شيخنا الخصيبي شرّف الله مقامه في قصيدته اللامية :**

والموت أعلى من القتلِ والحديثُ يطولُ

فالمعنى هو الموت ، والإسم هو القتل .

ورويَ أنه لما كان في يوم بدرٍ سمَّت العرب مولانا جلَّ ذكره بهذا الإسم لما شاهدته من عظيم بأسه ، فكان بعد ذلك اليوم إذا لقي الرجل الرجل **يقول له :** إلى أين تريد ؟

فيقول : أريد أن أمضي إلى يتيم أبي طالب ، يعني به سيّدنا الرسول علينا سلامه لأجادله وأفاضله .

فيقول له : إرجع عن مقصدك فإن الموت مع يتيم أبي طالب يسير إذا سار ويقف إذا وقف .

فلما كان في **يوم أحد** كان كل من رآه في **يوم بدر** تحايدَ عنه في يوم أحد ويولّي هرباً ، ومَن لم يره يودُّ أنه رآه ، **فأنزل الله سبحانه على رسوله علينا سلامه :** ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (١٤٣) آل عمران ﴾ .

وتسمّى في يوم بدر **بالسـمعمع** ، وهو ما رويناه بإسناده فحذفناه خوف الإطالة عن **مصعب بن سعد عن أبيه سعد بن أبي وقاص قال : قال لي عثمان :** أتحبُّ عليّاً ؟

قلت : نعم ، كيف لاأحبه وقد سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول له : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لانبي بعدي .

ورأيته بارزاً في يوم بدر وهو يحمحم كما يحمحم الفرس وهو يقول :

بازل عامين حديث السنّ سنحنح الليل كأني جنّي

لمثل هذا ولدتني أمي .

قال : فما رجع حتى خضب سيفه دما .

ورويتُ بغير هذا الإسناد أنه كان يهمهم كما يهمهم الأسد وهو يقول :

ماينقم الحرب جواداً منّي **سمعمع** الليل كأني جنّي

لمثل هذا ولدتني أمّي

فقوله **سمعمع** الليل كأني جنّي : أي أجول الليل ، وقيل : أراد بالسمعمع الذئب ، هذا ما رويناه في يوم بدر عن أهل الظاهر .

وأمّا مارويناه عن الخاصّة في يوم بدر فهو ماحدّثني به شيخي رضي الله عنه بإسناده مرفوعاً إلى عمّار بن ياسر عليه السلام قال : قال رسول الله علينا سلامه لأصحابه في يوم بدر : إنَّ **إلهكـم قد حضركم في هذا اليوم ، عليه جبّة صوف بيضاء بغير أكمام ، مكشوف الرأس ، يقاتل معكم وينصركم .**

قال عمّار : فقلبت طرفي في جميع الجيش فلم يكن فيه على هذه الصفة إلاّ مولانا أمير المؤمنين جلت قدرته .

ويدلُّ على هذا **قوله تعالى :** ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣) آل عمران ﴾ .

ومن أسمائه التي دلَّ عليها السيِّد الميم علينا سلامه : الإيمان ، حين بيّن ذلك من قوله في يوم الخندق وقد برز أمير المؤمنين إلى عمرو بن عبد ود العامري **فقال : برز الإيمان كله إلى الشرك كله .**

وكان الرجل المذكور بالشجاعة من الجاهلية يعدُّ بألف رجل ، وكان عمرو في ذلك الوقت يعدُّ بعشرة رجال من المذكورين ، وعمرو عندنا جوهرة الضد لعنه الله .

ويؤيِّده **قوله تعالى** : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ (٥) المائدة ﴾ .

فالإيمان هو مولانا عزَّ عزُّه ، ومَن كفر به فقد حبط عمله كما **قال تعالى** : ﴿ إِنَّ اللهَ لايَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَادُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ (٤٨) النساء ﴾ .

ويؤيِّد ماذكرناه عن عمرو وما رواه الشيخ الثقة أبو الحسين محمَّد بن علي الجلِّي قدَّس الله روحه أنه قال : لما ظهر الإسم في القبَّة الهاشمية بخمسة أشخاص كان الضدُّ هو **الثاني لعنه الله** ظاهراً بخمسة أشخاص وهم : **عمر وعمرو بن عبد ود العامري وأبو جهل عمر بن هشام وسراقة بنُ مالك وعائشة .**

وأمَّا قول السيِّد الميم إليه التسليم : قد برز الإيمان كله إلى الشرك كله ، يعني عمرو بن عبد ود العامري ، معناه أنه ظهر من هؤلاء الخمسة ، فهم الضد الثاني وهو جملة الشرك .

وسمَّاه السيِّد الرسول : **الهادي** ، وبذلك دلَّ عليه وأشار إليه بقوله : عليّ الهادي ، **قال الله عزَّ وجلَّ** : ﴿ قُلِ اللهُ يَهْدِي لِلحَقِّ (٣٥) يونس ﴾ .

وسمَّاهُ أيضاً : **الوكيل** ، حين **قال له** : ياعلي ، أنت وكيلي وخليفتي ، وصرَّح بذلك **فقال** : اللهمَّ أنت الخليفة في الأهل والمال .

يؤيِّده ماروي عن الثقاة بالإجماع أن الرسول عليه السلام قال لجبرائيل عليه السلام : ياأخي ، **مَن لأمتي بعدي ؟**

فعاد إليه جبريل عليه السلام **وقال له** : العليُّ الأعلى يقريك السَّلام **ويقول** : ﴿ رَبُّ

الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لاَإِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً (٩) المزمل ﴾ .

وقوله لسيدنا سلمان الفارسي إليه التسليم وقد خرج يوم السقيفة إلى الجبانة بالمدينة فلحقه مولانا أمير المؤمنين عزّت آلاؤه والحسن والحسين والمقداد والخبر مشهور يعرف **بخبر الأعنّة** ، **فقال له مولانا** : وقد جعلت إلى إسمي وحجابي حسابهم وإليه مآبهم وحسبي عليهم وكيلا .

وسمّاه السيّد الرسول منه السلام : **القاضي** ، فقال لأصحابه : أقضاكم عليّ .

وقال علينا سلامه : عليّ القاضي بالحق .

وبهذا الإسم كانت العرب تدعوه **فتقول** : حدّثنا القاضي عن رسول الله .

وكانوا يفدون عليه من نجدٍ وغيرها **ويقولون** : نحن وفد القاضي ليعلمنا معالم ديننا .

وقال عمر : أمرنا رسول الله صلّى الله عليه وآله : إذا اختلفنا في أمرٍ أن نحكّم عليّاً .

وقال الله سبحانه : ﴿ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ (٢٠) غافر ﴾ .

ومن أسمائه علينا سلامه : **المفتي** ، وشاهد ذلك ما رويناه عن رسول الله منه السلام أنّ رجلاً سأله عن الكلالة ، **فقال** : يا رسول الله ، **قال الله تعالى** : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ (١٧٦) النساء ﴾ ؟

فقال رسول الله : المفتي عليّ .

ورويتُ بإسناد الشيخ الثقة رضي الله عنه في قوله عزّ وجلّ من قائل : ﴿ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ (٢٣) الحشر ﴾ أنه قال : **علي** : **المهيمن** على المؤمنين ، والعزيز الجبّار المتكبّر : هو السيّد الميم ، والخالق الباريء المصوّر : السين ، وهو عندي خلق علم لاخلق تكوين ، لأن الخلق والتكوين لم يفوضه الأزل إلاَّ لإسمه الأجل الميم ، وخلق العلم وتكوينه فوّضه الميم إلى السين والمراتب ، وأمّا **السّلام** : فهو من أسمائه جلّ وعلا كما **قال السيد أبو عبد الله الخصيبي نضر الله وجهه في بدء رسالته** :

سلامٌ عليكم من السيّد **السّلام العليّ العلاّم** ، وقوله في سياقة فصل من **فقه رسـالته الكبيرة** : والدليل على أنه ظهر بها ، يعني النار ، **قوله تعالى** : ﴿ قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٦٩) الأنبياء ﴾ فهذا الذكر دليل على أنه هو السّلام **لقوله تعالى** : ﴿ السلامُ المُؤْمِنُ (٢٣) الحشر ﴾ .

ومن أسمائه : **الغنيّ** ، والدليل عليه ما رويَ بالإجماع أنه لما زوّجه رسول الله منه السلام فاطمة ، **قال كفّار قريش لعنهم الله** : زوّج فاطمة لفقير لامال له .

فأنزل **الله** : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الذِينَ قَالُوا إِن اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَاقَالُوا (١٨١) آل عمران ﴾ ، وأكد ذلك **بقوله عزّ وجلّ** : ﴿ يَاأَيُّهَا الناسُ أَنْتُمُ الفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الغَنِي الحَمِيدُ (١٥) فاطر ﴾ .

ومن أسمائه جلّ جلاله : الحق ، وبذلك أشار إليه **السيّد الرسول علينا سلامه بقوله** : العين حق كما إني رسول الله حق ، **ثم صرّح فقال** : مَن أراد الحقّ فلينظر إلى عليّ ، عليّ الحق حيث كان .

يؤيد ذلك **قوله تعالى** : ﴿ ذَلِكَ بِأَن اللهَ هُوَ الحَق وَأَن مَايَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ البَاطِلُ وَأَن اللهَ هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ (٦٢) الحج ﴾ ، **وقوله تعالى** : ﴿ أَن اللهَ هُوَ الحَق المُبِينُ (٢٥) النور ﴾ .

قال السيِّد محمَّد حين سدَّ الأبواب : مَن أرادَ الحقَّ فليدخل إليَّ من باب عليّ .

يؤيد ذلك **قول أبي ذر عليه السلام** حين نفاه عثمان عن المدينة وخرج مولانا مشيّعاً له ، **فقال لمولانا وقد ودّعه** : تركتني ياحق وما لي من صديق .

وقد رويَ أن هذه الآية هي خاتمة الإنجيل وهي **قوله** : ﴿ لاإله إلاّ الله الملك الحق المبين ﴾ ، **وإنّ من نقشها على فص خاتمه أذهبَ الله عنه الحزن** .

ومن أسمائه : الحـيّ ، دليله **قوله عزّ وجلّ** : ﴿ هُوَ الحَي لاإِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدينَ الحَمْدُ للهِ رَب العَالَمِينَ (٦٥) غافر ﴾ .

ومن أسمائه : **الولي** ، دليله **قوله عزَّ وجلَّ** : ﴿ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٩) الشورى ﴾ .

وقد بيّنه **رسول الله منه السلام** وصرّح به بإعلانه في الأذان والإقامة والمناداة فوق الصوامع **بقوله** : **وأشهدُ أن علياً وليُّ المؤمنين** .

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ (٢٥٧) البقرة ﴾ .

فما أحسن شواهد هذه الآيات على معرفة رب الأرباب ، وأبينه من خطاب وأوضحه من كشفٍ لأولي الألباب .

ومن أسمائه عزّ عزّه : **السَّاعة** ، **قال الله تعالى** :﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ (٧٧) النحل ﴾ ، فقد أوجدنا أن الساعة هاهنا أمير المؤمنين ، **وقال جلّ ثناؤه** :﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ (٥٠) القمر ﴾ ولا فرق بين القولين لمن عرف الله بالحقيقة .

وقوله عزَّ وجلَّ :﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦) النازعات ﴾ .

وقد سُئِلَ مولانا الصادق عن ذلك فقال : يرون المعنى ظاهراً بالصورة المرئية .

وما رويَ أيضاً عن مولانا الصادق منه السلام وقد سُئِلَ عن قوله عزَّ وجلَّ :﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢) الحج ﴾ ؟

فقال للسائل : يرون علياً المعنى أمير المؤمنين ظاهراً بالصورة الأنزعية ، وقد ظهر من عين الشمس وبيده ذو الفقار تعالى الملك الجبّار .

وروي أن السيِّد الميم سمع رجلاً يدعو ويقول : ياأرحم الراحمين ، **فأخذ النبي علينا سلامه بمنكب الرجل وقال : هاهو أرحم الراحمين قد استقبلك بوجهه** فاسأله حاجتك ؟

فنظر الرجل فإذا هو بمولانا أمير المؤمنين منه الرحمة ، **فقال له : أهو هو ؟**

فقال له السيِّد الميم : نعم **هو هو** .

وهذا أيضاً من أسمائه التي يشار بها إليه ، وأشار بذلك أيضاً **الميم منه السلام وهو يعقوب في القبَّة اليوسفية** حيث أرسل بنيامين مع إخوته **فقال** : ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٦٤) يوسف ﴾ .

ثم اعترف أنه مربوبٌ **بقوله** : ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ﴾ .

وقوله : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي (٩٨) يوسف ﴾ .

ولما دخل الأسباط على ربهم الغافر وإلههم الملك القادر **قال** : ﴿ لاتَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٢) يوسف ﴾ ، فهذا **إسمٌ من أسماء المعنى** يدعوه به العارفون وبه إلى كرمه يتضرع المذنبون .

وقد شرحنا من أسماء المعنى جلَّ ثناؤه وتقدَّست أسماؤه ماوصل إليه علمي وما علمته من سيّدي وشيخي ، وما أخذته عمَّن لقيته من بعده من السادات والإخوان رضي الله عنهم .

تمَّ الباب بحمد الله ومنته وحسن توفيقه ومعونته ، وصلَّى الله على مشاكي أنوراه ومعادن أسراره الشجرة المباركة الزيتونة التي لاشرقية ولا غربية ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ،

وأنشدني شيخي لولده حيدرة رحمهما الله تعالى :

يامنْ تسمَّى بكلِّ إسمٍ	وهو على حاله مقيمُ
ظهرتَ في عالمٍ عليّاً	وأنتَ معناهم القديمُ

***

الباب السادس :
يتضمّن معرفة السيد الإسم الأزلي ومنزلته من مُسمّيه وبارئه الأزل العلي علينا منه السـلام على ممر الأيام

أمّا بعد : أيها الأخ الرصين عقله ، المشهور فضله ، أسبغ الله نعمه عليك وضاعفها لديك ، فأول خطابٍ نوضحه ونبينه ولفظٍ نشرحه ونثبته ، حمْداً لله جلّت قدرته ، والشكرُ له عمّت رحمته على مامنّ به من هدايته ، ونسأله بإسمه ، الرفيعة منزلته ، المنيعة رتبته ، أن يوزعنا شكر نعمته ، ويوفقنا للقول والعمل بطاعته ولجميع المؤمنين إنه سميع مجيبٌ .

ولما أوضحنا لذوي العقول والأذهان وأرباب البصائر والإيمان الذين هم للفضل حائزون وبمعرفة العلم والتوحيد متميزون ، **وجود مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة في خلقه وبريته وظهوره فيهم بذاته وحقيقته ، ودللنا وأثبتنا وبرهنا وكشفنا أنه الرب المعبود والإله المقصود ، وجب أن نوري بتوفيق الله عز وجلٍ معرفة منزلة الإسم الأعظمِ والحجاب الأقدم من بارئه الملك الوهاب، وما خصه به ، سمت أرومته وتقدست مشيئته ، وما فوضه إليه من ملكه وقدرته .**

ونعتمد فيما نورده من هذا الباب ونشرحه ونبينه من علم الله ونوضحه مااعتمدناه فيما تقدّم من المنهج الذي قصدناه والمسلك الذي انتهجناه ، فنستقيم بذلك للمؤمن المريد المحجة وتثبت له على خصمه به الحجة .

وقد تقدّم قولنا **أنّ الحقّ لايقوم إلاّ بأربعةٍ :**

(١)- كتابِ الله الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ .

(٢)- وسُنة نبيّه محمّد علينا سلامه .

(٣)- وإجماع أهل العلم والنقل .

(٤)- وحجّة العقل المؤيّدِ لأهل الفضل .

إن الإسم غير المسمّي ، والرسولِ غيرِ المرسل ، والمكانِ غير المكوّنِ ، وذلك أن الإسم منه السلام له مسمٍ سماه ، ومرسل أرسله واصطفاه ، ومكون كوّنه وأبداه ، وإنه ليس هو بالحقيقة الإله المقصود ، بل هو إسمه العابد

لاالمعبود ، ورسوله إلى أهل الحق والجحود ، وبذلك شهد أنه نبيه ورسوله وعبده المفتقر إليه ، وإنه إلهه الذي يعتمد عليه ويدعوه ويتضرّع إليه ويناجيه لكشف ضرّه وتفريج كربه ، وينتصر به على أعدائه في ملمّاته وحربه .

ومن الأدلّة الواضحة والحجج الثابتة الشاهدة التي تدلُّ على أن السيِّد محمَّداً هو الإسم الأعظم ، وعبدُه ، وخصيصه المكرَّم ، ورسوله إلى كافة الأمم ، الشاهدُ الذي أظهره مما لايمكن دفعه وردُّه ، ولا بدَّ للموحّد من القول به في عبادته وقصده ، وهي شهادته معلناً ونداؤه مبيّناً : **أشهد أن لاإله إلاّ الله وأشهد أنَّ محمَّداً رسول الله .**

وقوله سبحانه وتعالى في كتابه المنزل الذي فيه بيان كل مشكل : ﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَاأَوْحَى (١٠) النجم ﴾ .

وإقرار الميم علينا سلامه أنه رسولٌ **بقوله عزَّ وجلَّ** : ﴿ قُلْ يَاأَيهَا النَاسُ إِني رَسُولُ اللهِ إِلَيكُمْ جَمِيعاً (١٥٨) الأعراف ﴾ .

وقول بارئه : ﴿ يَاأَيهَا الرسُولُ بَلغْ مَاأُنْزِلَ إِلَيكَ مِنْ ربكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَاس (٦٧) المائدة ﴾ .

وخطابه له وتسميته له بإسمه الذي لايشك فيه من عرفه : ﴿ يس (١) وَالقُرْءَانِ الحَكِيمِ (٢) إِنكَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مسْتَقِيمٍ (٤) يس ﴾ .

وقوله في الظهور المسيحي : ﴿ إِني عَبْدُ اللهِ ءَاتَانِي الكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً (٣٠) مريم ﴾

وقول بارئه في حقه: ﴿ ماالمَسِيحُ ابنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرسُلَ (٧٥) المائدة ﴾

وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ لنْ يَسْتَنكِفَ المَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً للهِ وَلا المَلائِكَةُ المُقَرَبُونَ (١٧٢) النساء ﴾ .

والملائكة هنا الباب ومن دونه من عالم الملك .

وقوله : ﴿ وَمَنْ يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً (١٧٢) النساء ﴾ عطفاً على الثاني وحزبه .

فقد ثبت بهذين الدليلين اللذين لايمكن دفعهما وهما **الكتاب والسنة** أن الإله القديم هو **مولانا العليُّ العظيم ، وإنَّ محمّداً عبده ورسوله إسمه العظيم وبيته الكريم وصفيُّه ونبيه** .

وقد روي : أن مالله إسم هو أعظم منه ، وهو **الميم** ، الذي **ظاهره** سيّدنا الرسول الأجل الأفضل علينا سلامه ، **وباطنه** هو الله إسم المعنى القديم الأزل .

لاحيث ذهب إليه من اعتقد أن الإسم قديمٌ ، وإذا اعتقدوا ذلك تقليداً ولم يتفقهوا فيه من أهل العلم فيعرفوا منزلة الإسم من مُسَمّيه ، فقد جعلوهما جوهراً واحداً وقالوا بإلهين اثنين إذ جعلوهما قديمين ، وهذا مالا تقبله العقول ، والشاهد به مضمحل معلول بأن يساوى الإسم بمعناه أو العبد بمولاه ، أو أن يكون المألوه كالإله ، تعالى ربنا العلي العظيم وتقدّست أسماؤه .

وقد جاء **النهي** عن ذلك في الكتاب المبين **بقوله تعالى** : ﴿ وَقَالَ اللهُ لاتَتَّخِذُواْ إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ (٥١) النحل ﴾ ، **وقوله تعالى** : ﴿ وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُواْ المَلائِكَةَ وَالنبيينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مسْلِمُونَ (٨٠) آل عمران ﴾ ، **وقوله عزَّ وجلّ** : ﴿ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ ءَالِهَةً أُخْرَى قُلْ لاأَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مما تُشْرِكُونَ (١٩) الأنعام ﴾ .

لكن قائل هذه المقالة يتعسّفُ في طريق الضلالة لم ينل من العلم كثير حظ ، ولا فهم منه أيسر لفظ ، ولو علم شيئاً مما نقله الشيوخ المتقدمون رضي الله عنهم عن الموالي منهم السلام في **معرفة فتق الإسم من الرتق لصحَّ له بمعرفته العبادة للحق** ، فأثبت الإسم الذي هو باطنه القدم ، ونزهه عن كيفية الحدث كالمحدثات إجلالاً وتعظيماً لنور الذات

الذي منه اخترعه بارئه وأظهره لإرادته فيه ، **وأوقع الحدث بالصورة المحمدية التي تأنس بها إلى الأمم** ، فكان متبعاً لأهل العلم ممن تقدّم كما **قال مولانا أمير المؤمنين جلّ من قائل في بعض كلامه : من عرف الفصل من الوصل والفتق من الرتق والحركة من السكون ، وأفرد الصفات من الذات فذلك الخالص التوحيد** ".

بيانه قول الله تعالى في قصة موسى منه السلام : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا (١٤٣) الأعراف ﴾ .

فأوضح لنا بيان ذلك **الشيخ أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرّف الله** مقامه في **قول الله تعالى** : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا (١٤٣) الأعراف ﴾ ، أن الجبل جسم موسى ، والصورة التي ظهر بها في البشرية جعلها دكاً لأنه لم يثبت جسمه لنور اللاهوت لما تجلّى له ، فصار الجسم دكاً ولم يثبت فيرى ، وقام موسى بالنورانية دون الجسمانية نوراً مجرداً من هيكله .

فدلّ بهذا القول من مقاله الذي نقله عن رجاله أن **القديم هو باطن الميم وحقيقته المخترع من نور الذات المعنوية** ، وهو الذي أخبر عنه أنه لم يتدكدك ولا تلاشى ، والمحدث جسم موسى وهو الجبل الذي تدكدك وخرّ صعقاً ، لأنه **لما تجلّى المعنى بذاته المعظمة لم يثبت لنوره إلاّ مامنه بدا** .

فمن علم من علم شيخنا ماعلمناه وتدبره واطّلع عليه بعين البصيرة وفهم غوامض فقهه قال كما نقول بتوفيق الله وبه القوة والحول ، **ولشيخنا علينا بذلك المنّة والطول حيث قال** : إن الإسم منه السلام ماهيته من نورين جوهرين قديم ومحدث ، فالقديم باطنه الذي هو الله الإسم الجليل المخترع من نور ذات العلي العظيم ، والنور المحدث هو ظاهر السيّد الميم ، ومنه روح الباب إليه التسليم .

يؤيد ماذكرناه ما رواه **الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الجلّي قدس الله**

روحه في فصل من **رسالته المسمَّاة بالفتق والرتق** : قال وقد سُئِلَ العالم منه السلام **فقيل له** : ياسيّدنا ، **الإسم قديم أم محدث ؟**

فقال : قديم .

قيل له : المعنى قديم والإسم قديم ، فكيف يكون قديم مع قديم ، فيكونان قديمين ؟

فقال : إن **المعنى قديم لم يزل ، والإسم قديم لكم** ، فهو قديم من قديم ، أزلي من أزل ، أبداه القديم من نور ذاته ، ونور ذاته لم يزل ، فهو قديم بالنور محدث بالظهور .

وفي معناه ماعنه **رواه أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني رضي الله عنه في جواب عن سؤال هذا منه قال** : لأن عندنا وعلى رأي شيخنا السيّد أبي عبد الله الحسين الخصيبي نور الله شخصه أن روح الباب خلِقت من جسد الحجاب الذي ظهر به في البشرية ، فكأنه لما ظهر الحجاب بالباب امتزج في الباب جسد الميم وروح السين المخلوقة من جسد الميم ، وتمازج فيه هذان النوران وهما شيء واحد أصلا وفرعاً ، وجسد السين منه روح اليتيم الأكبر ، ولا أقول أن جسد الميم بشري بل جوهر شفاف خلِقَ من نور نور الله ، يراه أهل الصفا كلٌّ على قدر مرتبته وعلوّ منزلته ، ويراه أهل الكدر جسماً كالأجسام جسداً كالأجساد ، وذلك حجة عليهم وزيادة في كدرهم ، وروح الميم التي تحل في هذا الجسد النوري الذي بدؤه من نور نور الله هي من نور الذات بدأت وإليها تعود فصلت من نور الذات لسكون الحركات ، غير مخلوقةٍ ولا خالقةٍ قديمة عندنا محدثة عند باريها ، كما تقدم قولي في رسالة الفتق والرتق إن الإسم قديمٌ بالنور محدث بالظهور .

وقد رويَ عن **أشعيا منه السلام أنه قال في السفر الأول من التوراة** : إنَّ رب الأرباب عندنا إله الآلهة ، الخالق لكل شيء خالق .

فليس هو ممن يدخل عليه : **ما** ، ولا **في** ، ولا **قبل** ، ولا **بعد** ، ولا **عند** ، ولا **إلى** ، ولا **من** ، ولا **كم** ، ولا **عن** ، بل معنى المعاني وغاية الغايات ، وكل الكليات .

وقد علم أهل العقول والألباب أن رب الناس هو الإسم الأعظم والحجاب الأقدم .

وفي معنى ذلك خبر وهو ماحدَّثني به أبو الحسن رائق بن الخضر الغساني المعروف بالمهلهلي رضي الله عنه عن شيخه أبي الحسن علي بن محمد العطار الكوفي عن رجاله عن أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني أنه رواه عن عدة من رجاله عن أحمد بن خالد عن أبيه عن النصر بن سويد عن يحي بن عبد الله البجلي عن عبد الله بن مسكان عن حمران بن أعين قال : سمعت مولانا الصادق منه السلام يقول : **الله خَلْقٌ من خلقه ، وخلقه خلق منه ، وكل ماوقع عليه إسم فهو مخلوق ماخلا المعنى عزَّ عزُّه ، والله خالق كل شيء تبارك الذي ليس كمثله شيء .**

وإذا كان المعنى سبحانه هو الخالق لخالق الأشياء الذي هو الإسم الأعظم جلَّ وعلا كما بيَّنه سيّدنا حمران بن أعين عن **مولانا الصادق منه السلام** ، كان هذا الإسم الجليل الخالق إسماً لاكالأسماء المحدثة ، وشيئاً لاكالأشياء المكوَّنة .

لأن قولنا : الله ، عرض ، ولا يعبد العرض ، لأن العرض لايقوم بنفسه ، وما لايقوم بنفسه لايثبت وجوده ، لأنه لاحيّز له في الوجود ، وما لاحيّز له في الوجود غير موجود ، وما لايكون موجوداً لايجوز أن يكون إسماً للمعبود ، ولمّا كان الباري الأزل معلّ العلل ظاهراً مرئياً مشاهداً متجلّياً معايناً لخلقه موجوداً رأفةً منه بهم ولطفاً ونعمةً عليهم ، لم يجز في إثبات حجته التامَّة أن يكون إسمه الكريم ورسوله العزيز الحكيم إلاّ ظاهراً موجوداً يدعو إلى مولاه ويدلُّ على معناه لإتمام الحكمة وإقامة العدل في الأمَّة .

والإسم في لغة العرب سِمة يعرف بها المسمّي ، وهذا في الأسماء المحدثات التي قلنا إنها عرض ، وذلك أن جميع الأسماء المحدثة وإن كانت أشخاصها ظاهرةً ناطقةً فاعلةً فإنها في الحقيقة مفعولةً غير فاعلةٍ ، وصامتةٌ وإن كانت ناطقةً ، وناقصةٌ وإن شوهدت عند حدوثها كاملةً ، لأنها بالحال التي هي بها لابقاء لها ، بل هي مضمحلة فانية زائلة ، وإسم المعنى جلّت عزّته إسمٌ قائمٌ تامٌّ بذاته ، شخصٌ حيٌّ ظاهرٌ ناطقٌ عالمٌ قادرٌ خالقٌ قديمٌ مؤبدٌ

واحدٌ أزليٌّ ، يُرى ويُوجَد ، سرمديٌّ دائمٌ ، بإلهية بارئه يشهد ، وإليه يتوجه ويقصد .

يؤيد ذلك **قوله تعالى** : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) آل عمران ﴾ .

فالله الإسم شهد للمعنى جلّ وعلا أنه لاإله إلاّ هو .

فالملائكة وأولوا العلم هم : الباب والأيتام والنقباء والنجباء وجميع أرباب المراتب إلى آخرهم عليهم سلام الله تعالى .

ونزيد ذلك وضوحا وبياناً من قول شيخنا فقيهنا الشيخ أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نور الله شخصه وهو مارواه في فقه رسالته عن يحي بن معين السامري عليه السلام وسؤاله للسيِّد أبي شعيب إليه التسليم في **قول الله تعالى** : ﴿ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ (٢٨) القصص ﴾ ؟

فقال أبو شعيب : الأجلان هما السيّد سلمان والسيّد محمَّد منهما السلام ، فإنه يجب أن يعرف أولاً السيّد سلمان ، ثم يعرف من سلمان السيّد محمَّد منه السلام حتى يدخل من الباب كما أمر سبحانه في كتابه **بقوله** : ﴿ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا (١٨٩) البقرة ﴾ .

فإذا قضى هذين الأجلين فلا عدوان : أي ، ليس فوقهما إلا الباري وهو الغاية .

ومعنى **قوله** : فلا عدوان : أي ، ليس محمَّد الغاية التي هي المعنى تعالى وفي هذا **قال سبحانه** : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ (٤٢) الأنفال ﴾ ، وفي **قوله عزَّ وجلَّ** ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ (٢٨) آل عمران ﴾ فالنفس المحذرة هي محمَّد علينا سلامه لأنه موضع النعت والصفة وله مالك هو الغاية **فقال تعالى** : ويحذركم الله نفسه أن تجعلوه مخلوقاً يجري عليه مايجري على المخلوقين .

يؤيِّد ذلك ماروي عن السيِّد الميم منه السلام أنه قال ظاهراً : **أول من يصلِّي عليَّ ربي وملائكته** .

فكان أول مَن صلى عليه مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة وسلمان والمقداد وأبو ذر ، وهم مالكو علم الملكوت كما **قال تعالى** : ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً (٥٦) الأحزاب ﴾ .

ودليل آخر من قول شيخنا قدَّس الله روحه في جوابه لأبي القاسم بن شعبة رضي الله عنه حين سأله فقال له : **يخبرني الشيخ مايكون جواب من قال إن الإسم مُحدث ؟**

فقال نضَّر الله وجهه : هذا مالم أشرحه لأحدٍ قط حذراً على مكنون سرّ الله ، ولكن قد ألزمتَني أمراً لابدَّ من إيضاحه ، إعلم ياولدي أن الإسم مُحْدَث من القديم وهو قديمٌ لسائر المحدثين .

ومثله مانورده عنه رفع الله درجته في شعره الذي فيه بيان الحكم :

أسماءٌ سبعاً تسمَّى مُسَمّيًا لامُسَمَّى

وشرح ذلك بقوله : أسماءٌ سبعٌ للمعنى بالذات لم تقع على غيره من إسم ولا بابٍ ، وهي بالحقيقة من هابيل إلى مولانا العين عزَّ عزُّه ، وهو المسَمّي لجميع الأسماء ، والأسماء هي محمَّد ، وهو موضع الأسماء والصفات والنعوت ، وكذلك الباب هو موضع أسماء محمد وصفاته ، لأنَّ محمَّداً لايدركه أحدٌ من خلقهِ ولا يحدُّه ولا يعرف كنهه غير باريه الأزل القديم المحدث للأزلي والباب ومن دونه .

وحدَّثني أبو الحسن علي بن سرور الهياجي رضي الله عنه عن الشيخ أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني قال : سألت أبا الحسين محمد الجلي قدَّسهما الله عن **قوله تبارك إسمه :** ﴿ يَاأَهْلَ الكِتَابِ لاتَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلا الحَقَّ (١٧١) النساء ﴾ ؟

فقال : هذا نهيٌ للمؤمنين أن يساووا بين الإسم والمعنى وهو الغلوّ في الإسم .

وبروايته أيضاً **قال** : فسألته عن **قوله عزّ وجلّ** : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ

المَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ (١٧) المائدة ﴾ ، وقد وجدنا أن المسيح هو الإسم ؟
فأجابني : أي كفرَ مَن قال أنَّ الله هو المسيح ، أي أنه الأزل القديم العلّة الأولى الكلّية ، وأمّا مَن قال أنه الإسم الدالّ على المعنى والمعنى هو الدالّ على نفسه لم يكفر .

وبالإسناد بعينه أنه قال : سألت الشيخ الثقة فقلتُ له : **ماالفرق بين الإختراع والإبتداع ، وبين البداية وبين الإفتراع ، وبين الخلق وبين الإنتزاع ، وهل للإسم أن يخترع مثل مااخترعه المعنى مولاه ؟**

فأجابني رضي الله عنه وقال : إعلم أن الخَلقَ يجري على ضروب شتّى ، فمنه خَلقٌ خُلِقَ من شيءٍ ، وخَلقٌ خُلِقَ من عدمٍ ، فالإسم أُبدِعَ وفُتِقَ من شيءٍ وهو نور الباري الأزل ، واخترِعَ منه ، وهو غير مخلوق ، وظهوره مبدع ، فإذا اضطررنا إلى نفس القول ليصحّ لنا التوحيد **قلنا :** أُظْهِرَ وفُتِقَ وحُرّكَ واختُرِعَ ، وكله مخلوق ، لأن الأشياء لاتخلو من خالق ومخلوق ، وقد سُئِل السيّد الباب إليه التسليم عن مثل هذا **فقال :** لاأقول إن محمّداً مخلوقٌ إجلالاً وإعظاماً ، ولكن أقول إنَّ المعنى فوقه .

وفيما كشفناه من الباطن الخفي وشرحناه من شواهد الحقّ المضي الذي **نقلناه عن شيخنا وولده الجلّي نوّر الله شخصيهما** بلاغٌ وغنىً وكفايةٌ وهدىً ، فمن اهتدى بهديهما وسلّم إليهما فقد وحّد ، ومَن عدل عنهما إلى مقالةٍ غيرهما فقد ألحد .

ونحن نتبع هذا الشرح من عيون الأخبار ومأثورها مايقتضي المنهج الذي اعتمدناه في هذا الباب ، فمن ذلك ما رويناه من عدّة جهات **بالإسناد إلى جعفر بن محمد بن المفضل عن أبيه عن جده** المفضل بن عمر الجعفي إليه التسليم أن قال : **قال مولاي الصادق وقوله الحق : لاتمضي الأيام والليالي حتى يخطب خاطبٌ على منبر البصرة يأمر الناس بأمرٍ مَن أقرَّ به كفر ، ومَن أنكره كفر .**

قلت : وما ذلك ياسيّدي ؟

قال : يدعو الناس إلى أن محمّداً هو الله ، فمن أقرَّ به أنه لاغاية فوقه فقد كفر ، ومَن أنكر أن يكون إسماً للمعنى فقد كفر .

وما رويَ عن مولانا الحسن الأول أنه قال لمولانا أمير المؤمنين : لقد أفلح من عرفك ظاهراً وآمن بك باطناً .

يريد أنه قد أفلح من أقرَّ للصورة المرئية بالمعنوية ، وعرف أن الذات الأزلية ظاهرةٌ بهذه الصورة المرئية .

وبهذا الإسناد أن مخاطباً خاطب مولانا الحسن الأول منه السلام فقال : ياأمير المؤمنين ، فانتهره ، فقال الرجل : ياأمير الكافرين ، فقال : هي والله وإن كانت تغيظ فهي أحبُّ إليَّ من الأولى ، لأن **هذا الإسم لايتسمّى به أحدٌ في الأرض ولا في السماء إلاَّ مولانا أمير المؤمنين علي منه السلام.**

فإذا كان مولانا الحسن لايشارك مولانا جلَّ جلاله في ظاهر الأسماء ، ولا يتكنّى بإسمه أحدٌ في الأرض ولا في السماء ، فكذلك في أسمائه الباطنة الذاتية لايشاركه فيها ولا في صفات قدمه الأنزعية الأحدية أحد ، بل له سبحانه الأسماء الحسنى ، ولا يُسمَّى أحدٌ في الأرض ولا في السماء إلهاً ومعنىً إلاَّ العليُّ الأعلى عزَّ عزُّه .

ومثل ذلك مارويَ عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال وقد سأله سائلٌ عن مولانا القائم المنتظر منه السلام : فقال السائل : يامولانا ، أنسلِّم عليه بأمرة المؤمنين ؟

قال : لا ، ذلك إسم تسمَّى به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب منه الرحمة ، لم يتسمَّ به أحدٌ قبله ، ولا يتسمَّى به أحدٌ بعده إلاَّ كافرٌ ضالٌّ .

قال السائل : فكيف نسلم عليه يامولانا إن عشنا إلى آوان ظهوره ؟

فقال له : قل : السَّلام عليك **يابقية الله** ، ثم تلا **قوله تعالى** : ﴿ بَقِيتُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (٨٦) هود ﴾ .

وبإسناده عن العالم الصادق منه الرحمة أنه قال : الأسماء والصفات تدلُّ على المحدثات ، أعني المكان وهو الميم ، لأنه قد دخل عليه الإسم والصفة ومنذ وكم وإلى وأي شيء ومن أي شيء ، والأزل تعالى وتقدّس هو المعنى غير محتاج إلى ذلك ، وإنما العارف محتاج إلى الإسم ليدعو به ، وإلى الصفات ليستدل بها على وجوده حتى لايحتاج الطالب المريد إلى رؤيةٍ بعينٍ أم لمس بكفٍّ أو سماعٍ بأذنٍ أو إحاطةٍ بقلبٍ ، ولو كانت صفاته لاتدلُّ عليه وأسماؤه لاتدعو إليه ، لكان المعبود غيره والمطلوب سواه ، ولطال على الراغب معرفته وعلى العالم وجوده .

ورويَ عن عليّ بن الحكم قال : حدَّثني إبراهيم بن محمَّد السلمي عن أبيه قال : سمعتُ مولانا الصادق منه السلام يقول : مَن زعمَ أن الله من شيء أو في شيءٍ أو على شيءٍ فقد ضلَّ ضلالاً بعيداً ، لأنَّ مَن زعم أنه من شيءٍ فقد جعله محدثاً ، ومَن زعم أنه في شيء فقد جعله محصوراً ، ومَن زعم أنه على شيءٍ فقد جعله محمولاً ، ومَن عبدَ الله وإسمه فقد أشرك به ، ومَن عبد الإسم دون المعنى فقد جحد ، ومَن عبد الله دون أسمائه فذلك الخالص التوحيد .

وبإسناده عن محمد بن سوادة قال : سمعت أبا الخطاب محمد بن إسماعيل يقول : سمعت مولاي الصادق منه السلام يقول : إنَّ المعنى أمير النحل أحدٌ ، خلقَ واحداً من نور ذاته فجعله إسمه الواحد وهو محمَّد ، وأجرى على يده الخلقَ والرزق والحياة والموتَ ، فهو الملجأ وإليه المستغاث .

وعن محمد بن سنان عن أبي هارون البصير قال : دخلت على مولاي الصادق منه الرحمة فقال لي : ياأبا هارون ، قلت : لبيك يامولاي ع فقال : مَنْ أراد الله الأحد المعنى الذي لاضد له فأنا هو ، ومَن أراد إسماً مخلصاً خلقته بيدي فذلك محمد الذي مَن لقيني بمعرفته أسكنته جناني ، ومَن أتاني بغير معرفته عذَّبته عذاباً أليماً .

قال أبو هارون : فقلت : يامولاي ، الله إسمٌ ، وأنت الله المعنى الذي لم تزل ولن تزول ، ولا

يقع عليك إسمٌ ولا صفة ولا شبهٌ ؟

فقال : صدقت ياأبا هارون لأنك صدّيق ، أنا الله فوق كل شيءٍ ولا شيء معي ، ومحمّد عبدي القائم بقسطي .

فقلت : يامولاي ، **مامعنى قسطك ؟**

قال : معرفتي .

وعن مولانا أبي عبد الله الصادق منه السلام أنه قال : مَن عبد المسمّي فقد عبد بحقيقة المعنى [وفي بعض النسخ : فقد عبد بحقيقة الإيمان] .

وعنه أنه قال : مَن لم يخلص الإسمَ من المسمّي والصفة من الموصوف لم يعبد شيئاً .

وبالإسناد بعينه عنه أنه قال ليونس بن ظبيان : حلفت إني لأبيحُ جنتي إلاّ لمن عرفني ووحّدني وخلّص إسمي مني ، فالإسم مختلف فيه ، والمعنى قائمٌ بذاته ، والأسماء عبارات .

وحدّث أبو عبد الله الحسين بن محمد البغدادي أنه قرأ في كتاب الكافي في دعاءٍ لمولانا أمير المؤمنين يقول فيه : اللهمّ إني أسألك بإسمك الذي ظهرت به لخاصّة أوليائك وعبادك الذين عرفوك بحقيقتك فوحّدوك إذ وجدوك أن تعرّفني نفسك لأقرَّ لك بحقيقة الإيمان ، ولا تجعلني ممن عبدَ الإسم دون المعنى ، إنك على كل شيء قدير .

وعن النقيب محمد بن سنانٍ عليه السلام عن مولانا الصادق منه الرحمة أنه قال : إنَّ المعنى أحدٌ خلقَ واحدا ، فجعله عينه التي ينظر بها ، وأذنه التي يسمع بها ، ولسانه الذي ينطق به ، فلو كانوا ألفَ شخصٍ لكانوا واحداً وهو محمّد بن عبد الله الهاشمي .

وعنه أنه قال : الأحد أمير النحل ، والواحد الميم .

فقيل له : يامولانا ، لِمَ سُمّيَ واحداً ؟

فقال : لأنه وحّدَ الأحدَ توحيداً لم يوحّده مثله أحد ، فهو واحد في توحيده الأحد .

وبالإسناد عن العالم منه الرحمة أنه قال : إن الله سبحانه كان ولا مكان ، ثم خلق المكان فجعله يحوي ولا يُحوىَ وهو الميم .

ورويَ أن سائلاً سأل مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة وهو على المنبر فقال له : ياأمير المؤمنين ، **أين كان الله قبل أن يخلق المكان ؟**

فغضب مولانا عزَّ عزُّه **وقال :** سبحان مَن لم يخلق المكان لفاقته إليه ، وسبحان مَن لايسعه المكان لجلالته وعظمته عن المكان ، بل كيف يسع المكان مَن هو أعظم من المكان ؟ فالله سبحانه غنيٌّ عن المكان كاستغنائه إذ كان ولا مكان .

ثم عاد إلى خطبته .

ورويَ عن العالم منه الرحمة أنه قال : علي أمير المؤمنين ، أمير مَن في السماء والأرض ، أمير مَن مضى وأمير من بقي ، لاأمير فيهما قبله ولا أمير فيهما بعده ، ولا بعدَ له .

وعن مولانا الصادق منه السلام أنه قال : مضت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين ومعها صفية بنت عبد المطلب إلى الكعبة ، فأخذها ماياأخذ النساء من الطلق والمخاض عند الولادة ، فصاحت فاطمة : ياصفية ، أدركيني .

قالت صفية : فبادرتُ إليها ، فبهرني النور ، فجزعتُ ، **فناداني مولاي :** لاعليك ، أنا الله الذي لاإله إلا أنا ، فمضيت أعدو ، فليقني ابن أخي **فقال لي :** صدقَ وأنا عبده ورسوله .

ورويَ عن محمد بن عبد الله بن مهران عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال يوماً لشيعته : لقد ارتقيتم إلى درجةٍ مافوقها مرقاة ، مابعد معرفةِ الله ورسوله إلا الباطل فماذا تطلبون ؟ .

يؤيِّد ذلك أنَّ جميع الأنبياء كانوا مفتقرين إلى الأوصيـــاء ، فمن ذلك أن **سيِّدنا يعقوب إسرائيل** الله علينا سلامه الذي **قال في حقه في التوراة :**" يعقوب

بكري وولدي ، أظهر العجز في أموره ، والفاقة إلى **يوسف وصيــــه** ، وشكا إليه بثّه وحزنه ، فسمع المولى يوسف منه الرحمة نجواه وأجاب دعاه وأعاد إليه بصره وأبراه ، وغفر لوقته لأخوته الجناة ، ورفع أبويه على العرش وخرّوا له سجّداً " ، كما أخبر الله : وما كان يعقوب الذي هو إسرائيل الله ، وصفوة الله ، ليسجد لغير الله ولا يشرك بالله ، بل سجد لله المحسن إليه ، وهو وصيّه وربه المنعم عليه .

وكذلك **موسى** علينا سلامه وهو مصطفى الله وكليمه وأحد أولي العزم من الرسل ، اعترف **لوصيّه يوشع** أنه هاديه ،ربه المانّ عليه وعلى أخيه ، ومنجيه حيث **قال له قومه** : ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) الشعراء ﴾ ، فنجّاهم المولى يوشع بن نون علينا سلامه أجمعين وأغرق الآخرين .

وكذلك **سليمان** منه السلام مع **وصيه آصف بـن برخيـا** وما أظهره له من أمره وكشف له من سرّه ، وأثبت الحجة له أنه ربه القادر وإلهه الظاهر الآمر حين أحضر له عرش بلقيس قبل ارتداد طرف سليمان إليه كما **قال الله عزّ وجلّ** وبيّنه في محكم القرآن : ﴿ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) النمل ﴾ .

فصرّح سليمان وهو الإسم الأعظم بالمكتوم وكشف وأوضح بالمعلوم ، وأقرّ لوصيّه بالربوبية واعترف له بالعبودية .

وكذلك السيّد **عيسى** منه السلام اعترف **لوصيّه مولانا شمعون** منه الرحمة بقوله : أنت صخرتي وعليك أبني كنيستي ، فأقرّ له أنه إليه الملجأ وأنه الموثوق به .

وكذلك سيّدنا **محمّد** منه السلام أظهر العجز في أموره والفاقة إلى **وصيّه** ، وأعلن وصرّح بأنه ربه بالتجائه إليه في شدّته وكربه في أموره ، والإستغاثة به عند كل نازلةٍ وشدّةٍ ومحنةٍ **بقوله** : أين منجز وعدي ، أين قاضي ديني ، أين مفرّج الهمّ عني ، أين علي وصيّ

ومن أوضح دليل واحتجاج ماورد في **خبر المعراج** وما شفعه من فتح مكّة وكسر أصنام أهل الشرك حين **علا مولانا على كتف الرسول** في ظاهر المنقول ، وباطنه هو الذي عرفه أهل العقول من علوّ الفاضل على المفضول كما **قال سبحانه** : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥) لَهُ مَافِي السمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (٦) وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السر وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لاإِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (٨) طه ﴾ تعالى الله العليُّ الرحمن وجلَّ عرشه سيّدنا محمَّد المكان الدالّ عليه في كل عصر وزمان .

ولقد رويت في ذلك خبراً حدَّثني به أبو الحسن رائق بن الخضرَ الغسّاني رحمه الله بإسناده عن رجاله أن جماعة من غالية الشيعة اجتمعوا في جامع الكوفة ، فتذاكروا **فتح مكّة وصعود أمير المؤمنين منه الرحمة على كتف السيِّد محمَّد علينا سلامه** في ذلك اليوم حتى رقي البيت وكسر الأصنام ورمى بها ، وكان إلى جانبهم إعرابي وهم لايعرفونه ، وكان يسمع كلامهم فقال لهم : ياقوم ، قد رويتم خبر صعوده على كتف الرسول إلى البيت ، فهل علمتم كيف كان نزوله عن البيت ، هل كان على كتف الرسول منه السلام بحبلٍ أم بسلّمٍ ؟

فلم يدروا مايجيبونه ، فقال لهم : ماعلمتم شيئاً .

قالوا : فتعلمنا ماعندك في ذلك ؟

فقال لهم: مالي إلى ذلك من سبيل .

فقاموا بأجمعهم حتى أتوا إلى **سيِّدنا جابر بن يزيد الجعفي إليه التسليم** ، فذكروا له الحال **وسألوه كيف كان نزول مولانا أمير المؤمنين ؟**

فبكى جابر **وقال :** سألت مولانا الباقر منه السلام **فقال** : ياجابر ، أنه لمّا رقا مولانا على كتف الرسول إلى البيت اقتلع هبل الأعلى ورمى به **وقال :** معاشر الناس ، مامنكم إلاَّ مَن عبدَ هذا دوني فإني ماعبدته ، وألقاهُ عن البيت مع بقيّة الأصنام ، ثم ركل البيت برجله **وقال** : أيها البيت ، غِبْ فإن عليك مثبت بيوت السماء والأرض .

فغاب البيت ، ثم خطا مولانا عنه **وقال له** : عُدْ أيها البيت إلى حالتك فقد أعتقناك ، **فسمي البيت العتيق .**

وعنه أيضاً **ماحدَّث عنه مرسلاً عن أبي الأسود الدؤلي** أنه**قال :** كنت مع مولاي أمير المؤمنين وهو سائر إلى الخوارج ، فبينا نحن ذات ليلة سائرون والجيش محدق به في وجه السحر ، إذا برجلين قد خرجا من أَكَمةٍ ، فأسرع إليهما مولانا أمير المؤمنين منه السلام **وقال** : سيرا فقد بلغتما أمنيتكما .

فقالا له : وما أمنيتنا ؟

فقال : هذا حزب الله ، وذاك حزب الشيطان .

فقالا له : لعلك المقدَّم على هذا الجيش ؟

فقال لهما : أنا ذاك .

فقالا : أوكنتَ المعين لرسول الله والناصر له ؟

فقال لهما : وأنا ذاك .

فقال له أحدهما : أمَّا أنا فقرأت في صحف إبراهيم أنه سيأتي في آخر الزمان نبيٌّ يقال له الفارقليط ، يطهّر الأرض من الشرك ويكسّر الأصنام ويهدم الأوثان ، **ويكون الرب في جيشه كهيئةَ المعين له والناصر لدينه .**

وفي ذلك يقول بعض العارفين :

وسميتموه كاشفاً كربَ أحمدٍ ومنقذه بالسيفِ من غمراتِ

فهل يكشف الكرب العظيم سوى الذي يسبح بالآصال والغدوات

وفي معنى **قدم الإسم وحدثه** مارواه **أبو الفتح محمد بن محمد الطبري رضي الله عنه** قال **: سألت مولاي الجلّي نوَّر الله شخصه عن قوله في الإسم منه السلام** أنه **قديم بالنور محدثٌ بالظهور ؟**

فقال : رويَ أن المعنى القديم الأزل تعالى كان ولا مكان ، فلما شاء أن يكوّن المكان اخترعهُ من نور ذاته وأقامه نورانيا أحديّاً لاثالث لهما مدَّة لايبلغها الأمدُ ولا يحصيها العددُ ، واحداً مع أحدٍ ، ثم شاء الواحد الذي هو الإسم فكان من مشيئته السين ، فنظر السين أمامه فأشرق من نور نظره اليتيم الأكبر المقداد ، ونظر عن يمينه فأشرق من نور نظره أبو الذر ، ونظر عن شماله فأشرق من نور نظره عبد الله بن رواحة ، ونظر إلى ورائه فأشرق من نور نظره عثمان بن مظعون ، ونظر تحت قدميه فأشرق من نور نظره قنبر ، وكان ذلك بأمر الحجاب الأكبر الآمر بأمر مولاه وقدرة معناه .

ثم شاء القديم الأزل إنشاء الخلق بإرادته وحكمته ، وتجلّى لهم بذاته وقال لهم : ألستُ بربكم ؟ قالوا : بلى .

فكان الإسم قديماً بالنور تلك المدَّة التي لايبلغها الأمدُ ولا يحصيها العدد ، لأنه قديمٌ بقدم الأزل مولاه ولا مساوياً معناه ، بل المعنى مولاه منشئه إلهه بارئه ، فإذا شاء أن يشرّفه ويعليه غيّبه تحت تلألؤ نور ذاته وظهر كمثل صورته من غير زوال ولا انتقال .

وعن أبي الفتح رحمه الله قال : سألت مولاي الشيخ أبا الحسين محمد بن علي الجلي قدس الله لطيفه عن قوله في رسالته الفتق والرتق : إنَّ الإسم قديم بالنور محدث بالظهور ، **فهل القديم بالنور الإسم الذي اخترعه المعنى من نور ذاته هو المحدث بالظهور أم الجسد النوراني الذي تشخَّص به الإسم ؟**

فأجاب : هذا **القديم بالنور المحدث بالظهور هو روحِ الميم** التي فتقها الأزل من رتقه وحرّكها من سكونه واخترعها من نور ذاته ، فهي التي تدعي نفسه ويُدعى بها الإسم الله ، وهو الواحد ومولاه الأحد .

وأمَّا الجسد الذي ظهر به الإسم فمخلوقٌ من نور غير نور الذات ومنه روح السين .

ولمّا **ظهر السيد الميم في القبة الموسوية** سأل المعنى تعالى كما قد ورد في القرآن العزيز : **الرؤية** ، **فقال** : لن تراني ولكن انظر إلى الجبل ، والجبل جسم موسى .

والصورة التي ظهر بها في البشرية هو نور مخلوق ، فلمّا تجلى المعنى جلّ جلاله زال المخلوق وكان كما **قال الله تعالى :** ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا (١٤٣) الأعراف ﴾ وبقيت روح الميم الموسوية التي بدت من نور الذات لم تضمحل ولم تزل .

وقد دلّ شيخنا قدوتنا السيّد أبو عبد الله الخصيبي نضّر الله وجهه في رسالته التي هدانا الله بها من الضلالة قال : ومعنى **قوله** : ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى (٥٦) النجم ﴾ : أراد به أنه المنذر الأول وهو الآخر ، وإنّ عدّة أشخاص المنذرين واحد كلها التي تظهر بالنبوّة والرسالة هي الإسم ، وباطنه الله والنفس والحجاب ، يشهد به **قوله نظماً في قصيدته التي أولها : باب الهداية :**

والله باطنه إسمٌ وظاهرهُ ... نبوّةٌ ورسالاتٌ بلا أوَدِ

ومثل قوله في قصيدة أولها :

ياسرّمرّى لقد أصبحت لي سكناً

إلى قوله :

كما الرسول رسالاتٌ ظهرْنَ به ... مع النبوّة إيقاناً ومرتكنا

وباطن الإسم نفسٌ حذرت وله ... نفس التّأله إتقاناً به تقنا

في بعض النسخ : نفس التألّه إيقاناً به يقنا .

فأثبت قدس الله روحه البرهان والدليل على المريد قصد السبيل من علم السيّد .

وما نقله عنه شرّف الله مقامه ولده الجلّي رضي الله عنه : إنّ الإسم جلّ جلاله من نورين جوهريين قديم ومحدث ، فالنور الذي هو القديم باطنه هو الله تعالى الإسم الجليل المخترع من نور الذات العليّة ، والنور المحدث الجوهري ظاهره هو الميم حسب ماأوردناه

فيما تقدَّم ، وكنّا مصيبين بحمد الله تعالى فيما شرحناه واعتقدناه في رسالتنا هذه أودعناه بفضل الله ومعونته .

وقد رويَ عن مولانا الصادق منه السلام أنه خرج على أصحابه في بعض الأيام وعليه جبّة هروية وهو يقول : أمَّا السفينة فكذا ، وأمَّا الغلام فكذا ، وأمَّا الجدار فكذا ، وأمَّا اليتيمان فكذا على ماجاء من قصصهم في القرآن ، إذ صفرَ طائر بعدما سقط في البحر ، فقال لمن حضر : أتدرون مايقول هذا الطائر ؟

فقالوا : لا يامولانا .

فقال : إنه يقسم أنَّ علم موسى في علم العالم الذي خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدر كمثل ماأخذ الطائر بمنقاره من هذا البحر .

وقد علم مَن كان له قلبٌ أن العالم هو معنى العيون يوشع بن نون ، وإن موسى إسمه الجليل المكنون .

ومما يؤيد ماشرحناه **مارواه السيّد الخصيبي شرّف الله مقامه في كتابه الفرق بين الرسول والمرسل عن سيّدنا جابر الجعفي عليه السلام قال :** سألت مولاي الباقر منه السلام عن **قوله عزّ وجلّ** : ﴿ لاالشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الَّيلُ سَابِقُ النَهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠) يس ﴾ ؟

فقال : الشمس الميم ، والقمر المعنى ، فلا ينبغي للرسول أن يدرك المرسَل ، كما ليس الليل قبل النهار ، لأنَّ النور قبل الظلمة ، والمكوّن قبل المكان .

وبعد : فلعلَّ مَن يقف على رسالتنا هذه ، ربما التبس عليه قولنا في السيّد الميم منه السلام أنه العابد لاالمعبود ، ولم يسلم فيه إلينا ، ونحن بحمد الله لم نخرج عن منهج التوحيد المقصود ، ولم نقل في ذلك إلاَّ ماقاله سيّدنا فقيهنا أبو عبد الله الخصيبي نضَّر الله وجهه في رسالته وهو قوله في فصل منها : **فإن قال لنا قائل : ماالدليل على أن علياً هو المعنى المعبود** ، بيّنه لنا من الكتاب كما بيّنتَ أنَّ محمّداً عبده ورسوله ونبيّه من كتاب

الله تعالى ؟

قلنا له : نبيّنه لك من الكتاب وهو **قوله عزّ وجلّ** : ﴿ اللهُ لاإلَهَ إلاَّ هُوَ الْحَيُّ القَيُّومُ (٢٥٥) البقرة ﴾ وما يليها من آي القرآن الكريم الذي استشهد به على ماذكره إلى آخر الفصل ، ولا حاجة إلى ذكره هاهنا .

وشاهد آخر حسن استخرجناه بمعونة الله يؤكد ماسطرته **قوله تعالى** : ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَ هَذَا الْبَيْتِ (٣) قريش ﴾ ، فهل البيت إلاَّ الإسم الذي ظاهره كعبة وقبلة ، وباطنه السيّد الميم مقيمُ كل شريعة وملّة ، فقد اعترف أنه مربوب ، وقد أمرنا بالعبادة لربه العليِّ الأعلى المطلوب .

ونزيد ذلك وضوحاً مانطق به الخبر المأثور الذي يشهد بصحته الجمهور ، وهو **مارواه أبو محمد الحسن بن شعبة رضي الله عنه مرفوعاً إلى هشام بن الحكم وهو أحد النقباء في زمن الصادق منه السلام ، قال هشام** : سألت مولانا الصادق عن أسماء الله تعالى واشتقاقها ، **فما هو الله ، ومما هو** ؟

فقال : ياهشام ، أمّا الله فهو مشتقٌ من إله ، والإله يقتضي مألوهاً ، فالإسم غير المسمّي ، فمَن عبد الإسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ، ومَن عبد الإسم والمعنى فقد أشرك وعبد اثنين ، ومَن عبد المعنى دون الإسم فذلك التوحيد ، أفهمتَ ياهشام ؟

فقلت : زدني يامولاي ؟

فقال : ياهشام ، **إنّ لله تسعةً وتسعين إسماً** ، فلو كان الإسم المسمّي لكان كل إسمٍ منها إلهاً ، **ولكن الله تعالى معنى تدل عليه هذه الأسماء وكلها غيره** .

ياهشام : الخبز إسم المأكول ، والماء إسم المشروب ، والثوب إسم الملبوس ، والنار إسم المُحْرِق ، أفهمتَ ياهشام ؟

فهذا ماندفع به خصمنا ونناضل أعداءنا الملحدين المتخذين مع الله غيره .

وحدَّثني شيخي أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي قال : حدَّثني أبو عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني قال : سألت الشيخ أبا عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضَّر الله وجهه عن **العبادة ؟**

فقال : العبادة للمعنى ، والسجود للإسم .

فقلت : هذه شركة في العبادة .

فقال : أعوذ بالله من الشرك أو أن أجعل للمعنى شريكاً أو نظيراً ، إنَّ المعنى عزَّ عزُّه شرَّف إسمه وكرَّمه إذ جعله قبلةً للعالم يسجدون إليه ، والعبادة للمعنى عزَّ وجلَّ سبحانه .

وعنه قال : حدَّثني أبو الحسن المقري قال : حدَّثني سيِّدي أبو إسحاق إبراهيم الرفاعي قال : حدَّثني سيِّدي وشيخي السيِّد أبو عبد الله الخصيبي شرَّف الله مقامه قال : حدَّثني عسكر بن محمَّد الفارسي قال : قلتُ لسيِّدي أبي شعيب محمد النميري إليه التسليم : ياسيِّدي ، **لمن العبادة بحقيقتها ؟**

قال : لمن قال لموسى عند المناجاة : ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤) طه ﴾ فكان هذا القول من المعنى لإسمه تعريفاً بأنه ربه المعبود ، ولا يعلن بنون العظمة إلاَّ المعنى عزَّ عزُّه ، فمن عبد الإسم دون المعنى كان كافراً .

وقد أوضحنا بتوفيق الله تعالى لذوي العقول والبصائر والأسماع والجواهر بالشواهد الأربعة التي قدمناها وهي كتاب الله الناطق وسنة نبيِّه الصادق وإجماع أهل العلم والنقل وحجَّة العقل المؤيِّد لأهل الفضل أنَّ مولانا أمير المؤمنين عزَّ عزُّه ظاهرٌ موجودٌ أحدٌ معبودٌ ، وأنَّ محمَّداً عبده ورسوله وإسمه وحجابه واحدٌ ظاهرٌ موجودٌ عابدٌ لامعبود .

ونحن نتبع هذا الشرح بما يزيده بياناً وبرهاناً من **رسالةٍ لمولاي سيِّدي شيخي أبي الفتح محمد بن الحسن البغدادي** رضي الله عنه في **معرفة منزلة الإسم منه السلام من مُسمِّيه الباريء العليِّ العلاَّم ؟**

قال : سألت سيّدي رضي الله عنه عن ذلك **فقال** : أسعدك الله بطاعته سعادة عارفيه ووفقك للقول والعمل بما يرضيه ، سألتَ عن منزلة الإسم من المسمّي الذي سمّاه وجعله سبيله وطريقه ووجهه الذي به يعرف وإليه يقصد ، هل هو قديمٌ معه أم محدث أحدثه المسمّي لنفسه ؟ فاستعملت فيما أجبتك به من كتاب الله تعالى الجلي الذي فيه بيان كل شيءٍ كما **قال الله سبحانه** : ﴿ مَافَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (٣٨) الأنعام .

وقد رويَ عن السيِّد الميم منه السلام أنه قال : مامن شيءٍ قيل ولا يقال إلا وله في كتاب الله عزَّ وجلَّ أصلٌ وبيانٌ .

وعنه منه السلام أنه قال : تكثر الكذَبَة من بعدي عليَّ ، فما جاءكم عنّي فاعرضوه على كتاب الله ، فما وافق الكتاب فأنا قلته ، وما خالف كتاب الله فهو كذب عليَّ ، **ورويَ** : فهو زخرفٌ .

وفي رواية أخرى : فاعرضوه على العلماء وخذوا بما يقولون .

وأنا متبعٌ كتاب الله جلَّ إسمه وما أكّده سيّدنا الرسول منه السلام وأمر به باتباع ماوافقه ، ثم ماورد في ذلك عن الشيوخ الثقاة الذين لقيتهم رضي الله عنهم أجمعين ، وأعوذ بالله فيما أورده من الزيادة والنقصان .

ورويَ عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال : إنَّ الإسم غير المسَمّي ، والساكن غير المسكون ، بائن منه بأصليته ، ظاهر بكماله .

وقالت المعتزلة : الإسم غير المسمّي ، لكنهم عموا عن معرفة ذلك .

وأمَّا أصحاب الكلام من الفلاسفة فإنهم قالوا : إنَّ الإسم مايفترق ولا ينفصل عن المسَمّي ، وإنه منه كالشعاع من القرص وكاللهب من النار وبرد الثلج من الثلج وبياض القطن من القطن واختلاج الماء من الماء ، كل واحدةٍ من هذه الصفات توجد مع صاحبها وهي غيره ، ولا ينفك عنها ، ولا يعرى منها .

وقالت طائفة من أهل الحقيقة : إنَّ الإسمَ أبداه المسَمّي وأظهره لنا لنعرفه به ، لأن العلم فينا ، والحاجة لنا إلى معرفته ، والمعنى غنيٌّ عنه غير محتاج إليه .

وأمّا ماسمعته من الشيوخ الذين لقيتهم فإن أهل التوحيد قالوا بكليتهم : إنَّ المعنى تعالى كان ولا مكان ولا دهر ولا زمان ، فلمّا شاء أن يجعل الرتق فتقاً والسكون حركة والكيان عياناً اخترع الإسم منه السلام من نور ذاته ، وخلق به جميع مخلوقاته ، وجعله إسمه الذي يُدعى به ، ومكانه المقصود وحجابه الدالّ عليه ، **والمثل الأعلى** الذي **قال الله عزّ وجلّ فيه :** ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧) الروم ﴾ ، **كلّت الألسن أن تصف هذا الإسم العظيم** ، وعجزت الأفهام أن تدركه ، وضلّت العقول عن الإحاطة به ، وهو العقل الكلّيّ الذي ورد فيه بالإجماع من المقصّرة وغيرهم من العارفين أنه تعالى لما أبداه **قال له :** أقبل ، فأقبل ، ثم قال له : أدبر ، فأدبر .

ورويَ أنه قال له : أقبلْ ، فعاد إليه ولحق به متصلاً ، ثم قال له : أدبرْ ، فبان عنه منفصلاً ، **فقال له :** وعزّتي وجلالي إني بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعاقب ، وبك أدخل الجنة ، وبك أدخِل النار .

ومعنى قولنا **فلحق به متصلاً :** لأنه بدؤه منه ومعاده إليه ، وقوله **أدبرْ** : أي أظهرْ الغيبة والإستتار ، فكان إدباره إقبالاً ، وإقباله إظهاراً .

وقد رويَ عنه أيضاً أنه قال : **الإختراع** هو **انفصال الصورة الإسمية عن نور مصوِّرها** لتعرف هذه من هذه ، هذا رب وهذا عبدٌ ، هذا بوفرة يدلّ على أن فوقه غاية ، وهذا أصلع يدلّ على أن ليس فوقه غاية ، ومنه **قوله تعالى :** ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً (١٨) الجن ﴾ ، **والمساجد** هي أشخاص الإسم ، فافترض طاعتها على العباد ، فمَن عبد الله من غير طريقهم والتوجّه إليهم فهو مشرك ، يؤيد

ذلك قول الله للملائكة في بدء الظهور الآدمي وأخبرنا بذلك **فقال تعالى** : ﴿ إذ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣)ص ﴾ ، فهذا من أدلّ دليل على أن طاعة الإسم مفترضة لأن السجود هو الطاعة ، **فالسجود للإسم ، والعبادة للمعنى ، وكذلك التوجّه للإسم ، والعبادة للمعنى بالإخلاص .**

وقوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) الفاتحة ﴾ ، **فإيّاك** تقع بالإشارة على الميم ، والقصد بالعبادة للعين ، **والمعنى تعالى ماأبدى ولا كوّن غير الإسم** منه السلام ، **وكوّن الإسم جميع الأشياء وخلقها بإذنه وإرادته** ، وفيه **قوله سبحانه وتعالى** : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٠) النحل ﴾ ، **وكن** إسم من أسماء السيّد الميم ، وإنّ المعنى جلّت قدرته أمر الإسم بغير واسطةٍ فخلق الباب وهو جبرائيل خلقه من نور نوره ، ثم غاب عنه السيّد الميم فالتبس على السين أمرُه ، فالتفت يميناً وشمالاً لاحائراً ولا شاكّاً فلم يرَ أحداً ، وأطرق فلم يرَ أحداً ، فثبّته الإسم ووفقه بإرادة المولى فيه ومشيئته .

ثم إنّ الإسم ظهر له فرأى عظم جلاله وضياء نوره وجماله ، فأشار إليه بالتأله **وقال :** أشهد أن لاإله إلا . . . وأراد أن يتمّها : أنت ، فوفّقه العليُّ العظيم وأرشده السيّد الميم ، فرفع طرفه إلى العلوّ فرأى المعنى جلّ وعلا **فقال عند ذلك** : إلا الله .

فتمّت كلمة التوحيد للأزل المعبود .

وقد تقدّم القول أن المعنى تعالى ماأبدى ولا كوّن غير الإسم ، ومنه **قوله عزّ وجلّ :** ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ (١١) لقمان ﴾ ، وخلق السيّد الإسم الباب وأهل المراتب العلوية والسفلية عليهم السّلام .

وإسمه : كُنْ ، وقد كنتُ ألّفتُ رسالةً بأن الميم إسمه : كُنْ ، وأدلُّ عليه مما علمته ورويته ،

وأرجو أن تصل إليك فتقف عليها ، ففيها طرق مستحسنة ، أعانني عليها في تأليفها الشباب ومساعدة الزمان .

وقد افترق أهل التوحيد فرقتين :

ففرقة قالت : إنّ العالم العلوي والسفلي خَلْقُ الباب بأمر الحجاب .

وفرقة قالت : بل خلقُ الإسم .

وأقول والله الموفّق للصواب : إنّ العالمين العلوي والسفلي والملك بأسره خَلْقُ السيّد الميم ، وأدلُّ على ذلك وأحتجُّ على خصمي **بقول جدي الخصيبي شرّف الله مقامه في فقه رسالته التي هي عمدة أهل التوحيد** أنه قال في ذكر **الصفات التي هي مخلوقات لاخالقات** : فهذه مخلوقات ولها كل الأشياء من الإرادات والبلوغ في أسباب السموات ، إلاّ أن تخلقَ فليس لها ذلك ، ولا خصَّ به الأزل إلاّ محمّداً إذ جعله إسمه وحجابه الموجود بلا كيفية ولا إحاطة ، لأنه لايعلم كنهه إلاّ بارئه المعنى تعالى ، **ومحمد منه السلام لايحيط بشيءٍ من كنه مولاه ، ولا يبلغ إلى تحديد حدٍ** ، وكيف لايكون ذلك كذلك وهو مكوّن الغاية ، يؤيد ذلك **قول المعنى** إشارة إلى إسمه سبحانه وتعالى : ﴿ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (٦٢) الزمر ﴾ ، **وقوله عزَّ وجلَّ** : ﴿ وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦) الصافات ﴾ ، **وقوله جلَّ إسمه** : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لاإِلَهَ إِلاَّ هُوَ (٣) فاطر ﴾ .

وشواهد كثيرة تدلُّ على أن الملك بأسره خَلْقُ الميم منه السلام ، اقتصرت منها على ماذكرته لك .

وأمّا قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فصلت ﴾ ، **فالسماء السيّد السين** ، وليس في الملك أجل منه ولا أسنى منزلة بعد الإسم ، وأمّا **الأرض فهي الأيتام** .

وقوله : وهي دخان : يريد به أنوارا بلا أجساد .

قالتا أتينا طائعين : فقد علم المولى منهم الطاعة لأنهم عالم الطاعة ، وقد علمها منهم قبل خلقهم وإنهم يجيبون بهذا الجواب .

وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَاداً (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً (٨) النبأ ﴾ : فقد قلنا **إنَّ الأرض : الأيتام ، والمهاد : المعرفة** التي تمهدت بهم لمن دونهم من أهل المراتب ، وإنَّ **المعنى أجل وأعلا وإنه أوحى إلى الإسم بلا واسطة أن يخلق العالم العلوي** فخلقهم ، فكان أول من خلق بعد الباب اليتيم الأكبر المقداد وهو الذي قدّ منه قدد العالم ، لاكما يقدّ الشسع من الجلد ، فيكون المقداد وهو ميكائيل ملك نوراني يقد منه خلق بشري طيني ، وإنما قدّ منه علم العالم وكذا أبو الذر ذرا بالعلم ذروهم ، وعبد الله بن رَواحة روّح بالمعرفة قلوبهم ، وعثمان بن مظعون أظعن بالعلم الشكوك والشبه عنهم ، وقنبر أقناهم بالعلم وأبرّهم .

ثم خلق السيّد الإسم بعد الأيتام النقباء ثم النجباء ثم المختصين ثم المخلصين ثم الممتحنين ، وهؤلاء هم العالم العلوي النوراني الذين عددهم خمسة آلاف شخص .

فهذا هو قولي الذي نقلته واعتقدته عن شيوخي رضي الله عنهم أن **الباب يخلق خلْقَ علمٍ لاخلقَ بدايةٍ** ، وكذا الأيتام هم إيالة للباب في خلقهم خلقَ علمٍ لاخلقِ بداية ، فلمَّا تمَّ خلقُ العالم العلوي تجلّى لهم المعنى تعالى بذاته ، فشاهدوه وخاطبهم ظاهرا حقاً فشافهوه ، ودعاهم إلى عبادته فأجابوه كلهم بالطاعة ، وأقرُّوا له بالربوبية ، تعالى الله وتقدّس إسمه عمَّا يقول الظالمون والجاحدون علوّا كبيرا ، فكان أول مَن أقرّ وأجاب السيّد الباب ثم الأيتام من بعده ثم النقباء ثم النجباء ثم باقي المراتب إلى آخرهم وهم : الممتحنون ، **وهي الدعوة الأولى** .

ثم إنَّ **المعنى أمر الإسم أن يخلق العالم الصغير البشري** السبع مراتب

وهم : المقربون والكروبيون والروحانيون والمقدسون والسائحون والمستمعون واللاحقون الذين عُدَّتهم مائة ألف وتسعة عشر ألف شخص ، فهم العالم الصغير ، وخلق مَن تبعهم من عالم المؤمنين الذين هم أهل الإقرار على طبقاتهم وتقدّمهم بالدعوة وتأخرهم بالإجابة ، ثم خلق من بعدهم عالم الجحود والإنكار من فضل طينة أهل الإقرار لأنَّ عالمنا نحن تبع بعد المائة ألف وتسعة عشر ألف شخص العالم الصغير ، لأن تلك المراتب تمت ، ونحن بحمد الله وتوفيقه وبتوفيق الله تابعون ، وبمرتبة اللاحقين يلحق المؤمنون ، لاإلى جملة عدتهم يضافون لأنهم لهم تابعون كما **قال الله تعالى** : ﴿ والذين اتبعوهم بإحسانٍ (١٠٠) التوبة ﴾ رضي الله عنهم ورضوا عنهم .

ولمّا خلق السيد الإسمٍ علينا سلامه وبركاته العالمين، المقرّ والعاصي ، أمره مولاه المعنى جل جلالِه فمزج العالمين المطيع والعاصي فخلطهمٍ ، ثم تجلَّى لهم المعنى عزّ عزّه بذاته وخاطبهم ، وهم إذ ذاك أشباح كالذر لاكالنمل .

ورويَ أنهم كانوا في وقت الدعوة كأسنان المشط لايزيد فيهم شخص على شخص في سماعه الدعوة ، وفيهم الجزء الذي منحهم من جوهر العقل وقوّة السماع وردّ الجواب والنظر الصحيح الذي ليس فيه ارتياب ، سبحان القادر على مايشاء ، عدلاً من الباري تعالى وتطولا منه عليهم ، **فقال سبحانه** : ﴿ ألستُ بربكم ﴾ أي : كما قد شاهدتم وتحققتم ، فكان أول مَن أجاب إلى الطاعة وقال بلى : الأيتام ومَن تلاهم من أرباب المراتب النورانية كما أجابوا في الدعوة الأولى ، وكان أول مَن أقرّ بالطاعة من عالم المزاجِ : السبع مراتب العالم الصغير ، فأذعن بالإجابة المقربون ، ثم من تلاهم ، يتلو بعضهم بعضا إلى آخر اللاحقين ، ثم مَن اتبعهم منم المؤمنين ، يؤيد ذلك **قول الصادق منه السلام** : والله ماآمن في يومه إلا مَن آمن في أمسه .

وقوله عزَّ وجلّ : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ ءَامَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا

كانوا يَفعلونَ ﴿٣٦﴾ هود ﴾ .

وكان أول مَن تخلَّف عن الإجابة إبليس الأبالسة ، وهو الثاني الشيطان الرجيم لعنه الله وأتباعه وأشياعه ، وتبعه مَن يليه من عالم الظلمة والكفر ، فهو أصل جحودهم وقائدهم ومضلّهم ، فتميّزوا عند ذلك .

فكان عالم الإقرار يميناً ، وعالم الإنكار والجحود شمالاً ، **فقال الله جلَّ ثناؤه** في حقّ أصحاب اليمين الذين هم أهل الإيمان والإجابة إلى الطاعة مانطق به **الكتاب العزيز وهو قوله تعالى** : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَاأَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَامَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ الواقعة ﴾ ، **وقال** في وصف أصحاب الشمال وما أعدّ لهم : ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَاأَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَابَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ الواقعة ﴾ ، أعاذنا الله وإياكم وجميع المؤمنين منهم وجعلنا ممن سمع ووعى وبالحق اهتدى .

ونعود إلى تمام الجواب فيما سألتَ عنه عن **معرفة الإسم ومنزلته من المعنى** .

رويَ عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال : مَن عبد الإسم دون المعنى فقد عبد محدثاً ، ومَن عبد الإسم والمعنى فقد أشرك ، ومَن عبد المعنى دون الإسم أصاب بعبادته المعبود .

فتبين هذا من قول المولى ، ففيه كفاية لمن وفقه الله وغنىً .

وقد تقدَّم القول أنَّ **الإشارات تقع على الإسم ، والتسبيح والتقدير والتوجه إليه ، والقصد بالعبادة وحقيقتها للمعنى ، لأنَّ المعنى لايدخل تحت شكلٍ ولا تقع عليه إشارة** .

وقولنا : هــو ، فالهاء والواو مخلوقتان مدروكتان ، والمعنى تعالى ليس بمخلوق ولا مدروكٍ ولا محدودٍ ولا موصوفٍ ، جلَّ ربنا وتعالى جده عــن كلّ حدّ وكل صفةٍ ، وتعالى

من إسمه موقع صفاته ونعوته ، **فالإسم هو قدرة المعنى وسلطانه وعينه ووجهه** الذي **يقول فيه** : ﴿ وَكَانَ عِندَ اللهِ وَجِيهاً (٦٩) الأحزاب ﴾ ، **وقوله تعالى** : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ (١١٥) البقرة ﴾ ، **وقولك**: المشيئة لله ، والعزّة لله ، والحمد لله ، والكبرياء لله .

فـ **لله** ثلاثة أحرف ، وهو **علي** ثلاثة أحرف وهو المعبود وحده ، فالحمد والمشيئة والعزّة والكبرياء هذه كلها وما أشبهها الإسم .

وقولنا : لله ، هو المعنى ، فافهم ذلك .

وأمّا قوله : ﴿ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ (٦٢) الزمر ﴾ : **فالله الإسم سبحانه** ، وهو خالق كل شيء ، وفيه **قوله تعالى** : ﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ (١١) الشورى ﴾ ، **ويقال إنّ الله شيء لاكالأشياء وهو الإسم** .

وقد رُوِيَ أنّ النبي علينا سلامه لم يُرَ له فيءٌ في شمس ولا في قمر ، ولم يُرَ له نجوى ولا بول ، ولم يسقط عليه ذباب ولا علاه غبار ، ولا تثاءب ولا تمطّى ، وكان يرى من خلفه كما يرى من قدامه ، وكانت تظلّه الغمامة من وقت ظهوره إلى وقت غيبته ، وأخبر بما في النفوس ، وأعلم بما كان وبما هو كائن ، وأطعم الكثير من القليل ، وسقى الكثير من القليل ، وقطع العذر ، وأوضح السبيل ، وباين الخلق في خَلْقه وخُلُقه وفعله وقوله ، وبيّنَ ذلك لهم **فقال** : لستُ كأحدكم ، إني أظلُّ عند ربّي فيطعمني ويسقيني ، ومثل ذلك كثير لم نذكره .

وإنّ قوماً ادّعوا فيه المعنوية لما شاهدوا منه ماذكرناه ، **فقال عند ذلك** : ﴿ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً (١١٠) الكهف ﴾ **إشارةً منه إلى العين ونفْي ذلك عن نفسه ، ثم اعترف بالعبودية ، فقال تعالى عنه** : ﴿ إن

اللهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ الزخرف ﴾ **فأمرهم بعبادة المعنى دونه** ، وأقرّ بأنه ربه المالك له .

ثم أعلن بالقول في يوم الغدير ونادى بتوحيد ربه وبارئه العليّ الكبير ، ولقد كان ذلك اليوم يوم كشف ونداء من الأندية المعروفة ، **فقال** : معاشر الناس ، ألستُ أولى بكم من أنفسكم كما **قال الله تعالى** : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴿٦﴾ الأحزاب ﴾ ، وهؤلاء المؤمنون هاهنا هم الأبواب ، فقالوا : نعم ، **فقال** : اللهم اشهد ، قالها ثلاثا ، وكررها عليهم وهم يقولون : نعم .

فقال عند ذلك: مَن كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه ، ياقوم : **اعلموا أنَّ علياً مولاي ومولاكم ، إلهي وإلهكم ، ربي وربكم** .

كل ذلك لينفي عن نفسه ماادّعوه فيه من المعنوية .

والمولى في كتاب الله على خمسة أوجه :

أعلاها : **مَن كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه** ، يؤيد ذلك **قوله تعالى** : ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً ﴿١٧٢﴾ النساء ﴾ ، فالملائكة المقربون هم : الباب ومن دونه من أهل المراتب ، وهم مالكوا علم الله ومعرفته .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ ﴾ ، فالإشارة فيه إلى الثاني وأشياعه وحزبه ومن يليه من الفراعنة والمعاندين لمولانا عزّ عزّه في الأدوار والأعصار فسيحشرهم إليه جميعا في يوم الكشف ، وهو اليوم الذي يردهم فيه من القوالب التي هم فيها إلى البشرية فيقتلهم ألف قتلة ويذبحهم ألف ذبحة ويحرقهم ألف حرقة متوالية متداركة ، وفيه **يقول الله تبارك وتعالى** : ﴿ مَاكَانَ مُحَمَّداً أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴿٤٠﴾ الأحزاب ﴾ أي : هو الله الذي أبداكم وأظهركم من العدم إلى الوجود ، وهو الواحد ، والمعنى الأحد **كما قال مولانا الصادق**

منه الرحمة : إن المعنى الأحد اخترع واحدا فجعله أصلا للعدد وهو العرش الذي عرش العلم في قلوب المؤمنين ، وهو النفس المحذرة التي **قال الله تعالى فيها** : ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ ، **وقول الإسم وخطابه لبارئه في الظهور المسيحي** : ﴿ تَعْلَمُ مَافِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَافِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ (١١٦) المائدة ﴾ معناه : تعلم مافي نفسي إذ أنا نفسك وأنت أبديتني وكوّنتني ، ولا أعلم مافي نفسك أي ولا أعلم مالك فيَّ من خفيّ غيبك ومكنون سرك ياعين الزمان وعلّة المكان ، **وكذا كان يقسم في الظهور المحمَّدي فيقول : والذي نفسي بيده** .

وقد وردت الرواية عن الفضل بن العباس قال : رأيت نفس رسول الله سالت في كفّ أمير المؤمنين منه الرحمة وقد تقدّم ذكره .

وقد رُوِيَ عن شيخنا السيد أبي عبد الله الخصيبي نوّر الله شخصه في قول الله تعالى : ﴿ تَعْلَمُ مَافِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَافِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ (١١٦) المائدة ﴾ إنه أراد بذلك نفس الحياة الدائمة ، لأنه ليس في الملك أشرف منه ولا أنفس ولا أعلى ، فمن يقول هذا يكون هو والمعنى سواء فقد كفر ، **وقوله للحواريين** : ﴿ إن الذي أصنعه وترونه من فعلي هو من فعل الآب وبحوله وإرادته وقوته أفعل ﴾ ، وبهذا شهد الكتاب العزيز حكايةً عنه قوله عزّ وجلّ : ﴿ أَنِي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونَ طَيْرا بِإِذْنِ اللهِ وَأُبرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبرَصَ وَأُحْيِي المَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (٤٩) آل عمران ﴾ .

وقد قال الشيخ الجلي قدس الله روحه : إن الشيخ أبا عبد الله الخصيبي شرَّف الله مقامه قال : إنَّ لله المعنى في الإسم علماً لايعلمه الإسم.

وما ورد عن السيّد سلمان إليه التسليم أنه قال : أنا باب الأبواب ، ومسبّب الأسباب ، ولي مولى ، ولمولاي مولى هو أصل الأصول ، منه بدا الأمر وإليه يعود .

فأثبت أن له مولى وهو الإسم علينا سلامه ، ولمولاه مولى هو أمير المؤمنين منه الرحمة .

وقول الرسول للخاص والعام : أنا من علي وعلي مني .

فمعنى قوله **أنا من علي** : جزئي ، **وعلي مني** : كلي .

ومعنى آخر لطيف حسن : **أنا من علي** إسمه وحجابه ورسوله ومكانه ، **وعلي مني** : غايتي ومعناي وإلهي ومكوّني .

وروى أبو لؤلؤة الخباز عن الشيخ أبي الحسين محمد بن علي الجلي عن السيِّد أبي عبد الله الخصيبي نضر الله وجهه في قوله : أنا من علي عبد وهو مني رب ، فالإسم عبد للمعنى ، وهو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ، لأنَّ هذه وإن كانت صفات الأزل المعنى تعالى فقد **أنحلها إسمه جلَّ ذكره لأنَّه موقع أسمائه وصفاته إلاَّ أسماء ذاته** فإنها له خاصة لايجوز أن يُدعى بها غيره ، **والإسم منه السلام هو الذي يخلق الشيء من الشيء ، والمعنى تعالى يخلق الشيء من لاشيء .**

وقالت طائفة : إن الإسم يخلق الشيء من لاشيء ، والمعنى تعالى يخلق الشيء من الشيء .

فهذا غلط منهم ، لأنه لو كان الأمر على ماذكروه لكان الذي خلق منه الميم إمَّا أن يكون أقدم منه أو مخلوقاً معه ، فإن كان ذلك الشيء شخصاً فهو أقدم من الميم وأقرب إلى المعنى منه ، وهذا لايجوز قوله ، وهو محال ، تبارك الله وتقدس إسمه عن هذا ، فإن الإسم هو القائم بالنبوَّة والرسالة ، وهو الواسطة ظاهراً ، وأمَّا باطناً فهو الإسم والحجاب والعرش والمكان ، كما أن المعنى تعالى ظاهره إمامة ووصيَّة ، وباطنه غيبٌ لايدرك ، لكن الإمامة تقع بالسيّد الإسم في سطر الأئمة ، والمعنى الظاهر بالوصيَّة والإمامة هو الغيب الذي لايدرك الباطن بالمعنوية واللاهوتية وهو شيء واحد وجوهر واحد قائم بذاته ، جزء أصمٌّ منزَّه عن صفاته ، كما **قال عزَّ من قائل في صفة عارفيه المتقين** : ﴿ الذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصلاةَ وَمما رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) البقرة ﴾ .

فالغيب : هو مولانا أمير النحل .

والإيمان به : هو معرفة توحيده ، وأنه غيبٌ لايدرك .

وأمَّا إقامة الصلاة : فهي معرفة الميم ، وأنه متصل بالمعنى بحقيقة منزلته منه .

وقد وصفهم الله تعالى في موضعٍ آخر في كتابه العزيز بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة .

والزكاة هي : **الباب ومعرفته منزلته .**

ولو قلنا أن بين المعنى وإسمه فرقاً أو فاصلةً لخالفنا المتقدمين وكنَّا غير مصيبين **لقوله عزَّ وجلّ** في كتابه المنزل الذي إليه يرجع أهل الملل وبه يستعْدُونَ على خصومهم ومنه يستدلون وهو فيمن **يفرق بين الإسم والمعنى** فقال : ﴿ إنَّ الذينَ يَكفُرُونَ باللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفرقوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ وَيَقولونَ نؤمنُ بِبَعْضٍ وَنَكفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذوا بَيْنَ ذلِكَ سَبيلا (١٥٠) أُوْلئِكَ هُمُ الكافِرُونَ حَقّاً (١٥١) النساء ﴾ ، وفيه **قوله تعالى جده :** ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرسُلُ (١٤٤) آل عمران ﴾ أي : من عنده جاءت الرسل ونطقت عنه ، وهو مرسلهم في الأدوار والأعصار .

فإن قال قائل : إن بين المعنى والإسم فرقاً فقد لزم أن يكون شخصاً إن كان موحّداً ، لأنه لاخلاف بين الموحّدة أن المعنى المعبود الإله الموجود ظهر بشخص ، وأنه أظهر إسمه شخصاً وبابه شخصاً ، وكذلك فإن الوقت شخصٌ ، والشمس شخصٌ ، والقمر شخصٌ ، واليوم شخصٌ ، والليلة شخصٌ ، والساعاتُ أشخاصٌ ، والسنة شخصٌ ، والشهور أشخاصٌ ، والملك بأسره أشخاصٌ ؟

فنقول : هذا القول بإجماع أهل الإرتفاع ، فيجب عليه أن يبيّن أن هذا الفرق شخص وأنه غير الإسم ، ولا يجد إلى ذلك سبيلاً ، لأنه لو كان ذلك كذلك ، وأنا أستغفر الله مما قلته ، لكانا قديمين ، ولا يكون ذلك ولا يسيغه العقل ولا يحتمله النقل ، تعالى العليّ الأحد عن أن

يكون له مثلٌ أو شبهٌ أو نظيرٌ أو كفوٌ سبحانه وتعالى عمّا يقولون علوّاً كبيرا .

بل نقول : إنَّ **المعنى تعالى ذكره اخترع الإسم كما شاء ، فهو سمعٌ كله ، بصرٌ كلُّه ، وجهٌ كله ، علْمٌ كله ، بيت المعنى وحجابه ، لايعرفه بكماله إلاّ مولاه الذي أقامه وأظهره وفوَّضَ إليه أمر ملكه ، فدبَّره وأحدث خلْقِهِ ، ففعل كما أمره .**

وقالت الفلاسفة : إنَّ الهيولى أصل كل شيء .

وهو عندي : السيِّد الميم الذي هو الإسم العظيم ، وهو أصل الأشياء ، والمعنى أصله وقديمه .

وقال آخرون : إن الفلك الأينوني هو الذي أوجد الأشياء وأحدثها .

وهو عندي : السيِّد الميم منه السلام ، والعين هو الذي أحدثه وأبداه .

وقالت طائفة : إنَ الحرارة هي التي أبدت الأشياء وفعلتها .

وهي عندي : السيِّد الميم ، ومولاه هو الذي أبداه .

وقد رويَ أن السيِّد المسيح منه السلام مرَّ برجلٍ مصلوبٍ ، فلمَّا نظر إليه قال للحواريين : إني خلقت العالم على صورة الربّ .

وفي تسمية المسيح وجوهٍ :

فقد قيل : إنما سُمّيَ المسيح مسيحاً لأنه مسح العالم بالأسماء والصفات ، ومسح نفسه بإسم وصفةٍ .

وقال قوم : إنه كان ممسوحاً ليس له ماللرجل ولا ماللنساء .

وقال قومٌ : إنما سُمّيَ المسيح مسيحاً ، لأنَّ في كلّ شيءٍ مسحةً منه .

وقال قوم : إنما سُمّيَ مسيحاً لأنه مسح السموات والأرض .

وقال قومٌ : إنما سُمّيَ مسيحاً لأنه كان يمسح كل ذي عاهةٍ بيده فيبرأ .

وقد رويَ أنه لما نادى سيِّدنا أبو الخطاب محمَّد بن إسماعيل إليه التسليم

في مئذنة الجامع بالكوفة قال : **أنا الله المألوه بالإلهية** ـ أي : **أنا إله بإله** ـ **فمَن ادَّعى عليَّ مالم أقل فقد بريء من توحيد جعفر الرفيع الأعلى .**

وكان السيّد أبو الخطاب حين نادى وقال هذا القول قد ظهر الإسم به منه السلام ، وكان المعنى المولى جعفر منه السلام ، والباب المفضل بن عمر الجعفي إليه التّسليم .

ويجب عليك أن تعلم علماً يقيناً تعتقده وهو **حقيقة الدين** ورأي الشيوخ المتقدمين رضي الله عنهم : أن **ظهورات المعنى منه الرحمة كلها بالذات** ، وإنه وإن ظهر كمثل صورة الإسم ، فإن أهل الحقيقة يعلمون علماً يقيناً أنه لايظهر إلاّ بذاته أنزع بطين ، وإنما ذلك تشكل في أعين الناظرين على ماقدَّمنا ذكره من تفاوت منازلهم وأقدارهم في المعرفة ، لأنَّ العلّة في الناظر لافي المنظور إليه .

فمعرفة الإتصال : هي معرفة ظهور المعنى كمثل صورة الإسم .

ومعرفة الإنفصال : هي معرفة ظهور المعنى بالذات ، وأنه سبحانه لايحول ولا يزول عن كيانه وإن ظهر لعيانه في كل قبَّةٍ وظهورٍ وكورٍ ودورٍ لايظهر إلاَّ بأنزع بطين وهو الحق المبين الذي بان وظهر وشوهد ورويَ .

وقد رويَ عن السيِّد سلمان إليه التسليم أنه دخل يوماً على السيِّد الميم منه السلام فقال له : كيف أصبحت ياسلمان ؟

فقال له : يامولاي ، **أصبحت مؤمناً حقّاً .**

فقال له الميم: فما حقيقة إيمانك ؟

فقال سلمان : عرفت الإنفصال من الإتصال .

فقال له : عرفتَ فالزم .

وهما ماذكرناه .

ورويَ أن **الإنفصال هو اختراع الإسم من نور الذات وانفصاله عنها بعد أن كان متصلاً .**

وقد قيل : إنَّ **الإنفصال هو إنفصال الصورة من الصورة لتعرف هذه من هذه ، هذا ربٌ وهذا عبد ، هذه صورة أنزعية أحدية وهذه صورة محمَّدية واحدية مبداة إسمية .**

وقيل : **الإتصال** هو **معرفة ظهور المعنى عزَّ عزُّه كالإسم في المقامات المثلية** ، وهي **تسمّى ظهور الأفراج** التي شرَّف المعنى تعالى إسمه بها وظهر كمثل صورته ، فكان عند انفصاله منه إسماً وحجاباً ، فعاد عند اتصاله معنىً مثلياً ، وما سواها من ظهورات الإسم فهي ميم محض وهي التي ظهر الإسم فيها بذاته لم يزله المعنى فيها ، **ومقام التشريف** أنه أزاله وظهر كمثل صورته ، **فالظهورات الإسمية الذاتية** هي تسعة وهي : **آدم ، يعقوب ، موسى ، هارون ، سليمان ، عيسى ، عبد الله بن عبد المطلب ، محمَّد رسول الله ، محمَّد بن الحسن المهدي المنتظر القائم منه السلام** ، فهذه التسعة أسماء الإسم الذاتية .

وقد رويَ في الجنين : أنه إذا وضعته أمه الحاملة به لسبعة أشهر عاش أو لتسعة أشهر عاش ، وإذا هي وضعته لستة أشهر أو لثمانية لم يعش ، لأن الستة والثمانية متحيّرة بين السبعة والتسعة ، وإن ذلك ممثول على طالب المعرفة ، فإذا هو عرف ظهورات المعنى السبعة الذاتية فقد حيي وتمت حياته أعني معرفته ، وكذلك إذا وُلدَ لتسعة أشهر لم يُخشَ عليه لأنه قد عرف الإسم بالحقيقة وعرف ظهوراته التسعة الذاتية ، فهو يصل إلى معرفة المعنى تعالى جده ، وتكمل له معرفته وتتم حياته في الظاهر وهو رضاعته وتغذيته .

فهذه الأسماء التسعة التي ذكرناها لك هي **ميم محض** ، **وقد يجري مجرى هذه الأسماء التسعة الذاتية** من مقامات الإسم : **الريان بن دوفع**

وهو عزيز مصر ، ويليه في **القبة الموسوية** أسماءٌ وهي : **شبر وشبير ومشبر** ، لأن الإسم ظهر فيها بخمسة أشخاص كما ظهر في القبة الإبراهيمية وفي القبة المحمَّدية ظهر أيضاً بخمسة أشخاص ، **فمنها ماهو ميم محض** كهذه التسعة وهما **فاطر ومحسن** ، **وسيِّدنا محسنٌ هو اللطف الخفي** .

فقد رويَ أن **لله تعالى في القدم قبل الذرو خمسة أسماءٍ : المشيئة والفطرة والعلم والقدرة واللطف الخفي ، فالمشيئة الميم ، والفطرة فاطر ، والعلم الحسن ، والقدرة الحسين ، واللطف الخفي المحسن وهو الشخص الخفي الذي لم تره أعين الجاحدين** .

ولذا تقول العامة قولاً لايعرفون مامعناه : إنَّ للهِ لطفاً خفيّاً .

وكقولهم : المشيئة لله والقدرة لله ، وهما السيد الميم وهو للمعنى .

ورويَ عن النقيب محمَّد بن سنان الزاهري عليه صلاة الملك العليّ أنه قال : رأيت محمَّد الحمد في سبعين مقاماً فما شككتُ في شيء منها حتى رأيته في الظهور المحمَّدي قد ظهر بالفرج والشعر تأنيثاً ، فغضضت طرفي كالشاك فيه فحجبت .

قال الله عزَّ وجلَّ : بسم الله الرحمن الرحيم ، **فالله الميم ، والرحمن الحسن ، والرحيم الحسين** .

يؤيِّد ذلك **ماحدَّثني به سيِّدي وشيخي نوَّر الله شخصه عن شيخه أبي الحسين المقري عن شيخه أبي إسحاق الرفاعي قال : حدَّثني شيخي أبو عبد الله الخصيبي رفع الله درجته قال : حدَّثني شيخي أبو محمَّد عبد الله قال : حدَّثني شيخي محمَّد بن جندب يتيم الوقت والساعة قال** : كنت بحضرة المولى الحسن الأخير العسكري منه السلام وقد جرى بين يديه حديث في " **الرحمن على العرش استوى** " فقال لسيدي أبي شعيب محمَّد النميري إليه التسليم : ياباَبي الذي منه أُوتي ، قل ماعلمناك في الرحمن الرحيم ؟

قال السيِّد أبو شعيب : الرحمن والرحيم إسمان رقيقان أحدهما أرقُّ من صاحبه وهما **الحسن والحسين إسمان لله عزَّ وجلَّ** .

فقال مولانا الحسن علينا سلامه لمن حضر وأشار بيده إلى السيّد أبي شعيب : الرحمن ، فاسأل بهِ خبيراً .

والعامة تقول عن الفلاسفة : إنهم يسقطون الوسائط ، صدقوا لكنهم عموا عن معرفة الحقيقة في ذلك ، **وإنما الفلاسفة يقولون** : إن الله سبحانه غير محتاج إلى الوسائط وإنما هو قائمٌ بنفسه يظهر في العالم ويمضي بينهم ، ويظهر فيهم أنه يجري عليه مايجري عليهم فيعرفه أهل العلم منهم .

ورويَ في بعض الروايات : إن **الله تعالى كان يظهر في اليونانيين بارسطاليس** ، وإن **الإسم** كان يظهر **بإفلاطون** ، وكان **الباب** يظهر **بسقراط** ، **واليتيمان** يظهران **ببقراطيس وجالينوس** ، وكان **الضد** لعنه الله **سوفسطا** .

ورواه العباداني في كتاب الظهورات : إن **المعنى تعالى** ظهر **بالهميسع** ، وكان **بابه أدد** ، وكان **الضد** ظاهراً بثلاثة اشخاص : **يغوث ويعوق ونسر** .

وقد روى أن الباب كان في **زمن المولى يوسف** منه الرحمة ظاهراً **بأخيه بنيامين** ، وعلى **عهد المسيح** كان ظاهراً **بيوحنا الديلمي** ، **والضد** كان **بولس** ، **وبابه دمدير** (مدبر)، ويقال : أدماص .

وقد كنت ذكرت لك أن **الإسم في سطر النبوة ناطقٌ يدعو إلى المعنى تعالى ويشير إليه** ، **وفي سطر الإمامة يكون الإسم صامتاً والمعنى ناطقاً يدعو إلى ذاته ويعلن بتوحيده** ، إلاَّ أنه من سبيلك أن تعرف ذلك وتعرف كلام المعنى والإسم والباب والمنبأ ، ولا يشتبه عليك ذلك ، وكل **مامرَّ بك في القرآن** من لفظة " **أنا** " فذلك من **كلام المعنى** جلَّ وعلا **لايشركه فيه غيره** ، وإذا مرَّ بك **نحن**

ولدينا وعندنا " فهو من **كلام الإسم منه السلام** ، وإذا مرَّ بك **ربي وربكم وإلهيَ وإلهكم** وما أشبهه فهو من **كلام الباب** .

وأمَّا قوله : ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين إهدنا الصراط المستقيم** ﴾ : فهذا من **كلام المنبأ زيد بن حارثة** .

وإيَّاك : تقع بالإشارة إلى الميم والقصد بالعبادة للمعنى .

ورويَ عن محمد بن **إسماعيل الحسني أنه قال** : اختلج في نفسي قول السيّد الميم منه السلام : **الكالي بالكالي** ، فغدوت إلى باب مولانا الحسن منه السلام وقد أضمرتُ المسألة عن ذلك ، فرأيت إسحاق الأحمر على باب مولاي ، **فقلت** : والله لأسألنّه عن ذلك ، **فقلت له** : ياسيِّدي ياأبا يعقوب ، **مامعنى قول الرسول علينا سلامه : الكالي بالكالي** ؟

فقال : نهياً منه لك عن الربا والزيادة في الكيل الذي تعطى به هو الكيل الذي تأخذ به .

فقلت : ياسيِّدي ، هذا هو ظاهره ، فما باطنه ؟

فقال : هذا ظاهره وباطنه ، فبينا نحن كذلك في الحديث إذ أقبل سيّدي أبو شعيب محمَّد إليه التسليم ، فنهضت وقام إسحاق والجماعة الذين كانوا على الباب وسلموا عليه ، فلمَّا جلس **قال لي** : ياحسني ، سمعتك مع أبي يعقوب في كلامٍ ، أعِدْهُ ، فأعدته عليه .

فقال له سيِّدنا أبو شعيب : هذا هو ظاهر هذا القول ، فما باطنه ؟

وإذا بصقيل الخادم قد فتح باب الدار وأذِنَ للناس بالدخول ، فأخذ أبو شعيب بيد إسحاق ودخلا ودخل الناس ، فسلَّمنا على مولانا منه الرحمة ، فأمرنا بالجلوس ، فجلسنا وجلس أبو شعيب إلى جانبه بحيث كان يجلس ، **فقال لي مولاي** : يامحمَّد ، كنت مع إسحاق في سؤال فأعِدْهُ .

فأعدته بحضرته ، **فقال مولانا لأبي شعيب** : ياباب الله ، عُدْ إلى ماكنت بدأت به مع

إسحاق .

فقال أبو شعيب لإسحاق : أنت جعلت للزهر والرياحين أشخاصاً ، وقول الرسول علينا سلامه تقول فيه إن هذا ظاهره وباطنه واحد ؟

فأمسك إسحاق ، **فقال مولانا للسيِّد أبي شعيب** : ياباب الله أجبْ الحسني .

فقال أبو شعيب في قول الرسول منه السلام الكالي بالكالي : **فالإسم هو الكالي لأهل السموات والأرض ، والكالي الذي يكلؤه هو المعنى عزّ عزّه** كما قال تعالى **في كتابه العزيز** : ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُم بِالَّيلِ وَالنهَارِ مِنَ الرحْمَنِ (٤٢) الأنبياء ﴾ .

فقال مولانا الحسن منه السلام لسيِّدنا أبي شعيب إليه التسليم : صدقت ياباب الله .

واعلم ياأخي وسيِّدي أيَّدكَ الله أن لكل مذهبٍ أضداداً وشياطين يحرِّفون الكلم عن مواضعه ويشككون أهله ويدخلون عليه الشبه ، ولا بدَّ من ذلك ، والذي يؤيد ماقلته لك **قول الله سبحانه إذ يقول وقوله الحق** :

﴿ وَلما جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدقٌ لمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ كِتَابَ اللهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَهُمْ لايَعْلَمُونَ (١٠١) وَاتبَعُوا مَا تَتْلوا الشيَاطِينُ عَلَى مُلكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنِ الشيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلمُونَ الناسَ السحْرَ (١٠٢) البقرة ﴾ .

وذلك أنه رويَ أن بعد **غيبة سليمان بن داود** علينا سلامهما وُجِدَ في كتبه أشياء يضادُّ بعضها بعضاً ، وإن الشياطين غيَّروا كُتُبَهُ بعد غيبته كما أخبر **الله تعالى بقوله** : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنِ الشيَاطِينَ كَفَرُوا (١٠٢) البقرة ﴾ ، **وعلم الحق لاينافي بعضه بعضاً ، بل بعضه يدلُّ على بعض ويثبت بعضه بعضاً .**

والملاحدة باينت الأنبياء وأصحاب الشرائع **وقالوا :** مافي أيديهم شيء من علم الحق ، ونسبوه إلى السحر والكهانة ، ثم بعدهم **الخوارج** باينوا مولانا منه الرحمة وخرجوا عليه

بالسيف وخالفوه وقالوا : إنه أمر صغير ، وكفروا كفرا كبيرا ، ولهم في وقتنا هـذا مشبّهون قالوا مثل قولهم وخالفوا كخلفهم ، وهم **فرقـةٌ مـن المتصوفـة قالت** : بعين الجمع يعتقدون أن الله يظهر في كل شيء ويحلُّ في كلّ شيء حتى في دود الخلّ ، ويقاربهم زيد بن علي المنجّم المعروف ببتيم كشكةً لعنه الله وهو من أعداء الحق .

وأشباه مَن ذكرناه **المعتزلة** لأنهم **قالوا** : إنَّ محمَّداً ليس له شفاعة ولا يشفع ، وإنه لم يعرج به إلى السماء ، ولم يباهل بأهل بيته ، وقالوا بإمامة المفضول على الفاضل ، فناقضوا أصل الشرع بهذا القول ، وهم فيه وبه ومنه مختلفون .

وكذا في **التوحيد قومٌ يذكرون أنهم أهلُه وهم ملحـدون كـاذبون فـي قولهم** ، مباينون لأهل الحق ، يُدخِلون في المذهب ماليس فيه وما لم تقله العلماء ولا نقلوه عن الموالي ، **وعلم التوحيـد هـو علـم الحـق معـروفٌ مضبوطٌ** ، رجاله معروفون ، وطريقه واضح ، وأخباره تدلُّ عليه ، **وكتاب الله عزَّ وجلَّ يشهد له ، ولا ينقض بعضه بعضاً** .

واعلم أنني لم أورد هذا الشرح إلاَّ لمَّا رأيت البدع قد كثرت وظهر **قـول المشـبهة بالموحِّدة** الذين يفترون على الله الكذب ، فمن ذلك أنهم **قالوا** : إن فوق الغاية غاية ، وإذا كان الأمر كذلك جاز أن يكون فوق تلك الغاية غاية إلى مالا نهاية له .

وهذا مما لايصح في العقل ولم يجمع عليه أحدٌ من أهل النقل ، وليس له حقيقة في العلم .

ثم إنـهم قالوا : إن آدم المصطفى علينا سلامه هو الذي أذنب وخالفَ وأكل من الشجرة **وقـالوا أيضاً** : هما إثنان ، فآذم العاصي (بالذال المعجمـة ﴾ ، وآدم (بـالدال غـير المعجمة) هو النبي المصطفى .

وطائفة منـهم قالوا : إن الإسم منه السلام كان في العالم كالعالم ، وجوهره وجوهر الضد واحـد ، جلَّ وتقدَّس إسـم الله وعلا ، وإن العالم العلوي ارتقوا بأعمالهم ، وإنَّ سلمان

والأيتام كانوا بشراً فعملوا وصفوا ، أعاذنا الله من قولهم فهو الكفر الصراح والشرك الذي لايباح ، بل قول أهل الإفك لعنهم الله في كلّ مساء وصباحٍ .

ولو شرحت لك مايقوله أهل البدع لأطلت ، واليسير من قولهم يغني عن الكثير ، أعاذنا الله وأيَاكَ منهم ولا عدَل بنا وبك عن طريق الحق وأهله بتوفيقه ورحمته .

وسُئِلَ مولانا العالم منه الرحمة فقيل له : يامولانا ، **أليس الله تعالى أنعم على العالم بأن أظهرهم من العدم إلى الوجود ، وله سبحانه البدا والمشيئة ؟**

قال : أجل .

فقيل له : فلو بدا له فردَّهم من الوجود إلى العدم ، إلى أيِّ شيءٍ كانوا يعودون ؟

فقال : كانوا يرجعون إلى عناصرهم التي منها أبداهم ، كل منهم يرجع إلى عنصره .

قيل له : فإن شاء تلاشي العناصر ، أليس كانت تتلاشى كما بدت من غير شيءٍ ؟

قال : أجل .

قيل : فإلى أي شيءٍ كان يعود الإسم ؟ أيتلاشى كما تتلاشى العناصر ؟

قال : معاذَ الله ، الإسم يعود إلى عنصره الذي منه بدا وهو نور الذات .

وحدَّثني أبي وشيخي رضي الله عنه عن شيخه قال : حدَّثني شيخي أبو إسحاق إبراهيم الرفاعي قال : كنت بحضرة سيِّدنا أبي عبد الله الحسين الخصيبي شرَّف الله مقامه فسأله أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن هارون عن **الإسم منه السلام ؟**

فقال له شيخنا أبو عبد الله الخصيبي : ياأبا عبد الله ، منه بدا وإليه يعود .

فقال له : ياسيِّدي ، فهبه منه بدا ، فكيف يعود إليه ؟

فقرأ الشيخ نوّر الله شخصه : ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ (٨٦) الكهف ﴾ .

ثم قال : يابن هارون ، لمّا بلغ الباب إلى غيبة الحادي عشر وجده يغرب في المعنى عزّ عزّه ، إذ هو عينه التي منها بدا وفيها يغرب ، وهو أصله وقديمه ومقدّره ومظهره .

تمّ الجواب الذي أوردته عن شيخي قدّسه الله .

وأنشدني أبو الحسن رائق بن الخضر الغساني رضي الله عنه :

سبحان مبدي صفاته حدثاً ... دلّ على محدثٍ لها فاعلْ

إذ صفة الشـيء غيرُهُ وكذا ... كلُّ مُسمّى سواه في الحاصلْ

عزّ عن النعتِ والصفاتِ فما ... يدركُ إلاّ بالعلم مـن عاقلْ

له تعالى الأسـماءُ أحسنها ... يُدْعَى بها وهو واحدٌ كاملْ

وهو المسَمّي ولم يكن أحـدٌ ... قبلُ لـه داعـياً ولا قائلْ

حروفُ لفظٍ وقَعْنَ منه على ... أشخاصِها نحلةً من الناحلْ

وكلُّ حرْفٍ حدثٌ وعلى المـ ... حدث لمعنى وقوعه فاعلْ

كذا وقَعْنَ الصفاتُ منه على ... أشخاصِ نورٍ لجمعها شاملْ

النفس والعينُ واللسانُ مع الـ ... جنب أجل واليدان للباذلْ

إذ نسبَ اللهَ عند كفرهم الـ ... يهود جهلاً بأنـه باخلْ

والروح روح الإلـه بيّنها ... لذي حجىً في كتابه النازلْ

فالعـينُ فردٌ منزّهٌ أحـدٌ ... والواحدُ إسـمٌ بأمره عاملْ

فالأحدُ الفردُ ليس يدخل في ... الأعداد فافهم ولا تكن غافلْ

والميمُ أصلُ الأعدادِ منقسمٌ ... يثنى إذا عدَّ حاسبٌ فاضلْ

فهل يكون الذي يُقســم أو ... يثنّى قسيمُ الأصمّ من عادلْ

وهل يكونان واحــداً فعلى ... هــذا فقس أيها الســائلْ

هذا هــو الحقُّ لايداخله ... شـكٌّ لمستبصرٍ ولا باطلْ

فمن عداهُ إلى ســواه فقد ... أخبرَ عـــنه بأنــه جاهلْ

وله رضي الله عنه ، وسبحان من لايسهى ولا يغفل :

ياأحـــداً دلَّ على ذاتِهِ ... واحدهُ المدعى بـه إسما

وهو الذي ندعوه نفساً لـه ... وكلُّ أوصافٍ لـــه علماً

والأحـــدُ الفردُ عليّ فـلا ... تدركـــه وصفاً ولا فهما

فهو لطيف في عقول الورى ... في أن حوى صنعته عظما

تمَّ الباب في معرفة الإسم من المسمّي منه السلام بعون الله تعالى وحسن توفيقه والحمد لله .

الباب السابع :
يتضمَّن معرفة ظهورات الحجِاب بالنبوَّة والكتاب في الكون البشري من آدم إلى السيد محمَّد علينا منه السلام

وهو ماأتحفني به أبـي وسيّدي وشيخي في رسالته التي أرسلها إليَّ وأجاز لي رواية ماتضمنتها عنه ، قال مولاي قدَّس الله روحه وهو شيخي أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي : إعلم ياولدي أمتعك الله بمسامرة الذكر ، وأنقذك من حلول الغفلة والنكر ، وجعلك ممن سمع فوعى ونظر فحقق وعلم فارعوى ، ولا فتنك في دينه ، ومنحك كمن أنار قلبه بنور يقينه إنه سميعٌ قريبٌ : إنَّ آدم منه السلام هو السيّد محمَّد. الإسم الأعظم والحجاب الأكرم ، وهو ميم محضٌ لأنه أول الظهورات الإسمية التسعة الذاتية ، وإنَّ حواء هي خديجة بنت خويلد ، والمعنى عزَّ عزُّه أول ظهوره في هذه القبَّة الآدمية كان بذاته وحقيقته هو هابيل بن آدم منه الرحمة ، وأظهر الغيبة على يد أخيه قابيل ، جلَّ من لايغيب ولا يزول ولا يتغيَّر ولا يحول ، وتعالى عن إدراك ذوي العقول ، وإنَّ الباب إليه التسليم كان جبرائيل نورانيًا خفيًا مع آدم ، ولم يزل كذلك إلى ظهور إدريس علينا سلامه ، والضدُّ كان ظاهراً بثلاثة أشخاص : قابيل وأخته عناق التي تزوجها خلافاً لما به أمره آدم ، وولده عوج بن عناق ، لأنَّ قابيل نكحَ أختَه عناق هذه كما نكح الخطاب أمه صهاك فولدت منه الثاني عمر وهو الضد لعنه الله في كل كورٍ ودورٍ وإن تغيَّر إسمُهُ .

والمخاطب في الظاهر بآدم أبي البشر هو في الباطن عند أهل الحقيقة زيد بن حارثة المنبأ ، وإنما سُمّيَ زيداً لأنَّ رتبته زادت على رتبة المنبئين ، وعدَّتهم سبعة عشر شخصاً ، وزيد هو أولهم وأشرفهم ، وإسم المنبَّأ في كلّ قبَّةٍ هو مشتق من إسم النبي ، والخطاب بالذمّ والتحذير الذي ذكر مما هو مسطور في القرآن وسائر الكتب المنزَّلة فهو يقع بالمنبأ ، وإن المنبأ في زمن إبراهيم الخليل منه السلام كان يدعى بإبراهيم بن آزر ، وفي عهد موسى كان المنبأ موسى بن أشيم ، ومع عيسى كان عيسى بن الجدلانية ، وجميع ماجرى في هذه الظهورات

من الخطاب بالذمّ والأمر والنهي فهو واقعٌ على المنبئين الذين ذكرناهم ، والإسم منه السلام منزّه عن ذلك .

وروى أصحاب الحديث الذين نقلوا **كتاب المجتبى** : أنه **كان في الدار قبل العالم البشري عوالم يعرفون بالحن والبن والطم والجان وهم الجن ،** أقام كل عالم منهم في هذه الدار دهوراً وأحقاباً ماشاء الله تعالى ، وسبق فيهم علمه ، وكان فيهم دعوات وإنذار ، وأرسل الله إليهم رسلاً ، وشرع لهم شرائع ، وتشعّبوا شعوباً وفرقاً ، وكان فيهم من الإنذار والإعذار والوعد والوعيد كما جرى في هذا العالم البشري الآدمي ، ونشأ فيهم فراعنة وأضداد وأبالسة وشياطين ، فأرسل الله عزّ وجلّ رسلاً وبعث فيهم أنبياء فكذبوهم بما جاؤوهم به ، وخالفوا الذين أُرسلوا إليهم وأفسدوا في الأرض ، وسفكوا الدماء ودليل ذلك **قوله تعالى** : ﴿ وَإِذَا قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) البقرة ﴾ ، وهؤلاء **الملائكة المخاطبون هم العالم النوراني الخمسة آلاف** أرباب المراتب العلوية لاغيرهم ، **وقوله تعالى** : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) البقرة ﴾ .

فورد في ذلك عن الشيوخ الثقاة رضي الله عنهم : أن الله تعالى علّم آدم المنبأ أسماء الملائكة أصحاب المراتب النورانية من البدو إلى يوم الكشف ، **قالت الملائكة** : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) البقرة ﴾ ، فلمّا أنبأهم بأسمائهم التي لم يكونوا يعلمونها إلاّ منه عظمت الملائكة آدم المنبأ وعرفوا المنزلة التي خصه الله بها **فقال الله تبارك إسمه** للملائكة : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي

أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) البقرة ﴾ ، **وقوله تعالى** : ﴿ يَآدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ (٣٥) البقرة ﴾ : **فهذا خطابُ السيِّد الإسم** منه السلام **للمنبأ زيد بن حارثة ، والزوجة هي الدعوة العالية ، والجنَّة هي المعرفة والنعمة الدائمة .**

وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ (٣٦) البقرة ﴾ **والشيطان** : هو الضد الثاني لعنه الله ، أغوى المنبأ بعلمٍ من علمه مزخرفٍ حسنٍ فصبا إليه وأكل منه .

والأكل هاهنا : ليس بطعامٍ وإنما هو **علم** ، **لقول الرسول منه السلام** : إذا حصلت النفس قوتها اطمأنت .

والقوت العلم ، فلمَّا أغوى الضدُّ المنبأ وأخرجه من الجنَّة **قال الإسم للمنبأ والضد** : ﴿ اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) البقرة ﴾ لأنَّ المنبأ نزعت منه الدعوة العالية وشمت به الضدُّ ، فعاذ المنبأ بمولاه يسأله بأسمائه الحسنى حتى تاب عليه ، وهو **قوله تعالى** : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) البقرة ﴾ ، **وقوله** : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (١٢٢) طه ﴾ ، **والغواية** : هي التشبع من المعصية ، أي أنه أكثر من علم الضد ، وهو الذي **قال فيه الضدُّ الملعون** : ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (١٢) الأعراف ﴾ .

وقد رويَ : أن **الجنَّة** هي **السيِّد الميم** ، **والأنهار الثمانية** : **ظهوره بأشخاصه الذاتية التي هي من آدم إلى محمَّد بن الحسن المنتظر** ، **والشجرة المنهي عنها** : هي **الضد الذي هو إبليس اللعين الثاني** ، **وثمرها** : **علمه وبدعه التي نُهِيَ المنبأ عن أكلها** واستماعها منه ، والإصغاء

إليها .

وحدَّثني أبو منصور إينال التركي ولد السيِّد الخصيبي قال : كنت مع مولاي وسيِّدي الشيخ أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نوّر الله شخصه في الحَمَّام ، فسألته وأنا أخدمه **عن الجنّة ؟**

فقال : الجنَّة المَيم ، فمن وصل إلى معرفته فقد سكن الجَنَّة تجري من تحتها الأنهار ، **فالأنهار** : هم الأشخاص الأربعة : **فاطر والحسن والحسين ومحسن** ، فمن عرفهم بالحقيقة وصل إلى معرفة رب العالمين المعنى المعبود وكان من الخالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم .

معناه : إنَّ الرضوان والفوز والخلود لمن أنعم الله عليه بتقواه وصبر على بلواه ، وحينئذ يكون ممن اختاره الله واجتباه ورضي عنه وأرضاه .

وظهر الإسم بأخنوخ وهو إدريس هرمس الهرامسة ، وكان المعنى ظاهراً بيازد ، سبحان من لايغيب ولا يتغيَّر ، وهو **معنىً مثلَّي** كما شرحناه فيما تقدَّم .

وظهر الباب بيائل بن فاتن أول ظهوره في البشرية ، وكان الضد لعنه الله ظاهراً بناحور الجَبَّار وبعلاقيم .

وأظهر الإسم وهو إدريس علينا سلامه مارواه أهل الظاهر أصحاب النقل أن إدريس سأل الله أن يميته ، فأماته ثم أحياه ، وإنه رفعه إلى السماء وعبر على الصراط ، ودخل الجَنَّة ، ونظر إلى ماأعدّه الله عزَّ وجلَّ فيها من النعيم من بعد مادخل إلى النار ونظر إلى ماأعدَّه الله فيها من العذاب الأليم ، وإنه أوحى إليه لما كان في الجَنَّة ، وشاهد الحور والولدان : أخرج ياإدريس ، فقال : يارِبّ ضمنت على نفسك أنه من دخل الجَنَّة لم يخرج منها ، هذا عند أهل الظاهر .

وأمَّا عند أهل الباطن الذين هم أهل الحقيقة المهتدون : فإنهم يعلمون أن

هذه الأفعال كلها التي أظهرها إدريس وأخبر بها أنه شاهدها ، فإنما شاهدها علما وبيانا ، لأنك تعلم ياسيّدي جُعِلتُ فداك أنَّ إدريس هو السيّد الإسم الأعظم والحجاب الأجل الأكرم ، فهو الذي خلقَ الجنة والنار ، وإليه وبيده خلق الخلق وبعثهم والموت والحياة ، والكل في قبضته ، فوَّضه إليه مولاه أمير النحل عزَّ عزُّه .

فقولهم لسخف عقولهم أنه علينا سلامه عبر على الصراط ، أليس قد رووا أنَّ الصراط أدقُّ من الشعرة وأحدُّ من السيف ؟ ألا تعلم أن الرجل العاقل إذا سمع علماً حسناً شريفاً شفاهاً لم يكن سمعه قبل ذلك ولا علمه يقول : دقَّ فَهْمُ هذا العلم على خاطري أن أدريه أو أعلمه ، وهو علم التوحيد دقيق أدقُّ من الشعرة وأحدُّ من السيف ، لأنَّ السيف من الحديد ، كما **قال الله سبحانه :** ﴿ وَأَنزَلنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ (٢٥) الحديد ﴾ على مَن أنكره ، وكذلك الصاعقة ، **قال الله تعالى :** ﴿ وَيُرسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ (١٣) الرعد ﴾ ، كلٌ على قدر منزلته من علمه وعمله مع إخوانه .

وما ورد في هذا المعنى في كتاب الصراط عن مولانا الصادق منه الرحمة أنه قال للمفضل بن عمر إليه التسليم : يامفضل ، أتريد أن أضرب لك مثلاً في ذلك ؟

فقال : إن أنعمت يامولاي .

فقال : يامفضل ، ألستَ تعلم أنَّ الأرضَ واحدةٌ والآبارُ واحدةٌ والمحراث واحدٌ والحرَّاث واحدٌ ؟

قال المفضل : نعم يامولاي .

قال مولانا علينا سلامه : فهل يخرج القمح كله بمعنى واحدٍ يشبه بعضه بعضاً ، أليس منه الحسن المنظر المتناهي في الجودة ، ومنه ماهو متوسط ليس كالأول ، ومنه دون الجميع ، فكذلك مَن يسمعُ الدعوة وهي دعوة الحقّ ، فمنهم الذي إذا سمع ذلك بالغ فيه وتناهى في البحث عنه ، ومنهم الذي إذا سمعه قبلَه ولم يكن له رغبة في المعرفة وطلب العلم كما قدَّمنا

ذكره ، ومنهم الذي سمعه فيعتقده ولا يعمل بشروطه وهو الثالث الذي ذكرناه ، **فالمؤمن كذلك كلّما علم وعمل رقيَ حتى يأتي العقبة الأولى من عقبات الصراط فيحصل فيها من أهل العلم أن يعمل به فيستحق أن يرقى إلى العقبة الثانية ، فلا يزال كذلك يرقى إلى عقبةٍ بعد أخرى بعمله واجتهاده من درجةٍ إلى ماهو أعلى منها حتى يصل إلى العقبة السابعة** التي ذكرها الله في كتابه ، **فقال تعالى ذكره** : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) البلد ﴾ ، **وهذه العقبة هي معرفة الباب** إليه التسليم ، فإذا عرف الباب بالحقيقة فقد فكّ رقبته وصار حرّاً محرّراً وصفا وتخلّص من عالم الكثافة ، فيظهر في أيّ وقت يريد ، ويغيب في الوقت الذي يريد ، ومسكنه العلوّ ، وإنما يهبط إذا شاء إلى الأرض ، وإنه ليجتاز بالجماعة من إخوانه وهم يتذاكرون فيناظرهم ويقطعهم ويحاجّهم حتى يذهلهم ، فإذا هو تولى عنهم يقولون سمعنا كلاماً كالصواعق المحرقة وأجوبةً كالسيوف البواتر ، وسمعنا كلاماً وما رأينا إنساناً ، صدّقوا والله ما رأوه بل سمعوا كلامه ، وإنّ أحدهم ليجتاز بأخيه الذي هو وهو سمعا في وقتٍ واحدٍ من أبٍ واحدٍ ، فهذا عمل بما علم فرقي وتخلّص ، وذلك علم وما عمل فبقي تحت الكدر ومعاناة البشرية ، فعندها يقول ذلك المؤمن الذي تخلّص إذا رآه : هذا والله أخي الذي كنت أنا وإياه سمعنا ، نفعني الله باجتهادي وتخلّف بتقصيره في العمل ، فرقيت وبقي هو ، فيجلس معه ويحادثه ويؤانسه ، فيقول المتخلّف إذا قام عنه أخوه المتخلّص : هذا والله كأني أعرفه وكأني اجتمعت به في موضع آخر وقد تغيّر عليَّ .

فهذا هو الصراط وشرح عقباته لاكما يرويه أهل النقص والحيرة .

وأمّا **قوله تعالى** في حق إدريس علينا سلامه : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِيقًا نَبِيًّا (٥٦) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (٥٧) مريم ﴾ : فهو ظهور المعنى كمثله ، فهذه الرفعة هو ماذكرناه كان إسماً فصار معنىً مثليّاً لاكما يرويه العوام .

وظهر الإسم بنوح بن لامك منه السلام وإسمه عبد الغافر في رواية

أهل الظاهر ، **وإنما سُمّيَ نوحاً** لنواحه على أعظم قومه وبكائه عليهم وما أظهره ، لأنه من البكائين وآدم أولهم ، وعاش ألفاً وخمسمائة سنة ، منها يدعو قومه قبل الطوفان تسعمائة وخمسين سنة ، وعاش بعد الطوفان خمسمائة وخمسين سنة ، فقسّم الأرض على أولاده وأسكنهم فيها ، هذه رواية أهل الظاهر بالإجماع ، **وكان المعنى ظاهراً بلامك** وهو معنى مثلي تعالى ، **وكان الباب ظاهراً بيائيل بن فاتن** ، وكان الضد ظاهراً بجام بن نوح وأشخاصه : يغوث ويعوق ونسر وسواع وغيرهم ممن سنذكرهم فيما بعد إن شاء الله .

وأمَّا السفينة التي من ركبٍ فيها نجا : فهي المعرفة ، معرفة التوحيد ، فمن عرفه نجا به وتخلّص ، ومن تخلّف عنه غرق ، **وقوله تعالى** : ﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَاماً (١٤) العنكبوت ﴾ ، هذا القول ورد فيه أنه إشارة إلى **الدعوة الهاشمية لأنها أم الدعوات** ، فهي ثابتة في العالم إلى قيام الساعة وهو يوم الكشف .

وقالت طائفة : إنَّ دعوة نوح منه السلام قامت هذه المدة ألف سنة إلاَّ خمسين عاماً .

ووجه آخر : إنها إشارة إلى دعوة القائم المنتظر علينا سلامه تقيم ألف سنة إلا خمسين عاماً ، وكذلك عند أهل التفويض .

ويام بن نوح أمّ الخير ، وهو توحيد الله ، وعرف المعنى بالحقيقة فلذلك سُمّيَ ياماً ، ومن أشخاص الضد في ذلك الوقت : يافث بن نوح وهو الذي نفث الحق وكان يسبح إلى جانب السفينة ، فقال له السيّد نوح منه السلام القول الذي نطق به **القرآن المجيد** وأخبر عنه **بقوله** : ﴿ يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلا تَكُنْ مَعَ الكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ المَاءِ قَالَ لاعَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا المَوْجُ فَكَانَ مِنَ المُغْرَقِينَ (٤٣) هود ﴾ .

فالجبل الذي أشار إليه **هو الأول** .

ومعنى الغرق : هو الغرق في الذنوب والآثام والفتن ، وإنَّ يافث ألقى إلى الأول فقتنه .

قال نوح : ﴿ ربِّ إن ابني مِنْ أَهْلِي وَإِن وَعْدَكَ الحَق وأَنتَ أَحْكَمُ الحَاكِمِينَ (٤٥) ﴾ .

قال : ﴿ يَانوحُ إِنهُ لَيسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ (٤٥) هود ﴾ ، والعمل الذي هو عمله هو خلافه على نوح وكونه آوى إلى الجبل وهو الضد .

وروي أن الضد كان ظاهراً في زمن نوح بالدرمثيل ، **وكلما وجدت في كتاب الله ملكاً ضالاً أو مفترياً فهو الأول** ، ووزيره هو الثاني لعنهما الله .

وفي رواية العراقيين : إنَّ نوحاً في السفينة كان توحيده وإشارته إلى ابنه سام ، وكان **يقول له : يامعلّ العلل ومبديء حركات الأول** .

فيقول سام : بعيني تجري وبعيني ترسي .

والثمانون الذين ركبوا في السفينة : أربعون رجلاً وأربعون إمرأة ، وروي أنهم أعقموا ، فما ظهر لأحدهم ولد ولا علقت منهنَّ أنثى ، والعالم كلهم من ولد سام وحام ويام .

ولولدي حيدرة رحمه الله :

إلى سفينة نوحٍ منتهى طلبي	فكف لومك عني أيها اللاحي
فلستَ أصغي إلى ماأنت قائله	فاسمع هُديت مقالاتٍ بإفصاحِ
إنَّ السفينة أشخاصٌ لهم خطرٌ	بهم تتمُّ مسرَّاتي وأفراحي
تجري ببحرٍ عميقٍ غيرِ منقذفٍ	من العلوم جليلِ القدرِ طفّاحِ
سلمان منها بلا شكٍّ فكن فطناً	أخا النباهةِ أضحى خيرَ ملاحِ
أشراعها العلم والتوحيدُ أحبُلها	لأنها أُنشِئت من غيرِ ألواحِ
أنوراها خُلِقت من قبلِ آدمنا	مع القديمِ بإيقانٍ وإيضاحِ
حتى إذا ماأراد الله نشأتها	عادت جسوماً لها في مثلِ أرواحِ

فاسمعْ بديهة من أضحى بحبهمُ   متيّماً علقاً في حـــال مرتاحِ

والغرق هو الفتنة كما ذكرنا ، **وقوله تعالى** : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ (٤٠) هود ﴾ : **فالتنور** هو الثاني لعنه الله .

وقوله : فارَ ، أراد به جولته ، لأنَّ له في كل عصرٍ جولةً حتى يظنَّ المؤمن أنَّ الحقَّ قد مات ، فعند ذلك يأتي الحق فيدمغ الباطل .

ولم يزل نوح علينا سلامه أمره مستقيماً بعد الطوفان ، ودعوته قائمة إلى أن **غاب يعرب منه السلام** ، ثم في **زمن هود ظهرت الفراعنة** ، فكان أول من ظهر منهم عاد وسدوم الذي يتمثّل بأقضيته العامة إذا جار عليهم حاكم **يقولون :** هذا حكم سدوم وهم لايعرفونه ، وظهر بعدهم مع صالح منه السلام قيدار بن شارف عاقر الناقة .

وقد رُويَ عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال : مابعث الله نبيّاً إلاّ وهو محمَّد ، ولا وصيّاً لنبي إلاّ وهو عليّ ، ولا ضدّين إلاّ وهما الأول والثاني .

ثم ظهر الإسم منه السلام بلوط وهو لوط بن هاران ، وكان المعنى جلَّ ثناؤه ظاهراً بلقمان وهو معنى مثلي ، والباب يائيل بن فاتن كما كان في زمن نوح منه السلام .

وقول لوط علينا سلامه : ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (٧٨) هود ﴾ .

فالبنات هاهنا : التلاميذ الذين قد سمعوا دعوة الحق فقبلوها ، فكانوا أطهر من الرجال الذين أرجلوا عن المعرفة .

وقوله : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (٥٥) النمل ﴾ .

فالنساء هاهنا هم الذين آنسوا إلى المعرفة ، وهم رجال عند أهل الحقيقة ليسوا بنسوان ، **فقال :** ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ (٢٩) العنكبوت ﴾ الذين أرجلوا عن المعرفة .

والبنات والنسوان : ليسوا بإناثٍ بل رجال مؤمنون يدعون إلى معرفة الله عزَّ وجلّ .

وامرأة نوح هي الحميراء ، وهي أيضاً امرأة لوط منه السلام ، وفي ذلك يقول السيد إسماعيل بن محمَّد الحميري رضي الله عنه :

امرأة نوحٍ في الكتاب هي التي نبحت بها سَحَراً كلابُ الحوأبِ

وامرأة لوطٍ تربها بل نفسها أعني سلالة ترب عقب الشيصبِ

وقوله تعالى : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٦) الذاريات ﴾ .

فقد روي : أن أولئك ليسوا بمؤمنين على الحقيقة ، وإنما سُمُّوا بالمؤمنين لأنهم آمنوا بالنمرود لعنه الله ، فأهلكم الله على يد جبريل وهو الباب مهلك الأمم الجاحدة .

وقوله تعالى : ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٦) الذاريات ﴾ : فأولئك هم المؤمنون حقاً وهم الذي سلموا فسلموا .

وورد فيه وجه آخر : إن المؤمنين هم المسلمون ، وإنَّ هذين الإسمين عطف على ذكر البيت عينه .

وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ (٨١) هود ﴾ ، معناه : ولا تلتفتوا إلى من خالف لنا أمراً وأنكر دعوة الحق .

وظهر الإسم بإبراهيم بن ناحور بن آزر ، لأن آزر كان جده ، وأمه إسمها تارح ، **وكان ظاهراً بخمسة أشخاص** وهم : **إبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، وقصي ، والياس** ، كما ظهر في القبَّة المحمَّدية الهاشمية ، **وكان المعنى ظاهراً بلوط وهو معنى مثلي** ، وكان **الباب ظاهراً بحام** وليس هو حام بن نوح ، والضد كان ظاهرا بالنمرود بن كوش بن كنعان ووزيره خوبال ، **وكان المنبأ في زمن إبراهيم يدعى بإبراهيم بن آزر** ، وأمَّا لوط فكان ابن خالة إبراهيم ، وأمَّا **دعوة لوط فكانت قبل إبراهيم** ، ثم دعا إبراهيم في زمن

النمرود ، كذا رواه أصحاب الحقيقة .

وأمَّا النار التي طرح فيها : فعندنا هي **الفتنة وليست بنارٍ محرقة** .

وقوله تعالى حكاية عن إبراهيم في قوله للنمرود لعنه الله **فقال تعالى** : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ **فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ** فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ (٢٥٨) البقرة ﴾ .

فروى أصحاب الحديث : إنَّ إبراهيم لمَّا قال للنمرود : إنَّ الله يأتي بالشمس من المشرق فأتِ بها من المغرب ، عادت الشمس من مغربها عند قوله في الوقت ، فأبهت النمرود هذا الفعل وهو قوله : ﴿ **فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ** ﴾ فكان هذا معجزاً أتاهم به .

وأمَّا العجز : فهو ماأظهره من طرحهم له في النار ، وكونها كانت عليه برداً وسلاماً ، فهذا معجز لأنَّ المعنى تعالى ذكره إذا شاءَ أن يظهر عجزاً أردفه بمعجز ، وكذلك الإسم والمؤمنون يؤمنون بهما ويسلمون إليهما .

وقوله جلَّ إسمه وتقدَّس : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَءَا كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لاأُحِبُّ الأَفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَءَا الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَءَا الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٦) الأنعام ﴾ .

فتبيَّن وفقك الله ولا فتنك في معرفته ، ألستَ تعلمُ أن صفة الكوكبِ غير صفة القمر ، وكذلك صفة القمر غير صفة الشمس ، وإنَّ أنوارهم يزيد بعضها على بعض ، وإن إبراهيم هو الميم وهو الإسم الأعظم منه السلام ، وهم معلم العالم بأسرهم ومبديهم ، وإنما هذا **الخطاب واقعٌ منه على المنبأ** الذي هو إبراهيم بن آزر في هذه القبَّة ، **وهو**

على وجه التأديب لنا لنستدل به على معرفة الرب تعالى فنتحقق نحن أنه يظهر بالصور المتنقلة والأسماء المختلفة ، فكما رأيتني أستدلّ على الرب وأطلبه ، فكذا أنت فكن عاقلاً فطناً فاطلبه واستدلّ على معرفته فإنه غير محجوب عنك ، ألا إنَّ الله هو الحق المبين ، **فما تنظر إليه وتعاينه هو الحق المبين الإله الذي قال سبحانه : أنا فعلتُ ، أنا صنعتُ** ، ولا يقول : أنا ، غير المعنى منه الرحمة علي أمير المؤمنين .

وظهر الإسم بيعقوب بن إسحاق بن إبراهيم منه السلام ، وهو ميم محض لأنه من الأسماء التسعة الذاتية الإسمية التي تقدَّم ذكرها ، وهو **إسرائيل الله** ، وفيه يقول سبحانه وتعالى في التوراة : يعقوب ولدي وبكري .

وظهر المعنى بذاته وهو يوسف عزَّ إسمه لاباإسمٍ ولا بصفةٍ ، **وكان الباب ظاهراً بحام** الذي تقدَّم ذكره ، **والإسم ظاهراً بشخصين وهما : يعقوب والريان عزيز مصر بن دوفع** وهو صاحب الإهرام ، وسيرته كيرة وما أظهره ، وكان ليعقوب أحد عشر ولداً كما كان لعبد المطلب وهو الإسم أيضاً وإن تغيَّرت أسماؤهم وصفاتهم .

وروت طائفة من الموحِّدة : أن الباب كان بنيامين أخا يوسف من يعقوب وراحيل ، وكان الضد ظاهراً بعملاق الجبار ووزيره عماليق ، وراحيل أم يوسف فهي فاطمة بنت أسد .

وقد قال الخصيبي قدَّس الله روحه : إنَّ **الجبّ هو فاطمة ابنة أسد** أيضاً لموقع ظهور المعنى منها وما ادَّعوه من ذلك ، **وبنيامين فهو جعفر الطيَّار** في القبَّة الهاشمية وهو الذي طار بالمعرفة ، **ودنية ابنة يعقوب هي فاختة أم هانيء** في القبَّة الهاشمية ، **وأمَّا الصاع فهو شخص الباب فيه تكال علوم الله عزَّ وجلّ** .

ومعنى قول إخوة يوسف ليعقوب علينا سلامه : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (١٢) يوسف ﴾ : بسبب أن يعقوب كان يعظم يوسف لما ظهر ويقدّمه على إخوته ، ولم يقل لأولاده : هذا هو المعنى إلهي والحكم فاعبدوه ، **فقالوا له : أرسله معنا** : أي أرسل لسانه مع ألسنتنا .

والرعي : مقام القوت وهو العلم ، **وإنّا له لناصحون** : معناه : إن كان إلهنا نصحناه في الحفظ وعرفناه ، وإن كان كأحدنا عرفناه .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لايَشْعُرُونَ (١٥) يوسف ﴾ : فهذا الفعل يجري كالفعل الذي فعله في القبّة الهاشمية من إظهاره الرمد ومجيئه إلى الرسول حتى تفل في عينيه ، وكالضربة في يوم عمرو بن ود العامري وما أشبه ذلك من العجز الذي أظهره المولى ، وهو معجز عند أهل الحقيقة **وهم لايعلمون أن هؤلاء الأسباط الذين أظهرهم بالإخوة هم : حجب المعنى ومواقع تلبيساته على العالم** ، فاعلم ذلك وتدبره تجده كذلك .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَابُشْرَى هَذَا غُلامٌ وَأَسَرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (١٩) يوسف ﴾ ، **فالدلو** هنا : هو إثبات الحجة كما يقال : أدلى فلان بحجته ، وكذلك يقال للمتكلم بين الجماعة : أَدْلِ دلوك في الدلاء ، أي بيّن كلامك .

وقوله تعالى : ﴿ وَجَاءُو عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً (١٨) يوسف ﴾ : **فالقمصان عندي ثلاثة :**

أحدهما : هذا القميص وهو ظهوره كالبشر ، والدم الكذب قولهم بأن يوسف بشرٌ كهم .

والثاني : **قوله سبحانه وتعالى :** ﴿ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ (٢٥) يوسف ﴾ يعني زليخة ، وهي في هذه القبّة الهاشمية أسماء بنت عميس الخثعمية ، وذلك أن **زليخة أرادت أن تأخذ علم الله بغير واسطة فقدّت القميص** ، وهو في لغة العرب نفس

الشيء ، **قال الشاعر :**

وإن تكُ قد ساءتك مني خليقةٌ فَسُلي ثيابي من ثيابك تنسلي

أي : خلّصي قلبي من قلبك .

وقال آخر :

فشككتُ بالرمح الأصم ثيابَهُ ليس الكريم على القنا بمحرّمِ

يؤيّده **قول الله تعالى** : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) المدثر ﴾ : أي قلبك ، وهذا خطاب الرسول للمنبأ .

وقال تعالى : ﴿ فَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ (٢٣) يوسف ﴾

وأمَّا المراودة وقوله لها : ﴿ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ (٢٣) يوسف ﴾ ، فمعناه : إشارة إلى سيّده وهو الميم الله رباني وقد نصبته للدعوة فخذي معرفتي منه .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَءَا بُرْهَانَ رَبِّهِ (٢٤) يوسف ﴾ : فهو ماذكرناه كونها **همَّت أن تأخذ معرفة الله بغير واسطةٍ من بابٍ ولا حجابٍ** .

وهمَّ بها : أرشدها إلى الحجاب .

لولا أن رءَا برهان ربه : وهو الحجة ، لأنَّ البرهان إقامة الدليل على المعرفة ، والبرهان إشارة إليها وهو ماذكرناه .

وأمَّا القميص الثالث : فهو **قوله تعالى** : ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٣) يوسف ﴾ ، وهو **قميص الذات وظهوره بالصورة اليوسفية لما ظنوا أنه معنى مثلي** ، فاشتبه ذلك عليهم **فكان ظهوره بالصورة اليوسفية وهي السبع ذؤاب التي أظهرها ولم يظهر بمثلها فيما تقدَّم ولا فيما بعد** فقال : إذهبوا إلى يعقوب في طلب الحقيقة منه فإنكم تأتون من عنده مبصرين بغير شكّ في معرفتي ، فتصرحون

بالدعوة على بصيرةٍ .

وأمّا البشير الذي جاء بالقميص في ظاهر الأمر : فهو أحد أشخاص يعقوب ، لأنه لايجوز أن يكون بين المعنى وحجابه واسطة أقرب إليه منه ، ولو كان ذلك لكان البشير أفضل من يعقوب ، بل هو من أشخاص الإسم منه السلام .

وقد ورد فيه وجهان ، فقالت طائفة : إن البشير كان روبيل بن يعقوب ، لأنه كان أكبر أولاده ، وطائفة قالت : كان البشير يهوذا بن يعقوب ، لأنَّ الكبير قال : فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين .

وأمّا القميص : فهو عند أهل الظاهر قميص إبراهيم الخليل الذي أنزله الله من الجنّة وألبسه إياه حين طرح في النار ، فكانت النار عليه برداً وسلاماً ، ولولا خوف الإطالة فينقطع ماأوردته من هذه السياقة لذكرت صوراً من باطن هذه السورة لكنني قد سقت تفسيرها على كمالها في الباب الثاني عشر ، وأنت بعون الله تقف عليه .

وظهر الإسم بموسى وهارون ، وهما ميم محض ، لأنهما من أسمائه التسعة الذاتية التي ذكرناها **وظهر في هذه القبّة الموسوية بخمسة أشخاص : بموسى وهارون وشبر وشبير ومشبر ، ظهر المعنى عزَّ عزُّه بالذات بيوشع بن نون منه الرحمة ، وكان الباب ظاهراً بدان ، والمنبأ ظاهراً بموسى بن أشيم** ، وكان الضد ظاهراً بفرعون مصر لعنه الله وهو الوليد بن مصعب ، ومن أشخاصه : قارون وهامان وهو السامري ، والعجل وهو الأول في هذه القبة الهاشمية ، وقد ذكرتُ لك في بدء كلامي أن الخطاب والأمر والنهي في كل ظهور وكل دعوة وملّةٍ إنما هو واقع بالمنبأ .

وقوله تعالى : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ

يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (١٢) القصص ﴾ : **فالمراضع : الدعوة** ، لأنها حياة المؤمنين بما يتغذون به من علم توحيد الله ومعرفته ، ولم يكن السيّد موسى علينا سلامه أَذِنَ للمنبأ **بنشر الدعوة وإذاعتها في المؤمنين وهو الرضاع** الذي حرّم عليه بقوله : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ ﴾ .

وأمّا قوله : ﴿ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (١٥) القصص ﴾ ، يعني به القبطي حين وكزه موسى فقتله ، فقال موسى : هذا من عمل الشيطان ، أي عملك أوردك هذا المورد ياشيطان .

فإن قال الخصم : الله يشهد على موسى أنه قتل القبطي ، وموسى شهد على نفسه بذلك **كان الجواب :** إنَّ الخطاب واقعٌ على موسى بن أشيم الذي هو المنبأ .

ومعنى **قوله جلّ من قائلٍ** حكايةً عن موسى منه السلام لابنتي شعيب منه السلام : ﴿ مَا خَطْبُكُمَا (٢٣) القصص ﴾ ؟ وجوابهما له : ﴿ قَالَتَا لانَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) موسى ﴾ : معناه : **لانتكلم بأمر الله ولا نذيعه أمراً لهما بالتقيّة** .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٍ (٢٤) القصص ﴾ ، فمعنى سقى لهما أي هو الذي علمهما فسقاهما وروّاهما بالعلم .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ ﴾ ، **فالظلّ هو المعنى في هذا الموضع وإليه يرجع موسى وهو السيّد الإسم علينا سلامه** في هذا الموضع لاالمنبأ لقول المولى الصادق منه الرحمة : الظلُّ هاهنا المعنى وإليه رجع الإسم منه السلام ، فرجع موسى هذا إلى معناه .

وقوله : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٍ ﴾ ، دليل على أن **الإسم منه السلام رجعَ إلى معناه وهو المفتقر إليه** ، وذلك أن صفراء وأختها

صفيراء ابنتا السيّد شعيب منه السلام شاهدتا من موسى المعجز الباهر .

وما رواه أهل الظاهر عن الحجر الذي كان على البئر : لم يكن يقلعه إلاَّ أربعين رجلاً ، فقلعه السيد موسى علينا سلامه بيده وسقى لهما ثم أعاده ، **فادَّعتا فيه المعنوية** ، فعلم موسى علينا سلامه ذلك منهما **فقال :** ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ ، معناه : ماأنا ذلك المعبود ، بل المعنى غيري هو الذي أبداني وكوَّنني وأنا الفقير إليه .

وكلُّ ظلٍّ في كتاب الله تعالى محمودٌ إلاَّ قوله : ﴿ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ (٣٠) لاظَلِيلٍ وَلا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (٣١) المرسلات ﴾ ، فهذا الظلُّ مذمومٌ وهو شخص الثاني لعنه الله .

وظلٌّ آخر : وهو **قوله تعالى** في سورة الواقعة : ﴿ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ (٤٣) لابَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ (٤٤) الواقعة ﴾ وهو على وجه الذمّ لأصحاب الشمال .

وأمَّا **قوله تعالى** حكايةً عن موسى :﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي (١٨) طه ﴾ ، **فالغنم هم المؤمنون** ، وموسى علينا سلامه يرعاهم ويحفظهم قولاً وفعلاً .

وقوله سبحانه وتعالى في حقّ موسى علينا سلامه :﴿ ءَانَسَ مِنْ جَانِبِ الطُورِ نَارًا (٢٩) القصص ﴾ ، فقد رويَ أن **هذه النار هي الإسم** هاهنا ، والذي آنس هو موسى بن أشيم المنبأ .

وقد قال شيخنا سيدنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضَّر الله وجهه في قصيدته:

متى في النار منضرجاً تراني يقلّبني النجاشي أو سطيحُ

ووجه آخر : إن **الشجرة هي الإسم ، والنار التي آنس منها : هي المعنى عزَّ عزُّه .**

ووجه آخر وهــو أعلى مما تقدَّم : إن **الشجرة التي خرجت منها النار هي**

ذات المعنى جلّت قدرته وهي لاتشبه الذوات وإليها آنس موسى الذي هو الإسم ، ولا يأنس مثله إلا إلى المعنى الحق تعالى ، وهذه رواية السيّد أبي عبد الله الخصيبي قدّس الله روحه الذي هو فقيهنا .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ (٣٠) القصص ﴾ **فهو الباب** كما قال شيخنا شرف الله مقامه أنه من الحروف الباء .

وقوله تعالى : ﴿ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ (٣٠) القصص ﴾ ، **وهو اليتيم الأكبر** المقداد عليه السلام ، والخطاب على هذا الوجه فهو المنبأ .

وأمّا ماروا أهل الظاهر عن موسى : أنه كان بينه وبين النار أربعون ميلاً ، فظنّ أنها قريبة منه ، فلما سار إليها **قالت له صفراء** : على من تخلفني ياموسي وتمضي ؟

فقال : على من خلفت موسى أمه حين ألقته في اليمّ ، فقالت له كلمني لئلا أستوحش .

فكان يكلمها وهي وراءه ، فلما بعد عنها أوحى الله تعالى إلى جبريل عليه السلام : ﴿ أن اهبط وحادث الصفراء لئلا تستوحش ﴾ ، فنزل جبريل عليه السلام وكان يخاطبها بلسان موسى بالعبرانية .

قالت العامة : فلمّا وصل إلى النار وقلبه مشغول بها لكونه خلّفها خلفه ، ولم يعلم ماكان منها ناجاه **الله تعالى** : ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ (١٢) طه ﴾ **أراد بالنعل الزوجة** ، أي : إخلع حب صفراء من قلبك ، هذا عندهم .

ووجه آخر عندهم : إن موسى عليه السلام : كان في رجليه نعل من جلد حمار غير مدبوغ ، فلما وصل إلى الواد المقدّس المطهر أتاه النداء : واخلع نعليك فإنها نجسة لاتصلح أن يداس بها في هذا الموضع .

وقالت طائفة منهم : إنّ موسى كان في قلبه شيء من محبّة الدنيا ، وإنما أرادها لأجل الآخرة وسبباً يستوجب الإجابة والتوصل إلى الآخرة ، ورغبة فيما عند الله ، فناجاه **الله تعالى** : ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ (١٢) طه ﴾ ، أي : إخلع من قلبك حب الدنيا والآخرة واشتغل

بي ، فأنا الغاية فلا يكن في قلبك سوايَ ، لأن القلب بيتي وحرمي ، ولا أحب أن يسكن فيه غيري ، فلا تشغله بسواي .

ورواياتهم عنه أنه كان يقول : أقريبٌ أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك ، هذا كله عندنا كلام المنبأ يعلمنا أنَّ المعنى قريب غير بعيد لقوله : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ (١٨٦) البقرة ﴾ ، **ولقوله تعالى :** ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ (٧) المجادلة ﴾ أينما كانوا من غير زوال ولا انتقال ، **وقوله تعالى :** ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦) ق ﴾ **وقول مولانا عزَّ عزُّه على منبر عظمته بالكوفة : أنا إلى المؤمن والكافر أقرب من حبل الوريد ، أنظر إليه وأسمع كلامه ، أنا الخالق ، أنا الرازق ، أنا الفاتق والراتق ، وأنا المحيي والمميت .**

وأمَّا قوله تعالى حكاية عن موسى علينا سلامه : ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣) الأعراف ﴾ .

فقد ورد فيه أن **موسى علينا سلامه سأل المعنى جلَّ جلاله أن يراه بصورته الذاتية الأحدية التي هي في القدم وهو الواحد ومعناه الأحد ، فقال سبحانه :** ﴿ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾ ، تقديره : لن تراني وأنت متعلّق بالصورة الجسمانية الموسوية ، وهي الجبل ، ولكن أنظر إلى **الجبل وهو الباب** ، وتجلّى له بعظم جلالك ونور كمالك الذي هو من نور ذاتي ، **فإن ثبت الباب لنورك فستثبت ذاتك لنوري إذا تجلّيت لك بعظم اللاهوت** ، فلمَّا ظهر موسى علينا سلامه بذاته النورية إلى الباب وهو الجبل ، تدكدك ولم يثبت لعظم نوره وتلاشى **وهو قوله :** ﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ ، والخرور هو

السقوط إلى الأرض ، وهو سجود موسى لما شاهد حقيقة المثل الذي ضربه الله تعالى .

ثم قال : ﴿ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣) الأعراف ﴾ .سبحانك تبتُ إليك وأنا أول المؤمنين ﴾ ، ويحقُّ لموسى أن يسبّح بارئه ويتوب إليه .

وقوله : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣) الأعراف ﴾ : أي : أنا أول مبدأٍ أبديته وأنا مؤمن بك .

وأمّا **مصر فهي الميم** علينا سلامه ، **وكلما وجدت في القرآن ذكر مدينة فهي الإسم** ، **كقوله تعالى :** ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا (١٥) القصص ﴾ ، **وقوله :** ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى (٢٠) يس ﴾ ، فاعلم أنَّ المدينة الإسم سبحانه ، **والمنادى : الباب** ، وهو الذي **قال :** ﴿ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لاَيَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١) يس ﴾ فهو صاحب الدعوة وهو المنادى والداعي إلى الله عزَّ وجلَّ .

وأمّا البقرة التي **قال الله تعالى** فيها : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧) البقرة ﴾ ، فقد رُوِيَ أنها **فاطر** منه السلام ، **وقيل** : إنها **أمّ سلمة** ، وروت طائفة أنها **الباب** .

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَشِيَةَ فِيهَا (٧١) البقرة ﴾ ، أي : لاعيب فيها ، فوصفها سبحانه بالكمال وعرّف الناس حقيقتها ليعرفوها ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة .

وكذلك الحجر : فقد رويَ أنه **السيّد فاطر** ، فذلك **قوله تعالى :** ﴿ وَإِذَا اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ (٦٠) البقرة ﴾ ، **وقوله تعالى :** ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠) البقرة ﴾ .

والعيون التي انفجرت منها عيون الكبرياء هم حجب المعنى ومقاماته وهم الحاءات الثلاث ومقامات الإمامة إلى مولانا الحجة صاحب الزمان علينا

سلامه ، فهم اثنا عشر كما **قال الله تعالى** وكما **قال سيّدنا الرسول منه السلام** : **أولنا محمَّد وأوسطنا محمَّد وآخرنا محمَّد وكلنا محمَّد** ، وقوله منه السلام : **فاطمة أم أبيها** ، فهو إشارة إلى ظهور أشخاصه منها .

ووجه آخر **قوله** : ﴿ اضْرِبْ بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴾ : **فالعصا الباب ، والحجر المقداد ، والإثنتا عشرة عيناً هم النقباء الإثنا عشر** .

وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا (٥٧) البقرة ﴾

فالمن : هو مامنَّ الله عليك على لسان أبيك المخاطب لك **بمعرفة الله تعالى**.

والسلوى : معناه إنك سلوت من ذلك عن كل علم وهو **الرزق** الذي ذكره الله تعالى : ﴿ كُلُواْ مِنْ **طَيِّبَاتِ** مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ يعني : **الحلال** ، والحلال أن تأخذوا أرزاقكم من حيث أحلّها الله لكم أخذه من وجهه وطرقه ، ونهاكم أن تنتسبوا إليه من غير أبوّة فيحرم ذلك عليكم ، ولا تتبعوا خطوات الشيطان وهو علم الثاني وأفعاله فلا تتبعوها واجتنبوها .

وأمَّا الآيات التي أظهرها موسى علينا سلامه ، فمنها **العصا** وهو الباب كما **قال علينا سلامه** : ﴿ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (١٨) طه ﴾ ، **فالغنم المؤمنون** .

وأمَّا السحرة فهم النقباء في القبَّة الموسوية .

وأمَّا الظلّة : فهم **علم الحق** الذي يظلّ المؤمنين من العاهات والحلول في الهياكل المسوخية .

وقول بني إسرائيل لموسى : ﴿ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ (٦١) البقرة ﴾ ، فقد رواه أصحاب الحديث أن بني إسرائيل لما كانوا بالشام

أنعم الرب عليهم بالتفاح اللبناني والأعناب المختلفة والفواكه والأطعمة ، فطلبوا عوضها ماذكرناه ، فعاتبهم الرب عزَّ وجلّ **بقوله وهو الحق** : ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ (٦١) البقرة ﴾ .

والذي ورد في ذلك عن أهل الحقيقة : بأن القوم من بني إسرائيل **ادّعوا في موسى المعنوية** فاستحقوا بذلك الذمّ والسخط **وقيل لهم** : ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾ .

وقوله : أهبطوا مصراً : فهو **الإسم** علينا سلامه فأمرهم بالرجوع إلى الإسم عند ضلالهم .

وقوله جلّ ثناؤه : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ (٦١) البقرة ﴾ : فتقدير الحال فيه على مَن كفر منهم بعد إيمانه وأشرك بالعبادة بين الإسم والمعنى .

ووجه آخر : إن **الفاكهة والنعمة** التي كانوا فيها **هي علم الباطن** فإنهم طرحوه وكفروا به بعد أن عرفوه والتمسوا علم الظاهر وطلبوه ، **فقال لهم** : ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ (٦١) البقرة ﴾ لما كفروا بما عرفوا وعدلوا إلى الظاهر من العلم وقبلوه .

وظهر الإسم منه السلام بعيسى ، وهو ميم محض ، لأنه من الأشخاص الميمية الذاتية التسعة التي قدّمنا ذكرها .

وظهر المعنى جلّ جلاله بشمعون الصفا بالذات ، وهو **شمعون بن يونان** علينا سلامه القديم الأزل عزَّ وجلّ جلاله ، وفي الإنجيل شاهده إن ابن يونا بغير نون آخره ، ويعرف ذلك من هناك ، **وظهر الباب بروزبة بن المرزبان** ، وكان **المنبأ في هذه القبة يدعى بعيسى بن مريم المجدلانية** ، وكان الضد

هردوس الملك ويهوذا اسخريوطا لعنه الله الذي دلَّ على السيِّد المسيح علينا سلامه ، ووقع به الشبهُ كما وقع بالثاني ، والمثلة في يوم الطفوف .

وفي رواية قوم من أصحاب الحديث : إنَّ الذي دلَّ على السيِّد المسيح منه السلام كان يدعى بولس وهو أيضاً من أشخاص الضد لعنه الله .

وسُمِّيَ المسيح مسيحاً : لأنه كان يمرُّ يده على وجهه ولحيته وهي سوداء فتعود بيضاء ، ويمرها على وجهه ولحيته وهي بيضاء فتعود سوداء ، **فمن رآه شاباً فهو هو ، ومَن رآه شيخاً فهو هو** .

وقد سُئِلَ العالم منه السلام **عن المسيح لِمَ سُمِّيَ مسيحاً** ؟

قال : لأنَّ في كلّ شيء منه مسحة ، وليس فيه مسحة من غيره فلذلك سُمّيَ مسيحاً .

وسُئِلَ أيضاً عن ذلك ، فقال : لأنه لاهوتٌ تامٌّ خلق ناسوتاً تامّاً فأحدثه ، ثم مسحَ نفسه بالصورة التي مسحهم بها .

وسُئِلَ أيضاً عن ذلك فقال : لأنه كان **ممسوحاً ليس له ماللرجال ولا ماللنساء** ، وإذا كان كذلك فهو لاهوتٌ تآنس إلى الناسوتيين كأشباههم لتقرب الصورة من عقولهم ، وكل ذلك إثبات الحجة عليهم .

وقد رويَ فيه : أن بني إسرائيل كان في زمانهم في البيت المقدس قرن يرشح زيتاً ، فلمّا جاء موسى علينا سلامه مسح يده عليه فنشف الزيت ، فلما جاء المسيح مسح يده عليه فرشح زيتاً على ماكان أولاً فلذلك سُمّيَ مسيحاً .

وفي ذلك وجه آخر : وهو إنه مسح العالم العلوي والسفلي .

ومن أحسن ماورد فيه : أنه **مامن أحدٍ إلاَّ وفيه مسحة منه وليس فيه مسحة إلاَّ من الرب القديم** ، تعالى من لايشبهه شيء من مخلوقاته وهو العلي العظيم .

ووجه آخر : وهو أنه مسح العالم بأسماء وصفاتٍ ، ومسح نفسه بإسمٍ وصفةٍ لقرب الصورة من الصورة ، فلذلك سُمّيَ مسيحاً ، ولقد مرّ علينا سلامه برجلٍ مصلوبٍ **فقال :** إني خلقتُ العالم على صورة الرب تعالى .

وقد رويَ أنه علينا سلامه مرَّ برجلٍ مقتولٍ فقال : قتلتَ فقُتلتَ وسيُقتَلُ قاتلك .

وقوله سبحانه عنه حكايةً : ﴿ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِـي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٤٩) آل عمران ﴾ .

فهذا قولٌ ظاهرٌ وباطنٌ مفسر حق مبين أن **المسيح يخلق ويرزق ويحيي ويميت بإذن مولاه القديم** الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، تعالى عمّا يقول الظالمون والجاحدون علوّاً كبيرا ، وكان ذلك كله إليه وبيده .

وكذلك كان يقول علينا سلامه : إنَّ الذي ترونه هو من الذي ورائي **وهو المالك لي ، فأنا أخلق والنفخة من القديم .**

فسيّدنا المسيح علينا سلامه يحيي ويميت قولاً وفعلاً ، ألم تعلم أن المؤمن إذا ألقى لرجلٍ معرفةَ الله تعالى وعرّفه حكمته فقد أحياه الحياة الدائمة الأبدية ، وإنه إذا شكّك المخالفَ في شيءٍ من العلم فقد أماته .

وقوله تعالى : ﴿ **وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ** ﴾ : فذلك كون الظهور المسيحي كان في زمان الغالب على أهله علم الطب ، فجاءهم بالمعجز الباهر ، وهو أنه أبرأ الداءات من غير دواءٍ ولا يقول للمريض خذ كذا وكذا ، لكنه إذا خرج من بيت العبادة وأصحاب الأمراض والعِلَل ينتظرونه وهم جلوس على الباب فيمرُّ يده المباركة من غير تجسيم ولا تشبيه على أصحاب العلل والأمراض فيبرئهم لوقته ، **فإن كان مقعداً مشى ، وإن**

كان أعمى أبصر ، أو أبرص بريء ، أو أية علّة كانت زالت لوقتها ، وكان يمرُّ يده التي لاكالأيدي على المريض **ويقول** : بإسم الاب ، فيزول الألم لوقته ويعافى المريض ، **والمعنى جلّ جلاله هو أبو الآباء ، تعالى من ليس له والد ولا ولد ولم يكن له كفواً أحد .**

وقوله : ﴿ **وَأُبْرِيءُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ** ﴾ : قدليل معجز النبوة أن يأتي بالفعل الذي يعجز أهل عصره وزمانه عنه أن يأتوا بمثله ، ويبهرهم بما يظهر منه ، فيضطرهم الأمر بالوجه الذي لادافع له أن يسلّموا إليه ويؤمنوا به ، عند تلك الحال إذا شاهدوا معجزاته .

وجاءهم موسى علينا سلامه في الزمان الذي كان معظم أهله يقولون بعلم النجوم والطلسمات والسحر والهندسة والنيرنجات ، لأن هذه العلوم لم تزل منذ الأولين ، وكان **الذي وضعها إدريس علينا سلامه** ثابتة في العلم أحكامها ، وهم يعملون بها ويعلّمون الناس وتصحُّ لهم حقيقتها ، إلى أن **ظهر موسى علينا سلامه ومعه العصا** ، فبطلت بظهوره حقائق هذه العلوم ، وتلقفت العصا ماصنعوه من سحرهم ، ودرست تلك من عهد ذلك الظهور واضمحلَّ أهلها .

وكذلك **سيِّدنا محمَّد علينا سلامه : كان ظهوره في زمانٍ يعظِّم أهله أرباب الشعر والفصاحة والقوّة والشجاعة** ، وكان شاعرهم إذا قال قصيدة علَّقها على باب الكعبة يفتخر بها ، وكان الرجل من الجاهلية يُعَدُّ بألف مقاتل ، وعمرو بن عبد ود بعشرة رجال من المذكورين ، فكانوا يعدُّونه بعشرة آلاف مقاتل ، وكان أحدهم يأخذ فك البعير يفركه بيده ، **فظهر السيِّد محمَّد علينا سلامه بالمعجز الباهر الذي هو القرآن كلام الله تعالى** الذي ﴿ لايأتيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢) فصلت ﴾ ، فعند ذلك خرس الفصحاء

وعجزوا أن يأتوا بمثله ، وجاءهم فيه الخطاب المعجز **بقوله عزَّ وجلّ** : ﴿ قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْءَانِ لاَيَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨) الإسراء ﴾ .

وظهر معنى المعاني علّة العلل مولانا أمير المؤمنين تقدّست أسماؤه فقتل عمرو وغيره ، وخطا في الهواء وهو القادر على مايشاء ، ونزل من الهواء إلى داخل الحصن حصن خيبر واقتلع الباب ، وفعل ماهو مشهور ، فقال سعد بن عبادة عند ذلك : هذه قوّة ربّانية ليست بقوة الآدميين .

وظهر السيّد المسيح في زمنٍ الغالب على أهله علم الطب ، ففعل ماأبهرهم وأعجزهم فعله ، وكان أول من آمن به **جالينوس** وسلّم إليه لما انتهى إليه أمره ، وهاجر إليه من رومية فمات بحمص ولم يلقه ، وخبره يطول .

وعن حبقوق النبي علينا سلامه أنه قال في نبوّته : إنَّ الله يأتي من اليمن والقدس من جبال قاران ، وقد **قال الله تعالى في التوراة :** جاء الله من طور سيناء ، واستعلن من ساعير ، وأشرق من جبال قاران وهي جبال مكة وهي القرية التي ظهر منها المسيح .

وأمّا مريم ابنة عمران فهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف .

وقال قوم : إنها السيّد **فاطر لقول الرسول** : فاطر أم أبيها ، وذلك لظهور الحائات منها ، وهي أشخاصه .

وقال العراقيون : إنَّ مريم فراش نور .

وزعم الجهّال أنها **زوجة الرب** ، تعالى الله عمّا يقولون علوّاً كبيراً ، **قال الله سبحانه وتعالى** : ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتخِذَ لَهْوا لاتخذناهُ مِنْ لدُنا إنْ كُنا فاعِلِينَ (١٧) بَلْ نَقْذِفُ بِالحَق عَلَى البَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ (١٨) الأنبياء ﴾ ، معناه : إني لو أردت ذلك لتزوجت في السماء .

وظهور المسيح منها بالولادة ليري أن له مبديا أبداه ، وإن فوقه من يملكه ويظهره ويغيبه وذلك **قوله عزّ وجلّ حكايةً عن الحواريين :** ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَاعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ (١١٢) المائدة ﴾ .

وروي عن الحواريين أنهم كانوا قصارين ، فلمّا أبصروه آمنوا به فسمّاهم الحوارين لأنهم الخاصة وكانت عدتهم اثني عشر ، وهم عند أهل الحقيقة **النقباء الإثني عشر** في كل قبّة لايزيدون ولا ينقصون ، وهم الذين أخلصوا له وأجابوه في الظاهر حين **قال :** ﴿ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢) رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣) آل عمران ﴾ .

وروي أن السيِّد المسيح لما ظهر ووصل إلى الحكماء أمره ، وأنه قد ظهر بأرض القدس نبي يبريء الأكمه والأبرص ، قالوا : أمّا الأكمه والأبرص فنحن نبرئهما ، **فلمّا قيل : أنه يحي الموتى** بإذن العلّة الكلية ، **قال سوفسطا :** مابنا من حاجة إلى أن نحيي الموتى ، هؤلاء الأشخاص الذين ألفناهم وألفونا وعرفناهم وعرفونا ، يسأل العلّة الكلية أن يبقيهم أحياء .

فقال له غالينوس : ياأخي جالينوس ، بل يسأل العلّة الكلّية أن يحبس عنّا الموت يوماً واحداً .

فقال لهما جالينوس : هذا سؤال إعنات ، لأنه يقتضي خرق العادات ، **وليس من شأن الحكيم فساد الحكمة بخرق العادة** ، وهبنا أن سلمنا لكم أنكم تبرئون الأكمة والأبرص مع إحياء الموتى مصطبر عن التسليم والإذعان له ، ثم إنه قصده ، **وسار من رومية مهاجراً إلى السيِّد المسيح علينا سلامه ، فمات بحمص** وقبره هناك .

وجالينوس من جملة الحكماء المحمودين ، وله مرتبة نقلنا فيما تقدَّم عن شيوخ التوحيد العارفين ، لأنهم قد رووا **أن المعنى تعالى ظهر في اليونانيين الحكماء بإرسطاليس ، والإسم كان ظاهراً بأفلاطون الأكبر ، وكان الباب سقراطيس ، واليتيمان بقراطيس وجالينوس ، والضد كان ظاهراً بسوفسطا** ، يؤيد ذلك **قول أمير المؤمنين جلّ ثناؤه : لكلِّ أمَّةٍ أرسطاليس ، وأنا أرسطاليس كل إرسطاليس .**

معنى ذلك بمقتضى قوله منه السلام : لكل أمَّةٍ عالمٌ وأنا عالم العلماء .

وفي معناه مارواه محمد بن سنان الزاهري عن المفضل بن عمر أنه قال : ذُكِر أرسطاليس بين يدي مولانا الصادق منه السلام وأطنبوا بفضله **وقالوا :** لم يكن في زمانه أعلم منه .

فقال مولانا منه السلام : رحم الله أبا عبد الرحمن فإنه كان مؤمناً موحّداً ، وأنا أرسطاليس هذه الأمَّة .

وباطن ذلك : **أنا قديم للسيِّد محمَّد ، ومحمَّد قديمٌ لكم .**

فهذا وإن لم يورده السيد شيخنا أبو عبد الله الخصيبي شرَّف الله مقامه في رسالته فإنّا لم نخرج عن منهج الشريعة ، لأن شيخنا نوَّر الله شخصه قد عرض ببعضه عند ذكر السياقة لأنه ذكر ظهور المعنى جلَّ جلاله كمثل صورة الإسكندر بن فليبس الرومي ، ولا خلاف أن أرسطو كان معلّماً للإسكندر وهو مفتقرٌ إليه عند أهل الظاهر ، هكذا يقولون .

وأقول أيضاً : إن **سيدنا شيخنا أبا عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي** قدّس الله روحه أورد في سياقة رسالته عند رواة الحديث أن من الظهورات ماهو مشهور معروف واضح ، وفي ذلك مافيه هداية للمسترشد وكفاية للعاقل الموحّد ، وما سواه فقد أورده مجملا ودلَّ عليه في **شعره حيث يقول :**

والله يوري ظهوراً في مشـيئته — في كل جنسٍ من الأجناس والعددِ
في العربِ والعجم والروم المصاص — وفي سندٍ وهندٍ ونوبٍ غير محتيدِ
وفي الشعوب وفي كل القبائل من — قحطانها وجميع النســل من أددِ

فلزمنا أن لاندفع ما رويناه **إذ كانت ظهوراته جلَّ جلاله في خلقه مختلفة كثيرة ، وقدرته في ملكه لانهاية لها ، ولا يُحاط بمعرفتها .**

ورويَ أن أفلاطون الأكبر قال لموسى علينا سلامه : أنت الذي تزعم أن العلّة الكلّية تخاطبك ، فأخبرني كيف كان ذلك ؟

فأقام يومه أجمع قد تغشّاه العرق ولم يجبه ، ثم قال : صفا الصفو مني ، فقابل عنصره فخاطبني بما أدّاه إليّ عنه .

فسلّم إليه أفلاطون وأذعن له .

ونعود إلى ذكر الحواريين الذين هم النقباء الإثني عشر في زمن السيّد المسيح منه السلام ، وقد **قال الرسول علينا سلامه : إن لي حواريين كحواريي عيسى المسيح عليه السلام .**

دليلٌ على أنهم هم ، **وقد قال :** والذي نفسي بيده ، لاأقبل من الأعمال إلّا الخاصّة .

يعني موضع رأس آدم ، وإنه هو هو ، فلأجل ذلك سمّاهم الحواريين .

وأمّا قولهم : ﴿ يَاعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبكَ أَنْ يُنزلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً منَ السمَاء (١١٢) المائدة ﴾ : فرويَ أن عيسى علينا سلامه **قال للحواريين :** أي شيء تريدون أن يكون على المائدة ؟

فقالوا : نريد الرقاق والسمك الحار والبقل .

فأشار بيده إلى السماء **وقال :** ﴿ اللهُمَّ رَبنَا أَنزلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً منَ السمَاء (١١٤) المائدة ﴾ .

فنزلت في الحال عليهم المائدة من السماء وفيها ماطلبوا ، فأكلوا منها ، ولم يأكل عيسى معهم لأنهم الخاصة الذين يعلمون أنه يُطعِم ولا يُطعَم .

وروي أن اليهود لما اجتمعوا على قتله أتوا إليه ومعهم يهوذا الأسخريوطي ، فتقدمهم ودخل إلى البيت الذي كان فيه سيّدنا المسيح منه السلام لينظر هل هو هناك أم لا فيخبرهم ، فلمّا دخل يهوذا رأى المسيح جالساً فقبّل بين عينيه ، فقال له المسيح : **هذه قبلة غشٍّ ، ومسح يده على وجهه فألقى شبهه عليه** ، وخرج يهوذا ليخبرهم أنه في البيت ، **فلما رآه اليهود بصورة المسيح ظنّوا أنه هو** ، فوثبوا عليه فقتلوه وهو يقول : أنا يهوذا .

يؤيد ذلك **قوله تعالى** : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَالَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ (١٥٨) النساء ﴾ .

وروت طائفة أخرى : إنّ الذي دخل على السيّد المسيح وألقى شبهه عليه هو الذي يدعى بولس ، فلمّا خرج إلى اليهود قتلوه وحملوه على الصلبوت ، وإنّ يهوذا الأسخريوطي **لما كان من المسيح سيدنا يسوع عيسى بن مريم ماكان وما أظهره من الغيبة** ، سبحان من هو حاضر لايغيب ، **جلس يوماً وفي يده ديك قد ذبحه وهو ينتف ريشه** ، فقالت له زوجته : الساعة يرجع المسيح وأنت أحد من كان يظهر له المحبة ، فبأي وجه تلقاه وقد كنت مع أعدائه ؟

فقال لها : **إن رجع المسيح فإن هذا الديك يعود حياً .**

فنفض الديك رجليه في يده ودخل الدار وهو يدرج ويصيح ، فشاع الخبر بين اليهود ، فدخلوا إلى منزل يهوذا وأخرجوه ولم يزالوا يضربونه بشوك القتاد حتى قتلوه .

ومما ورد في الأخبار : إن اليهود لما صلبوا شبهه على خشبة أوقفوا تلك الخشبة التي وُضعَ المشبَّه عليها وهم يظنّون أنه المسيح ، بين لصين مصلوبين على خشبتين ، لأنهم أرادوا الوضع منه وإطفاء نور الله ، فلمَّا كان من بختنصر ماكان وأظفره الله بهم وهرب الباقون من البيت المقدس ، أخذ **بختنصر** الثلاث خشبات المصلوب على إحدها جسد المشبه بالمسيح منه السلام ، فلما وضعها بين يديه **قال لبعض علماء النصارى : كيف لنا بمعرفة خشبة المسيح** ؟

قال له : تحضر ثلاث أموات ، يقام على كل خشبة من هذه الجثث ميت ، فإن الميت الذي يكون على خشبة السيّد المسيح يقوم قائماً كأنه حيٌّ ، واللذان يكونان على خشبتي اللصين يسقطان إلى الأرض .

فأمر بنبش ثلاثة أمواتٍ وإحضارهم لديه ، وفعل كما قال عالم النصارى ، ثم رفعهم على الخشب ، فوقع اللذان كانا على خشبتي اللصين ، **وقام الميت الذي كان على خشبة المشبه بالمسيح قائماً كأنه حيٌّ** ، فعرفت الخشبة حينئذٍ بذلك .

والخبر المأثور أيضاً : إن **السيِّد المسيح علينا سلامه قام من القبر بعد ثلاثة أيامٍ فأحيا الأموات** ، فلمَّا شاهدوا ذلك من فعله مما لم نورده وادَّعوا فيه ماادَّعوا أنزل الله **سبحانه وتعالى** : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الذِينَ قَالُوا إن اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ **وَقَالَ الْمَسِيحُ** يَابَنِي إِسْرَاءِيلَ اعْبُدُوا اللهَ رَبِي وَرَبَكُمْ إِنهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنةَ وَمَأْوَاهُ النارُ وَمَا لِلظالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢) المائدة ﴾ .

وفي هذا القول وجهان : أحدهما : إنه **كفر من قال أن الله هو المسيح ابن مريم المجدلانية الذي هو المنبأ** الذي قدَّمنا ذكره .

والوجه الثاني : **لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم الرب المعبود** ، وإنه المعنى بالتحقيق ، وإنه الغاية ، وإنه ليس بإسم للمعنى ، وإن ليس

فوقه غاية . بل **من قال إنه إسم للمعنى فقد وحد وأصاب في قوله وتوحيده** ، ومَن قال إنه والمعنى سواء في القدم والمعنوية فقد ضلّ وغوى وافترى ، وإنه علينا سلامه **قال عن نفسه** : ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ (٦) الصف ﴾ ، فنفى عنه ماادّعوه فيه من المعنوية .

وقوله تعالى : ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (١٧٢) النساء ﴾ .

فقوله : ﴿ **ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر** ﴾ : إشارة إلى الثاني لعنه الله ومَن ادّعى ماادّعاه من أشخاصه ، **والملائكة المقربون هاهنـــا الأبـــواب** علينا سلامهم .

لله : هو الإسم الخاص للمعني ، وهو ثلاثة أحرف ، وعلي ثلاثة أحرف .

وأمّا **قوله سبحانه** : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) المائدة ﴾ .

فهذا بيّنٌ واضحٌ لذوي العقول يغني عن طول شرحه بإنه إسم للمعنى ومكوَّن ومُبْدأً .

وقوله تعالى : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ ، معناه : إنك تعلم مافي غيبي ، ولا أعلم مافي غيبك ومكنون سرك ، ياعين الزمان وعلة المكان ماقلت لهم إلا ماأمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم ، فهذا أمر من الإسم جلّ ذكره ، ودلالة منه على أن العبادة للمعنى جلّ جلاله .

ثم ظهر الإسم وهو محمدّ منه الســــــلام في القبّة المحمّدية بخمسة

أشخاص وهم : محمَّد ، فاطر ، الحسن ، الحسين ، محسن ، والمعنى القديم الأزل عزَّ عزُّه ظاهرٌ بذاته لابشيءٍ من أسمائه وصفاته ، وكان الباب ظاهراً بسلمان الفارسي وهو روزبة بن المرزبان ، وأيتامه : المقداد بن الأسود الكندي ، وأبو الذر جندب بن جنادة الغفاري ، وعبد الله بن رواحة الأنصاري ، وعثمان بن مظعون اليماني ، وقنبر بن كادان بن غرارة الدوسي .

وكان للسيِّد محمَّد منه السلام في هذه القبَّة خمسة أيتام وهم : جعفر ، وأبو الهيَّاج وأبو سفيان بنو الحارث بن عبد المطلب ، ويحي وصالح ابنا أمامة بنت زينب بنت رسول الله وأبوهما المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب .

وكان للسيِّد فاطر خمسة أيتام من النساء وإن كانوا في الحقيقة ذكراناً لأنهم جوهرة فاطر منه السلام وهنَّ : أم ايمن ، وحبابة الوالبية ، وأم الكرات ، وفاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وأم كلثوم أختها .

وقيل : فضة ، وكذلك أم سلمة وهي هند ابنة أبي أمية في القبَّة الهاشمية ، وهي من أشخاص سلمان وجوهرته ، وإنما ظهرت بالتأنيث حجَّة على النساء لأنه لما عظّم المعنى منزلة الإسم الأعظم وشرَّفه وظهر كمثل صورته ، فكذلك الإسم الأعظم شرَّف بابه وظهر به في القبَّة الهاشمية فقط حسبما ورد ، وسنذكر ذلك في موضع يليق به .

ولما أنحل المعنى عزَّ عزُّه الأمرَ للإسم جلَّ ذكره أمره أن يخصَّ بابه بمثل ذلك ، ولمَّا أظهر المعنى إسمه بفاطر وهو أحد أشخاصه شرَّف الباب بالظهور بأم سلمة ، وأقام لها أيتاماً من

جوهرتها كأيتام فاطر وهن : **ميمونة بنت الحارث الهلالية ، وأمة الله ابنة خالد بن سنان العبسي ، وإم إسحاق أروى ابنة الحارث ، وآمنة بنت الشريد** وهي زوجة عمرو بن الحمق الخزاعي ، **وأم مالك امرأة سعد بن مالك الأنصاري .**

وأيتام سلمان الذين قدَّمنا ذكرهم **هم أيتام الملك وأتم أهل المراتب وأول الخلق** ، وهم المؤهلون للخدمة ، وبهم تمَّ خلق العالمين العلوي والسفلي ، وخلق العالم ، وبهم تمّت المعرفة ، **وهم الكواكب الخمسة المدبرة السيَّارة** وهم : **زحل ، المشتري ، المريخ ، الزهرة ، عطارد** ، وهم أفضل من أيتام السيّد محمَّد ومن يليهم ممن ذكرناه من الأيتام ، لأن العلم منهم يخرج إلى مَن دونهم من أهل المراتب ، إذ خصَّهم المولى تقدَّس إسمه من الفضل بما ذكرناه ، وما ألقيناه خوف الإطالة .

ولما ذكرنا أن الأيتام هم الكواكب الخمسة فيجب أن نعلم **شخصي الشمس والقمر ، فشخص الشمس** هو **أبو عبيدة نوفل بن الحارث بن عبد المطلب** الشهيد الذي غاب ببدر ، **وشخص القمر مصعب بن عمير** معلم الأنصار .

وأمَّا النقباء : فهم إثنا عشر نقيباً كما **قال عزَّ وجلَّ** : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَاءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً **وَقَالَ اللَّهُ** إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ (١٢) المائدة ﴾ ، **وقوله تعالى** : ﴿ فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَحِيصٍ (٣٦) ق ﴾ وهم النقباء الذي نقبوا في معرفة الله تعالى ، وليس شيء يحيص عن علمهم ولا يخفى عنهم .

كما قال شيخنا قدوتنا السيِّد أبو عبد الله الخصيبي شرَّف الله مقامه وعلا مناره أن **أسماءهم في عهد الرسول** منه السلام : **نقيب النقباء أبو**

الهيثم مالك بن التيهان الأشهلي ، والبراء بن معرور الأنصاري ، والمنذر بن عمرو بن كناس الساعدي ، ورافع بن مالك بن العجلان الزرقي ، وأسد بن حصين الأشهلي [وفي بعض النسخ : أسيد بن حضير] ، **والعباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري ، وعبادة بن الصامت النوفلي ، وعبد الله بن عمرو بن حزام الأنصاري ، وسالم بن عمير الخزرجي ، وأبي بن كعب ، ورافع بن ورقاء ، وبلال بن رباح الشنوي .**

وهم **الإثنا عشر برجاً** الذين هم : **الحمل ، الثور ، الجوزاء ، السرطان ، الأسد ، السنبلة ، الميزان ، العقرب ، القوس ، الجدي ، الدلو ، الحوت ، وهم بيوت الكواكب الخمسة .**

والنيّران اللذان قدّمنا ذكرهما : فالأسد والسرطان بيتا الشمس والقمر ، والبروج العشرة : بيوت الكواكب الخمسة ، لكل كوكبٍ منها برجين وذلك على مابينه الفلاسفة الذين ينحل إليهم علم النجوم .

وكذلك النجباء : عدتهم ثمانية وعشرون شخصاً ، لاينقصون شخصاً ولا يزيدون شخصاً ، وهم **منازل القمر التي هي ثمانية وعشرون منزلة :**

(١) الشرطين ، (٢) البطين ، (٣) الثريا ، (٤) الدبران ، (٥) الهقعة ، (٦) الهنعة ، (٧) الذراع ، (٨) النثرة ، (٩) الطرف ، (١٠) الجبهة ، (١١) الزبرة ، (١٢) الصرف ، (١٣) العوّاء ، (١٤) السماك ، (١٥) الغفر ، (١٦)الزباناي (١٧) الإكليل ، (١٨) القلب ، (١٩) الشولة ، (٢٠) النعائم ، (٢١) البلدة ، (٢٢) الذابح ، (٢٣) سعد بلع ، (٢٤) سعد السعود ، (٢٥) سعد الأخبية ، (٢٦) الفرغ المقدم ، (٢٧) الفرغ المؤخر ، (٢٨) بطن الحوت وهو الرشا المثبوت .

وأمّا **أسماؤهم في عهد السيّد محمّد علينا سلامه** فهي : (١) أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري ، (٢) وأبو سعيد الخدري ، (٣) وقيس بن سعد بن عبادة الخزرجي

(٤) سعد بن مالك الأنصاري ، (٥) أبو الطفيل عامر بن واثلة ، (٦) زيد بن نفيع ، (٧) عثمان بن حنيف ، (٨) حذيفة بن اليمان ، (٩) عمرو بن ذي خدان ، (١٠) سهم بن عمار ، (١١) جندب الأنصاري ، (١٢) أبو جويرية ، (١٣) أبو سنان الأنصاري ، (١٤) أبو عمرة ، (١٥) بشير ، (١٦) أبو ليلى الخولي ، (١٧) هشام بن عقبة بن أبي وقاص ، (١٨) هشام بن هاشم ، (١٩) جبير بن مطعم ، (٢٠) المسيب بن نجبة ، (٢١) أبو خالد الوالبي ، (٢٢) سويد بن غفلة ، (٢٣) أبو تراكة ، (٢٤) ذو اليمنين ، (٢٥) سهل بن حنيف ، (٢٦) سهمان بن حنيف وهو مولى فضة ، (٢٧) المخوّل الكلبي ، (٢٨) عبد الله بن سبأ وهو سيّدهم .

وأمّا **المنبؤون في هذه القبّة المحمّدية** : فأولهم زيد بن حارثة داعِي رسول الله منه السلام وهو رأس طبقة المنبئين ، وقد ورد أنه شخص الريح لأنه المنبأ المرسل بتلقيح قلوب المؤمنين ، وهو أجلهم مرتبة ، وهم سبعة عشر شخصا ظهروا بهذه الأسماء بعهد السيّد محمّد فكانوا : (١) زيد بن حارثة ، (٢) سعد بن معاذ ، (٣) ثابت بن أبي الأفلح ، (٤) أبي بن كعب ، (٥) تميم الداري ، (٦) معاذ بن عمرو ، (٧) ثابت بن قيس ، (٨) سعد بن مالك ، (٩) عمرو بن تغلبة ، (١٠) خزيمة بن ثابت ، (١١) حارثة بن النعمان ، (١٢) أبو دجانة سماك بن خرشنة الأنصاري ، (١٣) عمار بن ياسر ، (١٤) عبد الله بن عمرو بن حزام ، (١٥) أبو لبانة حزام بن حيان ، (١٦) أبا الهيثم مالك بن التيهان الأشهلي ، (١٧) عمرو بن الجموح .

وكان **الضد لعنه الله في القبّة الهاشمية** ظاهرا بأشخاص عدّة منها : أبو جهل ، عمرو بن هشام ، أبو لهب ضرار ، عمرو بن عبد ود ، سراقة بن مالك الفزاري ، الحطيئة ، أبو سفيان صخر بن حرب محزّب الأحزاب ، وأبي بن خلف الجمحي ، **هؤلاء في الجاهلية** .

وأمّا في الإسلام : فأول من أعلن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بذمّه مروان بن

الحكم لنفيه إياه وأباه من المدينة ، والتسعة الذين **قال الله** فيهم وقوله الحق : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ (٤٨) النمل وهم : الأول : زازمد عبد اللات بن عثمان وسُمّيَ فسع لأنه عتيق أبي قحافة ، فلمّا ظهر الإسلام سُمّيَ عبد الله عوضاً عن عبد اللات ، والثاني : سكد بن الخطاب ، والثالث : سجكوق بن سيوق ، وحهطل بن عبد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن عوف الزاهري ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح ، وخالد بن الوليد ، ولو ذكرت أسماؤهم وأشخاصهم التي ظهروا بها في القباب جميعها وأمثلتهم لأطلت الخطاب ، وربما لم يفد ذلك ، لكن الأصل والجملة إبليس الأبالسة وهو الثاني ، وهؤلاء منه وهو عنصرهم وبدء ضلالتهم وكفرهم .

وقد أوردت في هذه الرسالة من القدر الربانية والأفعال الإلهية التي تدلُّ على توحيد المعنى عزّت آلاؤه وتقدّست أسماؤه مافيه كفاية لمن رزقه الله التوفيق لفهم هذا التحقيق .

ونعود إلى تمام السياقة بتوفيق الله تعالى :

ثم غاب السيّد محمّد علينا سلامه وهو الإسم الأعظم والحجاب الأكرم والبيت المعظّم سبحان من لايغيب ولا يزول عن كيانه وإن ظهر لعيانه ، وغاب بعده مولانا المحسن منه السلام وهو الإسم الخفي عن أعين الجاحدين كما شرحناه فيما تقدّم ، وغاب بعده السيّد فاطر منه السلام ، **وبقي الإسم الحسن والحسين ، وأظهر مولانا منه الرحمة الغيبة** ، تعالى عمّا يقولون علوّاً كبيراً ، على يد الولي المختبر عبد الرحمن بن ملجم ، **فأزال المعنى عزّ عزّه مولانا الحسن وظهر كمثل صورته** ، فكان مولانا الحسن منه السلام معنى مثلياً ، والإسم ظاهراً بشخصين : الحسين وسيّد العابدين علي بن الحسين ، سبحان من لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً ، لأنّ مولانا علي بن الحسين ظهر قبل غيبة مولانا أمير المؤمنين عزّ عزّه بأربع سنين وقيل سنتين .

ثم غاب مولانا الحسن وظهر المعنى كالسيّد الحسين ، سبحان من

جعل الغيبة ستراً على عزّته ، فكان الإسم علي بن الحسين سيّد العابدين منه السلام .

ثم غاب مولانا الحسين علينا سلامه وظهر المعنى كعلي بن الحسين ، فكان الإسم حينئذٍ محمَّد بن علي الباقر منه السلام ، سبحان من له القدرة والإختراع والبدا والمشيئة .

ثم غاب المولى علي بن الحسين وظهر المعنى كمحمَّد بن علي الباقر ، فكان الإسم الأعظم مولانا جعفر الصادق منه السلام ، سبحان من يظهر لمن يشاء كما يشاء بما يشاء ، فلا إله إلاّ هو ، لايسأل عمّا يفعل وهم يسألون .

ثم غاب محمَّد الباقر وظهر المعنى كالمولى جعفر الصادق منه الرحمة ، فكان الإسم موسى بن جعفر منه السلام .

ثم غاب المولى جعفر منه السلام وظهر المعنى كالمولى موسى الكاظم ، وكان الإسم علي بن موسى الرضا علينا سلامه .

ثم غاب المولى موسى الكاظم وظهر المعنى كعلي بن موسى الرضا منه السلام ، فكان الإسم محمَّد بن علي الجواد التاسع ، جلَّ صاحب الأسماء الظاهرات والقدر الباهرات .

ثم غاب المولى الرضا وظهر المعنى كمحمَّد بن علي الجواد التاسع ، فكان الإسم علي بن محمَّد الهادي العسكري منه الرحمة العاشر .

ثم غاب المولى محمَّد الجواد وظهر المعنى كعلي الهادي العسكري العاشر ، فكان الإسم الحسن بن علي العسكري الحادي عشر صاحب العسكر .

ثم غاب المولى علي وظهر المعنى كالمولى الحسن ، فكان الإسم محمَّد بن الحسن القائم المأمول المنتظر علينا سلامه ، وهو ميم محض ، لأنه التاسع من أشخاص الميم التي هي التسعة الذاتية المقدَّم ذكرها ، وكان المعنى عزَّ ذكره وجلت قدرته مولانا الحسن منه الرحمة حسب مابيّناه ، والإسم مولانا محمَّد بن الحسن المهدي المؤمَّل منه السلام .

فاعلم ذلك واشكر مولاك تقدّس إسمه على ماأوصله إليك وأنعم به عليك ، واطلب منه الزيادةَ يزدك من نعمه وخيره كما **قال تعالى** في محكم كتابه الناطق : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (٧) إبراهيم ﴾ ، فنعوذ بالله من عذابه .

وأنشدني أبو الحسن رائق بن الخضر رضي الله عنه :

هذا هو القصصُ الحقُّ والصراطُ السَّويّ

ولا إله سوى الله للعباد ولي

فمن عدا ذاك شكاً فهو العمي الغوي

والله إسم لمعنى والقول فيه خفي

والإسم ميم ومعناه إن فهمت علي

***

الباب الثامن :
يتضمن معنى ظهورات الباب الأنور الجليل إليه التسليم والتفضيل ، وشرح ذلك من أول ظهور البشر إلى غيبة مولانا القائم المنتظر الظاهر عند أهل العقل والنظر والمفاخر .

وقد شرحنا بتوفيق الله وعظم منته طريقاً هو السبيل إلى معرفة مولانا أمير المؤمنين العليّ العظيم عزّت آلاؤه وتقدّست أسماؤه ، وأوضحنا ماقدرنا عليه ووصل فهمنا إليه من القوانين المفترضة والشواهد المحققة الأربعة التي هي غير منتقضة ، الموافق بعضها لبعض بقدر وسع الطاقة لاعلى ادّعاء الإستقصاء ، لكنه جزء من كل ، وفيه مقنع لذوي العقول والجواهر والألباب والبصائر ، ومن الله نستمدُّ المعونة على ماقصدناه والهداية فيما أوردناه ، إنه الأزل القديم العلي العظيم الأحد المعبود الظاهر الموجود ، وإنّ محمّداً الكريم ورسوله العظيم إلى الأمم ببوالغ الآيات والحكم ، ولقد بيّنا أنه البيت المقصود والعابد لاالمعبود ، وقد شرحنا ذلك وأثبتناه ودللنا عليه وأوضحناه ، فيجب علينا أن نشرح بعض ماوصل إلينا وعرفناه

ونقدر عليه من **معرفة الباب المنصوب لهذا البيت الكريم المطلوب** ، وما خصّه الله العلي العظيم الوهاب ، وأبانه في محكم الكتاب ، فهو الذخر لنا في المنقلب والمآب **بقوله :** ﴿ فَلْيَرْتَقُوا فِي الأَسْبَابِ (١٠) ص ﴾ **تنبيهاً لنا لنهتدي إلى طريق الصواب ، ونحقق المأمور به بأفصح خطاب ، تعريفاً واضحاً لمعرفة الأبواب ، إذ بمعرفتهم النجاة من العذاب ، فقال :** ﴿ لَيسَ البر أَنْ تَوَلوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِق وَلَكِنَ البر مَنْ ءَامَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائكَة وَالكِتَابِ وَالنبيّنَ وَءَاتِي المَالَ عَلَى حُبِهِ ذوي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينَ (١٧٧) البقرة ﴾ ، ثم **قال عزَّ وجلَّ** : ﴿ وَلَيسَ البر بِأَنْ تَأْتوا البُيوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِن البر مَنِ اتقى وأْتُوا البُيوتَ مِنْ أَبْوابِهَا وَاتقُوا اللهَ (١٨٩) البقرة ﴾ .

وما أمرنا به **سبحانه بقوله** : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلوا هَذِهِ القَرْيَة فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلوا البَابَ سُجداً وَقُولوا حِطة نَغفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) البقرة ﴾

فالقرية هاهنا الإسم ، وقد **قال السيَّد الرسول منه السلام** : أنا مدينة العلم وعليّ بابها .

أي : مَن أراد الدخول فليأتِ الباب ، وذلك **نصٌّ منه على سيِّدنا سلمان** إليه التسليم ، لاحيث يذهب إليه أهل الغرور بنقل الزور : أن قوله ذلك إشارة إلى مولانا أمير المؤمنين بالبابية ، تعالى الله عن قول المفترين علوّاً كبيراً ، وكيف يكون ذلك ومولانا عزَّ عزُّه الأزل معلّ العلل .

وقد رويَ من طريق آخر : أنا مدينة العلم وعليٌّ أنبأ بها .

وذلك لأن **المعنى عزَّ عزُّه هو المنبيء للإسم** وهو **قوله تعالى** : ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النبي إِلَى بَعْض أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَما نَبأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْض فَلَما نَبأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبأَنِي العَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣) التحريم ﴾ .

وقد قال قدوة الزمان شيخنا أبو عبد الله الخصيبي نضر الله وجهه في فصلٍ من رسالته : **والباب هو الوحدانية بعد الأحد والواحد** لاشيء غيرهما وهما الإسم والباب ، **وكل باب يقوم فهو سلسل لايتغير أبداً** ، بل يظهر في كل ظهور بغير الصورة وبغير القبائل والشعوب وبغير النعت **وهو هو** .

وحدَّثني أبو الحسن علي بن سرور الهياجي رحمه الله عن أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني قال : سألت مولاي الجلي قدس الله لطيفه عن **الباب لِمَ سُمِّيَ وحدانية** ؟

فقال : لأنه جمع الآحاد ، وعرَّفهم الأحد والواحد .

وبإسناده عن حمزة بن الربيع قال : قال سيِّدي أبو شعيب محمَّد بن نصير : قال مولانا الحسن منه الرحمة : **إنَّا لانغيب حتى ننصَّ ، ولا يغيب لنا وليٌّ حتى ينصب خلفاً منه ، فلا تتعدوا طاعة من ننصبه لدينكم** .

وبهذا الإسناد عن سيِّدنا أبي شعيب إليه التسليم أنه قال : **لاتأخذوا دينكم إلاّ عمن أخذ نصاً منّا بعضاً عن بعضٍ** .

ورويَ عن محمد بن سنان الزاهري قال : سألت مولاي **الصادق** منه السلام عن **صفة الظهورات** ؟

قال : الإقرار بالتوحيد ، فالمعنوية لعلي ، والربوبية لمحمد بالإسمية ، وإن **سلمان بابه الظاهر بوحدانية الأحد والواحد** ، وإنه خلق خلقاً دعاهم إلى معنوية الذات ، فمَن آمن بالمعنى كان مؤمناً ، ومَن ساوى به خلقه كان مشركاً ، فهذا أصل التوحيد .

وعن مولانا العالم منه السلام أنه قال : إذا كان الله أحداً لايحاط به ، فكذلك إسمه واحدٌ لايحاط به ، **وكذلك بابه وحدانية لايُحاط بها** .

ورويَ عن يونس بن ظبيان قال : قال مولانا الصادق منه السلام : **لله بيوتٌ ، ولبيوته أبوابٌ ، فمن دخل إلى تلك البيوت من أبوابها**

اهتدى ، ومَن رغب عنها ضلّ وغوى .

وقد تقدّم القول في المعنى جلّ وعلا أنه كان ولا مكان ولا دهر ولا زمان ، فلمّا شاءَ أن يظهر المكان اخترع الإسم من نور ذاته ، وهو العقل الذي يعقل القاصد إليه ، وهو البيت المعمور الذي يتوجّه إليه ويُقصَد ويُطلب منه المعنى فيوجد ، **وإنه تعالى أوحى إلى إسمه بغير واسطةٍ أن يخلق له باباً ويصطفيه ويختصه ويجتبيه** ، فخلقه من نور نوره لامن نور ذاته ، وجعله الدال عليه والسبيل إليه **والباب الذي لادخول إليه إلاّ منه** ، لأنه ليس في الحكمة ولا في العدل والرحمة ورأفة المولى بالأمة أن يكون بيتٌ بغير بابٍ ، كما لايمكن أن يكون بابٌ إلا لبيتٍ ، ولم تجر العادة إلاّ بذلك في المألوف المشهور بين الخلق ، وإنه لابد من نص يقع من البيت على بابه لأن عند أهل التوحيد للباب دلائل وشروطاً حفظوها ونقلوها يدل بها البيت على بابه ويشير بها إليه في خطابه ، فإذا شاهد المؤمن ذلك دخل منه إلى البيت الذي ثبت عندهم دلالته وصحّت لديهم علامته ، فوصلوا إلى معرفته من حيث أمرهم ، وجازوا العقبة التي منها حذرهم **فقال المعنى عزّ عزّه** : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَاالعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) البلد ﴾

وسألت شيخي وسيّدي أبا الفتح رضي الله عنه **عن هذه العقبة** ؟

فقال : سماعي فيها عن سيّدنا أبي عبد الله الخصيبي شرّف الله مقامه فقال : **العقبة هي معرفة الباب** ، فإذا وصل إليها المؤمن فك رقبته من المسوخية .

فأول الدلائل التي ذكرناها النص من البيت على بابه ، فإن ذلك سنة جارية لابدّ لكل بيتٍ من أن يظهر من النص على بابه ، وإشارة المولى إليه جلّ إسمه وما شرّفه به الإسم في القبّة الهاشمية من ظهوره به في أحد عشر مقاماً في سطر الإمامة إلى آخره وهو الحسن الحادي عشر في الإمامة ، ثم العلة التي لاتوجد عند غيره من أهل المراتب والمعجز الباهر ، واللغة ، والنداء من الباب بلاهوتية المعنى تعالى جدّه ، والإعلان بتوحيده ، وغير ذلك مما لاحاجة لنا إلى ذكره من الأفعال المفوضة إليه .

فهذه الدلائل التي يُعرَف بها البابُ ومَن خصه الله تعالى بمعرفته وهداه ووفقه لطاعتهٌ واجتباه ، ونحن نعلم ذلك ونتحققه ونؤمن به ونصدقه .

وأمّا النصّ : فقد ذكرنا منه ماورد في كتاب الله تعالى وقول السيّد الرسول علينا سلامه وما أشار إليه ، ونحن نذكر ماوصل إلينا وعلمناه في الموضع الذي يقتضي ذكره فيه ، وذكر هذه الخصال بعون ذي المنّة والأفضال والإكرام والجلال .

ولنعد إلى **شرح ظهور سيِّدنا سلمان إليه التسليم من بدء الكون البشري إلى آخر الظهور الحسني على الترتيب والنظام بعون العليّ مولانا العلاَّم .**

إعلم اسعدك الله بمعرفته ووفقك للعمل بطاعته : أنه لم تزل السُّنّة جارية في الكون البشري في بدء ظهور السيّد آدم علينا سلامه إلى آخر ظهور مولانا الحسن الحادي عشر منه الرحمة إلى أن يظهر مولانا أمير المؤمنين جلّ جلاله يدعو العالم إلى معرفته ويدلهم على وحدانيته ومعنويته ، ويظهر بيته ومكانه السيّد الميم علينا سلامه يدعو العالم إلى عبادة معناه ويعلن بإلهية مولاه ، ويظهر بابه ناطقاً مبلغاً ، ويوضح السبيل إليه ، ويصرّح بالدلالة عليه ، وذلك عدلٌ من الباري جلّ وعلا في خلقه لئلا يكونوا في شكٍ من دينهم ولبسٍ من يقينهم رأفةً منه لهم ورحمةً وتعطفاً عليهم ونعمة .

ولمّا ظهر السيِّد آدم منه السلام وهو البيت المعظّم والإسم المكرّم **كان الباب معه سيِّدنا جبريل** عليه السلام وهو الملك النوراني صاحب الوحي والتنزيل والهابط بالصحف والتوراة والإنجيل ، وهو الروح الأمين والسفير إلى جميع المرسلين ، ومهلك جميع الأمم الجاحدين بالخسف والتنكيل ، والمرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصفٍ مأكول ، والثواب والعقاب إليه ، وقسمة الأرزاق بيديه ، وهو مرتب المراتب العلوية ومقيمها ، كل هذا فوّضه مولانا إليه منةً بها عليه .

فلم يزل الباب في جمع القباب ناطقاً ظاهراً مع كل بيتٍ يظهره

الله في أرضه ، يرشد إلى الإسم الذي هو مولاه ، ويدعو إلى الأزل المعنى وهو **هابيل** العليّ الأعلى الجليل .

ثم غاب مولانا هابيل وظهر بشيث ، وكان **جبريل بحاله هو الباب مع مولانا شيث** منه الرحمة وهو العليّ عزّ عزّه ، ثم **كان مع آنوش وقينان ومهلائيل ويازد وهو جبريل** عليه السلام .

ثم **ظهر مع إدريس منه السلام بيائيل بن فاتن** بن آنوش بن شيث بن آدم ، وأظهر البربط وعبد النور والأغاني كلها والطنبور والشطرنج والنرد ، فاستعظمت الأمة ماأتى به من ذلك واستغربوه لأنه أظهر لهم من الحكمة مالم يكونوا شاهدوا مثله ولا عرفوه ، فافتتنوا وأتوا إلى إدريس علينا سلامه **وقالوا له** : يانبي الله ورسوله ، إنَّ صاحبك يائيل بن فاتن قد ادَّعى فيه كثير من الناس الربوبية لما أظهر فيهم من الملاهي وعبد النور الذي قد فتنهم به .

فقال لهم إدريس علينا سلامه : هو بابي الذي منه أوتى ، وما يظهره لكم فمن عندي مادته وبأمري أحدثه ، وما علمه يائيل مني فإن مادته من معناي وإلهي الذي أمرني بذلك .

فأقرَّ له العارفون وآمنوا به ، وكفر به الجاهلين وصدُّوا عنه .

ولم يزل ظاهراً ناطقاً مع كل من يظهر توحيد معناه ، فكان كذلك **مع إدريس علينا سلامه والمتوشلخ ولامك ونوح وسام وأرفخشد ويعرب وهود وصالح .**

وغاب وظهر بحام بن كوش بن أرفخشد بن سام بن نوح ، وسُمّيَ حاماً لأنه حامَ في الدهور مع المعنى والإسم .

وقال شيخنا فقيهنا السيِّد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرَّف الله مقامه : إنما سُمّيَ حاماً ، لأنه حامة المعنى والإسم ، **لقوله تعالى** : ﴿ فما لنا من

شَافِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١) الشعراء ﴾ .

وأظهر مع السيّد إبراهيم سائر الملاهي والرباب والسراني والنايات والطبول والبوقات والدفوف وغير ذلك من الآت الطرب والصنائع الغريبة والحركات وأبواب الشعبذة والنيرنجات ، فلم يزل كذلك **ظاهراً في كل بيت أظهره الله سبحانه في أرضه يرشد إلى الإسم مولاه ويدعو إلى توحيد الأزل معناه** ، فكان كذلك **مع إبراهيم وإسماعيل والياس وقصي وإسحاق ويعقوب ، ومع مولانا يوسف ومع موسى وهارون : وهو حام وهو الباب .**

ثم غاب وظهر بدان بن اصباؤوت بن عماليق ، ومعنى إسمه دان : لأنه دان للمعنى عزَّ عزُّه وللإسم ، وفيه **يقول الله سبحانه وتعالى** : ﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (٥٤) الرحمن ﴾ أي : فجنى ثمرها دان ، أي : جنى معرفتهما فأظهر الدلائل والبراهين والمعجزات .

ولم يزل ناطقاً مع كل بيتٍ يظهر بأمر الله في أرضه يرشد إلى الإسم مولاه ويدعو إلى الأزل معناه ، **فكان كذلك يدعو إلى معنى العيون مولانا يوشع بن نون** الذي لاتحيط به الأوهام والظنون ، **ومع كولب بن يوقنا وحزقيل بن العجوز وشمويل وطالوت وداود وسليمان ، ومع مولانا آصف بن بارخيا ومع أيوب ويونس بن متى : وهو دان وهو الباب .**

ثم غاب وظهر بعبد الله بن سمعان بن أبي إسرائيل ، ولم يزل ناطقاً مع كل بيتٍ يظهره الله في أرضه لعباده يرشد إلى الإسم مولاه ويدعو إلى توحيد الأزل معناه ، **فكان كذلك مع أشعيا بن الخطوب ، والخضر وهو ايليا ، وزكريا وهو ذو الكفل** لأنه كفل مريم ، **ومع يحي** وهو الذي قال : ﴿ أنا أولجت عيسى في بطن أمه إيلاجاً ﴾ وكان يحي لما قال ذلك معنىً مثلياً منه السلام .

ثم غاب يحي ، وكان المعنى عزَّ عزُّه **قد ظهر وهو شمعون الصفا**

بالذات جلَّ مَن لاتشبه ذاته الذوات ، **وغاب عبد الله وهو الباب وظهر بروزبه بن المرزبان الفارسي** ، ومعنى روزبه : معرفة **روز** العارفين ، ومعنى به : خير بالفارسية .

وقال أيضاً شيخنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله مقامه في رسالته : ومعنى روزبه : لأن معرفته روز العارفين وأمان من أن يسلبَ معرفة الباري والإسم ، ومعنى به : خير بالفارسية ، وإسم الباب خير .

ولم يزل ظاهراً ناطقاً مع كل بيتٍ يظهره الله في أرضه ، ويرشد إلى الإسم مولاه ، ويدعو إلى توحيد الأزل معناه ، **فكان ظاهراً مع عيسى ومع المعنى شمعون بن يونان** المعبود ، ثم **مع دانيال وذي القرنين الإسكندر بن فيليبس الرومي ، وإزدشير بن بابك الفارسي وابنه سابور** ، **ثم مع لؤي بن غالب ومرَّة وكلاَّب وقصي وعبد مناف وعمرو العلا وهو هاشم وعبد المطلب وهو عمران** ، **وعبد الله وإسمه عبد مناف ، وهو روزبة وهو الباب** إليه التسليم .

وقد ورد في بعض الروايات ماحدَّثني به سيِّدي وشيخي أبو الفتح محمَّد بن الحسن رضي الله عنه أن **الباب كان مع المولى يوسف** منه الرحمة **ظاهراً بأخيه بنيامين ، وكان مع عيسى ظاهراً بيوحنا الديلمي .**

ومما رواه أيضاً أنَّ **المعنى كان ظاهراً** في اليونانيين **بأرسطاليس ، وكان الإسم** علينا سلامه **ظاهراً بإفلاطون الأكبر ، وكان الباب ظاهراً بسقراط** ، وكان اليتيمان ظاهرين ببقراطيس وجالينوس ، وكان الضد ظاهراً بسوفسطا لعنه الله .

ورواه بكر بن أحمد العبادي في كتاب الظهورات أن **المعنى جلَّ ثناؤه كان ظاهراً بالهميسع ، وكان بابه أدد** إليه التسليم .

فهذا وإن لم يورده شيخنا الخصيبي شرّف الله مقامه في رسالته فقد وقع به الإجماع بين أهل الإرتفاع، ولسنا ندفعه، بل نقول: إنهما يعني سقراط وأدد من أشخاص سلمان وصفقاته لأن الباب من البيت مافارقه من أول الظهور إلى آخره إلا في القبّة الهاشمية فإنه هاجر إليه من بلاد فارس إلى أرض الحجاز، فلذلك **قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:** بدا الإسلام غريباً، وسيعود كما بدا، فياطوبى للغرباء ".

إشارة منه إلى السيّد سلمان وهو الإسلام، وسلمان بدا غريباً وسيعود غريباً كما بدا إشارةً إلى السيّد أبي شعيب محمَّد بن نصير بن بكر النميري عليه السلام، لأنه هاجر هجرتين، إحداهما من كابل شان إلى المدينة وهو أبو خالد عبد الله بن غالب الكابلي، وهاجر من البصرة إلى بغداد، وسنذكر ذلك في موضعه.

وكان عمر بن الخطاب يقول: الإسلام سلمان.

وقد كان **روزبة** إليه التسليم أظهر في زمن الفرس في بلاد فارس **الدعوة إلى السيّد محمَّد** علينا سلامه والإقرار به، **وظهرت منه دلائل لأبيه وأهله**، منها ما روي عنه أنه دخل إلى بيت النار، فعند دخوله إليها قرقرت كما تقرقر الدجاجة، ورويَ: كما تقرقر الحجلة، وصاح منها صائح: مالنا ولك، وخمدت، وذكر المجوس عنها أنها أقامت ثلاثمائة سنة لم تخمد، فتشاءم به أبوه وعمه.

ولم يزل سيّدنا روزبة إليه التسليم مع حواري عيسى المسيح منه السلام بعد غيبته معلناً بالدعوة ويشهد أن لاإله إلا الله ويقرُّ لعيسى بالرسالة **ويحثُّ بالإشتياق لمحمَّد** علينا سلامه إلى أن ظهر محمَّد بالنبوة والرسالة، فهاجر إليه من بلاد فارس إلى أرض الحجاز ووصل إلى المدينة وهي طيبة بأرض يثرب من قبل وصول السيّد محمَّد منه السلام إليها.

ونحن نورد ماورد من ذلك **سبب هجرته** من بلاد فارس إلى الحجاز، وهو مارواه **أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى، ماروواه في كتاب الغيبة**

قال : حدَّثني الشيخ أبو سعيد محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن أحمد بن أبي الصلت القمي قال : حدَّثني محمد بن يحي العطار ومحمد بن إدريس جميعاً عن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن مهران عن أبيه عن من ذكر عن مولانا موسى بن جعفر علينا سلامه قال : قلت : يابن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ألاَّ تخبرنا **كيف كان إسلام سلمان ؟**

قال : نعم حدَّثني أبي عليه السلام أنَّ أمير المؤمنين منه الرحمة وسلمان وأبا ذر كانوا مجتمعين في مسجد رسول الله منه السلام ، **فقال أمير المؤمنين منه الرحمة : ياسلمان ، ألا تخبرنا عن مبدأ أمرك ؟**

فقال سلمان : والله لو كان غيرك سألني لما أخبرته ، يامولاي : أنا رجلٌ كنت من أهل شيراز من أبناء الدهاقين ، وكنت عزيزا على والدي ، فبينما أنا سائر مع أبي في عيدٍ لهم وإذا أنا بصومعة فيها رجل ينادي : " **أشهدُ أن لاإله إلاَّ الله وأشهدُ أن عيسى روح الله وكلمته ، وان محمَّداً حبيب الله** "، فوجدت حب محمَّدٍ في لحمي ودمي ولم يهنِّني طعام ولا شراب ، فقالت لي أمي : مالك يابني لم تسجد اليوم لمطلع الشمس ؟

فكابرتها حتى سكنت ، فلما انصرفت إلى منزلي وإذا أنا بكتابٍ معلّق في السقف ، فقلت لأمي : ماهذا الكتاب ؟

فقالت : ياروزبة ، إنَّ هذا الكتاب لما رجعنا من عيدنا رأيناه معلّقاً ، فلا تقرب ذلك المكان ، فإنك إن قربته قتلك أبوك .

فجاهدتها حتى جنَّ الليل ونام أبي وأمي ، فأخذت **الكتاب** فإذا فيه : **بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا عهد الله إلى آدم ، إنه خالق من صلبه نبي يقال له محمَّد يأمر بمكارم الأخلاق ، وينهي عن عبادة الأوثان ، وياروزبة أنت وحي عيسى فآمن واترك دين المجوس .**

فصعقتُ صعقةً ونالني شدّة ، فعلم بذلك أبي وأمي ، فأخذوني وتركوني في بئرٍ عميقٍ وقالا لي : إنْ ما رجعتَ عمّا أنت عليه وإلا قتلناك .

فقلت لهم : افعلوا ماشئتم ، فإن حبّ محمّد قد تمكّن من قلبي فلا يزول منه .

قال : وما كنت أعرفُ بالعربية قبل قراءتي ذلك الكتاب ، ولقد فهمني الله بالعربية من وقت قراءته ، فبقيتُ في البئر ، وجعلوا يناولونني أقراصاً صغاراً في كل يوم ، فلما طال أمري رفعتُ يدي إلى السماء وقلتُ : يارب أنت حبّبت محمّداً ووصيّه إليّ ، فبحقّ محمّدٍ وسلالته عجّلْ فرجي مما أنا فيه .

فأتاني آتٍ عليه ثياب بيض فقال لي : قم يا روزبة ، فأخذ بيدي وأتى إلى الصومعة ، فجعلت أقول : أشهدُ أن لاإله إلا الله وإن عيسى روح الله وإن محمّداً حبيب الله ، فأشرف عليّ الديراني وقال لي : أنت روزبة ؟

فقلت : نعم .

فقال لي : أصعد إليّ .

فصعدتُ إليه وأقمت عنده في صومعته حولين كاملين ، فلما حضرته الوفاة قال : إنّي ميّتٌ.

قلتُ : ياسيّدي ، على مَن تخلفني ؟

فقال : ماأعرف أحداً يقول بمقالتي إلاّ رجلاً بإنطاكية ، فاذهب إليه فإذا لقيته فأقرْه منّي السلام وادفع إليه هذا اللوح ، وناولني لوحا ، فلما مات غسلته وكفنته ودفنته ، وأخذت اللوح وسرتُ إلى إنطاكية وقصدت الصومعة فأقبلتُ أقول : أشهد أن لاإله إلاّ الله وإن عيسى روح الله وإن محمّداً حبيب الله ، فأشرف عليّ الديراني وقال لي : أنت روزبة ؟

فقلت : نعم .

فقال : أصعد إليّ ، فصعدت وخدمته حولين كاملين ، فلما حضرته الوفاة قال لي : إني ميتٌ

فقلت له : على من تخلفني ؟

فقال : لأجد أحداً يقول بمقالتي في الدنيا ، وإن محمّداً قد حانت ولادته ، فإذا أتيته فأقره عني السلام وادفع إليه هذا اللوح ، فلمّا توفي غسلته وكفنته ودفنته ، وأخذت اللوح وخرجتُ ، فصحبتُ قوماً فقلت لهم : أكفوني الطعام والشراب أكفيكم الخدمة .

فقالوا : نعم ، فكانوا إذا أرادوا أن يأكلوا شيئاً شدُّوا شاةً وقتلوها بالضرب ثم جعلوا بعضها شواءً وبعضها كباباً ، فامتنعت من الأكل معهم ، فقالوا : كلْ .

فقلت : إني غلام ديراني ، والديرانيون لايأكلون اللحم ، فضربوني وكادوا يقتلونني ، فقال بعضهم : أمسكوا عنه حتى يأتيكم شرابكم ، فلما أتوا بالشراب قالوا : إشرب .

قلت : إني غلام ديراني لاأشرب الخمر .

فشدوا عليّ وأرادوا قتلي ، فقلت : ياقوم لاتضربوني فإني أقرُّ لكم بالعبودية ، فأقررت لواحدٍ منهم ، فأخذني وباعني بثلاثمائة درهم لرجلٍ من اليهود ، فسألني عن قصتي ، فأخبرته وقلت : ليس لي ذنب إلا إنني محبٌّ محمّداً ومحبٌّ وصيّه ، فقال اليهودي : إني لأبغضك لبغضي محمّداً ، ثم أخرجني إلى خارج داره ، فإذا برملٍ كثير على بابه فقال لي : والله يا روزبة لئن أصبحت ولم تنقل هذا الرمل كله من هذا الموضع لأقتلنك .

فجعلت أجهد طول ليلتي ، فلما أجهدني التعب رفعت يدي إلى السماء وقلت : يارب ، حبيبي محمّد ، بحقّ محمّدٍ ووصيّه وسيلتي إليك عجل فرجي وارحمني مما أنا فيه .

فبعث الله ريحاً ، فقلعت الرمل من مكانه إلى المكان الذي أراد اليهودي ، فلمّا أصبح نظر إلى الرملِ قد نُقِلَ كله ، فقال : ياروزبة ، أنت ساحر وأنا لاأعلم ، لأخرجنك من هذه القرية لئلاّ تهلكها ، فأخرجني منها وسار حتى أتى المدينة وباعني لامرأة يهوديةٍ ، فأحبتني حبّاً شديداً ، وكان لها حائط ، فقالت لي : هذا الحائط لك ، كلْ منه ماشئت وتصدّق بما شئت .

فبقيت في ذلك الحائط مدة ماشاء الله ، فبينا أنا ذات يوم في الحائط وإذا بسبعة أنفار قد

أقبلوا عليّ وعليهم غمامة بيضاء تظلهم من الشمس ، فقلت في نفسي : والله ماهؤلاء كلهم أنبياء بل إنّ فيهم نبيّاً ، فأقبلوا حتى دخلوا والغمامة تسير معهم حيث ساروا ، **فلمّا دخلوا الحائط وإذا فيهم رسول الله** صلّى الله عليه وآله وسلّم **وأمير المؤمنين ، وأبو الذرّ ، والمقداد ، وعقيل بن أبي طالب ، وحمزة بن عبد المطلب ، وزيد بن حارثة** ، فجعلوا يأكلون الحشف من النخل ورسول الله يقول : كلوا الحشف ولا تفسدوا على القوم شيئاً .

فدخلت على مولاتي وقلت لها : هبي لي طبقاً من هذا الرطب .

فقالت : لك ستة أطباق مما شئت ، فاصنعْ ماشئت .

فحملت منها طبقاً وقلتُ في نفسي : إنْ كان نبيّاً فإنه لايأكل الصدقة ويقبل الهدية ، وقلت له : هذه صدقة .

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : كلوا ، وأمسك هو وأمير المؤمنين وعقيل وحمزة ، وقالوا لزيد بن حارثة : مُدَّ يدك وكُلْ .

فأكل هو والباقون ، فقلت : والله هذه علامة ، ثم أتيته بطبقٍ آخر وقلت له : هذه هدية .

فمدَّ يده وقال : بسم الله كُلوا ، وأكل معهم .

فقلت : هذه علامة أخرى ، فبينما أنا أدور خلفه إذ حانت منه التفاتة فقال : **ياروزبة ، أتطلب خاتم النبوّة** ؟

فقلت : نعم .

فكشف علينا سلامه عن كتفه فإذا بخاتم النبوّة مختوم بين كتفيه فيه ثلاث شعرات ، فسقطت على قدميْ رسول الله أقبلهما .

فقال لي : ياروزبة ، أدخل إلى هذه المرأة وقل لها : يقول لك رسول الله محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب : أتبعيننا هذا الغلام ؟

فدخلت وقلت لها : ياموِلاتي ، إنَّ محمَّداً بن عبد الله يقول لك : أتبيعيننا هذا الغلام ؟
فقالت : قل له لاأبيعك إلا **بأربعمائة نخلة نصفها أصفر ونصفها أحمر.**
فجئت إلى رسول الله صلَّى الله عليه وآله وأخبرته ، فقال : ماأهون ماسألت ، ثم قال : **قُمْ ياعلي فاجمع هذه النوى كله فخُذه واغرسه** ، فأخذهُ وغرسه ، ثم قال : إسقِهِ ، فسقاه أمير المؤمنين منه الرحمة ، فلمَّا بلغ آخره خرجَ النخلُ ولحق بعضه بعضا فقال : أدخل إليها وقل لها : يقول لك محمَّد بن عبد الله : خذي شيئَك وادفعي لنا شيئنا .
فدخلت إليها وقلت لها ذلك ، فخرجت ونظرت إلى النخل ثم قالت : والله لاأبيعك إلاَّ **بأربعمائة نخلة كلها صفر .**
فهبط جبريل فمسح جناحه على الأحمر فعاد أصفر ، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وآله : قل لها إنَّ محمَّدا يقول لك : خذِي شيئَك وادفعي لنا شيئنا .
فقالت : والله لنخلة من هذا النخل أحبُّ إليَّ من محمَّد ومنك .
فقلت لها : والله إنَّ يوماً واحداً مع محمَّد أحبُّ إليَّ منك ومن كل شيءٍ أنت فيه .
ثم أعتقني رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسمَّاني سلمان .
وفي معنى هذا الخبر مارواه شيخنا أبو عبد الله الخصيبي شرَّف الله مقامه في كتابه المعروف بالهداية قال : حدَّثني محمَّد بن يحيي الفارسي عن محمد بن خالد التمار عن جعفر بن زيد الخراز عن محمد بن النعمان مؤمن الطاق عن أبي حمزة الثمالي عن سعيد بن المسيب عن زادان مولى سلمان عن سلمان الفارسي عليه السلام قال : لما ابتاعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم من اليهودية بالحديقة من النخل التي استامتها على رسول الله صلَّى الله عليه وآله أن يخطها في أرض سبخة بور لاتنبت شيئاً ، وأن يغرسها لها نوى ينبت ويحمل ويثمر ويطعم في يومه ، واليهودية تظنُّ أن هذا لايكون ولا يقدر عليه ، قال : فاختطها لها في

أرض سبخة كما شاءت ، وأمر بنوى ، فجمع له وسار إلى الخطة ومعه مولانا أمير المؤمنين والمقداد وأبو الذر ، فأقبل مولانا يحفر والرسول يغرس والمقداد يواري ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إسقِ ياسلمان فإنك باب حياة المسلمين ، وأبو الذر يقدم ، وكنتُ أنا أصبُّ الماءَ في الحفر ، فلمّا تمّت الخطة إلى آخر الحديقة نبت أولها وخرج نخلاً وحمل وأثمر من يومه وأطعم ألواناً من التمر .

فلمّا عاينت اليهودية النخل آمنت وسبعون رجلاً من اليهود وفيهم أحبار ربانيون وقالوا : ماظننا أن الله تعالى يبعث نبيّاً بعد موسى وإن كانت التوراة تنطق بأنك رسول الله حقّاً .

ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن معه ، فأقبل المؤمنون يهنؤون النبي منه السلام ويهنؤونني ، فقال لهم : أتهنئون سلمان بالإسلام وهو كان يدعو بني إسرائيل إلى الإيمان بالله منذ أربعمائة سنة وخمسين سنة !!

فقال له قوم من المسلمين : يارسول الله ، لقد فضّل الله تعالى هذا الفارسي على كثيرٍ من الناس .

فقال لهم : وهذا فضله عندكم ، إنّ الله تعالى أوحى إليَّ أن الجنّة تشتاق إلى ثلاثة نفرٍ من أصحابي منهم سلمان .

قال : وأكثروا سؤال النبي علينا سلامه عن الإثنين الآخرين بعد سلمان ، فقال منه السلام : سيّد الإثنين وإمامهما أخي علي بن أبي طالب ، ثم سلمان ثم عمّار .

وحدّثني أبو الحسن رائق بن الخضر الغساني بإسناده يرفعه إلى سيّدنا سلمان إليه التسليم قال : رأيت بعد غيبة المسيح علينا سلامه فيما يرى النائم كأني في وسط بريةٍ قفراء إذ رأيت عسكرين قد التقيا ، فانهزم أحدهما وبقي الآخر ، إذ رأيت فارساً عظيماً قد خرج من صدر البرية ، فحمل على ميمنة العسكر ، فقلبهما على الميسرة ، ثم حمل على الميسرة فقلبها على القلب ، ثم حمل على القلب فكسره ، وعشت بعد ذلك ثلاثمائة سنة ، وبعث النبي علينا سلامه وخرج إلى غزاة حنين للقاء

المشركين ، فهزم عسكر المشركين لعسكر رسول الله منه السلام ، ولم يبقَ معه أحدٌ إلاّ عمه العباس ماسكاً بلجام بغلته وأنا واقفٌ بين يديه فقال : **ياسلمان ، أنظر هل ترى علياً .**

فاقتحمت الغبراء يميناً وشمالاً فإذا بفارس يحمل على ميمنة المشركين فيقلبها على الميسرة ، ويحمل على الميسرة فيقلبها على القلب ، ويحمل على القلب فيرده على الساقة ، وإنه ليذودهم ذود الإبل ، فذكرت المنام وتأمّلت الفارس فرأيته ذلك الفارس ، فقصدتُ نحوه ، فلما دنوتُ منه رأيت مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة وهو يصيح لي : ياسلمان حيث صحَّ منامك .

قلت : نعم يامولاي ، يامن لاتُنكر له قدرة .

وفي معناه مانقلته من نسخةٍ بخط أبي الحسن بن القاسم الرهاوي المؤدب رضي الله عنه مرسلاً عن عثمان بن مظعون قال : حدّثني سيّدي أبو عبد الله سلمان الفارسي إليه التسليم قال : لما كان في **يوم ذات السلاسل** رأيت مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة قد حمل على جيشٍ عدده خمسة وسبعون ألف فارس وراجل ، فردّهم إلى الباب وقتل منهم أبطالاً وشجعاناً ، ثم رجع من وسط القسطل وليس معه غير قطف من عنب ، فأتى به إليَّ وقد اشتدَّ ظمأي فقال لي : أُدْنُ ، فدنوتُ وسلمتُ عليه ، فسلّم قطف العنب إليَّ فأكلته ، ثم حمل ثانيةً فقتل أبطالاً وأبادَ شجعاناً ثم رجع إليَّ من وسط القسطل وليس معه شيء .

فقلت : يامولاي ، زدني من العنب .

فقال : ياروزبة ، لو زادك الفارس ببلدك بفارس لزادك مولاك هاهنا .

فذكّرني مولاي أمير المؤمنين أمراً من ثمانين ومائتي سنة .

قال عثمان بن مظعون : فقلت : ياسيّدي ، **وما كان ذلك الأمر ؟**

فقال : إني كنتُ بمدينة تعرف (برامزهرمز) وقد خرجت مع فتيان لقتال أولاد فارس وهم

أربعمائة ألف فارس ، فلما توسطنا الفلاة خرج إلينا فارساً راكباً فرساً أشهب متقلداً بحسامٍ ، فصرخ بنا صرخةً كادت المرائر تنفطر لعظم صوته ، فقتل منا أبطالاً وأباد شجعاناً ، فأخذني من ذلك فشل ورعب ، فصاح بي : ياروزبة ، (بيش من بيا) ، يريد : أُدنو مني ، فدنوت إلى قربه ، ثم حمل على العسكر وصرخ صرخةً كادت تنفطر منها المرائر ، وعاد ومعه قطف عنب ، فدفعه إليَّ وقال لي : كُلْ ، فأكلته ، فهدأ روعي ، ثم حمل ثالثة على القوم فسحقهم وهم يقولون : (زنهار زنهار) ، ثم خمدت أصواتهم ، وأتى إليَّ وليس معه شيء من العنب وقال لي : ياروزبة ، إني مسمّيك سلسلاً ، ثم غاب عن القوم ، فذكَّرني ذلك في غزوة ذات السلاسل لما رأيته بصورته تلك وهو راكبٌ على فرسٍ أشهب متقلّد بسيفٍ صمد وهو المطعم لي ببلد فارس والمطعم لي بالحجاز .

وقد ذكرنا سبب هجرته من بلاد فارس ، وصدراً من أخباره إلى أن ورد الحجاز ، وإنه **لم يزل سيّدنا روزبة مع حواري عيسى** علينا سلامه معلناً بالدعوة ويشهد أن لاإله إلاّ الله ، ويقرُّ لعيسى بالرسالة ، ويحنُّ اشتياقاً إلى سيّدنا الرسول محمّد صلى الله عليه وآله إلى أن ظهر بالنبوَّة والرسالة فهاجر إليه كما شرحناه وهو **روزبة بن المرزبان وهو الباب إليه التسليم .**

فلمَّا اشتراه السيّد محمَّد علينا سلامه سمَّاه سلمان ، وسمَّاه مولانا عزَّ عزُّه سلسل وسلسبيلاً ، وهو الباب في كل عصر وزمان وهو سلمان وإن تغيَّرت أسماؤه وصفاته .

فهذا الذي اجتمعت عليه الطائفة الموحّدة لاخلاف بينهم أن باب الله باب أبداً تقدَّم أو تأخَّر ، ظهر أو غاب ، صمت أو نطقَ ، وهو باب الرسول الناطق الذي هو البيت والحجاب لمولانا أمير المؤمنين عزَّ عزُّه ، فاعلم ذلك .

وأمَّا مافضَّله به السيّد محمَّد علينا سلامه من إشارته إليه ظاهراً وباطناً :

فمن ذلك قوله علينا سلامه : أن جبريل أتاني بالنبوَّة من عند الله ، وهو الدالّ على وحيه ،

وهو كان يأتيني بأمره إذا أمر ، وبنهيه إذا نهى ، وهو يأتيني بما يتحفني به ربي .

ومن إشارته علينا سلامه : **سلمان منّا أهل البيت .**

فقيل له : مِنْ بني هاشم ؟

فقال : نعم من بني هاشم ، عَلِمَ عِلْمَ الأولين والآخرين .

وقوله : بخٍ بخٍ لك ياسلمان علِمْتَ العلْمَ الأولَ والآخر ، وأنتَ بحرٌ لاينزح .

وقوله : مازج الحقّ ومازجه الحق ، فهو لايحول .

وقوله : سلمان من الله بمنزلةٍ لايبلغها ملكٌ مقرَّب ولا نبيٌّ مرسل.

وقال : سلمان ليغضب الله لغضبه .

وقال علينا سلامه : لولا سلمان لما أنجبت الفرس .

وقال : سيّد العرب أنا ، وسيّد الفرس سلمان .

وقال : إنَّ سلمان شهد حواري عيسى وأنصاره علينا سلامه ، وإنه تلا الكتب السالفة وطاف بالدنيا ، حتى لو قلت لكم أنه سلك حيث سلك ذو القرنين ، ومرَّ في الظلمات ووقف على ياجوج وماجوج ، وبلغ مطلع الشمس ومغربها واخترقها لقلت حقّاً ، وإنه عمَّر أعمار قرون كثيرة ، كل ذلك يطلب مبعثي .

فهذا من نصّه عليه وإشارته إليه .

ورويَ عن إسحاق بن عمّار عن مولانا الصادق علينا سلامه أنه قالَ : إنَّ الله عزَّ وجلَّ أدَّب نبيه على إرادته **فقال له تعالى ذكره :** ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) القلم ﴾ ، ولما قال له ذلك فوَّض وحيه إليه **فقال سبحانه وتعالى :** ﴿ وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا (٧) الحشر ﴾ .

إنَّ الله تعالى قسَّم الفرائض فلم يقسم للجد شيئاً ، فأعطاه رسول الله السدس ، فأجاز الله ذلك له ، وإن الله حرَّم الخمر بعينها ، فحرَّم رسول الله صلى الله عليه وآله المسكرَ من كل

شراب ، فأجاز الله له ذلك ، وإن رسول الله صلوات الله عليه كان يعطي الجنة على الله فيجيز ذلك له **وهو قوله** : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٩) ص ﴾ معناه : فاعطِ أو امنعْ ، وإن الله عزّ وجلّ فوّض إلى محمّد علينا سلامه دينه كما فوّض إلى سليمان بن داود ملكه .

ورويَ عن حيَّان بن سدير الصيرفي عن أبيه عن زادان مولى سلمان عليه السلام قال : مرض رجل من الشيعة من بني حجر ، فعاده مولاي سلمان وأنا معه فدخلنا عليه وهو يجود بنفسه ، فقال مولاي : **ياملك الموت إرفق بهذا العبد** .

فإذا بصوتٍ من جانب البيت **يقول** : ياأبا عبد الله ، إني بكلّ مؤمنٍ رفيقٌ وعلى كلّ كافرٍ عنيد .

وأمَّا الآية التي أظهرها مولانا أمير المؤمنين عزَّ جلاله في وفاة سيِّدنا سلمان التي هي مشهورة بين العالم بالإجماع ، أنه أخبر بها عمر بن الخطاب وغيره من الصحابة وهم جلوس معه في مسجد رسول الله منه السلام بنقلته بالمدائن ، وإنه سار في ليلة الجمعة من المدينة إلى المدائن ومعه قنبر حتى وصل إليها وصلّى عليه وتولى جهازه وواراه وعاد إلى المدينة وقد علاه الغبار ، فصلى معهم الجمعة ، **فقالوا له** وقد رأوه معتّماً معتجراً ، من أين أقبلت ياأبا الحسن ؟

فقال : من العراق من حضرة سلمان ، إن الله تعالى آلى على نفسه أن لايتولّى سلمان في أمره غيري .

فقال عمر : إن هذا لسحر مستمرٌ عظيم .

فلمّا كان بعد ثلاثة وعشرين يوماً وصل إلى عمر بن الخطاب رجالٌ من العراق بما خلّفه سلمان من المال والسلاح ، فوضعه عمر بين يديه **وقال لهم** : منذ كم مات ، وفي أي وقتٍ دُفِنَ ؟

فقالوا : في وقت كذا وفي ليلة كذا .

فنظروا فإذا هو الوقت الذي أخبرهم به مولانا منه الرحمة ، **فقال لهم** : مَن واراه ، ومَن تولّى غسله وأمره ، ومَن صلى عليه ؟

فقالوا : أخبرنا زادان أن مولاه علي بن أبي طالب تولاّه .

فقال لهم : إذا رأيتموه أتعرفونه ؟

قالوا : نعم .

قال : أنظروا ، هل هو فينا .

فنظروا فعرفوا مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة **فقالوا** : هـذا والله الذي وارى سلمان بالعراق وصلى عليه .

فقال عمر كقوله الأول ، وقد اختصرنا خبر الوفاة على ماذكرناه خوفاً من الإطالة فينقطع مااعتمدناه .

ومن المعجزات التي أظهرها سيّدنا سلمان عليه الصلاة من العلي الرحمن بالمدائن حين ولاّه عمر بن الخطاب وسار إليها **ماحدّثني به الشيخ أبو الخير سلامة بن أحمد الحدّا رحمه الله تعالى قال : حدّثني جماعة من أصحابنا عن زادان مولى سلمان أنه قال :** لما قلد عمر سيّدي سلمان أسبانير المدائن تلقاه كثيرٌ من أهلها ، وقد كان خرج إليها راكباً أتانهُ وعليه لأمة سلاحه ، فلمّا انتهى إلى القرب من المدائن لقيه أهلها فسألوه عن واليهم ، فعرّفهم مكانه ، فنظروا إليه واستزروا حالهُ ، حتى وصل إلى نهر كان في طريقه ، فدخل فيه وتوسطه وأخذ قعباً كان معلّقاً بين يديه ، فرمى به في جرية الماء ، فلمّا بَعُدَ عنه ناداه بالفارسية : (بيا بيا) ، فرجع إليه فمدّ يده وأخذه وقطع الماء إلى الجانب الآخر ، فلمّا نظروا ذلك منه أذعنوا له وسلموا إليه .

وسُئلَ مولانا الصادق منه السلام عن **القدس** فقال : **القدس سلمان ، وأمّا روح القدس فمحمّد منه السلام ، لأن الروح هي حياة القدس .**

وسُئِلَ منه السلام عن **سلمان** فقال : **حبل الوصول وعين المعرفة وطريق النجاة وحجاب الإسم والصراط المستقيم .**

وسُئِلَ منه الرحمة عن **قوله تعالى** : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مبِين (١٩٥) الشعراء ﴾ ؟

فقال علينا سلامه : مَنْ أرادَ أن **ينظر إلى الروح الرباني فلينظر إلى سلمان** ، ومَن أراد أن ينظر إلى النفس اللاهوتيّة فلينظر إلى السيّد محمَّد منه السلام .

وسُئِلَ منه السلام عن **البدء والمشيئة** ؟

فقال : هما **الحجاب والباب** ، وهما جميعاً للمعنى عزَّ عزُّه .

وقال في **قوله سبحانه وتعالى** : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) يس﴾ فقال : **الكاف السيِّد الميم ، والنون السين .**

ورويَ عن مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة أنه قال : خير الكلام ماقلّ ودلّ ولم يملّ .

ورواه أبو علي محمد بن عبد الملك البصري ينقله عن رجاله إلى **سلمان** عليه السلام أنه كان جالساً وبين يديه عبداه زادان وشاذان فقال لهما : إني أريد أن أرقى إلى السماء وأظهر غيبة ، **فماذا تقولان لمن سألكما عني ؟**

فقال زادان : أقول : إنك في بعض أسفارك وتعود بعد وقتٍ .

وقال شاذان : بل أبدي لهم أنك قد مللت دخولهم عليك ، وإنك قد أهّلتني لهم ، فأكون معهم كذلك أجرى أمرهم على بدوك فيهم حتى يسكنوا لأمري ويرضوا بحكمي وعدلي ويرغبوا عنك ويتناسوك .

فخلفهما على ماعهد إليهما ورقي به البساط وهما ينظران إليه حتى تفتحت له أبواب السماء ودخل فيها .

وخرجا إلى مَن سألهما عنه بما قالا له ، فثبت الأمر لشاذان وكان زادان عونه على ذلك ، ولم يطلبوا لسلمان خبراً بعد ذلك .

وله عليه السّلام من الدلائل كثير ، والمعجز الذي رواه الجمّ الغفير ، ولو ذهبنا إلى إيراد ما رويناه ونقلناه من معجزات السادة الأبواب لاتسع فيه الخطاب وكان بذاته كتاباً وربما مله السامعون وقصرت أفهامهم عن معرفته ، والراوون عن نقله وكتابته ، وقد أوردنا من ذلك ماثبت به الدلالة ووضحت به الحجة لأهل هذه المقالة بتوفيق الله ومعونته .

ونعود إلى تتمة **شرح ظهورات سلمان إليه التسليم في المطالع الأحد عشرية** وما ورد **من النص عليه من المولى منه الرحمة** : فمن ذلك ماحدّثني به **أبو نصر محمّد قال : حدّثني مولاي الشيخ الثقة أبو الحسين محمّد الجلّي قدّس الله روحه عن السيِّد الخصيبي نضَّر الله وجهه عن أحمد بن يوسف عن إسحاق بن محمد عن أبي سكينة عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر إليه التسليم قال** : سمعت مولاي الصادق منه السلام يقول : إن الله جعل الإمامة بعد الرسالة في أمير المؤمنين وفي أحد عشر شخصاً من ولده وجعلهم الحجة على أهل ملكه ، والقوّامون بأمره ونهيه ومعادن سرّه وعلمه ودعاته ، **وجعل لهم أحد عشر مطلعاً بعدد الأئمة لكل إمام باباً** ، فمن جحد باباً فقد جحد إماماً [ورويَ مقاماً] ، ويأبى الله أن يقبل لجاحد الباب صرفاً ولا عدلاً ، فيظهر الأحد عشر إماماً ويغيب الباب الحادي عشر بغيبة الإمام الثاني عشر .

فقلت : يامولاي ، **مَن الإمام الحادي عشر** ؟

فقال : ابني الحسن من ابني علي من ابني محمد من ابني علي من ابني موسى ، **وبابه محمد بن نصير بن بكر النميري** ، يكثر حسّاده في عصره حتى يفرقهم الحسد عنه ويشكوا فيه ، وأولئك منّا براء ونحن منهم براء ، وهم الخاسرون .

وقد تقدم القول فيما شرحناه بأن المعنى في سطر النبوة يكون صامتاً ، ويكون الإسم ناطقاً

يدعو إلى المعنى ويشير إليه ، وإن المعنى يكون في سطر الإمامة ناطقاً يدعو بذاته إلى معرفته ويكون الإسم صامتاً ، فاعلم ذلك .

ثم نعود إلى **سياقة الباب في القبة الهاشمية** ، **وكان الباب سلمان مع السيّد محمّد** علينا سلامه وهو الإسم المعظم والبيت المكرم مع مولانا أمير المؤمنين الإله القديم العليّ العظيم في حال صمته لايسأل عمّا يفعل وهم يسألون ، فلمّا **غاب السيّد محمّد ظهر بالباب ، وكان الباب ظاهراً بسلمان ، فظهر بسفينته** أبي عبد الرحمن قيس بن ورقا الرياحي .

ونحن نذكر شرح ظهورات الإسم بالباب بعد تمام هذه السياقة في فصل مفرد إن شاء الله تعالى .

وكان سفينة الباب للمولى الناطق الأنزع البطين إله العالمين **ولإسمه الصامت مولانا الحسن الأول** البيت المعظم منه السلام .

ولما **ظهر المعنى الناطق عزّت آلاؤه كالحسن** في أول سطر الإمامة **كان الإسم الحسين وابنه علياً** ، **والباب رشيد الهجري للمولى الحسن الناطق ، والصامت هو المولى الحسين منه السلام .**

ولمّا **ظهر المولى الناطق كالحسين كان الصامت علي بن الحسين سيّد العابدين** ، وهاجر إليه **الباب أبو خالد عبد الله بن غالب الكابلي** من كابل شان إلى المدينة التي هي طيبة ، وإنما سُمّيت طيبة لأنها طابت برسول الله منه السلام ، فلّما قدم على مولانا وقف بالباب ، فناداه : **ياكنكر** ، أدخل .

فلمّا دخل سجد ، فقال له : أنت الذي كلّمت أمّك وأنت في بطنها ؟

فقال : نعم ، بذلك أخبرتني يامولاي .

والسبب في تسميته كنكر : مارواه سيدنا أبو عبد الله الخصيبي شرّف الله مقامه

في خبر اختصرنا منه هذا الفصل كي لاتنقطع السياقة قال : لما دخل أبو خالد على مولانا سيّد العابدين منه السلام قال له : مرحباً ياكنكر .

فخرّ ساجداً شكراً لله تعالى وقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى عرفت إمامي .

فقال له مولانا منه السلام : وكيف عرفت إمامك ياأبا خالد ؟

فقال : يامولاي ، لأنك دعوتني بالإسم الذي سمّتني أمي به وما سمعه أحدٌ من الناس .

فقال له مولانا : **وما معنى كنكر** ؟

فقال له : يامولاي ، أنت أعلم به مني .

فقال له مولانا : كنت ثقيلاً في بطنها وأنت حمل ، فكانت تقول بلغة كابل : ياكنكر ، تريد بذلك : ياثقيل الحمل (والخبر بطوله) .

وكان عبد الله بن غالب الباب للمولى الحسين الناطق ، والبيت الصامت هو علي بن الحسين زين العابدين .

ولمّا **ظهر المولى الناطق كعلي بن الحسين كان يحي بن معمر بن أم الطويل الثمالي الباب للمولى علي الناطق ولمولانا محمّد الباقر الصامت** وهو البيت منه السلام .

ولمّا **ظهر المولى الناطق عزّ ذكره كمحمّد الباقر كان جابر بن يزيد الجعفي وهو أبو محمّد** إليه **التسليم الباب للمولى الناطق محمّد الباقر ولمولانا الصامت جعفر الصادق** وهو البيت المعظمُ منه السلام .

ولمّا **ظهر المولى الناطق** عزّ عزُّه **كجعفر الصادق كان الباب أبا الطيبات محمّد بن اسماعيل بن أبي زينب الكاهلي البزاز للمولى الناطق جعفر بن محمد الصادق ولمولانا موسى الصامت** وهو البيت المعظم منه الرحمة .

ولمّا **ظهر المولى الناطق** عزّ عزُّه **كموسى الكاظم كان الباب أبا**

الزاكيات المفضل بن عمر الجعفي إليه التسليم **للمولى الناطق موسى ولمولانا الصامت علي الرضا** وهو البيت المعظم منه السلام .

ولمّا **ظهر مولانا الناطق** منه الرحمة **كعلي بن موسى كان الباب أبا السهل محمّد بن المفضل بن عمر الجعفي للمولى الناطق علي الرضا ولمولانا الصامت محمّد بن علي** وهو البيت المعظم .

ولما **ظهر المولى الناطق** منه السلام **كمحمد بن علي كان الباب أبا التحيات عمرو بن الفرات للمولى الناطق محمّد بن علي ولمولانا الصامت علي بن محمّد** وهو البيت المعظم منه السلام.

ولما **ظهر المولى الناطق كعلي العاشر** تعالى ربنا العلي القادر **كان الباب سيّدنا أبا شعيب محمد بن نصير بن بكر العبدي النميري** ، وإنما كنّاه المولى عزّ عزّه أبا شعيب لأن الباب هو شعبة من البيت .

وأغرب من هذا ماروا السيِّد شيخنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نوَّر الله لطيفه : إنما **كُنِّيَ أبا شعيب لأنه تشعَّبت فيه معاني الإسم والباب** من أول مقام إلى آخره ، وذلك أنه هاجر من البصرة إلى بغداد إلى حضرة **مولانا أبي جعفر الثاني محمّد بن علي** جلّ ثناؤه من قبل غيبته بثلاثة أشهر ، تعالى من لايغيب .

وسنورد خبر هجرته في موضع آخر من هذا بعد إنقضاء ذكر أخباره بعون الله وتوفيقه .

وكان هو الباب لمولانا علي الناطق ولمولانا الحسن الصامت وهو البيت المعظم .

ثم **ظهر المولى الناطق كالحسن العسكري الآخر ، والصامت محمّد الحجّة ، فكان المعنى الحادي عشر الحسن** صاحب العسكر **وكان حجابه محمّد الحجّة ، والباب** جزءٌ منه وهو **أبو شعيب** لأنه من

البيت المعظم ، وخدم في مطلعين للموليين العسكريين كما خدم سفينة على عهد الرسول منه السلام ولمولانا أمير المؤمنين منه الرحمة ، وكان السيّد أبو القاسم محمَّد بن نصير خادم لمولانا الحسن منه السلام ، وهو بين يديه ، وهو القائم المؤمل محمَّد الحجّة ، وأبو شعيب أحد أشخاص الإسم ، **وعاد الباب نورانياً خفيّاً عندما مازجه الحجاب محمد وغاب بغيبته** عزَّ من لايغيب ، **وكان في بدء القبة الآدمية المعنى القديم هابيل** تعالى الله العلي الكبير **والإسم آدم** منه السلام ، **والباب نورانياً خفياً** ، **وغاب المعنى الحسن كما غاب وهو هابيل وبقي أبو شعيب الميم لما مازجه محمَّد الحجَّة كما كان آدم** علينا **سلامه في بدء الظهور** ، فاعلم ذلك .

وقد ذكرنا فيما تقدَّم من دلائل الباب وهجرته عليه السلام ، وشرحنا هجرة سيّدنا سلمان من بلاد فارس إلى أرض الحجاز ، وكذلك هجرة سيّدنا أبي خالد عبد الله بن غالب الكابلي من كابل شاه إلى المدينة .

وقد بقي ذكر **سيّدنا أبي شعيب إليه التسليم وهجرته من البصرة إلى بغداد** ، ونحن نشرح ماعلمناه من ذلك بتوفيق الله ، وهو **ماحدَّثني به مولاي أبو الفتح** محمَّد **بن الحسن البغدادي بإسناده قدَّس الله روحه عن رجاله رضي الله عنهم عن يتيم دين الله فادويه الكردي قال** : أنفذني سيّدنا أبو السهل عمرو بن الفرات في بعض حوائجه ومهماته إلى البصرة ، فانحدرت ودخلت إليها وقضيت حوائجه وصعدت في سفينة أريد بغداد مع عدّة سفن ، فلما صرنا بواسط قدمت السفينة إلى الشط ونصب الكهوار ليعبر عليه الناس ، فخرج الركاب لقضاء حوائجهم وجلست مقابل السفينة التي كنت فيها ، إذ نظرت إلى شابّ حسن الثياب طيب الرائحة لم أرَ أكمل منه صورة ولا أحسن هيئة وجمالاً ، وإذا بغلام قد صعد ومعه زيّ فبسطه ووضع عليه كرسيّاً ومخادّاً بالقرب مني ، فجلس عليه مقابل السفينة التي كان فيها ، فسمعني وأنا أقول لغلام كان معي :

وحقّ سيّدي ماكان كذا وكذا .

فقال الرَجل الشاب الجالس على البساط : يافتى ، مَن سيّدك ؟

فقلت : كاتب من أهل بغداد يعرف بعمرو بن الفرات .

فنظر إليَّ وقال : أنت فادويه الكردي ؟

فقلت : نعم ياسيّدي .

فقال : أدنُ مني .

فدنوت منه ، فصافحني وعانقني وضحك إليَّ وسألني عن أخبار سيّدي وَمَن يلوذ به حتّى كأنه من أهل الدار ، فشرحت له ذلك ، فقال : إلزمني يافادويه .

وكلما أردت أن أسأله مَن هو تمنعني الهيبة عن ذلك ، وكنت جائعاً ، فعلم مافي نفسي وقال : ياغلام ، هاتِ السفرة ، فجاء بها فأكلتُ ، ووثب لبعضِ حوائجه ، فقلت لبعض غلمانه : بمَن يُعرَف سيّدك ؟

فقال : هو أبو جعفر محمَّد بن نصير النميري ، أتى مهاجراً إلى مولانا أبي جعفر الثاني علينا سلامه ، **وكان ذلك سنة عشرين ومائتين** ، وما كنت أعرفه إلا بأبي جعفر النميريَ ، إلى أن وصل ودخل على **مولانا أبي جعفر محمَّد بن علي الرضا ، فحيّاهُ وكناه بأبي شعيب** .

وأصعد الكار ، فجلستُ معه في السفينة ، فرأيت من فضله ماغمرني ومن علمه مابهرني ، ولم أزل معه على هذه الحالة إلى أن دخلنا بغداد ، فلما حازينا المشرعة قال : يافادويه ، هذا موضعك الذي تصعد فيه فاستخر الله واقرىء سيّدي مني السلام .

فقلت : بل تصعد ياسيّدي معي فتنزل عند سيّدي فإنه مشتاقٌ إليك ومحبٌّ لك وللقائك.

فقال : إذن في غدٍ إن شاء الله .

فصعدت وأتيت إلى سـيّدي ، فسـألني عن أخباري وأموري فيما قضيت ، فشرحت له

ذلك إلى أن أتيت إليه ، ثم حدثته بحديث سيّدي أبي جعفر محمّد بن نصير النميري ، فنظر إليَّ مبتسماً وأقبل يستعيدني الحديث وقال : يافادويه ، بلغتَ درجة لم تكن بلغتها ، إعلم أنَّ هذه الصفة التي وصفتها بعض حجج الله المقيمة وأعلامه القائمة ، إجلس فقد وجب لك الجلوس .

وما كنتُ جلستُ بحضرته ساعة قط ، فامتنعت من ذلك ، فقال : وحقّ مَن هو مولاي لتجلس ، فقد وجب لك الجلوس ، فجلست يومئذٍ بين يديه ، وأقبل يستعيدني الحديث وأنا أورده عليه وهو يبتسم ، ثم نهضت .

فلما كان من الغد باكرته ، وإذا بسيّدي أبي جعفر النميري عليه السّلام على الباب فقال : يافادويه ، أتعرّفُ سيّدي أنني على الباب ؟

فدخلت عليه **وكان سيّدي عنده الحسن ووهب ابنا قاران وخالد بن أبي الأشعث ونصر بن سلام ومكرم بن عمر الكناسي وبنو قوطماه وبنو دانق ، وهو يذكر لهم سيّدي أبا جعفر وأمره** ، فقلت : ياسيّدي ، إنَّ الرجل على الباب .

فقال : قل له يدخل .

فلما وقعت عينه عليه وثب إليه وعانقه وأجلسه إلى جانبه وقبّل بين عينيه وقال : تالله **إنك الإرادة التامّة** ، قالها ثلاثاً .

فقال الحسن بن قاران : ياسيّدي ، ماأردت بقولك **الإرادة التامّة** ؟

فقال : حدّثني سيّدي أبو جعفر محمّد بن المفضّل بن عمر عن أبيه المفضل بن عمر الجعفي قال : أنشد رجلٌ بحضرة مولانا الصادق منه السلام قول الشاعر جرير :

فغضَّ الطرفَ إنك من نميرٍ ... فلا كعباً بلغتَ ولا كِلابا

ولو وضعت قلوب بني نميرٍ ... على زبر الحديد إذن لذابا

فقال له الصادق منه السلام : مَه ، فضَّ اللهُ فاك ، **إنَّ لله الإرادة التامّة في**

نمير ، وإنه يظهرها ولو بعد حين .

وهذه والله الإرادة التامّة لامحالة ، فوثب سائر من كان بحضرته وقبّل يد سيّدي أبي جعفر محمَّد بن نصير ورجليه ، ومكثنا ثلاثة أيام جلوساً عنده ، وركبنا إلى دار مولانا أبي جعفر الثاني منه السلام ، جلَّ مَن لايحويه مكان ، ولم تكن له عادة بالركوب ، فوجدنا قد سبقنا من كان عند سيّدي أبي السهل في ذلك اليوم ، ودخل سيّدانا ودخل الجماعة وأنا في جملتهم ، فلما صرنا بحضرة مولانا ، نظر إلى **سيّدي أبي جعفر فقال : ياآل نمير ياآل نمير ، تمّت الإرادة في أبي شعيب محمَّد بن نصير ، ياأبا شعيب أنت شعيبها الأول وأنت شعيبها الثاني ، وأنت سلمانها الأول ، وأنت سلمانها الثاني** .

فقال له الحسن بن قاران : يامولاي ، أمّا الإرادة فقد علمناها من أبي التحيات ، فما أردتَ بقولك وهو الحق : **سلمانها الأول وسلمانها الثاني** ؟

فقال له مولانا منه السلام : إنَّ سلمان وإن كان شاهد الأمم السالفة والدهور الغابرة ، فإنه قد شاهد في القبّة الهاشمية أربعةً من الأئمة أولهم سيّدهم مولانا أميرِ المؤمنين والحسن والحسين والشخص الخفي وهو القائم المهدي حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة .

فقال له مكرم بن عمر الكناسي : وقد شاهد سلمان محمَّداً أيضاً ؟

فقال مولانا منه الرحمة والسلام : أنا قلت لكم في سطر الإمامة ولم أقل لكم في سطر الرسالة ، ثم ضرب بيده على كتف سيّدي أبي التحيات عمرو بن الفرات وقال : هذا يقوم فيكم مقام محمَّد الذي شاهده سلمان وقد شاهده أبو جعفر محمَّد بن نصير .

ثم لبثنا يومنا عند مولانا أبي جعفر منه الرحمة وسيّدي بالقرب منه يحاورهما ويخاطبهما ، ثم انصرف في آخر النهار إلى دار سيّدي أبي التحيات ، ومكث أبو جعفر النميري عند سيّدي ثلاثة أشهر ، **وأظهر مولانا الغيبة في سنة عشرين ومائتين** ،

وورد مولانا العسكري علي بن محمَّد وهو ابن سبع سنين على مايراه الناس ويشاهدونه بأعينهم المغشية ويظنون بعقولهم العمية ، **وصعد إلى سر من رأى وصعد سيِّدي أبو شعيب معه** ، فلما كان بعد ستة أشهر من نطق مولانا علي العاشر منه السلام أظهر سيّدي أبو التحيات الغيبة ، فضاقت عليَّ الدنيا ، فلم أجد لزوال ماعندي غير سيّدي أبي شعيب محمَّد بن نصير ، فصعدت إليه ولزمته ، فكان محسناً إليَّ ورفيقاً بي عليه السلام .

معرفة ظهور الإفراج والمزاج

حدَّثني الشيخ أبو عبد الله محمَّد بن الحسين البلدي رضي الله عنه قال : سألت مولاي الشيخ الثقة أبا الحسين محمد بن علي الجلي رفع الله درجته **عن المعنى هل يظهر بحجابه ؟ وهل الحجاب يظهر ببابه ؟**

فقال : هذا محال وباطل ، ولا قال مَن تقدَّمنا من شيوخنا بهذا ، ولا مَن قال بقولنا واعتقد الحق معنا ، فإن المعنى لايظهر إلاَّ بذاته ، لابشيء من خلقه وصفاته ، وهذا القول الذي قيل أنه يظهر بالإسم هو قول محرَّف ورأي مستحدث مستقبح ، وإنما معناه : أن يظهر المعنى تعالى كمثل الحجاب لابالحجاب ، لأنه **يظهر من غير زوال ولا انتقال وهو ظهور الإفراج ، والإسم وهو محمَّد يظهر بالباب وهو ظهور المزاج** ، وهذا ثابت موجود في رسالة شيخنا فقيهنا وإمام طائفتنا السيّد أبي عبد الله الخصيبي رفع الله درجته وشرَّف مقامه عند ذكر السياقة للمعنى والإسم والباب ، يقول : أزال المعنى الإسم وظهر كمثل صورته ، وظهر الإسم بالباب .

لأن عندنا وعلى رأي شيخنا السيّد الخصيبي شرَّف الله مقامه : إن روح الباب خُلِقتْ من جسد الحجاب الذي ظهر به في البشرية ، فكأنه لمَّا ظهر الحجاب بالباب امتزج جسد الميم بروح السين التي هي مخلوقة من جسد الميم ، فتمازج فيه هذان

النوران فصارا واحداً أصلاً وفرعاً ، وجسد السين منه روح اليتيم الأكبر ، وجسد الميم وروح السين هما شيء واحد .

وقد تقدَّم قولي قديماً في فصل هو أوسع من هذا وأبلغ وأتبعته بهذا القول في هذا المكان على وجه الإختصار ، **ولا أقول أن جسد الميم بشري بل جوهري شفَّاف خلق من نور نور الله** ، يراه أهل الصفاء كل على قدر مرتبته وعلو منزلته ، ويراه أهل الكدر جسماً كالأجسام وجسداً كالأجساد وذلك حجة عليهم وزيادة في كدرهم ، وروح السيّد الميم التي تحل هذا الجسد النوري الذي بدوها من نور نور الله هي من نور الذات بدت وإليه تعود ، فصلت من نور الذات لسكون الحركات ، غير مخلوقة ولا خالقة ، قديمة عندنا ، محدثة عند باريها .

كما تقدَّم قولي في رسالة الفتق والرتق : إن الإسم قديمٌ بالنور ، محدثٌ بالظهور . ويتلوه شرح يطول اختصرنا منه هذا الفصل الذي احتجنا إلى ذكره هاهنا .

وفي معناه **ماحدَّثني به أبو الحسن بن سرور الهياجي قال : حدَّثني الشيخ أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني قدَّس الله روحه قال : سألت مولاي الشيخ أبا الحسين محمد بن علي الجلي عليه صلاة الملك العلي** عن **شرح ظهور المزاج وتلخيصه** ؟

فقال : إعلم علمك الله الخير أن رأينا وقانون مذهبنا وطريق نجاتنا شيخنا السيّد أبو عبد الله أعلى الله مقامه أنّ **المولى الحسن جلّ وعزّ في وقت الغيبة كان العليّ الأحد الأزل الصمد** ، **وكان الإسم السيِّد القائم المنتظر المؤمل** علينا سلامه ، **وغاب الباب إليه التسليم بغيبة المولى الحسن** العسكري ، فكان **الإسم ظاهراً بشخصين السيِّد محمَّد بن الحسن والسيِّد أبي شعيب محمَّد بن نصير** ، والجملة والجرثومة في البيت المحمدي الهاشمي أعني الإمام الحجة المنتظر ، **والمنّ والبعض في السيِّد أبي شعيب** ، فكان السيّد

المنتظر القائم الحجة ظاهرا لأوليائه ، والسيّد أبو شعيب متبعضة ومن نوره ظاهرا بسر من رأى يعرفه المقر والمنكر .

فإذا **ظهر الميم بالباب كان بعض الأنـــوار لاجملتهـــا** ، لأن جملتها في البيت المحمدي .

ومما يؤكد قولنا ما رواه الخاص والعام أن **يــوم المباهلـــة قال السيِّد الأكبر محمَّد علينا سلامه للسيِّد سلمان** : **سلمان منّا أهل البيـــت** ، واعداً أنه سيظهر به ويكون من بعض أنواره ، ولم يقل : سلمان ونحن أهل البيت .

وقال : خادم القوم سيّدهم .

معناه : سلمان كان الباب والخادم ، فلما ظهر به الميم صار سيّداً بعد أن كان عبداً .

فإن قال قائل : **إذا كانت روح السين من جسد الميـم النورانـي الـذي ظهر به في البشرية فكأن سلمان كان من بعـــض نـــور الميـم قبـل الظهور به ، فما الزيادة التي وصلت إليه عند ظهوره به ، وما الفـرق بينهما ؟**

كان الجواب والله الموفق للصواب : لاشبهة أن القول على ماذكرته من القرب ، إلاّ أن هاهنا شيئاً يجب إيضاحه ونحن نبينه : إعلم أن الجسد النوراني الذي ظهر به الباب وهو عندنا : إنَّ منه روح اليتيم الأكبر وهو المقداد ، **لمّا ظهر الميم بالســين مــازجت أنوار جسد الميم روح السين وجسده ، فكان التمـــازج هـــو تشـــريف السين** ، ولا بدَّ من وقوع الزيادة عند الممازجة ، وتلك الزيادة هي التشريف ، وبيان ذلك : زيادة النور الثاني على النور الأول ، فالزيادة وإن كانت مادةً متصلةً إلاّ أنه عند التمازج يقع في النور الأدنى زيادة من النور الأعلى لم يكن يدركها إلاّ بالتمازج الواقع في آوانه ، فاجتماع النور الأدنى بالنور الأعلى يوجب له التشريف وعلوّ المرتبة عمّا كانت عليه .

وقـــد **يقال في ذلك الوقت لسـلمان أنـــه الله عند التمازج** ، لأن التمازج

هو الإتحاد ، فإذا وقع ذلك يكون سلمان في هذه المرتبة ، **وعلى هذا الموضع هو الله لظهور الإسم به** ، والحكم في كل الأوقات للظاهر في الذي يظهر به ، ولا يجوز أن يدعى سلمان الله إلاّ عند ظهور الإسم به ، لأنه إذا ظهر الإسم به انمحت صورة البابية وظهر عليه تشريف الإسمية .

فمن قال : إن الميم هو أبو شعيب جملة فقد كفر .

ومما **رواه شيخنا السيِّد الخصيبي شرَّف الله مقامه وولده الولي أبو الحسين محمَّد بن علي الجلي** قدَّس الله روحه في رسالة **باطن الصلاة** في فصل منها استخرجنا منه ماذكرناه في قولنا بالركوع : سبحان ربي العظيم وبحمده ، وما فسَّره من باطنه **فقال** : **سبحان** : هو إسم من أسماء الإسم علينا سلامه ، وشاهده من الكتاب **قوله تعالى** : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ (١٨٢) الصافات ﴾ .

فسبحان هو الإسم ، **وربُّ العزَّة** : هو أمير النحل ، **والعزَّة : فاطر ومحمَّد وهما الله رب العالمين ، وهما أسماؤه وحجبه .**

ومعنى قوله : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ (١) الإسراء ﴾ ، **فالعبد المسرى به هو سلسل ، والذي أسرى به هو السيد الميم .**

وحقيقة الإسراء هو علوّ المنزلة للسين عمَّا كان عليه ، وذلك أن السيِّد سلمان إليه التسليم لم يزل في جميع الظهورات والكرات يظهر بالبابية فقط ، وفي القبة المحمدية علاه السيِّد الميم بأمر مولاه العليّ العظيم إلى رتبة أعلى من المرتبة البابية وأسنا وأشرف ، وهو ظهوره به ونسبه إلى نفسه ، وأجمله إلى محموله وأضافه إلى عدة أشخاصه ، إلى ظهوره بالسيِّد أبي شعيب عليه السلام .

وأما معنى قوله : ﴿ منَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إلى المَسْجِدِ الأَقْصَى ﴾ : فاعلم علمت الخير أن **جميع المساجد** التي ذكرها الله تعالى في كتابه **كقوله تعالى** : ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيراً (٤٠) الحج ﴾ ، **وقوله** : ﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ (٢٩) الأعراف ﴾ .

فهذه **كلها أشخاص السيِّد الميم** المفترض الطاعة على جميع العباد .

والمسجد الحرام : هو **رتبة الباب** لاغيرها ، وهذه الرتبة محرم على جميع المراتب الإرتقاء إليها ، ومحرّم أن ينسب ظهور المعنى عزّ عزّه إلى جهتها .

ومعنى المسجد الأقصى : يريد به **الإسم** الذي انقطعت دونه الأفكار ، وهو الغاية القصوى والحجاب الأعلى ، والمعنى جلّ ثناؤه أعلى من ذلك وأجل .

ومن كلام العين عزّت قدرته إشارة إلى الميم ودلالة عليه لأنه دلَّ على إسمه ، **ودلّ إسمه وحجابه عليه بقوله تعالى** : ﴿ فَسُبْحَانَ الذي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣) يس ﴾ ، يعرف مولانا الأزل القديم منه الرحمة أن ملكوت كل شيء بيد حجابه وإليه يرجعون .

ومما **رواه سيِّدي شيخي أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي** رضي الله عنه وأرضاه في **قوله تعالى** : ﴿ وَالذينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الحِسَابِ (٣٩) النور ﴾ **فقال** : روايتي عن شيخي أبي الحسن المقري عن أشياخه : **أن الماء هو سلسل وهو الشيء .**

وفيه يقول شيخنا الخصيبي شرَّف الله مقامه في رسالته من القصيدة المائية:

والشيء مؤمنُ دينٍ ... برٌّ تقيٌّ وصولُ

فالظمآن : هو المؤمن ، لأنه ظمآن إلى الباب ، وذلك أن المؤمن كان ينظر إلى السين فيظنُّ أنه الباب ، **فقال الله** : ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً ﴾ ، **أي يحسبه باباً** ، حتى إذا

جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده ، أي : لم يجده باباً ، وهو الميم قد ظهر بالسين .

فوفاه حسابه : أي : أعطاه من العلم إرادته .

وسألته عن **قوله تعالى** : ﴿ **فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ** (٣٦) النور ﴾ ؟

فقال : سماعي عن ثقاتي وأشياخي رضي الله عنهم أن هذه **البيوت** هاهنا هي **الأبواب** أمر المعنى تعالى الإسم أن يرفعها ويظهر بها فيذكر فيها إسمه ويوجد عندها .

وسألته عن **قوله تعالى** حكاية عن السيّد موسى علينا سلامه : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَامُوسَى (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (١٨) طه ﴾ ؟

فقال رضي الله عنه : سماعي عن أشياخي رضي الله عنهم أن **العصا** هي **الباب** ، **والغنم** المؤمنون .

وقوله : **ولي فيها مآرب أخرى** : قال : **المآرب** هي **الظهور به** فيها للإسم .

***

وقد ذكرنا في معرفة المزاج ماتيسّر ، ويجب أن نشرح : **سياقة ظهور السيّد الميم ببابه الكريم في الأحد عشر مطلعاً** التي تقدَّم ذكرها لتتم معرفة السياقة على التمام **ومعرفة رتبة الباب فيها على النظام** .

فمن ذلك أن **سيّدنا سلمان** إليه التسليم **أظهر في القبّة المحمَّدية شخصين** هما **الباب والصفق** ، وكان **الباب سلمان** ، **والصفق سفينة** وهو عندهم **المؤهل** .

فلمَّا أظهر السيّد الميم الظهور بسلمان ظهر سلمان بسفينة ، وكان الصفق رشيد الهجري ، فكان هذا تعاصر الأبواب هاهنا ، **الميم سلمان والباب سفينة والصفق رشيد** .

وكذلك **في وقت مولانا الصادق** : كان **الميم ظاهراً بجابر بن يزيد الجعفي ، والباب بأبي الخطاب محمَّد بن أبي زينب والصفق المفضل بن عمر** ، فهذا تعاصر الأبواب في هذين المطلعين فقط وليس في السياقة فيما تقدَّم وإلى آخر المطالع للأبواب مثل هذا .

ونعود إلى **تمام معرفة السياقة في ظهور المزاج** ، ومن أحسن ماورد في ذلك ما رواه شيخنا السيد أبو عبد الله الخصيبي شرَّف الله مقامه بإسناده عن العالم منه السلام أنه قال : **إنَّ لله أن يظهر بالباب وليس للباب أن يظهر بالله** ، والله إسم وهو السيِّد الميم ، **وللسيِّد محمَّد أن يظهر بسلمان وليس لسلمان أن يظهر بمحمَّد** .

وقوله أيضاً : إنَّ الإسم له أن يظهر بالباب وليس للباب أن يظهر بالإسم لأنه دونه ، والإسم مكونه ، فاعلم فقه ذلك .

ولمَّا ظهر محمَّد بسلمان ظهر سلمان بسفينة ، ولمَّا ظهر الميم بسفينة ظهر سلمان برشيد .

ولمَّا ظهر الميم برشيد ظهر الباب بأبي خالد عبد الله بن غالب الكابلي .

ولمَّا ظهر الإسم بأبي خالد ظهر الباب بيحي بن أم الطويل الثمالي .

ولمَّا ظهر الإسم بيحي ظهر الباب بجابر بن يزيد الجعفي .

ولمَّا ظهر الإسم بجابر بن يزيد الجعفي ظهر الباب بأبي الخطاب محمَّد بن أبي زينب .

ولمَّا ظهر الإسم بأبي الخطاب محمد بن أبي زينب ظهر الباب بالمفضل بن عمر الجعفي .

ولمَّا ظهر الإسم بالمفضل بن عمر ظهر الباب بمحمد بن المفضل .

ولمّا ظهر الإسم بمحمد بن المفضل ظهر الباب بعمرو بن الفرات .

ولمّا ظهر الإسم بعمرو بن الفرات ظهر الباب بمحمّد بن نصير ، وغاب الباب بغيبة المعنى جلّ جلاله .

فهذا بيان ظهور المزاج ، **ولم يزل الأمر جارياً من أول الظهور المحمدي إلى آخر سطر الإمامة ، يظهر الإسم بالباب والباب بالصفق المؤهل لبابه إلى ظهور أبي شعيب علينا سلامه عاد الظهور كما كان في القبّة الآدمية الباب جبريل نورانياً خفياً .**

وفي ذلك يقول سيّدنا محمّد علينا سلامه : ماجرى في أولنا جرى في آخرنا حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ، وهو ماشرحناه .

فهذه أحد عشر مقاماً للسيّد محمّد علينا سلامه في البابية لتتم أسماؤه أربعة وسبعين إسماً من آدم إلى المهدي في مقامات النبوة والرسالة والأئمة ثلاثة وستون إسماً ، ثم هذه الأحد عشر مطلعاً **كما قال سيّدنا شيخنا ابو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرّف الله مقامه :**

أسماءٌ سبعاً تسمّى مُسَمّياً لامُسَمّى

بها وسبعون إسـماً للإسم هُنَّ أعمّا

وأربع لاسـواها أسماؤه حين تمّا

ثم فسّر ذلك في فقه رسالته نضر الله وجهه في الرسالة الرستباشية : **أسماءٌ سبع للمعنى بالذات** وهي : **هابيل ، شيث ، يوسف ، يوشع ، آصف ، شمعون الصفا ، علي أمير المؤمنين المسمّي للإسم والباب** ومن دونهما .

والأربعة وسبعون هي أسماء الإسم من آدم ثم أنوش إلى محمّد بن نصير ، فتمّت أسماء الإسم منه السلام .

وحدَّثني أبو الحسن علي بن سرور الصوري المعروف بالهياجي قال : حدَّثني الشاب الثقة أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني قال : سألت الشيخ أبا الحسين محمَّد بن علي الجلِّي قدَّس الله روحه عن قول العالم : مَن أكلَ على الريقِ في كلِّ يومٍ إحدى وعشرين ذبيبة أَمِنَ من العلل ؟

قال : معناه أن يذكر في كل يوم واحداً وعشرين منطقاً من مناطق الباب من القبّة الآدمية إلى السيِّد محمَّد ستة وهي : **جبريل ، يائيل ، حام ، دان ، عبد الله ، روزبة** . وأَحَد عشر من سلمان إلى أبي شعيب ، وأربعة وهي أشخاص الباب : **سلسل وسلسبيل ودحية وأم سلمة** .

وبإسناده عن شيخنا السيد الخصيبي رفع الله درجته عن **ديك العرش والعشر دجاجات** ؟

فقال : **ديك العرش سلمان ، والعشر دجاجات أيتامه الخمسة والوليان نوفل بن الحارث ومصعب بن عمير ، وثلاثة إخوة أمير المؤمنين ظاهراً وهم : طالب وعقيل وجعفر** .

وقيل : هم صفقات الأبواب ، وكذلك **الصاع** المذكور في كتاب الله في قصة يوسف هو **الباب** لأنه صاحب كيل العلوم علوم الله .

وبإسناده قال : سألته عن **قول الله لموسى منه السلام** : ﴿ **اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشَرَةَ عَيْناً** (٦٠) البقرة ﴾ ؟

فقال : **موسى هو الميم** منه السلام ، **والعصا هي الباب ، والحجر هو المقداد ، والإثنتا عشرة عيناً هم النقباء الإثنا عشر** ، قد علم كل أناسٍ مشربهم .

***

ومما يجب أن نذكره من **تعاصر الأبواب في المقام الأول المحمدي والمقام السادس الجعفري** منهما السلام :

فأما **المقام الأول** : فكان **سلمان وسفينة ورشيد الهجري** كانوا **متعاصرين**.

وكذلك في **المقام السادس الجعفري** : كان **جابر بن يزيد الجعفي وأبو الخطاب محمد والمفضل بن عمر** ، فلهذا يقال : باب وصفق ومؤهل ، ولم **يشاهد مثل هذا في ظهورات الأبواب إلاّ في القبّة المحمّدية فقط** ، وذلك كما قدّمنا ذكره من **ظهورات المزاج وهو ظهور الحجاب بالباب في أحد عشر مطلعاً من السيِّد** سلمان **إلى السيِّد أبي شعيب محمد النميري** إليه التسليم ، **لأنه لمّا شرّف الإسم بابه الأنور بالظهور به للمازجة امتزج في روح السين بعض أنوار جسد الميم ، وروح السين التي هي مخلوقة من جسد الميم ، فتمازج فيه هذان النوران لأن الجسم المحمدي وروح سلمان معدنٌ واحد** ، فوجب أن يضاف إلى جملة أسماء الميم ويكتب في عددها ، **فكان الباب سلمان والصفق سفينة والمؤهّل رشيداً .**

فلمّا ظهر الإسم بسلمان كان الصفق الذي هو سفينة باباً ، وصار رشيد المؤهّل صفقاً .

وكذلك جرى **تعاصرهم في المقام السادس الجعفري ، فكان الباب جابر بن يزيد الجعفي والصفق أبا الخطاب محمّد بن إسماعيل ، والمؤهّل المفضل بن عمر .**

فلمّا ظهر الإسم بجابر بن يزيد الجعفي كان الصفق أبا الخطاب فصار باباً ، والمؤهّل المفضل بن عمر صار صفقاً .

فلمّا غاب جابر ظهر الإسم بأبي الخطاب فأظهر الدعوة ونادى بمعنوية مولانا جعفر ، **وكان الباب المفضل ، والصفق ولده محمّداً** ، فاعلم ذلك .

***

فلمَّا غاب جابر ظهر الإسم بأبي الخطاب فأظهر الدعوة ونادى بمعنوية مولانا جعفر ، **وكان الباب المفضل ، والصفق ولده محمَّداً** ، فاعلم ذلك .

***

فإن قال قائل : ماتقول بقول أبي الغصن جحى للمسترشد: نعم هو هو وأبو الخطاب بابه ؟

قلنا : صدق عليه السلام بقوله ، وفيه جوابان ، أحدهما : أنَّ جابراً لم يكن غاب بعد ، فالباب أبو الخطاب .

والجواب الثاني : إن كان في الوقت الذي وفد إليه المسترشد المستدلّ منه قد غاب جابر وظهر الإسم بأبي الخطاب فقد صدق بقوله أن الإسم باب للمعنى وهو مبوّب الأبواب ومسبّب الأسباب ، فقد صحَّ قوله بالوجهين واتضح الجواب .

وبإسناده يرفعه إلى فرات بن أحنف قال : **سمعت مولانا الصادق منه السلام** وقد سأله سائل عن أبي الخطاب فقال : **إني آليتُ أن لاأتقبل توحيد أحدٍ من الناس إلاَّ بولاية سلمان ، ومعرفة كنه جبريل وهو سلسل باب الله وحجابه .**

ثم قال : **أنا جنّة الخلد ، وسلمان جنَّة عدن ، وأبو الخطاب جنَّة المأوى .**

وعن أبي خديجة سالم بن مكرم قال : **رُؤِيَ أبو الخطاب بين السماء والأرض والملائكة خلفه تشير إليه وتقول : هذا داعي الله فأجيبوه يامعشر الناس .**

وقد رويَ في قوله تعالى : ﴿ **اقْتَرَبَتِ الساعَةُ وَانْشَق القَمَرُ** (١) القمر ﴾ ؟

فقال : **ظهور الباب في القبة المحمَّدية بشخصين سلمان وسفينة صفقة .**

وسُئِلَ العالم منه السلام عن قول الله تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مما يَجْمَعُونَ (٥٨) يونس ﴾ ؟

فقال علينا منه الرحمة : الفضل محمَّد ، والرحمة سلمان .

وكذلك **قوله عزَّ وجلَّ** : ﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَازَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِن اللهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ (٢١) النور ﴾ ؟

فقال : هما **الإسم والباب** .

وقوله : ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٣) (١٦) (١٨) (٢١) (٢٣) (٢٥) (٢٨) (٣٠) (٣٢) (٣٤) (٣٦) (٣٨) (٤٠) (٤٢) (٤٥) (٤٧) (٤٩) (٥٣) (٥٥) (٥٧) (٥٩) (٦١) (٦٣) (٦٥) (٦٧) (٦٩) (٧١) (٧٣) (٧٥) (٧٧) الرحمن ﴾ ؟

قال : بأي النعمتين **بالحجاب أو بالباب** .

ورويَ من وجه آخر عن **مولانا الصادق منه السلام أنه قال** : وقد قرئت هذه الآية بين يديه : ﴿ ولا بشيءٍ من آلائك ياعليٌّ ﴾ .

وعن أبي الحسن الهياجي عن أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني قدَّس الله روحه قال : سألت الشيخ أبا الحسين الجلي رفع الله درجته عن قول الرسول منه السلام : إبدؤوا بالملح واختموا به ؟

فقال : الملح شخص الباب ، به بدأنا وبه ختمنا فأمنَّا من العاهات ومن السبعين التي ذكرها مولانا والخلاص منها .

ومعناه : إذا بدأ الرجل بالملح في أول طعامه وختم به ، أي : إذا عرف أن السيّد سلمان هو جبريل في أول القباب ، وهو السيّد أبو شعيب في آخر المقامات فقد عوفي من سبعين طبقة يدخلها الكافر في المسوخية .

***

الباب التاسع :
يتضمَّن شرح ماأتى به الباب وما أظهره مـــن العلوم والمعجزات لذوي الألباب

والله الموفق بكرمه .

وقد شرحنا في الباب الذي قبل هذا هجرة الباب إليه التسليم وما شرَّفه به الميم علينا سلامه من ظهوره به ، والنص بالبابية عليه ، والإشارة التي أشار بها إليه .

وقد بقي من الدلائل التي كنّا ذكرناها : **النداء بلاهوتية المعنى جلّ جلالـه ، والمعجز الباهر ، واللعنة التـي حُجِبَ بهـا عـن معرفـة باطنها المقصرة أهل الظاهر ، والعلم الذي يقصر عن معرفته مَـن هـو دون أهل المراتب .**

ونحن نورد من ذلك مايزيد الطالب نوراً وصفاءً ، ويفيد الراغب بصيرةً وهدىً بعون العليّ الأعلى إنه سميع الدعاء .

فأمَّا **نداء الباب بالمعنوية للمولى تعالى** : فهي نداءاتٌ كثيرةٌ ، لأن الباب هو المؤذن بتوحيد مولاه العين في كل كور ودور وقبّةٍ ، وفيه **يقول الله عزَّ وجلَّ** : ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ (٣) التوبة ﴾ **وهو يوم الظهور .**

ومعنى قوله سبحانه : **وَأَذَانٌ** : أي يأذن المولى لإسمه الأعظم أن يأذن للسين أن ينادي .

وقد نادى بعد غيبة الرسول منـه السلام يـوم السقيفة حين عكف الناس على العجل فبايعوه ، والخبر بطوله مشهور ويعرف بخبر الأعنّة ، ونحن نورده بكماله بعد تمام هذا الفصل بمشيئته وعونه .

وما يشفع ذلك **بندائه الثاني وهو في اليوم الذي أمره مولانا عزَّ إسمه أن يدخل إلى المسـجد** ويخطب ويثبت الحجّة على الطاغـين وأهل الردّة ، وهو

اليوم الذي **قال له : سَلْ سَلْ أعطِك البيان وأمنحك البرهان** ، وأقامه علماً للمؤمنين **فقال : سلمان شجرة وأنتم أغصانها** ، وذلك في **يوم الأحد لليلتين خلتا من ذي الحجة ، وهي السنة التي أظهر فيها السيِّد الميم الغيبة .**

وأمّا **سيِّدنا جابر بن يزيد الجعفي الباب إليه التسليم** : فإن مولانا الباقر منه السلام وضع يده على صدره ، فوجد برد أنامله في ظهره **وقال** في حقّه : جابر حجة الله في أرضه وسمائه على خلقه .

ثم **أمره بالبيان والدعاء لله جهراً** ، فدعا بأمر مولاه عزّ عزّه وصرّح بلاهوتية معناه ، فأُخِذَ وَجُعِلَ السندان المحمّى على صدره حتى زالت حمرته . (والخبر يطول شرحه) .

وكذلك **نادى أبو الخطاب محمَّد بن إسماعيل بن أبي زينب الكاهلي** وهو الباب إليه التسليم **نداءين** :

الأول منهما : **نداؤه معلناً وتصريحه على مئذنة الجامع في الكوفة ليلاً بمعنوية مولانا جعفر الرفيع الأعلى الصادق منه الرحمة** إلى أن اتصل النداء إلى بغداد من الكوفة في وقته ، ووقع في مسامع المنصور وهو نائم على فراشه في حضرائه وما لحقه في ذلك من الجزع

ونداؤه الثاني : حين كسر الجيش وخرج من دار الرزق بالكوفة وقاتله عيسى بن موسى بظهر خزاعة ، ونحن نشرح مانقلناه من ذلك بعد تمام الفصل .

وقد **نادى سيِّدنا عمرو بن الفرات** وهو الباب إليه التسليم **بمعنوية المولى أبي جعفر الثاني محمَّد بن علي الرضا منه السلام** حين دلَّ مولانا عليه وقال لشيعته : إئتوني من بابي **عمرو بن الفرات فإن مقامه فيكم مقام**

رسول الله عليه السلام ، فنادى بأمره وأعلن بمعنويته وصرَّح بما كان وما يكون إلى يوم الكشف .

وكذلك **نادى سيِّدنا أبو شعيب محمَّد بن نصير النميري** وهو الباب إليه التسليم **بمعنوية مولانا الحسن الأخير العسكري** علينا سلامه ، والكل سلمان ، **وبندائه بمعنوية مولاه الأزل سبحانه في يوم الرجعة نزلت هذه الآية :** ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الداعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ (٦) خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ (٧) مُهْطِعِينَ إِلَى الداعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ (٨) القمر ﴾ وهو **الداعي إلى الحق** ، **والإنكار** يكون من أهل الجحود والشك والكفر ، وفيه **قال الله تعالى حكاية :** ﴿ يَاقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَءَامِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) الأحقاف ﴾ ، **وهو سيِّدنا سلمان** .

وقد **نادى يتيم دين الله أبو ذرّ في المقام المحمَّدي وصرَّح بمعنوية مولاه وإسمه وبابه وأهل مراتب ملكه** ماسنورده على تمامه .

وكذلك **سيِّد النجباء عبد الله بن سبأ نادى بمعنوية المولى جلَّ وعلا وصرَّح** بذلك قبل البعث وفيه وبعد غيبة الإسم في عدة دفعات وأماكن شتّى ، وقد قيل أنها أكثر من أن تحصى .

فأمَّا ماوقع به بالإجماع فهو **قوله : أُحرقتُ أنا وأصحابي خمساً ، ولا بدَّ من تمام السابعة ، وعلى الله تبليغنا إليها برضائه وأمره .**

فكان هذا القول منه عند تحريقه بالمدائن في زمن مروان بن الحكم لعنه الله ، **وفي هذه التحريقة قال سيِّد العابدين منه السلام وقد ورد عليه خبر تحريقه : لو رأيت دماغ عبد الله وأصحابه مصرورة في صرّة ، لشهدتُ أنهم يسرحون في الملكوت أحياءً يرزقون .**

وفيه أنزل الله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً (١٩)

﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا (٢٠) الجن﴾ .

وأعظم النداءات كشفاً وأعلاها شرفاً ماكان في يوم غدير خم ، إذ كان يوماً لاكالأيام ونداءً لاكالنداءات ، لأنه **نداء الإسم الأعظم منه السلام بمعنوية مولانا أمير النحل منه الرحمة ، وتصريحه معلناً ونداؤه مسمعاً للعالمين العلوي النوراني والسفلي** البشري عالم الصفا والعالم الظلمي الكَدِر بمعنوية الأزل مولاه بصوتٍ جهير بأمر العليّ الكبير : **هذا إلهكم فاعبدوه ، وهذا بارئكم فوحّدوه ، هذا الذي أشرتُ في كتابي إليه ودللتكم بقولي عليه وقلت لكم : هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيءٍ عليم تلويحاً ، وهذا القول أقوله تصريحاً ، والذي كنت أدعوكم إليه هاهو هاهنا ظاهرٌ بينكم ، فاعبدوه حق عبادته ووحّدوه مخلصين بتوحيده .**

والمولى جلّت قدرته صامت عن النطق ، والسيّد الإسم علينا سلامه يدلُّ عليه ويشير إليه .

فالفوز والغنم لمن آمن من أهل الطاعة والإجابة ، والويل والثبور لمن جحد وكفر بعد سماع هذا النداء ، أعاذنا الله وإياك منهم ، وثبّتنا على معرفته بفضله ورحمته .

فأول نداءات الباب إليه التسليم ماورد عن **السيّد سلمان** في الخبر المعروف **بخبر الأعنّة** وما **قاله بحضرة مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة** وقد غاب السيّد الإسم محمَّد منه السلام وقد ظهر بالباب إليه التسليم ، وهو **ماحدَّثني به الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن البلدي قال : حدَّثني الشاب الثقة أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني قدّس الله روحه قال : حدَّثني الشيخ الثقة أبو الحسين محمَّد بن علي الجلي نضر الله وجهه قال : حدَّثني شيخي أبو عبد الله الخصيبي شرَّف الله مقامه قال : حدَّثني جعفر المعروف بالقصير البصري قال : حدَّثني جعفر بن محمَّد بن المفضل بن**

عمر الجعفي عن أبي الطيبات محمد بن إسماعيل بن أبي زينب الكاهلي عن جابر بن يزيد الجعفي عن يحي بن معمر بن أم الطويل الثمالي عن أبي خالد الكابلي عن رشيد الهجري عن سفينة قيس بن ورقاء عن سلمان الفارسي عليهم سلام الله قال : لما عكف الناس على العجل وبايعوه يوم السقيفة تكلمتُ وخطبتُ وقلتُ بالفارسية : كرويد وتكرويد وحق أمير النحل بردي *.

* - في بعض النسخ : كردي ونكردي وحق أمير النحل نبردي ، وبعضها : كرديَ وتكــردي وحق أمير المؤمنين بردي .

فوثب القوم بأجمعهم عليَّ وعركوا عنقي عركَ الأديم العكاظي ، فخرجت إلى الجبانة أريهم إنني أشكو إلى الله مانزل بي ، فتبعني أمير المؤمنين والحسن والحسين والمقداد ، فوقفت بين يدي مولاي منه الرحمة ، فقال لي : ءَأحزنك وثوبهم عليك ؟

فقلت : يامولاي ليس حزني إلاّ فيك ولا رضائي إلاّ فيك .

فمدَّ يده اليمنى إلى السماء فقبض على أعنّتها ، ومدَّ يده اليسرى إلى الأرض حتى لم يبقَ بين السماء والأرض إلاّ قاب طولنا ، فظننت أنه قد بدَّل الأرض غير الأرض والسماء بغيرها ، وإنَّ السماء قد طُوِيَتْ ، وإن خلقه قد برزوا إليه .

ثم قال : ياسلمان ، كم تذكر لي مثل هذه القدرة في الأمم السالفة ؟

فقلتُ : يامولاي ، أذكرها ولا أحصيها عدداً من علمك ، وقد علمت أن هذا اليوم ليس هو يوم الأزفة إلاّ أن تشاء ، فلك البدء والمشيئة .

فأطلق أعنّة السماء والأرض من يديه ، فعادتا إلى موضعيهما وإلى حالتهما الأولى .

ثم قال : ياسلمان ، كم تذكر لي ؟

فقلت : أذكرك ولا أرض ولا سماء ولا زمان من الأزمنة الغابرة القديمة وأنت أحدٌ في أحديتك ، قديمٌ في أزليتك ، صمدٌ أزلٌ ، منشيءٌ لاشيء معك ، ثم شئت فاخترعت الشيء وهو إسمك وحجابك ونفسك المحذّرة وعينك الناظرة وأذنك السامعة ولسانك

الناطقِ والجانب والجنب والعرش الذي عرشته على جميع ملكك وألقيت إليه إقليدك وملكته مقاليدك ، اخترعته بقدرتك ودبرته بحكمتك ، فأنت المسمّي وهو الإسم ، وهو الرسول وأنت المرسِل ، وهو المكان وأنت المكوّن ، فأنت من فوقه وهو من دونك ، ثم خلقني كما خلقته ، وأبداني كما أبديته ، وأمرني كما أمرته ، فكنت له كما هو لك ، فلا إله غيرك ولا باريء سواك ، **أظهرته بالرسالة وظهرت بالوصية وأظهرني بالبابية** ، وأمرني فأيتمت الأيتام ونقّبت النقباء ونجّبت النجباء واختصصت المختصين وأخلصت المخلصين وامتحنت الممتحنين ، فصلني بأهل مراتب معرفتك وخزنة كنوز حكمتك المظهرين لسلطانك وما ملكتنا من قدرتك ، وما منا إلاّ وله مقامٌ معلومٌ وإنّا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون ، ونحن حزبك المفلحون الغالبون وجندك الأعلون ، **وأنت أحدٌ أبداً ، وإسمك واحدٌ أبداً ، وبابك وحدانية أبداً** ، **وأيتامه خمسة أبداً ، ونقباؤك اثنا عشر أبداً ، ونجباؤك ثمانية وعشرون أبداً ، والمختصون والمخلصون والممتحنون هم تمام الخمسة الآلاف** ، فنحن وهم أشخاصٌ لكل ماخلقت من سماء مبنية وأرض مدحوة وشمس وقمر وليل ونهار وفلك دوّار وهواء ورياح وسحابٍ ومطرٍ وبقاعٍ محمودةٍ وجنانٍ مختارةٍ وأبنيةٍ مرضيةٍ ونباتٍ محمودٍ وشرابٍ مسكوبٍ طيّبٍ مذخور وجوهر نفيس وما شاكل ذلك ، وجعلتَ أضدادك وأتباعهم من الخلق المنكوس أشخاصَ كل ظلمةٍ وطاغيةٍ من الخلق جميعاً وما شاكلهم من القبائح والخبائث والعكر والقذر والكدر والنجاسات والرجس ، وقدّرت الأشياء بيوتاً ومعادن مثلاً بمثلٍ وسواءً بسواء بدوام ملكك وبقاء خلقك ، سعيدٌ فسعيد ، وشقيٌّ فشقي إلى الرجعة البيضاء والكرّة الزهراء وكشف الغطاء وجلاء العمى ، ثم القصاص والعدل واستيفاء الحقوق والمجازات ودور الملك ودوامه ونفوذ مشيئتك فيه عدلاً وحقّاً وصدقاً ، ثم لكل علم ماوراء ذلك فهو إليك ، وعلينا الرضا بك والتسليم لأمرك ،

ثم خررت ساجداً .

فقال لي مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة : ويلهم ياسلمان ، لو قد سمعوا علم ماقلتَ وأنّى لهم بسماعه ، وقد أعلنتُ لهم به وناديت به في القدم فضلّوا واستكبروا استكباراً مبيناً وضلّوا ضلالاً بعيداً ، وقد جعلت إلى إسمي وحجابي حسابهم وإليه مآبهم ، فحسبهم به وحسبي به عليهم وكيلاً .

نداء أبي الذر جندب بن جنادة الغفاري

هذا وإن كان يتّم دين الله صلوات الله عليه فإن الفضل فيه لسيّدنا سلمان إليه التسليم ، فلذلك شرحناه .

رواه أبو علي محمَّد بن عتاب البصري قال : حدَّثني أحمد بن غياث قال : حدَّثني محمَّد بن جندب قال : حدَّثني سيِّدي أبو شعيب محمَّد بن نصير إليه التسليم قال : يامحمَّد بن جندب ، إن سلمان دخل إلى مولاه السيّد محمَّد منه السلام ، **فقال له** : ياسلمان ، **مافعل أبو الذرِّ في هذا اليوم ؟**

فقال : يامولاي ، فعل ماتقدمت إلى سلمان به فيه ، وأمضاه كما مضى سلمان له حتى كأنه علم مرادك من سلمان ، فقصد له وأكمله وذلك بإرادتك فيه .

فقال : ياسلمان ، موضعه منك كموضعك مني ، فإني لذلك أهلتّه .

فقال : قد فعلتها يامولاي .

قال محمَّد بن جندب : فقلت لمولاي أبي شعيب علينا سلامه : ياسيّدي ، **وما كان الأمر الذي أمر به السيِّد محمَّد** منه السلام **لسيِّدنا سلمان ففعله أبو الذّرّ وأمضاه ؟**

فقال أبو شعيب : إنَّ السيّد الأكبر محمَّد منه السلام كان أمر سلمان أن **يرقى إلى قطب السماء ويظهر ذاته التي هو بها في البشرية** موجود لأهل المراتب العالية ويخاطبهم باللسان الفارسي ، ثم يعيد فيهم الخطاب باللسان العربي ، ثم

يبدي الخطاب بلسان بعد لسان إلى سبعة ألسن ، ثم يصعد إلى المحل الثاني من السماء فيفعل مثل ذلك ، ثم إلى المحل الثالث ، ثم إلى المحل الرابع ، ثم إلى الخامس ، ثم إلى السادس ، ثم إلى السابع حتى يأتي بما أتى به في أول القطب من المحل الأول على كماله وتمامه ، ثم يهبط من المحل السابع من السماء إلى المحل السابع من مستقرّ الأرض ، فيبدي مثل ذلك في العوالم الترابية الظلمية ، ثم منها إلى المحل الذي هو فوقه وهو الثاني من محل الأرض فيبدي مثل الذي أبداه ، ثم في المحل الثالث ثم الرابع ثم الخامس ثم السادس ، ثم السابع وهو الوجه إلى القطب ، فيكون في المحل العلوي والسفلي غير منهبط ، فإذا بدا ذلك لأهل المحلين العلوي والسفلي إلى مابين ذلك من جميع أجناس المسوخية والرسوخية ، فأبدا مابداه وعمّهم بذلك في جميع عوالم التكوين .

فخرج سلمان فلقيه **أبو الذر فقال له :** ياباب الله ومعدن سرّه وعلمه ، لماذا أنت قاصد ؟

فقال له : مولاي أمرني أن أبدي كذا وكذا في حيث كذا وكذا .

فقال له أبو الذرّ : فإني ملتمس أنعامك بما تخصني به وله ، **فهل أهّلت أبا الذرّ ليكون معك في هذه الحال من إرادة المولى ؟**

فقال له سلمان : كنْ مع سلمان حيث كان .

فلمّا صار إلى القطب من محل السماء ، **أمدّت إرادة القديم وهو السيّد محمّد إلى سلمان بالأمر إلي أبي الذرّ مايريده سلمان أن يبديه من إرادة مولاه** ، فأبدا أبو الذرّ باللسان الفارسي ، فنطق بما لم يكن وعاه من سلمان ولا وعاه سلمان من مولاه ، وإنما كان أمره أن ينطق بالفارسية ، فإني أجري النطق على إرادتي التي أريدُ أن أبديها ، **فنطق أبو الذرّ** على لسان سلمان الفارسي ، **يقول : معاشر أهل المراتب والدرج والمنازل الخاصة النورانية العلوية التي حلّت محلّ العلوّ ، إنّ القديم الواحد محمّد الظاهر في عالمه**

البشري بالبشرية يوجد ذاته لهم بإيجاد ذاته لكم في النورانية ، وإنَّ أزله وغايته أبداه بدأةً أوجد ذاته من نور ذاته ، وإنه هو الداعي لخلقه إلى نفسه وهو غير قديمه ، وأزله وغايته الأحد ، وإنَّ محلَّ نور ذاته الواحد القديم ، وعلمه وخاصته وباب إرادته ومبدي قدرته سلمان الفارسي هو ذات شمسه وسمائه ، أوجده في جميع عوالم كونه البشري بهذا النعت والوصف ، وأنطقه بهذا اللسان ، فأوجده كما أوجدكم ذاته النورانية ، وكذلك أهل إصطفائه وصفوته فلان وفلان ، وجعل يسمِّي شخصاً شخصاً من يتيم ونقيب ونجيب ومختص ومخلص وممتحن ، وأهل المراتب العلوية ، فأبدا ذلك باللسان الفارسي ، ثم أبداه باللسان العربي ، ثم بلسان بعد لسانٍ حتى مضى سبعة ألسنٍ في ذلك القطب من المحل الأول ، ثم علا إلى المحل الثاني فأبدا مثل ذلك ونطق بما نطق به في الثالث والرابع والخامس ، حتى كمل ذلك النطق في تلك الألسن السبعة في جميع ماكان أبداه له وفيه من صنوف عوالمه ومسوخه ورسوخه .

فلما عاد إلى وجه محل الذي رقا منه إلى القطب قال له سلمان : ياأبا ذرّ ، ذريت العالم ذرواً ثانياً بإيجادك لهم ماأوجدت وتبليغك لهم ماحملت .

فقال له أبو الذرّ : ياسيّدي ، لك عليَّ مِنةٌ ذلك والفضل به .

فرآه المقداد وقد أحلّه سلمان منه محلاً عظيماً وأبداه إلى أن نطق بنطقه على لسانه ، فأبدا ذلك المقداد إلى **السيّد الأكبر محمّد** منه السلام ، **فقال عند ذلك : ماأظلّتِ الخضراء ولا أقلّتِ الغبراء ذا لهجةٍ أفصح من أبي ذرّ .**

فاستوجب بصحة ذلك النطق والألسن بما أفصح به في جميع تلك **المحال العلوية والسفلية** أن وصفه السيّد محمّد بهذا الوصف إذ لم يحلها أحدٌ من أهل مرتبته ولا نطق

بها كنطقه ، ولا وصف شرح ماشرحه أحدٌ غيره ، ولا شاهد هذه المنزلة أحدٌ غيره من أهل المراتب والدرج ، وإنها منزلة خصَّ بها بإرادة المولى وتقديره فيه ، فكان هذا يامحمَّد بن جندب إختصاص سلمان لأبي الذر وتشريفه وترتيبه كما رتبت الرتب من المعنى إلى الإسم فخصَّ بها أهل المراتب .

نداء سيدنا أبي الطيبات محمد بن إسماعيل إليه التسليم

رواه ابو علي محمد بن عتاب البصري قال : حدَّثني أحمد بن غياث قال : حدَّثني سيِّدي أبو شعيب محمَّد بن نصير صلوات الله عليه قال : يامحمَّد بن جندب ، إنَّ أبا الخطاب محمَّد بن أبي زينب الكاهلي كان في مقام الجيم قد ظهر به محمَّد الأكبر ، والأزل الغاية ظهر بالجيم وهو المولى جعفر منه السلام ، **فأمره بإظهار الدعوة والكشف**

فقال : ياأبا الخطاب محمَّد بن إسماعيل بن أبي الطيِّب .

فقال له : لبيك .

فقال : قمْ يامقداد في هذا اليوم وإعلن ماأُمِرْتَ به ولا تكتمه ولا تستر منه شيئاً ، فإني معك حيث كنت ، وهذا أبو الذر الصادق يصدّق عنك قولك ويبدي إنذارك إلى أهل صفوة الله وأحبائه ، قم ياعبدي .

فقام أبو محمَّد سفيان بن مصعب العبدي حتى وضع يده في يد إسماعيل بن أبي الطيِّب وقاما بين يدي محمَّد بن أبي زينب **وقالا له :** قد أُمِرْتَ ولك الأمر ، ونحن نمضي أمركَ ، فإن أمر الله حتمٌ ، وأنت الله الذي لك الأمر والنهي والمشيئة .

فقال : إذا علوت مئذنة الجامع بالكوفة وأعلنت ، فاعلنوا بما أعلن .

فلمَّا أن كان أذان الفجر علا السيِّد محمَّد بن أبي زينب المئذنة بجامع الكوفة وكان ذلك منه كما كان يعلو بمكة جبل أبي قبيس فينادي : ياأهل مكة ، هلمُّوا إلى توحيد الأزل ، ويصرِّح بإسمه ولا يخفيه ، كما علا يوم غدير خمّ وجهر بما جهر به فيه ، وأقامه للعيان مشيرا بإصبعه .

فلمّا رقا مئذنة الجامع بالكوفة **نـادى برفيـع صوتـه** حتّى بلغ مشرق الأرض وغربها وسهلها وجبلها وأرضها وسماءها حتّى عمّ بصوته جميع خلائق الله من الملأ الأعلى وهم الملائكة المقربون ، ومن الثقلين الجن والإنس ، ووعى ذلك الحيتان في قعر الأبحر السبعة والوحش في الغياض والآكام والآجام ، وكانوا لذلك وعاة كأذن واحدة ، وكانت الدعوة لمعاشر الخلائق من الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين والإنس والجن والهوام والدبيب والوحش وكل ذي روح ناطق وجنين : **أنا محمّد بن عبد الله رسول اللـه إليكم أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً ، أبلّغكم رسالات ربكم وأنصح لكم ، ألا إنّ ربكم وخالقكم ظاهرٌ بينكم ، حالٌ بين أظهركم ، يمشي في أسـواقكم ، ويحـلّ في أفـاقكم ، ويجلـس فـي محـافلكم ، يشـافهكم خطاباً ، ويعيـد إلـى سؤالكم جواباً ، لاحجاب يواريه عن مشاهدتكم ، ولا حيـث يكتنسيه عـن ملاحظتكم ، أمرني فقلت ، وأرسلني فبلّغت ، ألا فاقصدوه فهو جعفر بن محمّد ، هو ربكم الأول السابق قبـل قـدم الأول ، هـو غايـة كـل طـالبٍ ، وأمل كل راغبٍ ، ألا وهو علي بن أبي طالب .**

فلمّا نادى محمّد بن أبي زينب بهذا النداء وجهر به جعل إسماعيل بن أبي الطيّبات وأبو محمّد العبدي يديهما في يدي بعضٍ وجعلا **يقولان :** صدق رسول الله .

حتّى لم يبقَ في الكوفة قبيلة إلاّ ونّاديا فيها ، وإن صوتهما يمرُّ مع الريح مع صوت محمّد ، ويبلغ حيث بلغ .

فضجّت الكوفة وارتجّت ، وخرج الناس يهرعون إلى مئذنة الجامع يطلبون المنادي ، فلم يروا بها أحداً ، وإن الصوت ليخرج على حاله ، وكذلك صوت إسماعيل بن أبي الطيّب وأبي محمّد العبدي يسمعان في قبائل الكوفة ، فيسمع في هذه القبيلة فيطلبون الصوت فلا يجدون فيها أحداً ، فيسـمع في القبيلة الأخرى ، فكان كذلك إلى أن بزغت الشمس ، وإن الصوت

تناهى إلى مسامع **أبي جعفر الدوانيقي** لعنه الله وهو بمدينة بغداد في خضراية التي كان اتخذها له في المدينة وهو في فراشه ، فارتاع لذلك وجلس وضجّت المدينة بجميع من فيها ، وخرج الجواري والخدم من المقاصير يهرعون إليه **وقالوا :** قد قامت القيامة .

قال : لاعلم لي بذلك .

فما زال جميع أهل مملكته يدخلون عليه **ويقولون :** ياسيّدنا ، **ماهذه الداهية ؟**

فقال : يبدو لي **أنها من دواهي هذا الحجازي الذي بالكوفة** ، قد استغوى أهلها وصار يدّعي فيهم إمام الشيعة ، وهو من قوم هم أصل السحر والكهانة والتمويه والحيلة ، فإن كان الأمر على ماوقع لي بصحة الحقيقة فإني ءاذن مرسل إليه لأحضره بحضرتي وأسأله عن هذا السحر الذي أظهره في هذه الليلة ، فإن صدقني حبسته بحيث لاينفعه سحره ، وإن لم يصدقني قتلته وأتبعت بقتله جميع من قد جعله إمامه .

فلمّا أصبح وجّه إليه بالخيل والرجال إلى الكوفة حتى أحضره بحضرته ، ولما دخل عليه **مولانا جعفر** قام إليه إلى باب إيوانه وعانقه وقبّل مابين عينيه ورفعه فأجلسه موضعه وجلس من دونه **وقال :** يابن عمّي ، لم أزل مشتاقاً إليك وإنما أنفذت إليك لشوقي إليك ، وقد بلغني أن شيعتك ومواليك قد أرجفوا بي إني أريد أن أسألك عن حال ، وأنا أسألك أن تعود إلى الكوفة ، وقام قائماً وخلع عليه ماكان عليه من لباس ، وقد كان المولى منه السلام قال وقد خرج من الكوفة وهو بالدساكر وشيعته ومواليه من حوله وقد تداخلهم من ذلك ماتداخلهم كل على قدر مرتبته في معرفته ، **فقال لهم :** لاتراعوا ، فإني أمضي وأدخل عليه ، فيقوم لي ويستقبلني ويجالسني في موضه على سريره ويعتذر إليّ ويقول إنه إنما اشتاقني فأرسل إليّ ، وإنه يخلع عليّ ماعليه من لباس ، وفيما يخلع عليّ مبطنة بمصمت ، أبيض طرازي الظهارة وطرازي البطانة سوداء ، فطابت بذلك قلوب الشيعة والموالي .

ثم أمر له بعشرة تخوتٍ من فاخر مصمت خراسان ، وراخنجة ومثلها من دقّ مصر ،

وثلاثمائة ألف دينار ، وما يحمل ذلك عليه ، وظهر يركبه من عدده التي هي له ، وأذن له بالخروج من يومه ولم يلبثه .

فخرج المولى وورد الكوفة في اليوم العاشر من خروجه منها ، فجاء إليه من بها من شيعته ومواليه يهنئونه ، **فقال** رجل من كبراء الشيعة ووجوه أهل الكوفة يقال له **وهب بن سليمان السكوني** : إني قد سمعت من **سيّدي أبي عبد الله جعفر بن محمّد** عليه السلام يوم ودّعنا إلى الدساكر كلاماً حصلت عليه ، وإني أريد أن أتبين ذلك ، فأتى حتّى دخل والمجلس حافلٌ مغتصٌ بشيعته ومواليه ، فجعل يتخطّى الناس حتّى جلس إلى جانب مصلاه الذي هو جالس عليه وسلّم على مولانا وهنّأه بقدومه وما أنعم الله عليه من السلامة من الطاغي ، فردّ عليه ، وكانت المبطنة عليه ومن فوقها ثوب قد غطّاها ، فجعل وهب بن سليمان يجيل نظره في أثوابه ، فعلم مافي نفسه ، فدعا بالخادم **وقال :** هلمّ فخذ هذا الثوب عني فقد نادى به وهب بن سليمان .

فأتى الخادم فأخذ الثوب من فوق المبطنة ، فعندما نزعه ظهرت المبطنة ، فتأمّلها فوجدها بصفة ماذكره إلاّ أن البطانة ليست يعاين منها مايعاين من الظهارة ، فدعا بالخادم إليه وقال : خذ المبطنة وأتني بغيرها .

فلمّا أن أخذها الخادم **قال له وهب بن سليمان** : هلمّها ، فدفعها الخادم إليه ، فقلّبها بحضرة من في المجلس من الجمع ، وجعل يقلّب البطانة مرّة والظهارة مرّةً أخرى حتّى اكتفى من النظر إليها ودفعها إلى الخادم **وقال له :** صدقت ياسيّدي قد وجدت ماوصفته كما ذكرته .

فقال له : وكذلك علمت أنا منك ماأسررته فأبديته حتّى عاينته .

وكان من محمد بن أبي زينب بعد ذلك أقاصيص أظهرها وأبداها بأمر مولاه مع عيسى بن موسى الهاشمي .

ثم إن مولاه **قال له** : **أوجد أنك مغلوب ومقتول** كما كان منك في السالف حين قلتَ : ربّ إني مغلوب فانتصر ، ففتحنا أبواب السماء بماءٍ منهمر ، وفجّرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قُدّر .

فأظهر محمد بنَ أبي زينب مأمره بالنداء ثانيـــةً ، وكان منه ومن أصحابه ماقدّمه إليه وورد بعد .

وقدم إلى المولى جعفر منه السلام إلى الكوفة الكتب من الدوانيقي لعنه الله أن يخرج إلى الحجاز ، وإن إسماعيل بن أبي الطيّب يدعى بالكوفة بالمقداد ، وأبو محمد سفيان بن مصعب يدعى بأبي ذر من وقت سمّاهما **محمد بن أبي زينب وقال** : **كنتُ أدعـــى بمحمد بن أبي كبشة فصرت الآن أدعى بمحمد بن أبي زينب** .

نداء أبي الخطاب إليه التسليم عند خروجه من دار الرزق

وهو ماحدّثني به شيخي أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه عن أبيه عن جده أبي إسحاق الرقاعي رضي الله عنهما عن سيّدنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدّس الله روحه عن رجاله عن أبي خديجة سالم بن مكرم العبسي قال : رأيت أبا الخطاب محمد بن أبي زينب وقد كسر باب السجن الذي كان فيه بدار الرزق بالكوفة ، وهي الدار التي كان يخزّن فيها طعام السلطان ، وخرج وأصحابه من حوله حتى أتى إلى الجامع ورقا إلى المئذنة فسمعته **يقول** : **أنا الله المألوه بالإلهية ، المعروف بالأزلية ، فمَن تقوّل عليّ مالم أقل فقد بريء مـــن توحيـــد جعفر الرفيع الأعلى** .

وبإسناده عن أبي إسحاق إبراهيم الرقاعي قال : سألت شيخنا أبا عبد الله الخصيبي شرّف الله مقامه عن ذلك القول ؟

فقال : يابنيّ بالحق نطق ، وصدق فيما قال لأنه كان الباب ، وفي الوقت الذي نادى فيه بهذا النداء كان السيّد الميم قد ظهر به ، **فقوله** : أنا الله المألوه بالإلهية ، أراد به أنه الإسم ، **ومعنى قوله** : المألوه بالإلهية المعروف بالأزلية : إني أنا الله ، أي رب العالم ، وإن

فوقه إله الآلهة فرقاً بينه وبين معناه ، لأن معناه الأزل ، وهو الأزلي ، **فأحال التألة على سواه** ، **ثم قال** : فمن تقوّل عليّ مالم أقل فقد بريء من توحيد جعفر الرفيع الأعلى ، هذا بيّن ، أي لاتقولوا عني أني جعفر الذي هو المعنى .

وقد نَادى سيدنا جابر بن يزيد الجعفي ، وكذلك سيدنا عمرو بن الفرات ، وأبو شعيب منهم السلام بمعنوية المولى وأعلنوا بتوحيده ، لكن اعتمدنا فيما أوردنا في رسالتنا هذه المعروف من ذلك الخبر المشهور الذي أجمع على صحته الجمهور ، نسأل الله الخيرة في جميع الأمور بمنه ورحمته .

وبالإسناد وهو تمام الخبر الأول عن شيخي أبي الفتح محمد بن الحسن أناله الله الرضا قال : ثم إن عيسى بن موسى لعنه الله وكان من بني العباس وجمرتهم ولم يكن لهم أشد بأساً منه ، قاتله في جمّ غفير من عسكر المنصور الذين كانوا معه بالكوفة ، **وكان عدة من مع سيدنا أبي الخطاب علينا سلامه من أصحابه سبعين رجلاً** ، وإنه حمل على سيدنا أبي الخطاب فقتله وأخذ رأسه ليحمله إلى المنصور لعنه الله **فوقعت الصيحة في عسكره : هذا أبو الخطاب علينا سلامه .**

فرجع فوجده واقفاً يقاتلهم ، **أحد عشرة مرة يحزّ رأس أبي الخطاب** ويرمي به إلى عيسى بن موسى ، **ثم يرى** في القتر **الآخر أبو الخطاب يحمل ويكبّر** ، وقد كانوا وهم في القتال اجتاز بهم **رجل شاري** فسمع رجلاً من الخطابية **يقول** : ﴿ **قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** (٦٤) آل عمران ﴾ .

فقال الشاري : تالله إن هؤلاء على حق ، فدخل في جملتهم وقاتل معهم ، فقُتِلَ .

فلمّا حكم على الخطابية وقُتِلُوا بأجمعهم في الليل خلف عيسى بن موسى عسكره من حولهم وأحاطوا بهم يحفظونهم إلى الصباح ليحملوا رؤوسهم إلى بغداد مع رأس أبي الخطاب ، **فلما أصبح عيسى بن موسى لم يصب من القتلى أحدا غير الشاري** ،

فوجف من ذلك وأمر أن يقطع رأسه ويحمل إلى الدوانيقي ، **فلمّا رآه قال لأصحابه : ماهذا رأس أبي الخطاب صاحب جعفر بن محمّد وأنا أعرفه** ، فأخبرَ بخبر أبي الخطاب وما كان منه ومن أصحابه ، **فقال له المنصور لعنه الله** : أكتم هذا الأمر ولا تذعه .

قال أبو الخطاب في ذلك الوقت : كنتُ أدعى بمحمّد بن أبي كبشة فصرت الآن أدعى بمحمّد بن أبي زينب ، وسأدعى بمحمّد بن نصير .

فمعناه : أنه كان في الجاهلية **رجلٌ كاهنٌ يقال له محمّد بن أبي كبشة** يخبرهم بأخبار السماء والأرض وما يصنعون في بيوتهم وما يكون منهم في غدهم ، **فلمّا ظهر السيد محمّد منه السلام غاب محمّد بن أبي كبشة وأتى سيّدنا محمّد** فأخبرهم بما في النفوس وبما كان في الأمم السالفة وبما يكون ويحدث في السموات والأرضين ، **فقالت قريش** : هذا محمّد بن أبي كبشة بالفعل والنطق اللذين يسمعونهما لأنه هو بالحقيقة .

ومما **ورد في مقتل أبي الخطاب** فأضفته إلى هذا الفصل عن **سيّدنا المفضل قال :** حجَّ مولانا الصادق منه السلام وقد كان كتب إلى أبي الخطاب يأمره بالحج ، فلمّا صاروا بالعقبة طلع علينا أبو عبد الله علينا سلامه في أهل بيته ، **فلمّا نظر أبو الخطاب بالقباب** وقد التقى المدنيون والعراقيون **ابتدأ أبو الخطاب فقال : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك ، لبيك إله الهدى لبيك ، لبيك لاإله إلاَّ أنت ديان يوم الدين لبيك ، لبيك إله الأولين والآخرين لبيك ، لبيك اللهم ذا المعارج لبيك ، لبيك اللهم الكريم لبيك ، لبيك اللهم ياذا الفضل والنعم لبيك ، لبيك اللهم القديم لبيك ، لبيك اللهم ياذا الفعل الحميد المجيد لبيك لبيك .**

قال : فضجَّ الناس ضجّةً واحدة ظننت أن الأرض قد زلزلت .

فقال مولانا أبو عبد الله عليه السلام : إطرحوا القباب فليس ينبغي أن يوحّد الله من وراء حجاب ، والخبر بطوله اختصرنا منه هذا الفصل .

وعن يونس بن ظبيان من خبر اختصرنا منه على هذا الفصل قال : بعث **أبو الخطاب** إلى المفضل وأصحابه وهو إذ ذاك معتقل بدار الرزق في **الكوفة** في الليلة التي في صبيحتها كان **الكشف والدعوة** ، فلمّا دخلوا عليه وجدوه ساجداً **وهو يدعو بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك سُلُوّاً عن الدنيا وزينتها ، وبغضاً لها ولأهلها ، فإن خيرها زهيد ، وشرها عنيد ، وجيرانها بعد ، وسرورها نكدٌ ، وصفوها ضيق ، وجديدها خلق ، ونعيمها حسرة ولباسها فتنة إلاَّ من نالته منك عصمة ، اللهمَّ مولاي لاتجعلني كمن رضي بها واطمأن إليها ، فإن من أئتمنها خانته ، ومَن اطمأن إليها فجعته ، أُجِلُّك اللهم عمّا يقول فيك المفترون ، وأبتغي بالخلاف عليهم الوسيلة ، فأيدني اللهم بمعونة تعصمني من مشاركة الجهلة ، وتكفيني مؤونة المعتدين ، فقد نالني فيك الغضا ، وتحزَّب عليَّ الأولى ، وساووك بالبشر وشبهوك بالأوثان .**

تغيّر عليَّ من كان لي قبل إظهاري توحيدك مجاملاً وأنا فيهم كأسير في يد عدوّ قد تمكن منه ، **أمّا جهّالهم** فقد عصوني حسداً والتمسوا الوضع مني بصرف وجوه الرجال عني ، **وأمّا علماؤهم** فقد شاركوني في الإيمان بك والتسليم لك وهم لايعلمون ، ولو أجد اللهم دافعاً أعرف مكانه يدفع عني عادية المفترين عليَّ فيك لقصدته ، فأسكن اللهم عداوة الدهر لمن ضامني فيك ، وإن كان قد سبق له في علمك الرجوع إلى الإيمان بك والتسليم فقد جلَّ ثناؤك ، **تعلم أني لم أتوجه منذ فطرتني على توحيدك إلاّ إليك ، ولم أشر بالربوبية إلى معبودٍ سواك ، وإن من صفاتك الحسنى في جملة**

إيماني بك ، إنك أنت السميع البصير الذي لاتصمك الأصوات ولا تشتبه عليك اللغات ، ولا تعوزك الحاجات ، وإن كل شيءٍ عندنا سرّ عندك علانية ، وما كان غائباً عندنا عندك حاضر شاهد ، وإنك أنت الله الذي لاإله إلاّ أنت علي عظيم ، فثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .

قال يونس بن ظبيان : فلمّا فرغ من دعائه رفع رأسه من سجوده فقلت له : جُعِلْتُ فداك . أتأمرنا بأمر ؟

فقال : عليكم بهذا .

يعني **المفضل بن عمر** فإن فيه خلف الخلف وتأويل مافي المصحف ، فاستصحبوا رأيه وأئتمروا لأمره ، فقد تضايق حلق البطان واستدار بأهله الزمان .

وأنا مع وصيته أنظر إلى المفضل وهو كالماخض في شهرها ، **فقال لي المفضل :** كن الليلة مع أصحابك عندي ، فقد **أنادي أنك أنت الملحمة التي يميز الله فيها النور من الظلمة ، ويكرم أقواماً بهوان أقوام** لقوله تعالى : ﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَاهِرِينَ (١٤) الصف ﴾ مقبولين .

ثم أنه عليه السلام أوصانا بوصية كان فيها مزدجر لمن فهمها عنه إن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

ومن كلام له صلوات الله عليه : حسبي جعفر من المخلوقين ، حسبي جعفر من دون البرية أجمعين ، لبيك اللهم لبيك مرهوباً إليك .

وهذان الخبران يردان **في مقتل أبي الخطاب** على كمالهما لأننا اختصرنا على ماأوردنا هاهنا لتلخيص الدعاء لمن وفقه الله تعالى لحفظه وتلاوته .

ومما رواه أبو القاسم الحسين بن علي بن دقة رضي الله عنه في مصنفه قال : هذا

سيِّدنا أبو الخطاب محمَّد بن أبي زينب الباب المكرَّم والسبب المعظَّم **يقول بالكوفة** ونار الحرب قد أسعرت بالكفرة : **ياهؤلاء ، لمن كنتُ أدعوكم في الرخاء** ؟

قالوا : إلى جعفر .

قال : فإني لست أدعوكم في الشدة إلى غير من كنت أدعوكم في الرخاء ، والله لولم أقلها في جعفر ماقلتها في محمَّد ، وإن جعفراً ومحمَّداً شيءٌ واحدٌ .

فقوله : إن جعفراً ومحمَّداً شيءٌ واحدٌ ، مما يجب أن يتأمله العارف بعين البصيرة بعون الله وتوفيقه .

ومما رواه فقيهنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدَّس الله روحه في كتاب الهداية الذي ألَّفه للأمير سيف الدولة قال : حدَّثني أحمد بن يوسف عن إسحاق بن محمَّد عن أبي سكينة عن محمَّد بن منصور عن المفضل الدهكني قال : قال بعض الشيعة للصادق علينا سلامه : ياسيِّدنا ، **قد انقطعت ظهورنا منذ لعنت أبا الخطاب** ، وقد سمعنا عنك أن أبا الخطاب بابك الذي وهبه الله لك وما وهبه الله فلا يسترجع هبته أبداً ؟

فقال لهم الصادق عليه السلام : أمَّا **السفينة فكانت** لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملكٌ يأخذ كل سفينة غصباً ، إئتوا أبا الخطاب **فقولوا له** عني : **أنت تأويل السفينة ، والملك تأويله عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن العباس أمير الأمراء مع المنصور .**

وبروايته عن محمَّد بن عامر عن اسماعيل القمي عن الهيثم بن عبيد عن زيد قال : سمعت **الصادق يقول : أبو الخطاب عيبة علمنا وموضع سرنا وهو الأمين على أخبارنا وهو بابنا** ، وإني ســألت الله أن يجعل رزقه تحت يدي

ورزقي تحت يديه ، ففعل ذلك ووهبه الله لي هبة لايرجع فيها أبداً ، والخبر بطوله اختصرنا منه على هذا الفصل .

وفي معنى ماجمعناه من **النداءات** ماحدَّث به محمد بن سنان قال : نظرت إلى **بشار الشعيري** وهو ينادي في مدينة مسجد رسول الله منه السلام : **لبيك ياأول الأولبين ، لبيك ياآخر الآخرين ، لبيك ياجعفر** .

فاستبشع أصحابنا ذلك وأنكروه عليه **وقالوا له** : أذعت سر الله في غير أوانه ولم تؤمر به **فقال** : دعوني ويحكم ، فإني دخلت على مولاي الصادق فوجدته جالساً على جناح نسر في روضة من نور ، فلمَّا رأيته خررت ساجداً ، **فقال لي** : يابشار ، إرفع رأسك ، **فليأتين على الناس زمانٌ يصلون فيه إليَّ** .

قلت : متى ذلك لاإله إلاَّ أنت ؟

قال : إذا اجتمعت الأمَّة ونوديَ على الصوامع : عليٌّ رب العالمين .

يرجع الحديث إلى ماروِيته عن شيخي رضي الله عنه قبل إلحاق هذا الفصل ، وإن عيسى بن موسى لعنه الله لما عاد من بغداد إلى الكوفة اجتاز بعض الليالي في مسجد الخطابية فرآه أسوداً بلا ضوء فيه ، هامداً ليس له صوتٌ يسمع منه ، وقد كان يجوز به قبل الكائنة فيسمع قراءتهم وتهجدهم في هدوء الليل وصلاتهم فيأنس بهم ، فوقف عليه **وقال لصاحب الشرطة** : مافعل القوم الذين كانوا في هذا المسجد فقد كان لنا بهم أنس بطيب قراءتهم وبحسن صلاتهم وتهجدهم ؟

فقال : هم القوم الذين قتلتهم بالأمس مع أبي الخطاب صاحب جعفر بن محمَّد لأنهم كانوا من شيعته .

فقال : إنَّا لله وإنَّا له راجعون ، **لقد قتلنا قوماً صلحاء من خيار أهل الكوفة** ، ثم تمثَّل يقول :

مابالُ شمسِ أبي الخطاب قد حُجِبَتْ   ياصاحبيَّ لعلَّ الساعةَ اقتربتْ

وأمر أن يغنى له ذلك ، فغنيَّ .

وأمَّا **اللعنة** وما **أظهره مولانا الصادق منه الرحمة** من ذلك **وخروج اللعنة منه لأبي الخطاب على لسان هيَّاج المدائني** عندما أذاه زرارة بن أعين وغيره من الأضداد ، وكذلك عندما **لعن مولانا الحسن العسكري لسيدنا أبي شعيب محمَّد بن نصير** عليه السلام **وخروج اللعنة على لسان صقيل الخادم إلى الشيعة** فهي كمثل اللعنة التي خرجت على لسان هيَّاج في أبي الخطاب عليه السلام .

وقد ورد في ذلك أخبارٌ كثيرة ، منها **ماروي عن شيخنا السيِّد أبي عبد الله الخصيبي شرَّف الله مقامه قال : حدَّثني شيخي أبو محمد عبد الله الجنان قال : حدَّثني شيخي محمَّد بن جندب** اليتيم عن المولى عليّ عن المولى محمَّد عن المولى موسى عن المولى جعفر الصادق منه الرحمة أنه قال وقد أكثروا في **لعن أبي الخطاب** : إنما يحمل كل إنسان منكم مايطيق حمله ، وذلك أن لكل منكم مقاماً معلوماً في درج الملكوت ، لايعلو أحدٌ منكم رتبة من فوقه ، وكذلك وصل أهل الصفاء إلى مالم يصل إليه من تخلَّف ، ولا يزال ذلك يصفو حتى يرقى إلى المنازل العالية ، فحينئذٍ يعلم مالم يكن يعلم ، ويحمل مالم يكن يحمل ، **فلو علمتم باطن الإرادة في لعن أبي الخطاب لأقصرتم عن الخوض فيه ، ولقد علمه منكم قومٌ سلَّموا له ورضوا به** ، وهم فيكم بمنزلتكم ، إلاَّ أنكم لاتحملون مايحملون من القدرة ، كما أن أحدكم إذا علم من أخيه أنه هو دونه في المنزلة فلا ينبغي أن يطرح إليه مايداخله فيه شك فيكسره فيحتاج أن يجبره ، فإن لم يجبره يطلب له جابرا ويدعو له فيقول : ياجابر العظم الكسير ، وهو جابر ، وهو سلمان ، وهو الذي يجبر الأشياء الواهنة .

ولقد دخل سلمان يوماً على المقداد وعنده أبو ذر ، والمقداد يطبخ قدراً ويسوطها بيده ويوقد تحتها حجارة ، وروي أنه كان يوقد تحتها قدمه وساقه ، وان ابا ذر لينظر إليه ويعجب منه ، **فقال السيِّد سلمان** : يامقداد ، **رفقاً بأخيك ، فإنه ليس يحمل ماحملت ولا يبلغ مابلغت** .

فتأدبوا معاشر المؤمنين ، واسألوا عمّا اشكل عليكم تعلموه إن شاء الله .

وقال منه السلام: إذا رأيتمونا نلعن رجلاً فلا تلعنوه ، فإن لنا لعنةً ذات رحمةٍ ، ولنا لعنةً ذات سخطٍ .

يؤيِّد ذلك مارواه لي أبو محمد بن الحسن عن الشيخ أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني يرفعه بإسناده إلى يحي بن معين السامري أنه قال : بلغ المعتمد أن **أبا شعيب محمد بن نصير** عليه السلام **يدعو إلى مولانا أبي الحسن علي العسكري منه السلام** ، فعظم ذلك على المعتمد **وقال** : هو في نعمتي ويدعو إلى غيري ، لأضربنَّ عنقه .

فبلغ ذلك **مولانا أبا الحسن منه السلام فقال : لعنَ الله أبا شعيب ، أكل رحلي بالسخرية ، وقال عنّي مالم أقل .**

فبلغ ذلك المعتمد ، فخلع على أبي شعيب وحمله على شهرى .

قال يحي بن معين : فرأيته وأنا واقف على باب دار المعتمد قد خرج والخلعة عليه وهو راكب على الشهرى وبين يديه البوقات والدبادب ، **فقلت في نفسي** : هذا الذي قالوا عنه أنه يدعو إلى مولانا الحسن الأخير ، فرأيته وقد شقَّ الصفوف وأتى إليَّ **وقال** : نعم أنا هو .

قال يحي : ولقد رأيته من الغد على فرس أدهم بمركب ذهب ، **فقلت في نفسي** : هذا الذي يزعمون أنه إذا جاء المال من خراسان يعلم بعدده ووزنه قبل أن يعده أو يزنه ويقول لعبده : إمض إلى طريق كذا فإنك تلقى رجلاً صفته كذا ، ويعلم الأشياء المغيّبة عنه

قبل حضورها بين يديه ، **قال :** فشقَّ الصفوف وأتى إليَّ **وقال** : نعم أنا ذلك .

فقلت : آمنت وصدّقتُ .

فكانت لعنة مولانا الحسن العسكري منه السلام كما كانت لعنة مولانا الصادق منه الرحمة على أبي الخطاب ، وهو أبو الخطاب إليه التسليم .

وحدَّثني أبو نصر محمد قال : حدَّثني الشيخ أبو الحسن محمد بن علي الجلّي قدَّس الله لطيفه قال : حدَّثني شيخي السيِّد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرَّف الله مقامه عن الحسن بن مسعود ومحمد بن يحيي الخرقي قالا جميعاً : دخلنا على **المولى أبي محمَّد منه السلام** فقلنا له : جُعِلنا فداك ، أتأذن لنا بالسؤال ؟

فقال : أتريدان أن **تسألاني عن باب أبي علي بن محمد** ، **بابه وبابي من بعده محمد بن نصير** .

قلنا : نعم ياسيّدنا ، فإنه قد أمرض القلوب وفجع الأنفس وأكثر الشكوك .

فقال : أي شيءٍ كان عندكم لعنُ جدي جعفر لأبي الخطاب محمد بن إسماعيل ؟

قلنا له : رحمة .

فقال : ويحكم ، فلو كانت لعنة أبي لمحمَّد بن نصير عذاباً لما كان لي باب من بعده .

فقلنا : ياسيّدنا ، ماكان سبب ذلك اللعن ؟

فقال : والله ماكان سببه إلاَّ الحسد من شيعتنا ، حسدوهما على نعمة الله عليهما وكانوا فيهما كما **قال الله تعالى** : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَق بِالْمُلْكِ مِنهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِن اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي العِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٤٧) البقرة ﴾ ، **وكقوله سبحانه** : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ الناسَ عَلَى مَاآتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً (٥٤) النساء ﴾ ، **وكإخوة يوسف**

لما حسدوه وألقوه في غيابة الجب وجاؤوا على قميصه بدم كذب .

فقلنا : يامولانا ، نعوذ بالله من أن نشك في لعنة أبي الخطاب وأبي شعيب أنها ليست رحمةً .

فقال : إن شككتم كنتم من الأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، والله لولم يلعن جدي لأبي الخطاب وأبي شعيب للعنهما مقصروا الشيعة وحسدونا .

فقلنا : الحمد لله ولك على تثبيتنا على طاعتك وإزالة الشكوك عنّا .

فقال لنا : أحذروا أن يستزلّكم الشيطان فإن من استزله الشيطان لم تنفعه ولايتنا .

وقد أوردنا في اللعنة ماورد عن الموالي مما فيه لأهل المعرفة كفاية .

***

وأمّا العلم والمعجز الذي أظهره سيّدنا أبو شعيب عليه السلام **والفضائل التي شرّفه مولاه بها ، والتوقيعات التي خرجت من عند حضرة مولانا له إلى شيعته :** فنحن نذكر من ذلك جزءاً في هذا الباب مما تسهل روايته ويقرب على الناظر فيه حفظه وقراءته ويقمع بذلك حاسده ومَن أظهر عداوته بعون الله وحسن توفيقه .

فمنه ماحدّثني أبو الحسن رائق بن الخضر رضي الله عنه بإسناده عن رجاله عن إسحاق بن عمار قال : أتيت منزل مولاي الحسن العسكري منه السلام وإسحاق الأحمر لعنه الله في الدهليز ، فدخلت وجلست معه إذ خرج الأذن لي بالدخول ولم يأذن لإسحاق ، فلمّا دخلت على مولاي رأيت سيّدنا أبا شعيب محمد بن نصير عنده ، فسلمت ، وأذن لي بالجلوس ، فجلست ، فلمّا استقرَّ بي المجلس **قلت في نفسي : أترى علم مولاي أبو شعيب بإسحاق ؟**

فرأيته وقد نظر إليَّ **وهو يقول** : ﴿ يَعْلَمُ مَافِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ (٢٣٥) البقرة ﴾ .

فقال مولانا الحسن : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧) المطففين ﴾ ، وأشار بيده إلى سيّدنا أبي شعيب .

وحدَّثني أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي قال : حدَّثني شيخي أبو الحسن المقري رضي الله عنهما قال : حدَّثني أبي وسيِّدي أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الرفاعي رحمة الله عليه قال : حدَّثني شيخي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدَّس الله روحه عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن إسماعيل الحسني قال : كنتُ عند **سيِّدي أبي شعيب إليه التسليم** وهو يريد الركوب وقد **أتى بخفٍّ شديد** ، فرأيت أنه قد صعب عليه لبسه ، **فقلت له** : ياسيّدي ، إن أمرتني لبسته ليلين ملبسه عليك .

فقال : يامحمد ، أنا أقدر على تليينه منك ، **أتحبُّ أن يخبرك بقصته** ؟

فقلت : إي والله ياسيّدي .

فأشار إلى من بحضرته ، فتفرَّقوا ، ونقر الخفَّ بسبابته **وقال** : حَدِّثْهُ ويلك .

فنطق الخفّ بلسان عربيٍّ مبينٍ وقال : نعم ياموليَّ ، **أذكرك وأنت المفضل بن عمر** وأنا جمل حملتك على ظهري إلى مكة ورددتك ، وأذكرك **وأنت محمد بن المفضل** وأنا برذونٌ أشهب قرطاسي وقد حملتك على ظهري إلى المدينة ثم نفقت ، **وأذكرك وأنت عمرو بن الفرات** وأنا بغلة شهباء برشاء الذنب وقد حملتك إلى بغداد في وقت إظهار الدعوة ، **وأذكرك وأنت أبو شعيب** وأنا حمار حملتك على ظهري ست سنوات ثم نقلتني تيساً وذبحت بالطائف ودبغ جلدي وحُمِلت وقُطعتُ ، وأنا هو .

قال محمد بن إسماعيل : فخررت لوجهي ساجداً حامداً شاكراً .

فقال : يامحمد ، استحقيت بشكرك الزيادة ، فحدّث إخوانك وامنع منه مسترق السمع .

وبالإسناد عن شيخي عن أشياخه رضي الله عنهم أن إسحاق بن محمد بن إبان النخعيُ لقي **سيدنا أبا شعيب إليه التسليم** فأخرج من كمه **زورق بلور قد انصدع فقال :** ياسيِّدي ، إن هذا الزورق له ثمن كثير وقد انصدع ، وخسرت ثمنه ، وأسألك أن تعينني على مولاي إذا أنا سألته أن يلحم صدعه ويعيده إلى ماكان عليه .

فأخذه السيِّد أبو شعيب من يد إسحاق ثم أدخله في كمه وأخرجه فدفعه إلى إسحاق ، فأخذه منه فإذا هو صحيح ، وأقبل إسحاق ينظر إلى موضع الصدع فلم يجد له أثراً ، وعاد الزورق إلى حاله الأول وحسنه ، **فقال** بعض مَن حضر من الشيعة **في ذلك :**

كصدع الزجاجة أعيا الصنّاعا .

وحدَّثني أبو نصر محمد عن الشيخ أبي الحسين محمد الجلي عن السيد أبي عبد الله الخصيبي شرَّف الله مقامه عن أبي الحسن علي بن عاصم المحجوب الكوفي رضي الله عنه قال : لما غاب مولانا الحسن العسكري منه السلام اختلفت الشيعة ، فقال بعضهم : لايجوز أن يغيب الإمام وهو البيت ويقوم الباب بعده ، سيروا بنا إلى محمد بن نصير حتى نسأله .

قالوا : فمن يسأله منكم ؟

فقال أبو عباد البصري : أنا أسأله .

فصاروا إلى داره واستأذن عليه **أبو عباد البصري** بالدخول ، فأذن له ، فدخل وهو جالس في إيوان له في النصرية بسر من رأى ، فسلَّم عليه وجلس بإزائه **وقال له** : ياباب الهدى ومَن أرانا الآية الكبرى وأمرنا بطاعة المولى ، إن الشيعة قد اضطربت وتشككت **وقالت : كيف يظهر الباب والإمام قد نُقِل يوشك أن لله إرادة لايعلمها أحد ؟**

فقام **السيِّد أبو شعيب** فانتعل بنعله وخطا بستاناً كان في صحن داره عرضه مائة خطوة في خطوة واحدة ووقف ، ثم خطا أخرى فرجع إلى موضعه وخلع نعله وجلس .

فقال أبو عباد محمد بن عباد البصري : لو شاء لأتى بأعظم من هذا .

فقال لي : ياأبا عباد ، أنظر إلى الباب الذي وراء ظهرك في الإيوان فافتحه وانظر ماذا ترى ؟

قال أبو عباد : وما كان في الإيوان باب ، فالتفت فإذا وراء ظهري باب ، ففتحته ودخلت منه ، فأشرفت على ظلمات وأهوال وروائح منتنة وخلقٍ يأكل بعضه بعضاً في أقبح الصور ، فذهل عقلي **وقلت :** إن هذا لهولٌ عظيمٌ .

فصاح بي : إرجع ياأبا عباد .

فرجعت ، فعاد الباب وأسندت ظهري إلى الحائط ، فأمهلني قليلاً **ثم قال :** إرجع ياأبا عباد

فافتح الباب وانظر ماذا ترى ؟

فرجعت فإذا الباب في الجدار ، ففتحته فأشرفت منه على أنوار وأضويةٍ وخلق حسنة وروائح طيّبة ، وذلك الخلق يكثرون من حمدِ الله وشكره والثناء عليه والصلاة على رسوله محمَّد صلَّى الله عليه وآله وسلم وعلى أمير المؤمنين والأئمة من بعده إماماً إماماً إلى صاحب الزمان عليهم الصلاة والسلام ، **فقلت :** إن هذا لشأنٌ عظيمٌ .

فصاح **السيِّد أبو شعيب إليه التسليم :** إرجع ياأبا عباد .

فرجعت ، فاستوى الجدار وغاب الباب ، فقمت **وقلت :** ياسيِّدي ، **ماأقول لمن شكَّ فيك بعدما رأيت ؟**

فقال لي : حدِّثهم بما رأيت وعرِّفهم أن **ماورائي لطالبٍ من مطلب بالبابية إلى أن يظهر الله أمره .**

فخرج أبو عباد فحدَّث القوم بما رأى وبما قال السيِّد أبو شعيب عليه السلام .

فقال إسحاق وأبو عباد الحسن بن المنذر وحبيب العطار : إنَّ أبا شعيب قد

ادَّعى المعنوية ، ولو أقام على البابية ماشككنا فيه قط .

وبالإسناد عن الشيخ أبي الحسين محمد بن علي الجلي قدَّس الله روحه عن سيِّدنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضَّر الله وجهه عن محمد بن إسحاق عن أبيه إسحاق **قال** : أقرأني **محمد بن جندب توقيعاً خرج إلى الشيعة من المولى أبي محمَّد الحسن العسكري** علينا سلامه وهو **يقول فيه : محمد بن نصير بابنا وحجتنا على المؤمنين ، ونور لهم في الظلمات من الشكّ والشرك ، وهو لؤلؤة مكنونة في محل سلمان ، وباب من أبوابنا ، فمن شكَّ فيه أو ردّ عليه قوله فعليه لعنة الله والناس والملائكة أجمعين .**

وبالإسناد عن الشيخ أبي الحسين محمد بن علي الجلي رضي الله عنه عن شيخه أبي عبد الله الخصيبي رفع الله درجته قال : حدَّثني الشيخ أبو محمد عبد الله الجنان الزاهد الفارسي قال : حدَّثني يحي بن معين السامري بعد غيبة **مولانا الحسن العسكري منه السلام بثلاثة أيام** : أنه لقي **السيِّد أبو شعيب محمد بن نصير النميري** إليه التسليم إسحاق الأحمر وأبي عباد البصري والحسن بن منذر وحبيب العطار **فقالوا له** : ياسيِّدنا ، **بمن وقعت الإشارة من مولانا** ؟ وكان **السيِّد أبو شعيب** في ذلك اليوم راكباً على برزون أشهب مغلس وتحته سرجٍ طاهري ، وركابه بللور ، فأخرج رجله من الركاب **وركله بها** ، فإذا به قد صار ذهبا أحمراً إبريزاً ، ثم ردَّ رجله إليه وأخرجها منه ، **وركله ثانية** فإذا به فضة محرقة ، ثم ردَّ رجله إليه وأخرجها منه ، **وركله ثالثة** فإذا به حديداً ، ثم ردَّ رجله وأخرجها منه ، ثم **ركله رابعةً** فإذا به نحاساً أحمراً ، ثم ردَّ رجله إليه وأخرجها منه ، **وركله خامسة** فصار بللوراً كما كان ، **ثم قال : ماورائي لطالبٍ من مطلب .**

قال يحي : فأتيت **يتيم الوقت محمد بن جندب** فأخبرته بما جرى من قول السيِّد أبي شعيب إليه التسليم وبما سمعته من قوله لمن حضر .

قال محمد بن جندب عليه السلام: هو **محمد الحمد ، وعليه وقع النظر في المقام السادس حين كان ظاهراً بأبي الخطاب ، حتى قال محمد الحمد : كنت أدعى في القبة الهاشمية بمحمد بن أبي كبشة ، وأنا الآن أدعى بمحمد بن أبي زينب ، وسأدعى بمحمد بن نصير .**

وأما قوله : ماورائي لطالب من مطلب : أراد بالوراء قدام ، أي : ماقدّامه غير ظهور مولانا القائم الحجة المنتظر ، ولو عرفوه حق معرفته لاستغنوا عن انتظاره .

وحدّثني ابو القاسم علي بن أحمد الطبراني رضي الله عنهم بإسناده عن رجاله عن إسحاق الأحمر : دخل على مولانا الحسن الأخير العسكري منه السلام وبحضرته أبو شعيب محمد بن نصير إليه التسليم ، **فقال مولانا** وقد مثل إسحاق بين يديه **وأشار بيده إلى سيّدنا أبي شعيب :**

علم المحجَّةِ واضـحٌ لمُريدهِ ... وأرى القلوبَ عن المحجَّةِ في عمى

ولقد عجبت لهالكٍ ، ونجاتهُ ... موجودة ، ولقد عجبت لمن نجا

فأراد مولانا إثبات الحجة على إسحاق الأحمر ومن دونه ، لأن السيّد أبا شعيب بابه وسبيله وهو علم المحجة والطريق إلى المولى منه الرحمة والإقرار بالبابية له ، والهالك هو إسحاق الأحمر ، لأن نجاته موجودة وهو يحيد عنها لما به من الضدية والإنحراف عن الحقّ في كل قبة .

وحدّثني شيخي عن شيخه عن أبي إسحاق إبراهيم الرفاعي رضي الله عنهم قال : حدّثني أبو عبد الله الخصيبي نضّر الله وجهه فيما رواه عن إسحاق الأحمر : أنه ركب يوماً يريد دار **مولانا الحسن العسكري منه السلام** ، فلمّا وصل إلى الدار عرف أن مولانا قد خرج من عنده مَن كان بحضرته ، **فسأل عن سيّدنا أبي شعيب .**

فقيل له : قد ركب إلى قصر الأخضر ومعه جماعة من الشيعة .

فأسرع باللحاق به ، فأدركه وقد عبر الجسر يريد البستان ، **فقال له :** ياسيّدي ، قد

اشتهيت التين وليس هذا أوانه .

فمرَّ السيِّد أبو شعيب عليه السلام بشوكةٍ فقال : ياأبا يعقوب ، إعدلْ وكل منها شهوتك .

فعدل إليها إسحاق والشيعة معه فوجدوها حاملة تيناً ، فأكلوا منها ، فلما جلس أبو شعيب في البستان وجلس بين يديه من حضر **قال رجل من المؤمنين** : ياسيِّدنا لقد كمل هذا البستان **لو أن فيه الهليون** ، فما أظنُّ يعوزه شيء غيره .

فقال أبو شعيب منه السلام: هذا الهليون ، وأشار بيده إلى مسكبةٍ فإذا هي هليون .

وبالإسناد عن شيخي رضي الله عنه عن أبيه عن جده رحمة الله عليهما عن سيِّدنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدَّس الله روحه عن جعفر بن مالك الفزاري عن محمد بن إسماعيل الحسني قال : اختلج في نفسي **قول النبي صلَّى الله عليه وآله** : **عُمْرُ المؤمن في الدار ثمانون قميصاً ، وعُمْرُ المخالف سبعون قميصاً .**

ولم أزل مفكراً في ذلك بقية ليلتي ، فلمَّا أصبحت غدوت إلى باب **مولاي أبي محمد الحسن علينا سلامه** وقد كنتُ أضمرت السؤال عن المسألة ، فرأيت إسحاق بن محمد جالساً على الباب ، **فقلت** : أسأله عن ذلك **فقلت** : ياسيدي ياأبا يعقوب ، رويَ عن **السيِّد محمَّد** أنه **قال** : عمر المؤمن في الدار ثمانون قميصاً ، وعمر المخالف سبعون قميصاً ، **أفنحن لم نتم ثمانين قميصاً إلى وقتنا هذا** ؟

قال : لا .

قلتُ : كيف ذلك ؟

قال : لأنه لمَّا **قال الباري جلَّ من قائل** : ﴿ ألستُ بربكم قالوا بلى ﴾ ، فسبقونا إلى قولهم **بلى** فتقدَّموا وتأخرنا .

فإذا **بسيّدنا أبي شعيب إليـه التسليم** قد أقبل ونحن في الكلام ، فنهضنا وسلمنا عليه ، فلمّا جلس **قال :** فيمَ أنتما ؟

فأعدتُ عليه القول ، **فقال أبو شعيب :** ليس هذا الجواب ، وهمَّ أن يقول إذ فتح صقيل الباب وأذن للناس بالدخول .

فدخل السيّد أبو شعيب وإسحاق ودخل مَن كان على الباب من الشيعة ، فسلّموا على مولانا ، فلمّا استقرَّ بنا المجلس نظر إليَّ المولى من غير قولٍ **وقال لي :** ياحسني ، أعِدْ سؤالك .

فأعدت القول وما أجاب به إسحاق .

فقال مولانا لأبي شعيب : ياباب الله ، نبّه عن ذلك .

فقال أبو شعيب : قد قلت له هذا يامولاي .

قال المولى : قل ياأبا شعيب .

قال أبو شعيب : إنَّ **إسحاق يظنُّ أن الثمانين قميصاً قليلٌ مداها** ، وذلك أن **القميص البشري للمؤمن بالتقديم والتأخر ، إنما هي بالأعمال** ، أرايت لو كان لك عبيد قيامٌ بين يديك فناديتهم ، هل يجيبون كلهم أو يجيب عنهم واحدٌ فتغنى به ، لأنَّ غرضك من جميعهم لطاعتهم وقبولهم لأمرك ؟

قلت : هو ذلك ياسيّدي .

قال أبو شعيب : وكذا جميع العالم ، ماأراد منهم المولى غير الطاعة ، وإسحاق يظنُّ أن الثمانين قميصاً كانت قليلٌ مداها ، فثمانون في أربعين ثلاثة آلاف ومائتي سنة ، وسبعون في أربعين ألفان وثمانمائة سنة ، فهذا مدى لايستعظمه إلاَّ مَن لايعلم ، لأن المخالف يحسن إلى رجلٍ مؤمن فيطعمه ويسقيه ، وإن رآه حافياً يحذيه ، يزيده رب العالمين قميصين أو ثلاثة في البشريةِ التي هي جنته ، لأن **الدنيا هي سجن المؤمن وجنّة الكافر كما قال**

السيِّد الرسول منه السلام ، وكذلك المؤمن يحسن إلى أخيه ويبره ويتعطف عليه ، ينقصه المولى قميصاً أو اثنين وثلاثة بفعله ذلك ويخلصه من ذلك السجن ، ومَن ذلّ أخاه أو ضربه أو اغتابه أو جفاه يزيده الله تعالى قمصاناً يكرُّه فيها ، **لأن عزّ المخالف وجنته قمصانه بالبشرية** ، فإذا خرج منها فهو يحلُّ في أنواع العذاب من المسوخية ، **وذلّ المؤمن وسجنه قمصانه البشرية** ، فإذا تخلص منها نُقِلَ إلى محلّ الصفاء والنورانية ، فذلُّ المؤمن في البشرية إن كان له سيئة مع إخوانه يطيل فيها تكراره ، وهي عزُّ المخالف ، وبفعله بين المؤمنين يطول مقامه فيها .

فقال مولانا منه الرحمة لسيِّدنا أبي شعيب : صدقت ياباب الله الأعظم .

وبالإسناد عن محمَّد بن إسماعيل الحسني قال : فكرت في **الغراب المحمود** الذي بعثه الله **كما قال :** ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَاوَيْلَتِي أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النادِمِينَ ﴾ (٣١) المائدة من أجل ذلك **الغراب المذموم** الذي أرسله **سيِّدنا نوح علينا سلامه** ، فدخلت إلى **حضرة مولانا الحسن الآخر العسكري منه السلام** لأسأله عن ذلك ، فإذا **بسيِّدي أبي شعيب محمد بن نصير** قد دخل وعليه ثياب بيض وعمامة بيضاء وطيلسان أبيض ، وفي رجله خفّ أحمر ، فسلّم على مولانا ، فردّ عليه السلام وأجلسه إلى جانبه عن يمينه ، ثم دخل إسحاق الأحمر وعلى رأسه عمامة سوداء وعليه ثوب خزّ دكن وهو مرتدٍ بطيلسان محشو بسواد وفي رجليه خفٌّ أسود ، **فقال مولانا منه السلام** وقد علم مافي نفسي فسبحان مَن لايفوته غيبٍ : **يامحمد ، هذا الغراب المذموم ـ يعني إسحاق، ثم أشار إلى السيِّد أبي شعيب وقال : هذا الغراب المحمود** .

فخررت لوجهي ساجداً .

وفي ذلك يقول شيخنا قدّس الله لطيفه :

ألا لله درّك من غرابٍ يحضن بيضه الصقر الصدوح

ومما رواه إسحاق الأحمر في مصنفاته : إنِ القمر هو المعنى ، والشمس الإسم والله تعالى يقول : ﴿ لاتَسْجُدُوا لِلشمْسِ وَلا لِلقَمَرِ وَاسْجُدُوا للهِ الذِي خَلَقَهُنَّ إنْ كُنتُمْ إياهُ تَعْبُدُونَ (٣٧ فصلت) ﴾ ، **وقال : إنّ الذهب والفضة هما المعنى والإسم .**

والنبي عليه السلام يقول : لعن الله هذين الحجرين الذهب والفضة .

وحدّثني أبي وسيّدي أبو الفتح أناله الله الرضا قال : حدّثني أبو العباس محمد بن يوسف القاضي قال : حدّثني محمد بن جرير الطبري قال : حدّثني أبو الحسن علي بن الحسن النحوي بواسط في منزل أحمد بن محمد المادراني وقد جرى ذكر العلم والشعبذة والأمور العجيبة فقال : أحدّثكم بحديث حدّثني به أبو بكر الطبري النحوي ، وكان ممن يقصد أهل العلم ويكتب عنهم ، **قال أبو بكر النحوي** : وُصِفَ لي رجلٌ يعرف **بأبي شعيب محمد بن نصير النميري** وإنه من أهل العلم والنحو وفنون الأدب ، فقصدته ، فوجدت عنده ماوُصِفَ لي وكتبتُ عنده ، وكنت كثيراً ماأغشاه للقراءة عليه ، فدخلت عليه يوماً فوافيته جالساً في مجلسٍ حسن وبين يديه ترنجة كبيرة وعن يمينه باب صغير مغلق ، فسلمت عليه وجلست بين يديه وقرأت ماكان معي عليه ، وكتبت عنه أشياء كثيرة ، ثم استأذنته بالإنصراف ، فأمرني بالجلوس ، ثم **ضرب بيده إلى الأترنجة** ، فحلق بها إلى خارج البيت فإذا هي قد **صارت دجاجة رقطاء فقال** : ياغلام ، **إذبح هذه الدجاجة** وأصلحها كذا وكذا .

فكبر ذلك عليَّ وكثر تعجبي ، فلمّا رآني متعجباً **قال لي :** أنظر ، **وفتح الباب الصغير** الذي كان على يمينه ، فإذا **ببساتين لم أرَ قط أحسن منها ولا** أطيب من روائحها وهي محدقة بالأشجار المثمرة وأنواع الفاكهة الشتوية والصيفية في غير أوانها ، وكذلك جميع أنواع الرياحين الشتوية والصيفية ، وشممت روائح لم اشم مثل طيبها في الأزهار التي أشاهدها ، فزاد كثر تعجبي ، وإنه أطبق الباب ثم فتحه **وقال لي** : أنظر .

فنظرتُ ، **فإذا آجام وآكام ورياض من الحلافي والقصب والدغل سباع** وروائح لم اشم قط أنتن منها ، فملئت رعباً وخوفاً وبقيت لاأقدر أدير لساني في فمي ، ثم أطبق الباب **وقال :** ياغلام ، أطعمنا مما عندك .

فوضِعَتِ المائدة ، فأكلت معه وأنا أرتعد فزعاً ، فلمَّا رُفِعتِ المائدة استأذنته في الإنصراف ، فأذن لي ، فانصرفت ، وهذا آخر خروجي من عند الساحر ، ولستُ أرجع إليه ، وكنتُ أسمع السحر ولا أصدّق به حتى رأيته .

وحدَّثني أبو نصر محمد قال : حدَّثني الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الجلي عن ابيه وشيخه أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدَّس الله روحيهما قال : حدَّثني أبو الحسين محمد بن يحي الفارسي وعلي بن حسان وأبو الحسن بن أخي حاجز ، **قالوا جميعاً : لمّا ظهر الحسد والخلاف والدعاوى على أبي شعيب محمد بن نصير** اشمأزّت قلوبنا وتطلعت أنفسنا إلى علم ماعنده في ذلك ، فاجتمعنا من المجاهدين بسر من رأى اثنان وثلاثون رجلاً **ودخلنا على أبي شعيب منه السلام لنسأله عن حسّاده المرتابين فيه والمدعين عليه** ، فلمَّا استقرَّ بنا المجلس بين يديه **قال لنا : قوموا إن الماء غداً ينقص أربعة أحزاب .**

فقلنا وقد قمنا من عنده : جئنا لنسأله عن الشاكين فيه والمدعين عليه فأخبرنا بنقصان الماء أربعة أحزاب ، ولولا أنه أمرنا بالقيام ولم يجز مخالفته لسألناه عن ذلك ، **وقال بعض لبعض :** لم يقل هذا إلاّ وهو الجواب عن مسألتنا .

فصرنا إلى شاطيء الدجلة لنرقب نقصان الماء يومنا هذا وثانيه وثالثه ، فلم ينقص ، فجئنا جميعاً إليه **وقلنا له :** ياسيّدنا ، أخبرتنا أن الماء ينقص أربعة أحزاب في ثاني يومنا الذي كنا عندك فيه ، **فراعيناه ثلاثة أيّام فلم ينقص ولم يزد .**

فقال لنا : ويحكم ، إنما قلت لكم إن الماء ينقص أربعة أحزاب ، **أي أربعة رجال ممن بهم حياة المؤمنين .**

فوجلت قلوبنا **وقلنا** : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، وقمنا على أقدامنا **وقلنا** : ياسيّدنا الله الله ، فرّج عنّا وعرّفنا مَن القوم ؟

فقال : مستور عليهم ، **وقال** : مرموزٌ عليهم ، كما ستر رسول الله على من خاطبه الله فيهم **فقال جلَّ جلاله** : ﴿ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ (٨) فاطر ﴾ ، **وقوله** : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (٦) الكهف ﴾ .

فقلنا له : جعلنا الله فداك ، مَن القوم ؟

فقال : المجتمعون في غرفتهم قبل حضوركم عندي وإخباري لكم بنقصان الماء أربعة أحزاب وهم : أبو عباد محمد بن عباد البصري وإسحاق بن محمد النخعي والحسن بن المنذر القيسي وحبيب العطار .

فقلنا : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، لقد توقعنا لهم هذا منذ قال لهم مولانا الحسن منه الرحمة : قد استرجعت كلمتكم .

وحدَّثني شيخي **أبو الفتح رضي الله عنه قال : رواه جماعة رجال إسحاق الأحمر عن صاحبهم أنه قال إسحاق الأحمر** : لو ثبت لنا أبو شعيب على البابية لأقررنا له ، لكنه ادّعى المعنوية ، وهذا القول من إسحاق إقرار لسيّدنا أبي شعيب بالبابية .

وأمّا قوله : لكنه ادّعى المعنوية ، فمحالٌ لاتثبت له به حجة ، لأنه مااعتقد أحد من طوائف الشيعة أنه معنى جلَّ مولانا وتعالى ، بل **قالوا** : إنّ أبا شعيب كان باباً فظهر به الميم إليه التسليم الذي هو نور الإسم القديم المخترع من نور ذات العليّ العظيم ، ولهذا شرحٌ لايقف عليه إلاّ أهله ، فإن **قال لنا قائل** : أعني الفرقة الأحمرية ، إن أبا شعيب كان باب قدرةٍ وإسحاق كان باب علمٍ ؟

قلنا له : كفرتَ وضللتَ ، لأن **رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : لعن الله ذا اللونين .**

ولا خلاف أن إسـحاق كان أبرصاً ، ولذلك سُمّيَ الأحمر ، وهو **أنس بن مالك**

عند أهل المعرفة ، **والله تعالى جده يقول** : ﴿ مُسَلَّمَةٌ لَّاشِيَةَ فِيهَا (٧١) البقرة﴾ أي : لاعيب فيها ، **والبقرة هي الباب** ، أفيكون فيه عيبٌ ؟

معاذ الله ، تنزّهت عن هذه الأوصاف أبوابه وهو ما روى أن البقرة هي الباب ، **والبرص ثلاثة ألوان أسود وأحمر وأبيض** ، فإذا رأيت في إنسان خيلان سود فذلك برص ، وإذا رأيت في يديه بقعاً حمراء فذلك برص ، وأشنعها البياض .

وقالت طائفة : إنّا سُمّيَ إسحاق الأحمر لأنه حمر عن معرفة باب الله ، وقد **قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : البرص والجذام كلبان لله في أرضه ، وما سلّطهما الله على عبدٍ وله فيه حاجة** .

ومن كفره العميم وشركه بالله العلي العظيم **قوله** : إن العلويين هم أولاد الأزور بن قيس العطاري ، وإن **مولانا أمير المؤمنين** تعالى الله عن قول المفترين **قال له : ياأزور لأقمصك بقميصٍ ماقمّصت به أحداً قبلك ولا أقمّصه لأحدٍ بعدك** ، **وأخذ بعضده فزجّه إلى الهواء ثم أعاده** ، فلم يشك أحدٌ ممن شاهده أنه أمير المؤمنين .

قلنا له : القائل هذا الأفك والكفر والشك أمولاتنا فاطمة عزّت وعلت عن هذه العبارة في عداد النساء اللاتي يطؤهنّ الأزور ؟

فإن قال : أقام للنساء أشخاصاً كما أقام له شخصاً .

قلنا له : الأزور على دعواك شخص أمير المؤمنين ، فمَن شخص فاطمة ؟

فلن يجد لذلك من سبيل ، **ومولانا أمير المؤمنين** لذكره التعظيم **يقول : لعن الله الديوث** .

قيل له : مَن الديوث ؟

قال : الذي يدخل على عياله الرجال ، تعالى الله عن قول أهل الضلال .

والذي رواه طائفة من أهل الإرتفاع : إن النساء كُنَّ يرين في منامهنَّ أنهنَّ يوطأنَ كما يرى الرجل في منامه .

وقال أهل الحقيقة المهتدون : بل هم **أولاد المشيئة** ، شاء الباري أن يكونوا أولاده وأزواجه في ظاهر الأمر ، وهم حجب أنواره .

وعن سيِّدنا أبي خالد الكابلي عن خولة الحنفية أنها قالت : ماعمَّد ابني من نكاح ، ولكن أمير المؤمنين كان يقبّلني فحملته وولدته .

ومثله ماروي عن جعدة الكلابية وقد سُئِلت عن ذلك فقالت : إن أمير المؤمنين أمرني ، فجلست بين يديه وضرب بيده على ظهري وقال : كُن العباس ، فحملته وولدته .

فهم **أولاد المشيئة كما قال شيخنا** : شاء المولى عزَّ عزُّه إظهارهم ، وأن يحتجب بهم فأظهرهم كما **قال السيِّد أبو عبد الله الخصيبي رفع الله درجته في شعره** الذي فيه بيان كل مشكل على طالب الهداية :

والله محتجبٌ في خمسةٍ شبّهتْ ... في الأب والأم والأزواج والولدِ

وإخــوة هــم أدلاء عليه بــه ... وهم شهود له في القرب والبعدِ

فهؤلاء الخمسة هم حجب ، ألا تعلم ياولدي أن الصورة الأنزعية عظيمةً جليلةٌ وهي ذات المعنى وحقيقته التي لم يظهر بها الإسم على عظم منزلته عنده ، ولا قمَّصه بها ، بل الظهورات المثلية التي شرَّفه بها غيَّبه تحت تلالي نور ذاته وظهر كمثل صورته ، فكيف يقمّص بها الأزور بن قيس ؟ تعالى الله عن قول أهل الشرك .

وقد رويَ عن الموالي منهم السلام في قولنا : " أنزع "، أي : نزع هذه الصورة عن العالم ولم يقمّص بها سواه ولا ظهر بها إلا هو ، لأننا وإن رأيناه في الظهورات المثلية ظاهراً بغيرها بمثل صورة الحجاب ، ، فالعلّة فينا لما معنا من المزاج وأن العالم العلوي لايرونه إلا ظاهراً بأنزع بطين وهو الحق المبين .

وقالت طائفة : إنما سُمّيَ إسحاق الأحمر لأنه أكل رماناً ومسح وجهه ، فعلق فيه من يديه حمرة الرمان .

أفمن يكون هذا عمله وتلك صفته التي تقدمت أيكون باب علمٍ ؟ لقد افترى على الله من ادَّعى ذلك وضلَّ ضلالاً بعيداً .

ومن مثالب إسحاق الأحمر أيضاً : إنَّ رسائله وكناشته التي وضعها يقول فيها : حدَّثني فلان العابد الزاهد عن فلان المصلي ، فيزكّي رجاله الذين يسند إليهم محاله ، ثم يروي عن الصادق ، ولا يعلم الأبله المتحير أن مولانا الصادق منه الرحمة في عصره وهو معه يراه ويشاهده لم يغب عنه وهو مولانا الحسن علينا سلامه ، لكنه في ذلك على أحد وجهين : إمّا أن يكون مولانا الحسن لم يرَه أهل علم فلأجل ذلك لم يلقه إليه ، أو يكون إسحاق ماآمن بمولانا الحسن عزّ ذكره فلذلك ما رواه عنه ، لاغيَّر الله مابنا من نعمة وثبّتنا على ذلك بمنه وكرمه .

ولحيدرة ولد شيخنا أبي الفتح قدَّسه الله :

وإني من القوم الذين سيوفهم حدادٌ إذا ماأسعرت أمُّ قشعمِ

ولكن فخري من نميرٍ وأنتمي إلى ابن نصيرٍ ذي الجلال المعظمِ

ولستُ لإسحاق الأحيمر صاحباً ولكن شعيبي الشريرة فافهمِ

***

الباب العاشر :
يتضمَّن معرفة أهل المراتب عليهم السـلام ، وما ورد في حمد المختبر والزبير عليهما السلام .

ولمَّا أوردنا سياقة الأبواب عليهم السلام وشرحنا ماعلمنا من فضل الله علينا وجب أن نشرح بعد ذلك مرتبة الأيتام سلام الله عليهم ، ونذكر أسماء أشخاصهم في المطالع الأحد عشر لتتم بهم المعرفة لمن تذكر ويزداد إيماناً مَن كان له سمع وبصر وخصّه الله بعلمٍ وعملٍ ونظر .

فأمَّا الأيتام : فهي المرتبة الثانية من مراتب العالم العلوي ، لأنها مرتبة بعد مرتبة الأبواب وليس بعدهم أجلُّ منها ، **فأول الأكوان : الكون الأول النورانـي** الجليل الذي كوَّنه السيّد الإسم منه السلام وأحدثه وهو **السيِّد سلمان إليه التسليم** ، وليس بعده في الملك أجلُّ من أيتامه وهم خمسة أبداً .

فالكون الأول منهم : الجوهري ، والهوائي ، والمـائي ، والنـاري ، والترابي ، وهم أفضل من أيتام السيّد الميم منه السلام ، لأن أولئك لم يخدموا إلاَّ في القبَّة المحمدية ، وأيتام سلمان هم أيتام الملك من البدء الأول وهم الأملاك العظام وهم الكواكب الخمسة السيَّارة الذين يدبرون الأنام ، وبهم تمَّت المعرفة لأهل الإقرار السعداء الأبرار ، لأن العلم يخرج من الباب إليهم ، ومنهم يصل إلى من هو دونهم من أهل المراتب ، ومن عندهم مادّة أهل المراتب على النظام والترتيب الذي رتبهم المولى جلّت قدرته ، وهم بحسب المنازل التي خصَّهم بها لايتجاوز أحدهم مرتبته ولا يفارق منزلته ، فسبحان من أبدعهم وشرَّفهم .

وقد قيل عن الصادق منه السلام أنه قال : إعرفوا الألف ، فإنما خـرج إليكم من علمنا ألف غير معطوف ، ولو انعطف لانعطفتم .

فالألف هو المقداد ، معناه : لو شك لشككتم .

فلمّا كان **الباب نورانياً** وهو **سلمان** وهو **جبريل** علينا سلامه **كان أيتامه الخمسة نورانيين** وهم : **ميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ودرديائيل وصلصائيل عليهم السلام .**

وقد روينا عن الشيخ الثقة أبي الحسين الجليل بإسنادٍ حذفناه بحيث التطويل : إنهم أيضاً **الكواكب الخمسة : زحل ومشتري ومريخ والزهرة وعطارد .**

والشمس والقمر فقد ذكرنا أنهما **مصعب بن عمير ونوفل بن الحارث** ، وهؤلاء الأشخاص السبعة وهم الكواكب الخمسة والنيران ، وبهم يحكم المنجمون في السعود والنحوس وتأثير الأفعال وتدبير العالم والأقاليم ، ولا يعلمون حقيقة أشخاصها ، وهم في ذلك على طريق من طرق الحقيقة ، ووصلوا إلى صحة معرفتهم ، لأنهم عندنا الأيتام الخمس الذين بأيديهم مقاليد الملك والتدبير بأمر المولى العلي الكبير ومشيئة إسمه الحكيم القدير وما فوّض إلى بابه من الأمر الخطير .

ولو ذهبنا إلى البحث عمّا ورد في منزلتهم لما كنا نأتي من ذلك على اليسير لأنا من أهل المزاج والتقصير ، وفيما ذكرناه كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

ونعود إلى **ذكر أسمائهم في المطالع الأحد عشر** التي مَنَّ الله علينا بمعرفتها وأوصلنا إلى حفظها بفضله ورحمته ، فمن ذلك :

المطلع الأول : وهو **سيدنا سلمان** ، وهو **روزبة بن المرزبان** ، ومن كناه : أبو الطاهر ، وأبو اليقين ، وأبو عبد الله .

أيتامه : المقداد بن عمرو بن الأسود الكندي ، **وأبو الذر** جندب بن جنادة الغفاري ، **وعبد الله بن رواحة** الأنصاري ، **وعثمان بن مظعون** الهلالي ، **وقنبر** عبد مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة .

المطلع الثاني : أبو عبد الرحمن قيس بن ورقا ، ويكنّى أبا المصابيح ، ولقبه سفينة .

أيتامه : صعصعة وزيد ابنا **صوحان العبدي ، وعمار بن ياسر ، ومحمد بن أبي بكر ، ومحمد بن أبي حذيفة .**

المطلع الثالث : أبو العلاء رشيد الهجري ، ويكنى بأبي التاميات .

أيتامه : عمرو بن الحمق الخزاعي ، **والحارث الأعور** الهمداني ، **والإصبغ بن نباتة** الطائي ، **وميثم التمار** النهرواني ، **وحجر بن عدي** الكندي .

المطلع الرابع : أبو خالد عبد الله بن غالب الكابلي ، ولقبه كنكر ، ويكنّى بأبي التحيات .

أيتامه : سعيد بن المسيب ، وحكيم بن جبير ، وجابر بن عبد الله السلمي ، **والقاسم وحبيب** ابنا محمد بن أبي بكر .

المطلع الخامس : يحي بن معمَّر بن أم الطويل الثمالي .

أيتامه : يحي بن أبي العقب ، وأبو حمزة ثابت بن أبي صفية الثمالي ، **وكميل بن زياد ، وفرات بن أحنف ، وحمران بن أعين .**

المطلع السادس : أبو محمد جابر بن يزيد الجعفي ، ويكنّى بأبي التحف .

أيتامه : جابر بن يحي المعبراني ، وبنان بن المغيرة ، وميمون بن إبراهيم التبان ، وفرات بن أحنف ، وحمران بن أعين .

المطلع السابع : أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل بن أبي زينب الكاهلي البزاز ، ويكنّى بأبي الطيبات .

أيتامه : ولده **إسماعيل ، وأبو محمد سفيان بن مصعب** العبدي ، **وبشار الشعيري ، والمعلاً بن خنيس ، وأبو أيوب القمِّي .**

المطلع الثامن : أبو عبد الله المفضل بن عمر الجعفي ، ويكنّى أبا الزاكيات .

أيتامه : يونس بن ظبيان الصخري ، **وأبو الغصن جحى** وهو ثابت بن الدكين ، **ويحي بن زيد ، وأبو الغمر الثمالي ، وأبو أيوب القمي .**

المطلع التاسع : أبو جعفر محمد بن المفضل بن عمر الجعفي ، ويكنّى بأبي السهل .

أيتامه : **أسد بن إسماعيل بن أبي الطيبات ، والحر النخاس** للدواب لاللناس ، **وصالح بن عبد القدوس ، وعبد الله بن محمد الهرثمي ، وعلي بن عبد الملك القمي .**

المطلع العاشر : أبو القاسم عمرو بن الفرات الكاتب ، ويكنّى بأبي السهل .

أيتامه : الحسن ووهب ابنا قاران ، **وخالد بن أبي الأشعث ، ونصر بن سلام ، ومحمد بن عمر الكناسي .**

المطلع الحادي عشر : أبو شعيب محمد بن نصير بن بكر النميري العبدي ، ومن كناه الغريبة : أبو طالب .

أيتامه : محمد بن جندب ، وعلي بن أم الرقاد ، وفادويه الكردي ، وإسحاق بن عمار الكوفي ، وأحمد بن محمد بن الفرات الكاتب .

***

وأمّا **مرتبة النقباء** : فقد تقدَّم عدتهم وأسماؤهم ، وأنهم في هذه المرتبة اثنا عشر نقيباً لايزيدون شخصاً ولا ينقصون شخصاً .

فأولهم في المنزلة : أبو الهيثم مالك بن التيهان الذي سمّاه السيّد محمّد منه السلام نقيب النقباء .

وقد روي أنهم **أشخاص الإثني عشر برجاً** وهم : الحمل ، والثور ، والجوزاء ، والسرطان ، والأسد ، والسنبلة ، والميزان ، والعقرب ، والقوس ، والجدي ، والدلو ، والحوت.

وأسماؤهم في زمن مولانا الصادق منه الرحمة : (١) عبد الله بن معاوية بن جعفر الطيار ، (٢) ومحمد بن صدقة العنبري ، (٣) ومحمد بن سنان الزاهري ، (٤) وأخوه عبد الله ، (٥) وأبو خديجة سالم بن مكرم العبسي ، (٦) وأبو سمينة محمد بن علي ، (٧) وأبو سكينة المفضل بن صالح ، (٨) ومحمد بن النعمان مؤمن الطاق ، (٩) وماهان الإبلي ، (١٠) وهشام بن الحكم ، (١١) وهشام بن هشام ، (١٢) وأبو الطفيل عامر بن واثلة صلوات الله عليهم أجمعين .

***

وكذلك **أسماء النجباء** : وقد ذكرنا أسماءهم في عهد السيّد محمَّد منه السلام ، فغنينا عن إعادته هاهنا ، وهذه المرتبة عدتهم ثمانية وعشرون شخصاً لايزيدون شخصاً ولا ينقصون شخصاً .

وقد روي أنهم **أشخاص الثمانية والعشرين منزلة التي هي منازل القمر** وهي : (١) الشرطين ، (٢) والبطين ، (٣) والثريا ، (٤) والدبران ، (٥) والهقعة ، (٦) والهنعة ، (٧) والذراع ، (٨) والنثرة ، (٩) والطرفه ، (١٠) والجبهة ، (١١) والزبرة ، (١٢) والصرفه ، (١٣) والعوى ، (١٤) والسماك ، (١٥) والغفرة ، (١٦) والزبانين ، (١٧) والإكليل ، (١٨) والقلب ، (١٩) والشولة ، (٢٠) والنعائم ، (٢١) والبلدة ، (٢٢) وسعد ذابح ، (٢٣) وسعد بلع ، (٢٤) وسعد السعود ، (٢٥) وسعد الأخبية ، (٢٦) وفرع المقدم ، (٢٧) وفرع المؤخر ، (٢٨) وبطن الحوت ، وعبد الله بن سبأ ، تمام عدتهم لأنه شخص الثامن والعشرين ، إلاّ أنه صار أول هذه المرتبة بعد أن كان آخرها وهو أفضلهم ، وجرى أمره في التقدم على جميعهم كما جرى أمر المقداد وما ورد عنه في السجود ووقوفه ، وإنه كان آخر الحروف الثمانية وعشرين فصار أولها وصارت الحروف بعده مضافة إليه ، وكذلك عبد الله بن سبأ استحقَّ بندائه وما أظهره مما جرى عليه في الظهورات أنه صار أول هذه المنزلة وهم بعده .

وكذا رويناه بإسنادٍ عن الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن علي الجلي عليه رضوان الملك الجليل فحذفنا منه الأسانيد للتطويل .

***

وأمّا **المنبؤون** : فإني سألت مولاي وشيخي أبا الفتح محمد بن الحسن نضّر الله وجهه فقال : هم **سبعة عشر شخصاً** لايزيدون على هذه العدة ولا ينقصون ، وليس لهم رتبة مفردة ، ولكن **مثلهم في العالم العلوي الخمسة آلاف النوراني** مثل سرية أخرجها الملك فقدّم عليها رجلاً ، فكان **المقدّم عليهم زيد بن حارثة** لأنه زاد على منزلتهم ولذاك سُمّيَ زيداً ، وهم من جميع المراتب العلوية ، فهم في عالم الملك مثل من ضمّ إليه السلطان من كل طائفة رجلا فخرجوا معه في تلك الخدمة وعادوا من خدمتهم ، رجع كل واحد منهم إلى حيث منزلته ، لأنك تجد منهم في الأيتام وفي النقباء وفي جميع المراتب ، وقد ذكرنا أسماءهم فيما تقدّم ، فغنينا به عن إعادته هاهنا .

***

وأمّا **المختصون والمخلصون والممتحنون** : فإن شيخنا أبا عبد الله قدّس الله روحه لم يذكر في رسالته أسماءهم ، ولم نورد نحن هاهنا إلاّ ماعلمناه من الأسماء التي تفضل علينا بمعرفتها على يده ، جزاه الله عنا الحسنى وبلغه الله الرضا ، لكن هذه المراتب السبع العلوية حسبما رواه وبينه وجلاه هم العالم النوراني الذي **عدده خمسة آلاف شخص الذين يظهرون بظهور المعنى أمير النحل وإسمه وبابه ، ويغيبون لغيبتهم** ، ويظهرهم مولاهم بأسماء وصفاتٍ وقبائل وأنسابٍ كما أظهر ذاته عزّت وعلت وعن الصفات امتنعت ، وكما أظهر إسمه وبابه عدلاً منه جارياً في ملكه ورحمةً ورأفةً بخلقه ، وإلاّ فهم في الحقيقة أنوارٌ لاأجساماً وإن ظهروا كسائر الأنام ، فاعلم ذلك .

ومما أضفناه إلى ذلك ماحدّثني به سيّدي شيخي أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه وهو مافسّره من قول سيّدنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضّر الله وجهه ، والفضل له فيما أورده من ذلك ، لأن جميع ماذكرته من نعم الله التي جرت على يديه ، والله الموفق إلى الصواب .

قال السيّد أبو عبد الله الخصيبي رفع الله درجته :

الماء شخصٌ جليلٌ به الحياة تطولُ .

فمن سبيل العاقل اللبيب أن يتدبّر هذا المقال ، فهو فقه وعلمٌ في هذه القصيدة جميعها ، إنما أشار بها إلى **معرفة الأشخاص العلوية أهل المراتب النورية** ، لأنه رضي الله عنه قال بعد تمامها : فهذه كلها معاني أشخاص ومراتب ومقامات أظهرناها رمزاً وأخفيناها كشفاً .

وأنا أذكر من ذلك ماعلمته وسمعته من ثقاتي شيوخي رضي الله عنهم ممن لقيتهم وبالله أستعين **قال الله عزَّ وجلَّ** : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (٤٩) الفرقان ﴾ ، **فحمده** هاهنا .

وذمّه في موضع آخر **فقال** : ﴿ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ (١٠٢) النساء ﴾ ، فجعله في هذا الموضع أذى ، **وقال سبحانه** : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ (٨٢) هود ﴾ ، **وقال** : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (١٧٣) الشعراء و (٥٨) النمل ﴾ ، فسمّاه **بهذا الإسم المنكر مطراً وذمّه ، وسمّى الماء بإسم الحياة وحمده .**

فالماء المبارك المحمود هو العلم الذي يأتي من الباب ، لأنّ السماء بشخص سلسل ، والأرض بشخص المقداد ، ومادّة العلم منهما إلى المؤمنين .

والأيتام : يلقون مانزل من الباب عليهم من العلم إلى المؤمنين ، والمادة من الباب متّصلة بهم أبداً ، فتتصل منهم إلى المؤمنين وهي العلم ، **وبالعلم حياتهم** ، لأن الله تعالى ذكر أن العلم حياة ، **فقال تعالى ذكره** : ﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ

فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا (١٢٢) الأنعام ﴾ ، **فكان ذلك ميتاً بالجهل فأحياه بالعلم** الذي ألقي إليه من توحيد الله ومعرفته ، فعاش وخرج عن حد الأموات الذين هم الظالمون الكافرون ، وقد **قال الله تعالى :** ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢٧) آل عمران ﴾ ، **فالليل هو الكافر** ، لأنه محل الظلمة وعنصرها ، **والنهار هو المؤمن** لأنه محل النور وعنه صدر ، فلمّا جعل الجميع في عالم المزاج صار الكافر يخرج من المؤمن والمؤمن يخرج من الكافر **لنفوذ الحكم وثبوت القدرة** .

فخروج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن بحكم الإنتقالات والتوالد ، فالكافر يخرج من المؤمن بالتأليد ، والمؤمن حيٌّ بمعرفة الله ، وكذلك المؤمن وهو الحي قد يلد الكافر الجاحد وهو الميت ، فالمؤمن حيٌّ أبداً لايموت بل هو باقٍ بمعرفة الله تعالى ، والكافر ميت أبداً .

فهذه إشارة سيّدنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرّف الله مقامه بقوله :

الماء شخصٌ جليلُ به الحياةُ تطولُ

ولم يُرِدْ الماء الذي يشرب ، لأنه قد يشرب منه الإنسان جرعة فيغصّ بها ويشرق وربما مات ، وقد يسبح فيغرق في دجلة أو الفرات أو غيرها من المياه ، أو يركب في النيل أو في البحر المالح فيغرق .

وقد نعتَ الله عزَّ وجلّ المياه المالحة والعذبة **فقال تعالى** : ﴿ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ (١٢) فاطر ﴾ ، **فالعذب الفرات : هو معرفة الله تعالى** السائغة الشراب التي تخرج من الباب في بعض الروايات .

وقد ورد القول **بقوله** : ﴿ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ (٥٣) الفرقان ﴾ دلالةً على **عمرو بن الفرات** ، وإن الإشارة إليه بهذه الاية ، وما هو إلاّ الحق ، لأن عمرو بن الفرات هو الباب وهو سلمان وهو أبو شعيب وإن بعدت أسماؤه وتقاربت عهوده في كل ملّة وزمان .

والمالح : هو الضد وهو الثاني لعنه الله **وهو إسحاق الأحمر** ومَن تبعه وشايعه من أبواب الضد .

كما أن السيّد سلمان باب الهداية في كل دور وملّة وإن تغيّرت أسماؤه وكناه .

وباطنُ الماء شخصٌ هو الدليل الرسول

يريد قدّس الله روحه أن **باطن الماء** هو **الباب** وهو **ظاهر الإسم** ، **لأن السيِّد الميم** منه السلام **نورين : نور قديم ونور محدث .**

فالنور القديم : هو **باطنه لأن المعنى اخترعه من نور ذاته** وسمّاه الله عند مخاطبته في المناجاة .

والنور المحدث : هو **ظاهر الصورة ، وهو الجسم الذي ظهر به للعالم ، فهذا ظاهر الإسم الذي هو باطن الباب .**

كما قال : وباطن الماء شخص : وهو نور مخلوق من نور الله ، وهو الجبل ومنه روح السين ، وباطنه كما ذكرنا ، وهو الدليل الرسول : معناه : أنه مرسل الرسل ومشرّع الشرائع .

وكل شيءٍ فمنه حياته لاتزول

معناه : أنه من عرف هذا الرسول بالحقيقة وعرف ظاهره وباطنه كما شرحناه فقد حيا الحياة الأبدية التي لايلحقه معها موت كما يلحق الجهال الذين هم الأموات .

والشيء مؤمنٌ دينٍ برٌ تقي وصولُ

فقد وريَ **أن الشيء** هو **السيد سلمان** أنحله به السيّد الميم منه السلام ، والشيء الموجود اليوم في الدار هو المؤمن المتحقق بمعرفة الله البار بإخوانه من دينه ودنياه .

واللاشيء كافرٌ دينٍ رجسٌ غوي جهولُ

فاللاشيء هو **الثاني الغوي الجهول** ومَن كان من سنحه وأتباعه وأشياعه ، فهو أرجس من الكلب والخنزير لكفره بالله وبعده عن الله وخلفه عليه وجحوده لمعرفته كما **قال تعالى** : ﴿ إن الشَّيطَانَ لَكُمْ عَدُو فَاتخِذوُهُ عَدُوّاً إنمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونوا مِنْ

أَصْحَابِ السعِيرِ (٦) فاطر﴾ . وهم **الهمج الرعاع** كما **قال مولانا أمير المؤمنين** منه الرحمة **لكميل بن زياد : الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلّم على سبيل النجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق غوي لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلحقوا إلى دين .**

فالعالم الرباني : هم العالم العلوي .

والمتعلِّم على سبيل النجاة : هم المؤمنون يطلبون النجاة بما قد علموه من المعرفة وبها خلاصهم .

والهمج الرعاع : فهم المقصرة الذين لايعبأ الله بهم ، فهم أتباع كل ناعق للضلال ، وهم نجس كما **قال الله جلّ وعزّ** : ﴿ إِنَمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ (٢٨) التوبة﴾ ، **والمسجد الحرام هو الإسم** ، والمشركون لايقربونه لأنهم بريؤون منه ، كما أن المؤمنين بريؤون من الثاني ظاهراً وباطناً لأنهم من غير عنصره وجبلته ، فهم لايأنسون إليه ولا يتحققون شيئاً من علمه ، بل يستوحشون منه ويسبونه ، وكذلك المشركون مع المؤمنين يبغضونهم ويسبونهم ولا يأنسون إليهم ، يؤيد ذلك **قول الله سبحانه تعالى :** ﴿ الشَيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالفَحْشَاءِ وَاللهُ يَعِدُكُمْ مغفرَةً مِنْهُ (٢٦٨) البقرة﴾ .

كما الصلاة رجـــالٌ أشخاصها تأويلُ
خمسونٍ شخصاً وشخصٌ مقدّسٌ بـهلول

فالصلاة : هي **السيد محمّد منه السلام** ، وهي خمس بعدد أشخاصه ، وكذلك أشخاص ركعات كل فرض منها بعدد حروف إسمه ، وما سوى ذلك من النوافل فهو تتمة إحدى وخمسين ركعة **كما قال الشيخ السيِّد أبو عبد الله الخصيبي نضَّر الله وجهه في رسالته نثراً ثم بيَّنه وأورده في مقالته نظماً ، فقال في النثر :**

* **الوقت الأول : الزوال ، وصلاة النافلة ثمـــاني ركعـات** وهم : القاسم والطاهر وعبد الله وزينب ورقية وأم كلثوم وإسمها آمنة وفاطمة الزهـــراء أولاد النبي من

خديجة بنت خويلد ، وإبراهيم من مارية القبطية .
وبعدهم **فرض الظهر: أربع ركعـــات** : محمَّد وفاطر والحسن والحسين ، وبعدهم **نافلة العصر ثماني ركعات** : عبد الله ومحمَّد وعون بنو جعفر بن أبي طالب ، وأبو سفيان وجعفر ومحمَّد وأبو الهياج بنو الحارث بن عبد المطلب ، ومحمد بن أبي حذيفة .
* **الوقت الثاني : العصر ، الفرض أربـــع ركعـــات** : محمَّد وفاطر والحسن والحسين .
* **الوقت الثالث : المغرب ، فرضه ثلاث ركعـــات** : محمَّد وفاطر والحسن ، وبعدها **نافلته أربع ركعات** : **ثوبان** مولى رسول الله ، وخزيمة بن ثابت ، وأبو الهيثم مالك بن التيهان ، وأبو سعيد الخدري .
* **الوقت الرابع : العشاء الآخر ، الفرض أربع ركعـــــات** : محمَّد وفاطر والحسن والحسين ، بعدها ركعتان من جلوس وهما : زينب الحولا العطارة ، وأمة الله بنت خالد بن سنان العبسي .
بعدها صلاة الليل ثماني ركعات : عبد الله ، وعبد مناف وهو أبو طالب ، وحمزة والحارث والزبير والحجل والمقوم والغيداق أولاد عبد المطلب .
بعدها ثلاثة ركعات وهي : الشفع والوتر ، فالشفع : أسد وعمران ابنا حصين ، **والوتر** : عبادة بن بشير .
* **الوقت الخامس : الفجر ، الفرض ركعتـــان** : محمَّد وفاطر ، **قبلهمـــا النافلة** : سعد بن مالك الأنصاري ونعيمان الأنصاري .
فهذه إحدى وخمسون ركعة ذكرها السيّد أبو عبد الله الخصيبي شرَّف الله مقامه في رسالته شرحاً ونظماً في شعره ، وهي بالعدد اثنتان وخمسون ركعة واثنان وخمسون شخصاً ، لأن الركعتين مـن جلوس هما ركعة واحدة في الظاهر لإجماعهم أن صلاة الجالس على النصف

من صلاة القائم .

محمدٌ ثـــم فاطـــرٌ والشـــبَّران أصولُ
والكلّ معهم ومنهم هم الهدى والسبيل

فالسيِّد محمَّد منه السلام هو **الظهر** لأنه أول الصلوات وهو أشخاص الحاءات وبدء ظهورها منه ، وبه يظهر الله أمره ظاهراً وباطناً ، فلذلك سُمّيَ الظهر وهو شخص صلاة الظهر .

وأمّا **شخص صلاة العصر** فهو **السيِّد فاطر** منه السلام ، لكونها انعصرت من السيّد الميم وليس بعدها صلاة في النهار ، معناه : إن المعنى تعالى لم يظهر الإسم بعدها بالتأنيث ولا ظهر قبلها بالفرج والوفرة إلا في هذه القبة الهاشمية لظهور الحاءات الثلاث منها .

وشخص صلاة المغرب مولانا الحسن ، ماتركها النبي في حضر أو في سفر علينا سلامه ، ولا أمرنا بالقصر فيها ، **وهي الوسطى** التي أمر الله عزَّ وجلَّ بالمحافظة عليها **فقال تعالى** : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصلوَاتِ وَالصلاةِ الوُسْطَى وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ (٢٣٨) البقرة ﴾ كل ذلك إعظاماً وإجلالاً للسيّد الحسن ، لأن أول ظهور المعنى عزَّ ذكره في سطر الإمامة كان كمثله .

وقد سُئلَ **مولانا الصادق** منه الرحمة : **أيما أفضل الحسن أم الحسين ؟**

فقال علينا سلامه : كلاهما بالفضل واحد إلاَّ أنَّ الحسن كان إماماً للحسين ، ولم يكن الحسين إماماً للحسن ، وهو من بدء ماذكرناه في الظهور كمثله ، والحسن الرحمن ، والحسين الرحيم ، **ولهذا قال :** إنهما إسمان رقيقان ، أحدهما أرق من الآخر ، ولهذا سمّيَ المغرب ، لأن الإسم غرب فيه ، وغيّبه المعنى وظهر كمثل الصورة الحسنية لما شاء أن يظهر للعالم بغير الأنزعية .

والعتمــة : شخص السيِّد الحسين علينا سلامه ، وإنما سُمّيَ العتمة لأنَّ الخلق المنكوس اعتموا عنه وهو مشتق من الظلمة ، وقولهم : إن مولانا الحسين قتله عمر بن سعد

، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وشخص الفجر السيد المحسن منه السلام ، وهو اللطف الخفي عن أعين الجاحدين الذي أمرنا أن نتوسَّل إلى الله به في الشدائد **فنقول : اللهم إنَّا نتوسَّل إليك بلطفك الخفي الذي مابدا منك إلاَّ إليك .**

وقصر من أشخاصه فجعل ركعتين لظهوره لعالم الصفاء وخفائه عن عالم الجهل والعمى .

فهذه الأشخاص الخمسة التي هي أوقات الصلوات الخمس المفروضة معرفتها ، فإن عرفت تمام الأشخاص الواحد وخمسين التي ذكرناها وعملت بها ظاهراً وباطناً فذلك أجلُّ خير تمهده لنفسك ، وإن قصَّرت فما لك فسحة في التقصير عن معرفة الأشخاص الخمسة والقيام بمفترضها ظاهراً وباطناً ، فاعلم ذلك .

والكلُّ معهم ومنهم هم الهدى والسبيلُ

معناه : أنَّ الخمسة هم الأصول ، وما بعدها من الأشخاص هم الهدى والسبيل كما ذكرنا ، فلا تفرط بمعرفتهم والقيام بها ظاهراً وباطناً .

كما الزكاة هي البا ب أصلُه جبريلُ

فهذا بيّنٌ في كتاب الله إذ **يقول سبحانه** : ﴿ وَأَقِيمُوا الصلاة وَءَاتوا الزكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الراكِعِينَ (٤٣) البقرة ﴾ ، **فالصلاة الإسم** قال اعرفوها ، **والزكاة البـــاب** قال اعرفوه ، واعلموا أنه غير منفصل عن الإسم ، وإنه لاتتم معرفته إلاَّ بمعرفة بابه ، فإذا أقام الصلاة وأدَّى الزكاة باطناً وظاهراً كان مؤمناً حقّاً .

سلمان ليس سواه إلى الرسول دليلُ

لأنه وإن كان ورد من بلاد فارس وأظهر أنه أعجمي فليس غيره باباً ، ولا دليل على الرسول غيره ، وإن أظهر أنه منفصل عنه فهو في الحقيقة متصلٌ به دالٌّ عليه .

كما رويَ عن أبي حمزة أنه قال لمولانا علي بن الحسين منه السلام : يامولاي ، أُمننْ عليَّ **بمعرفة هذه الأبواب الخمسة** .

فقال : ياأبا حمزة ، هم في حال الظهورات بالعدد خمسة ، وهم بالحقيقة واحد وهم سلمان وإن تغيرت أسماؤه وصفاته فهو باب واحد .

والإسم يهدي إلى الله ربه وينيلُ

فالإسم هو السيّد محمَّد منه السلام ، وهو الذي يهدي إلى الله المعنى ربه الذي لامعبود له سواه .

وقد رويَ عن **المفضل بن عمر** أنه سُئِلَ عن **قول الله عزّ وجلّ :** ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدينَ حُنَفَاءَ وَيُقيمُوا الصلاةَ وَيُؤْتُوا الزكَاةَ وَذلِكَ دِينُ القَيمَةِ (٥) البينة ﴾

فقال : العبادة للمعنى بالإخلاص ، والميم يهدي إلى الله ربه وينيل بمعرفته ، لأنَّ الملك له وبيده والجزاء عليه .

والصومُ صمتٌ حقيقٌ مافيه قالٌ وقيلُ

فشهر رمضان هو **عبد الله بن عبد المطلب** ، والصوم هو الصمتُ الذي أظهره فيه عبد الله ، فصار الصمتُ أصل الصومِ وهو لزوم التقية ، لأن الصمتَ أن لايدفع أحدٌ علم الله إلى غير مستحقه ولا يذيعه بين غير أهله ، فمن فعل ذلك فقد بذره ، ومَن بذره وألقاه إلى غير أهله كان كما **قال الله تعالى :** ﴿ إن المُبَذرِينَ كَانُوا إخوَانَ الشيَاطِينِ (٢٧) الإسراء ﴾

وقد رويَ عن **مريم بنت عمران** عليها سلام الرحمن أن جبريل أتاها **فقال لها :** أصمتي ولا تكلّمي ، ومَن كلّمك **فقولي :** ﴿ إني نذرْتُ لِلرحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلّمَ اليَوْمَ إنسِيّا (٢٦) مريم ﴾ وهو التقيَّة .

وقول السيِّد الميم : إن نابذكم وقاتلكم أحدٌ ، فلا تنباذوه ولا تقاتلوه ، وليقل المقاتل لمقاتله : إني صائم .

والكذب ينقض الوضوء ويفطر الصوم ، وكذلك الغيبة والنميمة .

وقد قيل : التقية حصن حصين ودرع منيع .

شهر ثلاثون يوماً تحريمها تحليل

ونحن نذكر **أشخاصها** كما ذكرها شيخنا السيّد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرّف الله مقامه وهي : **أولاد السيّد محمّد أربعة** وهم : القاسم والطاهر وعبد الله من خديجة ، وإبراهيم من مارية القبطية ، **وثلاثة إخوة المولى** عزَّ عزُّه في الظاهر أولاد أبي طالب : طالب وعقيل وجعفر ، **وخمسة أيتام الميم** منه السلام ، **وخمسة أيتام سلمان ، والنقباء الإثني عشر في عهد رسول الله**، وقد تقدَّم ذكرهم فلا حاجة لنا إلى إعادتها ، ومنها نوفل بن الحارث بن عبد المطلب تتمة الثلاثين يوماً .

وأمَّا أشخاص لياليه فهي ثلاثون ركعة ، وهذه اسماؤهنَّ : (١) خديجة بنت خويلد ، (٢) وأمنة بنت وهب ، (٣) وفاطمة بنت أسد ، (٤) وزينب (٥) ورقية (٦) وأم كلثوم وهي آمنة (٧) وفاطمة الزهراء بنات السيّد محمَّد منه السلام ، (٨) وميمونة بنت الحارث الهلالية ، (٩) وأم أيمن (١٠) وأم سلمة (١١) وصفية الخيبرية أزواج النبي عليه السلام ، (١٢) وفاختاه وهي أم هانيء (١٣) وجمانة بنت أبي طالب ، (١٤) وأمامة ابنة زينب ابنة رسول الله ، (١٥) والرباب ابنة امرؤ القيس الكلابية ، (١٦) وصفية ابنة عبد المطلب ، (١٧) وزينب الحولا العطارة ، (١٨) وفضة (١٩) وريحانة (٢٠) وأسماء ابنة عميس الخثعمية ، (٢١) ومارية القبطية ، (٢٢) وأم مالك امرأة سعد بن مالك الأنصاري ، (٢٣) وأمة الله ابنة خالد بن سنان العبسي ، (٢٤) وأروى بنت الحارث بن عبد المطلب وهي أم إسحاق ، (٢٥) وآمنة بنت الشريد زوجة عمرو بن الحمق وهي أم معبد ، (٢٦) وفاطمة ابنة عمران بن عابد أم عبد الله وأبو طالب والزبير ابنا عبد المطلب ، (٢٧) وزينب ابنة جحش ، (٢٨) وحليمة السعدية مرضعة النبي عليه السلام ، (٢٩) وحبابة الوالبية ، (٣٠) وزينب ابنة ثابت الكلبي ، فهذه عدة أيام شهر رمضان ولياليه .

ومن هذه الليالي لفاطمة الزهراء ست ليالي : منها أول ليلة من شهر رمضان ، وقد أُحلَّ فيها الرفث وأوجب فيها الغسل ، وليلة سبع عشرة ، وليلة تسع عشرة ، وليلة إحدى وعشرين ، وليلة ثلاث وعشرين ، وليلة النصف من شعبان ، كل هذه الليالي تُرتجى فيها ليلة القدر ، وأوجب فيها الغسل كلها ، وفي ليلة النصف من شعبان زيارة مولانا الحسين منه السلام .

وفي ليلة القدر سماع ، وهو ماحدَّثني به الشيخ أبو الهيثم سرِّي بن حمدان ، وحدَّثني يونس الداوودي وحمود المصري رضي الله عنهم كلهم لاخلاف بينهم عن سيِّدنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضَّر الله وجهه وقد سألوه عن قول الله سبحانه :﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥) القدر ﴾ ؟

فقال : **ليلة القدر** : أم سلمة شخص السيِّد سلمان .

تنزَّلُ الملائكة والروح فيها : فالملائكة الأيتام .

بإذن ربهم : سلمان الباب .

من كل أمر سلامٌ هي : السلام هو سلمان إليه التسليم .

حتى مطلع الفجر : هذا سماعي منهم فليقل خصمنا ماشاء .

والحجُّ أشهرُ علْمٍ يحجُّها مستطيلُ

فأشهر العلم معرفة أشخاص الأشهر بالتحقيق ، لأنها أشهر وجب فيها السعي إلى الحج والنفر وتحريم ماحرموه من الأشهر الحرم .

***

وهذه أسماء أشخاص أشهر السنة :

شهر رمضان هو عبد الله بن عبد المطلب كما ذكرناه ، **وشـوال** الحارث ، **وذو**

القعدة الزبير ، **وذو الحجة** حمزة ، **والمحرم** أبو طالب ، **وصفر** المقوّم ، **وربيع الأول وربيع الآخر** حجل والغيداق ، **وجمادى الأولى** عبد الكعبة وكلهم أولاد عبد المطلب ، **وجمادى الآخر** إبراهيم ، **ورجب** الطاهر ، **وشعبان** القاسم أولاد رسول الله علينا سلامه ، فهذه أشخاص الأشهر .

وقد ورد أيضاً في **قول الله تعالى** : ﴿ إن عِدةَ الشهُور عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السموَاتِ وَالأَرْضَ مِنهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدينُ القَيمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهن أَنفُسَكُمْ (٣٦) التوبة ﴾ .

فالإثني عشر شهراً هم : **تسعة أولاد عبد المطلب** كما ذكرناهم ، **وثلاثة هم أولاد السيِّد الرسول** كما ذكرناهم .

وقيل : بل هم أسماء البيوت التي هي المقامات .

وقد روى أهل الظاهر فيها أن الأشهر الحرم هم العليون الأربعة ، وهم في رواية أهل الباطن المحمّدون الأربعة فلا تظلموا فيها أنفسكم وتقولوا أنهم جواهر متفرقون ، كل جوهرٍ مفترق بكيفيته .

وقد رويَ أيضاً في مصنفات المتقدمين أن قوله اثني عشر شهراً إشارةً إلى الأبواب ، هذا رواه أبو القاسم بن دقة في مصنفه ، وأمّا ماتقدّم أولاً فهو رواية السيّد الخصيبي شرّف الله مقامه ، وقد ورد فيها غير ذلك إلاّ أننا لم نفسر قوله تعالى إلاّ بحسب ما رواه الخصيبي قدّس الله روحه .

والبيت والبابُ والركـــــ ـــــنُ حجُّه مقبولُ

فالبيت هو السيّد محمّد . وهو **الكعبة الحرام** لأنه بيت الله ومكانه .

وقوله : **والركن** : أراد أركان البيت هم أشخاص الميم الأربعة فاطر والحسن والحسين والمحسن ، **والباب** سلمان إليه التسليم ، وكل نصّ يرد على الباب فالمراد به سلمان ، فمن عرف البيت كما عرفناه وشرحه كما شرحناه وأركانه وبابه كان حجه مقبولاً مبروراً .

والحجُ أشخاص نورٍ تشخيصها تهليلُ
لابقعة وجـــــدارٌ ولا بناء يمـــيل

فهذا بيّنٌ جليٌّ أن الحج أشخاص ، وإن معرفتها هو الحج الأكبر ، لأن السعي إلى الجدار والأبنية ليس بحج ، والمقام هو الإسم كما **قال تعالى** : ﴿ وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى (١٢٥) البقرة ﴾ .

وأمّا **الميزاب والماء** الذي ينزل منه فهو العلم الذي يخرج من الباب إلى الأيتام ويمدّهم به ، **والركن اليماني** هو المقداد ، وكذلك الحجر ، **والركن العراقـــي** هو أبو الذر ، **والركن الشامي** هو عبد الله بن رواحة ، **والركن اليماني الآخـــر** هو عثمان بن مظعون لأنهما ركنان يمانيان ، **والخشبة التي مابين الركنين** وهي إلى جانب الحجر الأسود قائمةً يقف الحاج عندها هي قنبر ، وكذلك **الحجرالأسود** هو المقداد .

هذا روايتي عن شيخي رضي الله عنه ، ورويت من وجهٍ آخر أن **الحجر** هو أم سلمة ، لأن الحجر هو من خارج الكعبة وكذلك أم سلمة منزلتها مجهولة عند أهل الظاهر ، وهي في الباطن من البيت لأنها شخص الباب ، وكذلك قال السيّد الرسول منه السلام : الحجر هو من البيت .

وقوله : تشخيصها تهليلُ : في البيت الذي هو قبله ، فهم أشخاص يهللون ويقدسـون ويقضون ويمضون وليسوا بقعةً ولا جدارا ، فاعلم ذلك .

ولا جمار حصاءٍ ولا طواف يجولُ

الجمار التي يرمى بها : هي حصى ، فأول ماأمرت بغسلها لئلاّ تنجس يَدكَ بها ، وهي سبعون حصاةً في الأصل .

وقد رويَ أنَّ الجمار الثلاث هي الأول والثاني والثالث ، وإن **الحصا التي ترمى بهـــا هي عدة أشخاصه من القبة الجانية إلى القبة الهاشمية ، أولها عزازيل ، وآخرها الثاني .**

وقيل : هي أربعون حصاة ، وأنها أشخاصه التي تظهر معه في كل عصر وزمان ، أُمرتَ أن ترمي بها ، أي : تكفر بها وتتبرأ منها ، وكذلك السبع عقبات التي بمنى هي مضروبة على السبعة ظهورات التي للثاني لعنه الله في ظهور مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة ، السبعة الذاتية ، لأنه ماظهر إلاّ والضدُّ معه ظاهرٌ يسمع النداء ويشاهد القدرة لتثبت الحجة عليه ، فإذا برئت منها فقد جزْتَ منى وأمنت من المسوخية .

ولاَ وقوفٌ وسعي ولا احتلاق جميلُ

فحلق الرأس تمام الطهارة **لقوله عزَّ من قائل :** ﴿ مُحلِقِينَ رُءُوسَكُمْ ومُقَصرِينَ لاتخافونَ (٢٧) الفتح ﴾ .

يريد بذلك أن المؤمن يجب عليه أن يكون طاهراً لاتعلوه الرجال الذين أرجلوا عن المعرفة ، بل يكون هو العالي عليهم بالنظر والكلام .

وقوله : **ولا وقوفٌ بعرفة** : معناه أنه يقف على معرفة الله تعالى ولا يحول عنها ولا تتقلّب به الآراء ولا تتلاعب به الأهواء ، بل يكون كما **قال الله تعالى** :﴿ إن الذينَ قالوا ربُّنا اللهُ ثمَّ اسْتَقَامُوا تتنزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلائِكَةُ ألا تخافوا ولا تحْزَنوا وأبْشِروا بالجَنةِ التِي كنتُمْ توعَدُونَ (٣٠) فصلت ﴾ ، فإذا كان مستقيما كما ذكرنا تتنزل عليه الملائكة الذين ملكوا علم الحق .

والسعي : هو أن يسعى في طلب معرفة الله تعالى إلى أهل العلم به ، ثم يسعى في قضاء حوائجهم كما قال الرسول علينا سلامه : لايزال الله في عون المؤمن مادام المؤمن في عون أخيه .

ولا سقاية ماء ولا ستلام فصولُ

معنى السقاية هو أن يسقّي العارف لمن عرفه بوجه الله تعالى ، **والسقاية** في الباطن هو أن تسقّي من ماء المعرفة إن كنت عالماً لمن هو أقلُّ منك علماً وترويه .

ومعنى استلام الحجر : تقبيله ، وهو أن الله يريد من عبده معرفة باطن الحجر

والقبول منه .

ولا اغتسال وصبٌّ ولا لهدْيٍ مقيلُ

معنى الإغتسال : هو أن يغتسل بالماء ويتطهر من الجنابة .

والجنابة : هي عند أهل التوحيد مجانبة العلم بلا معرفة ، فإذا وقفتَ عليه وعَلِمْتَه فقد اغتسلت وطَهَّرك العالم بالعلم الذي ألقاه إليك .

والهَدْيِ عند أهل الظاهر : الذبيحة التي تذبح بمنى وهي فرض عليك .

أما **عند أهل الباطن** : معناه أنه مفترض عليك أن تهدي العلم إلى أخيك المؤمن وتتحفه به مما خصَّك الله عزَّ وجلّ ورزقك من دينك ودنياك ولا تحوج أخاك الفقير إلى سؤال ، بل تبتدئه به كما **قال الرسول منه السلام** : تهادوا تحابُوا .

أي : ليهدِ بعضكم بعضاً ماقدر عليه وأوصله الله إليه من دينه ودنياه ، ولا يمنُّ عليه .

ولا حرام لبيتٍ يكسى ولا تحليلُ

أي ليست الحرمة لظاهر البيت من الحجارة والأبنية ، وإنما **الحرمة** لباطن البيت وهو الميم منه السلام ، فمن عرفه فقد وجب عليه للمؤمن حرمته ، وحُرم عليه أذيته ومضرته وإذاعة سرّ عنه أو سعاية به أو نميمة أو كذب عليه ، والنظر إلى أهله بريبة أو استحلال ماله وما أشبه ذلك .

وقد شرحت في رسالة صفة الإخوان وبرهم مايغني عن إعادته هاهنا .

إلاَّ فعالٌ صحيحٌ في ظاهر تمثيلُ

أي هذه الأفعال الصحيحة التي ذكرناها هي الباطنة وتمثيلها .

حق وصدق أتانا بوحيِهِ التنزيلُ

الحق والصدق هما معرفة العين الذي هو الحق **كما قال تعالى** : ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (٢٥) النور﴾ ، أي : بان وظهر .

وقول السيد الرسول منه السلام: العين حق كما أني رسول الله حقاً ، وهو الحق الذي عاينته وآمنت به ، وفرقت بمعرفته بين الحق والباطل .

والله أعدل من أن يرضيه فعلُ عليل

معناه : إنَّ معرفة هذا **الحــق** هو الذي يرضي الله تعالى **لقوله سبحانه** : ﴿ وَمَا خلقْتُ الجن وَالإنسَ إلا لِيَعْبُدُون (٥٦) الذاريات ﴾ ، وقد اتفق أهل التفسير ظاهراً وباطناً أن **العبادة هي المعرفة** ، والفعل العليل مافعله أهل الظاهر ، وهو السقيم الذي لايرضى الله به ولا يرضى به عنهم .

ولا امتحان جهاد بالسيف أمرٌ جليل

معناه : إن الله أعدل وأكرم من أن يبتليك بالجهاد وأن تقاتل بالسيف لتقتل ، وإنما أمرك أن تجاهد بنفسك وبلسانك وعلمك إن قدرت وأمكنك الوقت للكفار ، وتخالفهم في كل شيء وتجاهدهم قولاً وفعلاً ، فإن أموالهم ودماءهم وأهليهم مباحون لك ، وحلال لك كله ليس فيه شيء محرم عليك من جميع مافي الدار إلا ظهر أخيك المؤمن وماله وحرمته ، فإن المؤمن حرمٌ كله ، وقد **قال السيِّد الميم منه السلام : لو أن الدنيا دمٌ عبيطٌ كان قــوتُ المؤمن منها حلالاً** .

لأنها النفس تبقى فقاتلٌ مقتولُ

فنفس المؤالف تبقى لأنه إذا قتِلَ بسيفٍ أو غيره فهو ينقل إلى أشرف مما كان عليه ، والكافر إذا قتِلَ أو مات نقِلَ إلى ماهو دون ماكان عليه .

كما روي : أن نفس المخالف إذا خرجت تغمس في سجين ، فعند ذلك تذوق كل عذاب مرَّ عليه فيما تقدَّم ، وما يناله فيما يتأخر ، وينسى ماكان فيه من نعيم البشرية ، فإن كانت قد وفت ماعليها من تكرار التناسخ نقِلت في حوصلة طائر من جنسها تعذَّب إلى يوم الكشف ، وإن كان قد بقي عليها شيءٌ من التكرار في التناسخ فهي تعاد في الهياكل إلى أن توفَّي ماعليها وتبقى على حسب استحقاقها .

والمؤمن إذا خرجت روحه من جســـده غُمِسَت في عينٍ يقال لها عين الحياة ، فذاقت كل لذةٍ ذاقتها في دار الدنيا في سائر قمصها ، ثم تودع في حوصلة طائر من جنســه

فيرعى من أطيب الطعام ، وتجاور كل حسن في جوار خير سكان أربعين يوما ، ثم تخرج إلى دار الدنيا ، وهذا هو البرزخ للمؤالف والمخالف .

والقتلُ بالسيف شخصٌ يدالُ ثم يديلُ

فالسيف الذي تقتل به فيه تقتل كما **قال مولانا وقوله الحق : مَن جرَّد سيف البغي قُتلَ به .**

ورويَ عن **السيِّد المسيح منه السلام** أنه مرَّ على رجلٍ مقتولٍ **فقال : قتلت فقُتلتَ وسيُقتَل قاتلك .**

والموت أعلى من القتـل والحديث مهول

فالموتُ هاهنا **مولانا أمير المؤمنين** منه الرحمة ، **والقتل هو السيِّد الميم** علينا سلامه ، فالموتُ أعلى منه لكونه معناه ، وكذلك كان يسمي نفسه في الحرب **يقول : أنا الموت .**

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (١٤٣) آل عمران ﴾ ، تعالى مولانا العليُّ الكبير وجلَّ ثناؤه .

وذكر لي شيخي رضي الله عنه أنه كان شرح هذه القصيدة المائية المذكورة بكمالها ، لكن كانت نسختها المنقول عنها قد تمزّقت ولم يتخلص منها لتقادم عهدها إلا ماأوردناه وشرحناه الآن فيها .

فصل في حمد عبد الرحمن المختبر والزبير رضي الله عنهما

وقد ذكرنا فيما تقدَّم العالم الكبير وكونه خمسة آلاف شخص وهي المراتب العلوية النورية ، وكذلك العالم الصغير البشري الترابي الذين عدتهم مائة ألف وتسعة عشر ألف شخص وهم مرتبون بسبع مراتب : المقربون والكروبيون والروحانيون والمقدسون والسائحون والمستمعون واللاحقون .

فأول هذه المراتب السبع مرتبة المقربين وهم الذين **قال الله تعالى** فيهم : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) الواقعة ﴾ ، **فأول درجة من درج**

المقربين وأشرفهم منزلة المختبرين ، وأجلُّ المختبرين مرتبةً وأشرفهم منزلة عبد الرحمن بن ملجم المرادي رضي الله عنه ، فهو أول المقربين وسيّد المختبرين ، وهو أبو النواس الحسن بن هانيء في زمان مولانا الإمام علي بن موسى منه السلام وإن تغيّر إسمه وصفته فهو عند **الطائفة الخصيبية الذين هم أهل الحقيقة المهتدون** ، وفي ذلك **يقول شيخنا السيِّد الخصيبي شرَّف الله مقامه :**

أنا النواسيّ في زمانك ذا سيّدُ قومي وعبد إخواني

والذي رويناه في هذا الفصل عن **عبد الرحمن بن ملجم عليه السلام أنه أول المقربين** هو ماحدَّثني به **أبو نصر محمد رحمه الله أنه سمع من الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن علي الجلي رفع الله درجته أنه سمع من السيِّد أبي عبد الله الخصيبي شرَّف الله مقامه** : أنا النواسي ، معناه : أنه يقول بحمد النواسي الذي هو المختبر المرادي ، وخالف بذلك جميع فرق الموحدة وعلم من فضله وعجيب منزلته ماقصر علم شيوخهم عن معرفته .

يؤيد ذلك مانقلناه روايةً عنه أنه **قال يوماً لأصحابه : إني جئتكم بمدح رجلين متى سمع أهل التوحيد بمدحهما كفّروكم ولعنوكم وهما عبد الرحمن بن ملجم والزبير بن العوام .**

فمدح عبد الرحمن بن ملجم هو السرّ المستسر الصعب المستصعب الذي لايحمله إلاَّ مَنْ مَنَّ عليه الموالي علينا سلامهم وذلك **قولهم : مَن سبَّنا ليس منَّا .**

ورواه أبو إسحاق إبراهيم الرفاعي في مصنفه رضي الله عنه عن أبي عبد الله بن محمد الرقي وكان من حجَّاب هارونٍ الرشيد قال : كان هارون الرشيد يوماً جالساً ومولانا علي بن موسى منه السلام جالسا معه ، فتذاكرا الشعراء ، **فقال هارون الرشيد** : ياأبا عبد الله ، أخرج إلى الباب فانظر هل ترى من الشعراء أحداً .

فخرجتُ فرأيت أبا نواس ، فعدت إليه وأخبرته ، **فقال :** أدخله إلينا .

فأتيت إليه **وقلت له** : أدخل .

فقال لي : إليك عني ، فوالله لقد قلت في الرشيد ثلاثين بيتاً في يومنا هذا مامدحه بمثلها عربي ولا عجمي .

فقلت له : أدخل أنشده ماقلت فيه ، فإنه يوم غناك ، وهو يوم سعادتك ، وأنا أؤمل لك الغنى فيه .

قال أبو نواس : فدخلت على الرشيد ، فلمّا سلّمت عليه **قال لي :** هاتِ مديحنا ياخبيث .

فلمّا رأيت **مولانا الرضا علينا سلامه** جالساً إلى جانبه ذهبت لأذكر مما مدحته بيتاً واحداً فلم أقدر عليه لما تداخلني من هيبة مولاي وخوفي من الله أن أمدح الطاغية بحضرته ، **فقلت : ياأمير المؤمنين** ، أفيك أو في ابن عمك جليسك ؟

فقال : بل في ابن عميّ .

فقلت فيه :

قيلَ لي أنتَ أوحد الناس طرّاً ... في فنون من المقال النبيهِ

لك مــن محكم القريض بدية ... يثمر الدرُّ في يدي مجتنيهِ

فعلامَ تركتَ مدحَ ابن موسى ... والخصال التي تجمَّعنَ فيه

قلتُ لاأســـتطيع مدحَ إمامٍ ... كان جبريل خادماً لأبيه

قال الرشيد : هاتِ الآن مامدحتنا به .

فتذكرت ماكنت عملت فيه أولاً ، فأرتج عليَّ مدحه ، فلم أذكر منه بيتاً ، **فقلت :** فيك ياأمير المؤمنين أو في ابن عمك ؟

فعلم إني قد لحقني الحصر وكلّ خاطري عن مدحه **فقال :** قل في ابن عمي .

فقلت فيه :

ملك أبوه وأمه مـــن لامعٍ ... فيه ضياء الكوكب الوهاجِ

شرب النبوة في ذرى بطحائها ... ماء الرسالة لم يُشَبْ بمزاجِ

نورٌ على نور تلألأ نـــورُهُ ... مصباحــه في ذروة المعراج

قال : فالتفت الرشيد إلى مولانا الرضا علينا سلامه **وقال :** كذا هو ياأبا الحسن ؟

فقال : نعم ، حدَّثني أبي عن أبيه عن جده **أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه أنه قال : إنَّ أولياءنا وشيعتنا المخلصين في محبّتنا إذا هم نظروا إلينا وراموا نشر فضلنا أيدهم الله بروح القدس .**

فقال لي الرشيد : ياأبا عبد الله ، إمضِ بأبي نواس إلى متولّي الخزانة وقل له يدفع لأبي نواس خمسين ألف دينار .

فلمّا صرنا بالباب **قلت :** سِرْ بنا إلى الخزانة لتأخذ صلتك فقد صحّت لك بُشْراي .

فقال لي أبو نواس : مالي بها من حاجة .

فقلت : لِمَ ياأخي ، هذه جائزة سنية ، ومتى يتفق مثلها ؟

فقال : إليك عنّي ، إنما مدحت مولاي احتساباً مامدحته اكتساباً ، والله ياأبا عبد الله لقد دعا لي مولاي صلوات الله عليه وعلى أبيه بدعواتٍ هنَّ آثر عندي وأحبُّ مما طلعت عليه الشمس .

تمَّ الباب العاشر والحمد لله العليِّ القادر ، وصلَّى الله على ذي النور الزاهر والمعجز الباهر ، وعلى من يليه من المراتب العلوية أنجم الفلك الدائر صلاةً متّصلة على الدوام مانظر ناظر وصفر صافرٌ وسار سائرٌ وترنَّم طائرٌ .

***

الباب الحادي عشر :

يتضمن ذكر القبة الجانية ومعرفة أشخاص الضد لعنه الله ، وذكر أسمائه في الظهورات ، وذكر مايحل بأتباعه وأشياعه من التكريرات في العذاب مادامت الأرض والسموات .

وهو ماحدَّثني به مولاي وشيخي أبو الفتح محمَّد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه مما رواه عن الشيوخ الذين لقيهم من أصحاب الحديث ممن نقل **كتاب المبتدأ** : **إنَّ الله سبحانه وتعالى** أمر **النار** أن تسنَّمد بلسانين ، فاستمدت بهما ، وأمر أحدهما فضرب الآخر فوقع بينهما شخصان ذكر وأنثى ، فسمَّى **الذكر همليت** ، **والأنثى جمليت** ، وأمر الله سبحانه الذكر أن يواقع الأنثى ، فواقعها فحملت منه ثم باضت عشر بيضات ، فألهمها الله أن تحضنهنَّ ، فحضنتهم فخرج منهنَّ عشرة أشخاص ، خمسة ذكور وخمس إناث ، فتزوَّج بعضهم ببعض وتناسلوا فكانوا **أصل الجان** ، وذلك بيان **قوله** : ﴿ وَالجَانَ خلقناهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نارِ السَّمُومِ (٢٧) الحجر ﴾ ، وكانوا في الدار بعد العوالم الأربعة الذين كانوا قبلهم وهم **الحن والبن والطم والرم** .

والدليل على صحة ماذكرناه أن هؤلاء القوم أعني الأمم الذين كانوا في الدار قبل الجان الذين هم الجن ومن جاء بعدهم من عالمنا الترابي : ماروِيَ عن **السيِّد الرسول منه السلام في يوم حنين** الذي **قال تعالى فيه** : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُم وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (٢٥) ثُم أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى المُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودا لَمْ تَرَوْهَا (٢٦) التوبة ﴾ .

ورويَ أن المسلمين كانوا في مصافهم في ذلك اليوم حتى أحسُّوا أن الأرض تهتزُّ بهم وإذا بصوتٍ لم يسمعوا بأعظم منه ، فرعبوا من ذلك وجاؤوا إلى رسول الله جافلين **وقالوا** : يارسول الله كادت الأرض تنخسف بنا هذه الساعة ، وسمعنا صوتاً أرعبنا شدته فما هو ؟

فقال لهم: لاترعبوا ، فإن جبريل حدّثني أنه كان نزل إلى هذه الأرض في زمن الجن والبن لوقعةٍ كانت بينهم وبين نبي من أنبيائهم خالفوه وقاتلوه في هذا الموضع ، فأمر الله جبريل أن ينصر ذلك النبي بهذه العدّة من الملائكة الذين نزلوا معه في هذا اليوم .

قال جبريل عليه السلام: فلمّا نزلتُ كنت راكباً هذا الفرس بعينه ، فلمّا صرت على الأرض اهتزّت من وقع قوائمه عليها ، وإن الفرس لما حصل على الأرض عرف البقعة التي نزل بها أولاً فصهل ، ولولا أنه لم يعرف الأرض لما استقر له قرار ، فكان الصوت الذي سمعتم صهيل ذلك الفرس ، فلا ترعبوا ، وارجعوا إلى مواطنكم ، وتحققوا أن الله معكم وناصركم على عدوكم .

ثم إن **الله أمر الأبوين** همليت وجمليت أن يزوّجا الذكور بالإناث ، وكان **إبليس أحد الذكور إسمه عزازيل** ، فأبى أن يتزوج ، **فقال له أبوه وأمّه** : لِمَ لاتتزوج وقد أمرك الله سبحانه بذلك ، أفتخالف أمره ؟

فقال لهما: قد كان سبيله لما أراد أن يخلقني أعلمني ذلك ، فإن أردت خلقني وإن لم أرد لم يخلقني .

فسخط الرب عليهم وأهبطهم من السماء إلى الأرض وأسكنهم فيها ، **فهم أصل الجان** ، وإنهم أقاموا في هذه الدار ماشاء الله تعالى وتناسلوا وكانوا قبائل لاتحصى ، وإن الله جلّ ثناؤه بعث فيهم أنبياء كما بعث إلى من كان قبلهم ، فكذبوا الأنبياء والرسل ولم يؤمنوا وقتلوا **رأس طبقة الأنبياء المبعوثين إليهم وكان إسمه يوسف بن ماكان** ، وفيه **قال الله سبحانه وتعالى في كتابه** : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالبَينَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍ مما جَاءَكُمْ بِهِ حَتى إذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً (٣٤) غافر ﴾ ، **وقوله تعالى ذكره** : ﴿ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً (١٦٤) النساء ﴾ ، يعني الرسل الذين أرسلهم إلى الأمم المذكورين قبلنا .

وكان المعنى جلّ ثناؤه يدعى في ذلك الوقت **بالبر الرحيم** كما **قال سبحانه** مخبراً عنهم : ﴿ إنّا كنّا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم (٢٨) الطور ﴾ .

ولقد نقل : أن إبليس **أسره جبريل في وقعةٍ كانت ليوسف بن ماكان مع الجان** بأرض الأردن ، **فتاب إبليس على يد جبريل وأظهر الطاعة** .

وله أحاديث كثيرة ، منها : أنه لم يزل يعبد الله في الأرض حتى رقي إلى السماء ، ولم يزل على العبادة والطاعة يرقى سماءً سماءً حتى صار من المقربين الطائفين حول العرش المسبحين .

فلمَّا شاء الباري جلَّت قدرته وعظمت مشيئته عمارة هذه الدارِ بعالم الطين البشري وهو **قوله تعالى** : ﴿ إذ قال ربك للملائكة إني خالقٌ بشرا من طين (٧١) فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين (٧٢) ص ﴾ ، **وقوله عزَّ وجلَّ** : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعلٌ في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون (٣٠) البقرة ﴾ ، فهذا كله يدل على صحة ما رويناه بأنه كان قبل هذا العالم البشري أمم هذه صفتهم كما قالت الملائكة وهم العالم العلوي الخمسة آلاف أهل المراتب النورانية .

فلمَّا خلق آدم كما رواه أهل الظاهر بشراً من طين ونفخ فيه من روحه أمر الملائكة بالسجود له كما **قال تعالى** : ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاَّ إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين (٣٤) البقرة ﴾ ، **وآدم المذكور هاهنا عندنا أهل الحقيقة هو الإسم** ، **وهؤلاء الملائكة** الذين امروا بالسجود هم **العالم العلوي ومن يليهم من المراتب السبع البشرية العالم الصغير** المائة ألف وتسعة عشر ألف شخصاً ، وكانوا في ذلك الوقت **أشباحاً لم يلبسوا القمص البشرية الجسمية** ، وهم مالكوا علم الله سبحانه وتعالى وتوحيده فسجدوا للإسم وقبلوا الأمر وأطاعوا كما أخبر عنهم **بقوله** : ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون (٣٠) إلاَّ إبليس أبى أنْ

يكُونَ مِنَ الساجدِينَ (٣١) الحجر ﴾ ، فكان هذا **أول خلافه ومعصيته** ، **فقال له المعنى** : ﴿ يَاإبْلِيسُ مَامَنعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلقْتُ بِيَدَي أَسْتَكبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ العَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ منهُ خَلقْتَنِي مِنْ نار وَخَلقْتَهُ مِنْ طِين (٧٦) ص ﴾ وهذا يؤيد ماشرحناه أن المعنى ماأبدى ولا كوّن غير الإسم ، فكانت المحاورة في الظاهر امتناعه عن السجود لآدم .

وكذلك في الباطن : فقد وردت الرواية أن إبليس امتنع من السجود للإسم لأن الضدّ لم يتفرعن ولا عاند من أول الأمر إلاّ للإسم ، ولا كان سبب عتوه واستكباره إلا حسدا للإسم .

وقد وردت الأخبار أن **الأول قال للمعنى عزّ وجلّ : لو ظهرت بي لأطعتك** .

لأن الأول هو شخص من أشخاص الثاني وصفة من صفاته ، **قال الله تعالى** : لست كذلك ، وهو **قوله إبليس** : ﴿ أَنَا خَيْرٌ منهُ خَلقْتَنِي مِنْ نار وَخَلقْتَهُ مِنْ طِين (٧٦) ص ﴾ .

وقد كان لما عصى واستكبر جعله الله ناراً ، وكذلك الثاني لما طغى وعتا هو وأشكاله خلق من فعله ناراً مظلمة ، فكانت تلك الظلمة عنصراً للعالم الأسود المنكوس وأصله ، ولذلك **قال الله تعالى** : ﴿ احْشُرُوا الذينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِنْ دُونِ اللهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الجَحِيمِ (٢٣) وَقِفُوهُمْ إِنهُمْ مسْئُولُونَ (٢٤) الصافات ﴾ ، والأزواج هم النظراء والأشكال بالقول والفعل .

وأمّا **قوله تعالى** لإبليس : ﴿ أَسْتَكبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ العَالِينَ ﴾ : فقد رويَ في الظاهر عن **العالين** أنهم **الأملاك الكروبيون وحملة العرش وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ودردائيل** أنهم الذين لم يسجدوا لآدم وأنهم العالون .

والذي روته كافة الشيعة من المفوضة وغيرهم : أن موالينا الخمسة منهم السلام أنهم كانوا أشباحاً على العرش قبل خلق آدم علينا سلامه ، فنظر إلى سرادق العرش فرأى خمسة أشباح**فقال** : إي يارب ، أخلقتَ قبلي من الإنس أحداً .

قال : لا ياآدم .

قال : فمن هؤلاء ؟

قال : هم أسمائي ، شققتهم من نوري ، لولاهم ماخلقتك ولا خلقت جنة ولا ناراً ولا سماءً ولا أرضاً .

فقال آدم : بحقهم عليك إلاّ عرفتني إياهم .

فقال : ياآدم أنا المحمود وهذا محمَّد ، وأنا العالي وهذا علي ، وأنا الفاطر وهذه فاطمة ، وأنا المحسن وهذان الحسن والحسين ، آليت بعزّتي وجلالي : لايأتيني أحدٌ بمثقال ذرَّةٍ من محبّتهم إلاّ أدخلته جنتي ، ولا يأتيي أحدٌ بمثقال ذرَّةٍ من عدواتهم إلاّ أدخلته ناري .

ياآدم : هؤلاء صفوتي من خلقي .

فلمَّا جرت عليه المحنة ووقع في الخطيئة وأهبط من الجنة توسَّل بهم **فغفر له** ماجنى ، كما **قال تعالى** : ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ﴾ .

وكان **قوله لإبليس لعنه الله** : ﴿ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ إشارة إلى هذه **الأسماء الكرام والأشخاص العظيمة** وهم عندي أشخاص : **المشيئة والفطرة والعلم والقدرة واللطف الخفي** ، والمعنى عزَّت أسماؤه قديمهم غير داخل فيهم ولا هو من عددهم .

فقال الله عزّ وجلّ لإبليس : ﴿ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٧٨) قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (٨٠) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨١) ص ﴾ .

وروي : أن **الملائكة قالوا** : لقد عمَّر هذا الشخص ، فسُمّيَ **عمر في القبَّة الهاشمية** ، يؤيد ذلك **قوله سبحانه** : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا

إلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (٥٠) الكهف ﴾ ، **فأهبطه الله من سماء المعرفة كما قال** : ﴿ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٧٨) ص ﴾ .

فهذا أخصر قصة إبليس وقد تقدَّم إسمه **عزازيل** ، **ومن أسمائه : الشيصبان** ، **وبذبخت بن شومان** ، وكان يعرف بهذه الأسماء في الأزمنة الغابرة ، يؤيد ذلك ما رويناه عن **مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة أنه قال** على منبر عظمته بالبصرة : **أنا أبديت إبليس وأخزيته بعلمي لأنني ظلمته ، لكن عمله السوء أورده هذا المورد .**

وروي : أنَّ **مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة** لقيَ عمر يوماً **فقال له** في بعض طرقات المدينة : **يابذبخت بن شومان ، كم تعرف طريق خراسان عامرةً ؟**

فقال : أذكرها وهي عامرة في سبعين كرَّة ، وكنت أنا مرَّة نسر ، ومرَّة فيل ، ومرَّة بختي ، وكنت أذبح وأقتل ، ومن ثم تحييني ، وغير ذلك مما أنت تعلمها يامولاي .

وما ذكره أحد من رواة الحديث والسير أنهم عرفوا أن البرية المعروفة في طريق خراسان كانت في وقتٍ ما عامرة ، وإنما يعرفها هو عامرة لقدمه وعتقه في الضدية ، وبقدر ماعمر في الأحقاب الغابرة والدهور السالفة .

ومما رويَ **عن مولانا الصادق** منه السلام أنه **قال : والله مابعث الله نبياً إلاَّ وهو محمد ، ولا وصياً إلاَّ وهو عليّ أمير المؤمنين ، ولا ضدين لهما إلاَّ وهما الأول والثاني .**

وروي : أنَّ **الثاني نظر إلى مولانا أمير المؤمنين** منه السلام بعد غيبة السيِّد الميم إليه التسليم وعلى قدمه أثر تراب **فقال** : من أين أتيت ياأبا الحسن ؟

فقال مولانا : جئتُ من السلام على رسول الله صلَّى الله عليه وآله .

فقال له : وأين رسول الله ، وكيف أتيتَ من سلامك عليه ونحن بالأمس دفناه ؟

فقال له مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة : أتحبُّ أن تراهُ ياعمر ؟

فقال : نعم ياأبا الحسن .

فأخذ مولانا منه الرحمة بيده إلى البقيع ، **قال عمر** : فرأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم قد أقبل ومعه قوم عرفتهم وقوم لم أعرفهم .

فعدل إلى أمير المؤمنين فسلم عليه ولم يسلم عليَّ .

وله لعنه الله قبة ضدية بأبواب وأيتام ونقباء ونجباء ومختصين ومخلصين وممتحنين يدعون إليه كما يدعو أهل المراتب النورية إلى معرفة المعنى عزَّ عزُّه .

وكذلك دعوة إبليس قائمة بإزاء دعوة المولى جلَّ وعلا ليعرف الحق من الباطل كما **قال الله تعالى** : ﴿ لِيميزَ اللهُ الْخبيثَ مِنَ الطيبِ وَيَجْعَلَ الْخبيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ (٣٧) الأنفال ﴾ ، **وقوله تعالى** : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢) فاطر ﴾ .

فأمَّا العذب الفرات : فهو دعوة الحق وعلم الباطن .

وأمَّا المالح الأجاج : فهو الباطل وعلم الظاهر الذي هو معهم .

وقوله : ﴿ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمَاً طَرِيّاً ﴾ : فقد أمرك أن تأخذ من علمهم ما تتحلّى به بينهم تقيَّةً على دينك وليكون ظاهرك أحسن من ظواهرهم .

ولولا خوف الإطالة فيملُّ هذا الكلام وتضجر منه الأفهام لذكرت القبة الجانية من أولها إلى آخرها ، ولكن خير الكلام ماقلَّ ودلَّ ولم يطل فيمل .

وكان أول ظهور الضد لعنه الله **في الكون البشري مع السيِّد آدم** علينا سلامه **قابيل وأخته عناق** ولدي آدم ، لأنه نكحها وأولدها عوجاً كما نكح الخطاب أمه صهاك فأولدها عمر .

ولم يزل ظاهراً بهذه الأشخاص إلى أن **ظهر إدريس** ، **وكان الضد مع إدريس** علينا سلامه **إلى ظهور السيد نوح** علينا سلامه **ظاهراً بحام بن نوح وأشخاصه : يغوث ويعوق ونسر ، وود ويافث إبنا نوح** وهما شخصاه .

وقد رويَ أنه كان ظاهراً مع نوح بالدرمسيل ويافث بن نوح وهما شخصاه .

وكان مع هود علينا سلامه **ظاهراً بعاد الأصغر وسدوم** صاحب قضاء السوء الذي يقول القائل من الناس : هذا حكم سدوم .

وكان مع السيد **صالح ظاهراً بقيدار عاقر الناقة ، وسادم الجبار وعابر .**

وكان مع **إبراهيم** منه السلام **ظاهراً بالنمرود بن كوش بن كنعان ووزيره خوبال .**

وكان مع **يعقوب** عليه السلام **عملاق الجبار ووزيره عماليق .**

وكان مع السيدين **موسى وهارون** علينا سلامهما **: فرعون مصر** وهو **الوليد بن مصعب ، وأشخاصه : قارون وهامان** ، وهو **السامري** وهو **الثالث ،** والعجل الأول والثاني نفس العجل وحقيقته وهما عتيق وعمر .

وكان مع **داود وسليمان** علينا منهما السلام **ظاهراً بجالوت الجبار وصخر العفريت** الذي اختطف الخاتم وجلس في ملك سليمان ، وليس هو العفريت الجني الذي **قال الله سبحانه عنه حكاية** : ﴿ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ (٣٩) النمل ﴾ بل غيره ﴿ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ (٤٠) النمل ﴾ فهذان محمودان ، والأول المقداد ، والثاني صاحب القدرة آصف بن بارخيا عزّت آلاؤه .

وكان **الضد مع السيد دانيال ظاهراً ببختنصر وابنه جوين .**

وكان مع **السادة زكريا ويحي والمسيح** علينا سلامهم **ظاهراً بهردوس الملك ويهوذا الأسخريوطي وبولص ويهوذا المقتول** الذي ألقى السيد المسيح شبهه عليه .

وكان مع **الفرس ظاهراً بكسرى أبرويز وهرمز أنوشروان** الذي كاتبه النبي علينا سلامه فحرق كتابه فانقرض ملكه وزال الملك من الفرس بفعله ، ومن **أشخاصه بهرام جوين .**

وكان مع **عبد المطلب ظاهراً بأبرهة بن الصبّاح والجلندي بن كركر** صاحب الفيل .

وكان مع **السيِّد محمَّد** منه السلام **ظاهراً بأشخاصهم** ، منهم : **أبو جهل عمرو بن هشام ، وأبو لهب ضرار ، وأبو سفيان صخر بن حرب محزب الأحزاب ، وعمرو بن عبد ود العامري ، والحطيئة ، وعقبة بن أبي معيط ، وسراقة بن مالك الفزاري ، والعيون الأربع عيون السوء ، وحفصة ، ثم التسعة الرهط** الذين ذكرهم **الله تعالى في كتابه فقال :** ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ (٤٨) النمل ﴾ وهم هم وإن اختلفت أسماؤهم وهم : **عتيق وعمر وعثمان وطلحة وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف الزهري وأبو عبيدة بن الجراح ، وخالد بن الوليد ، ومعاوية وابنه يزيد ، وعمرو بن العاص ، وأبو موسى الأشعري ، ومروان بن الحكم** وغيرهم من جبابرة بني أمية وفراعنة بني العباس ممن تسمَّى بالإسم الأجل الذي هو أمير المؤمنين ، وأظهر الخلاف على الموالي .

وأمَّا أسماؤهم في المقام الجعفري وهو السادس : فإن الضدّ الكلي كان **المنصور** وهو **الدوانيقي وبابه زرارة بن أعين** كما كان ظاهراً بعمر وبابه الأول ، وهو فرعون مصر وبابه هامان وكل فرعون هو الثاني ، **وتمام التسعة مع المنصور** : **أبو بصير الثقفي لاالأسدي ، وأبو بكر الخضرمي ، ومحمد بن أبي يعفور ، ومحمد بن مسلم الثقفي ، وعامر بن خزاعة ، وكثير بياع النوى ، وبريدة العجلي** [وفي نسخة أخرى : يزيد العجلي] ، **وحجر بن زائدة ،**

ويدخل معهم في العدد : **عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن العباس أمير الأمراء** مع المنصور وهو الملك الجبار الذي خرقت السفينة من أجله ، وهو الذي حارب أبو الخطاب وهو السفينة ، والخبر بطوله .

وكذلك لمَّا كان **الضد ظاهراً بالمتوكل والمعتمد** كان **بابهما إسحاق بن محمد بن إبان النخعي ، وكان أيتامه : عمر بن الفرج الساكن يومئذ ببدر ، وعبد الله بن صاعد ، والأعور الحارثي ، ومروان بن أبي حفصة ، وعلي بن الجهم وهو أبو زنة** ، والثلاثة الذين أهبطوا من المعرفة وهم : **أبو عباد البصري ، والحسن بن المنذر العبسي ، وحبيب العطار** ، فذلك تسعة رهط كما كانوا مع المنصور .

والجملة فهم : زفر الثاني الذي هو إبليس الأبالسة لعنه الله ، والكل أشخاصه وهو أصلهم ومضلّهم ، ويدخل في عددهم : **محمد بن وهب الشريعي ، وعلي بن حسين التفليس** وهو ابن حسكة ، لأنهما ادعيا البابية بغير دليل مقام ثبت لهما ، وكذلك **فارس بن ماهوية** وخرج الأمر بقتله من مولانا الحسن العسكري علينا سلامه ، فامتثل الأمر فيه .

وروي : أنه إنَّما سُمِّيَ **عتيقٌ لعتقه في الضلال** ، وفيهم **يقول الله عزَّ وجلَّ** : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً (١٠٢) يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا عَشْراً (١٠٣) طه ﴾ ، **وقوله** : ﴿ زُرْقاً ﴾ : أي سوداً ، وهو الأسود بعينه الفاقع السواد الأحمر العينين الأبيض الراحتين ، فمن كانت هذه صفته فإنه لاينجب **لقوله تعالى** : ﴿ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ (٦٠) الزمر ﴾ ، وفيه **قال مولانا الصادق علينا سلامه : الأسود كلونه هو العبد المذموم** ، الذي **قال الميم منه السلام فيه : علِّقْ سوطَك بحيث يراه عبدك** .

وقد سُئِلَ **مولانا أمير المؤمنين** منه السلام عن الأسود الذي صفته ما تقدم ذكره

فقال : لاينجب .

فقيل له : يامولانا ، فإن عرف ؟

قال : تكون حجةً عليه لاله .

يؤيد ماذكرناه من السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعاً ماروراه **جابر بن يزيد الجعفي** **قال** : **قال مولانا الباقر منه الرحمة** ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ ﴾ (٣٢) الحاقة **فقال : يجري في سبعين نوع من العذاب في القوالب ، كل قالب سبعون قميصاً** .

وحدث العدوي عن حماد عن **مولانا الصادق منه السلام** أنه قال وقد رأى جعلاً يجرُّ روثه : **كفى بالكافرِ هذا ذلا** .

وما أضفناه إلى هذا الشرح وهو **ماحدَّثني به أبو الحسن رائق بن الخضر الغساني رحمه الله بإسناده عن عبد الله الواحد العامري عن أبي الحسن بن مسعدة ومحمد بن منصور قالا : حدَّثنا عبيد الله بن داهر عن محمد بن فضل بن علي عن أبي** حمزة عن ابن كثير الخزاعي عن أبيه عن **مولانا أبي جعفر محمد بن علي الباقر منه الرحمة أنه قال** : إذا كان يوم القيامة يأتي الله بأربعة نفرٍ أحدهم إبليس ، فيأمر به فيزم بزمام من نار ويشد إلى ركن من أركان جهنم ، ثم يؤتى بفرعون فيؤمر به فيزم بزمام من نار ويشد إلى ركن من أركان جهنم ، ثم يؤتى بزفر فيؤمر به ويشد إلى ركن من أركان جهنم ويغلّ بثلاثة أغلال وتكتفه زبانية غلاظ شداد حديد ويحتونه حتّاً ، فإذا نظر إليه **إبليس قال له** : ويلك ، من أنت ، فوالله ماكنت أدري أن الله خلق خلقاً إلاَّ وهو تحت قدمي .

قال : فيسكت ولا يجيبُه بشيء ثم يعود ، **فيقول له** : ويلك أنا الذي أخرجت آدم من الجنة ، وأنا الذي أمرت قابيل بقتل أخيه هابيل ولم يكن في الدنيا مؤمن غيره ، وأنا الذي

أهلكت الأولين وأمرتهم بالمنكر فأتوه ، وأمرتهم الطغيان وسفك الدماء وقطع الأرحام ، ففعلوا ذلك كله ، فمن أنت ويلك الذي زاد عذابك على عذابي ؟

فيجيبه عند ذلك **ويقول له :** أين فعلك من فعلي ، وأين قولك من قولي ، أترى أنك في شيء أو على شيء ، ألستَ أنت أخرجت آدم من الجنة على ما زعمت ثم ندمت على ذلك فقلتَ لآدم عندما أكل من الشجرة وبدت له سوأته وسوأة زوجته : ﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (١٦) الحشر ﴾ .

ثم **يقول له فرعون مثل مقالة إبليس فيقول :** ألستَ أنتَ الذي **قلت** : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ (٢٤) النازعات ﴾ ثم ندمت بعد ذلك **فقلتَ** خوفاً من الغرق : ﴿ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) يونس ﴾ .

ويقول له قابيل مثل مقالة فرعون فيقول : أنتَ الذي قتلت أخاك هابيل بأمر إبليس ثم ندمتَ على قتله ولزمك العار بذلك وأنزل الله عزَّ وجلّ في كتابه ما بدا منك حيث **يقول :** ﴿ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١) المائدة ﴾ ، فليس منكم أحد إلا وقد ندم على ما صنع وطلب الإستقالة مما فعل ولست مثلكم .

ثم **يلتفت إلى إبليس فيقول له :** أتفخر عليَّ بإخراجك آدم من الجنة وإنك لم تسجد له .

ويقول لقابيل : وأنت تفخر عليَّ بمخالفتك لأبيك وقتلك لأخيك هابيل .

ويقول لفرعون : وأنت تفخر عليَّ بقولك أنا ربكم الأعلى .

وقد رجعتم عن ذلك كله وكلكم مقرُّون ، وأنا منذ قبضَ رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وقبل ذلك في التدمير على محمد وآل بيته وأمته ، لم أندم على ذلك ، وحلفت لمحمد

كذبا ، وحلفت صاحبي مثل ماحلفت ، ثم حلفنا مرة بعد مرة ، وجهدنا بعدما حلفنا على قتله ولم نقدر على ذلك ، وأوصينا جميعاً كل واحد منا عند الموت بما كنا عليه ، ولم أندم عند الموت ، وعاينت الأهوال وكذلك صاحبي ، وليس أنا وأنتم سواء ، وكلنا في العذاب مشتركون .

ورويَ عن محمَّد بن سنان أنه قال : قال الصادق منه السلام : إن الله ظهر في صورة محمد وعلي سبعمائة مرة يدعوهم بكمال الدعوة التي ظهر بها في أول القبة المحمدية مثلاً بمثل ، في كل ذلك يقرُّون لمحمد بالنبوة ، ويجحدون عظم منزلته بالنورانية ، وأنه أمين الله ومقامه وإسمه الأعظم ، ويقرُّون لعلي بالولاية ومقام الإمامة ، ويجحدونه بالربوبية .

وحدَّثني مولاي الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن البلدي رضي الله عنه قال : حدَّثني أبو القاسم علي بن الحسن بن عيسى النعماني رحمه الله عن الشيخ الجليل أبي الحسين محمد بن علي الجلي عليه رضوان الملك العلي أنه قال : قال الله : ماأنزل في بيتٍ قط إلاَّ ونزل الضد لعنه الله حذاءه .

ومن قول السيِّد محمَّد منه السلام : مابعث الله نبيّاً إلاَّ وبعث معه شيطاناً ، وإني سألت الله يسلم شيطاني فأسلم .

وقال أيضاً ماأجمع عليه سائر المسلمين : اللهمَّ تمِّم الإسلام بأحد العمرين إمَّا بسكد بن وهشحوز أو بأبي جهل بن عمر هشام ، فأضافه إلى شكله وسنحه وظلمته .

ومن ذلك قول الحِبر : يامحمَّد ، إني ماقرأت كتاباً إلاَّ وجدتُ فيه أن لكلِّ نبيٍ فرعوناً ، فمن فرعونك ؟

قال : فرعوني ، زغلول .

قال : ومن زغلول ؟

قال : الذي يزيغ الأمَّة عن الحق ، والساعة يدخل عليك من هذا الباب .

فإذا بسكد بن وهشحوز قد دخل ، **فقال سيِّدنا محمَّد منه السلام :** سألتك بالله العظيم يابن الخطاب ، ماكان إسمك في صباك ؟

فقال : سمَّتني أمي في صغري زغلولاً ، فلمَّا كبرت سمَّتني بسكد .

فقال الحِبر : أشهد أن لاإله إلاَّ الله لاشريك له في ملكه وإن محمَّداً رسول الله حقّاً حقّاً .

ونعود إلى شرح مانقلناه عن شيخنا في هذا المعنى وغيره إلى تمام هذا الباب ، فمن ذلك ماحدَّثني به مولاي ومذكري **أبو الفتح محمد بن الحسن القاضي رضي الله عنه** بإسناده **عن سكد بن وهشحوز لعنه الله** : أنه نظر إلى **مولانا أمير المؤمنين** جلّت قدرته وقد لفّوا العمامة في عنقه وجرّوه إلى بيعة زازمد ، فضحك ، **فقال له سيِّدنا سلمان صلوات الله عليه** : ماأضحكك يابن وهشحوز ؟

فقال : كيف لاأضحك وأرى العمامة في عنقه وهو يجر نفسه معهم ، ولو أراد أن يطبق خضراءها على غبرائها وغبراءها على خضرائها لفَعَلْ ، وأنْ يجعل ذلك دكّاً لفعل .

ورواه شيخي رضي الله عنه قال : سألت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني رحمه الله عن زازمد وسكد لعنهما الله فقلت : ياسيِّدي ، أي شيءٍ سمعتَ من الشيوخ في الأول والثاني ، وأول مانقلا فيه من المسوخيّة ؟

فقال : سماعي فيه عن ثقاتي أن أول قمصهما كانا حمارين ذكرين وفرجين ، وإنني اجتمعت بالشيخ أبي الحسين محمد بن علي الجلي نضَّر الله وجهه وذكرت له ماقاله أبو الفتح النعماني ، فقال : إن شيخنا أبا عبد الله قدَّس الله روحه سُئِلَ عنهما فقال : إنهما ينقلان في سائر المذبوحات والمسوخات إلى يوم الكشف ، فيكون منهما ماهو مسطور من إعادتهما إلى البشرية وقتلهما وذبحهما وحرقهما ، ألف قتلة وألف ذبحة وألف حرقة مدّاركة متآلفة ، ثم يكون للباري تعالى ذكره فيهم البدء والمشيئة ، وأول ماينقلان من البشرية إذا شاء الباري جلّت قدرته أن يغيّب شخصيهما ينقلهما في حمارين بفرجين ، ذكر وأنثى ، يطأ هذا لهذا ،

ثم في القالب بعينه يعود الذكر أنثى والأنثى ذكراً ، فيطأ هذا لهذا وهذا لهذا .

وعن شيخي نضَّر الله وجهه قال : حضرت بحرَّان في منزل أبي القاسم هارون الحرَّاني القطان وهو من أحد أولاد شيخنا الحسين بن حمدان الخصيبي قدَّس الله روحيهما وحضر معنا رجل من شيوخ الإسحاقية يعرف بالمقدادي ، فسألته عن سوفخل أول مانقلت من البشرية ؟

فقال : سماعي عن شيوخي عن المولى علينا سلامه أن أول مانقلت سوفخل إلى حمارة ، فلذلك سمَّاها **السيِّد محمَّد علينا سلامه** (ة ر ا م ح) ، فضحكت لما سمعت منه هذا القول ، **فقال** : ماأضحكك ؟

فقلت : الحمد لله الذي أنطقك بالحق .

فقال : أقسمت عليك إلاَّ قلتَ لي مافي نفسك .

فقلتُ له : ياهذا ، **صاحبك إنما سُمِّيَ إسحاق الأحمر لأنه حمر عن معرفة الله تعالى ولم يحملهـــا** ، وهو سكد بن وهشحوز ، لأن سكد لم يحمل المعرفة وأذاعها وكفر بها ، والحميراء هي شخصٌ من أشخاصه ، وتقول : أنها نُقِلَت من قميص البشرية إلى حمارة ، فلأجل ذلك سُمِّيَت الحميراء .

قال لي أبو القاسم هارون القطان : والله لقد سمعتُ مولاي الشيخ أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدَّس الله روحه يقول : إن الحمار الذي ضرب الله فيه مثلاً **فقال :** ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً (٥) الجمعة ﴾ **هو إسحاق الأحمر** ، لأنه روى من علم الله جلَّ إسمه مالم يتحققه ساعة قط ولا قبله ولا أقرَّ به .

وبروايته قال : سألت شيخي أبا الحسن علي بن عبد الله المقري رضي الله عنهما عن زازمد لعنه الله ، **لِمَ سُمِّيَ سدفن ؟**

قال : اختلف الناس فيه ، فقالت طائفة من أصحابه لعنه الله : إن أمه لم يكن يعيش لها

ولد ، فلمّا وضعته أتت به إلى البيت **وقالت** : يارب البيت العتيق ، أحيي لي هذا الولد . فإذا بيدٍ قد خرجت مترفرفة عليه وهي **تقول** : ياأمة الله بالتحقيق أبشري بسلامة هذا الولد العتيق المعروف بالتوراة والإنجيل بالصدّيق .

وأجمعت الرواة لاخلاف بينهم أن زازمد كان قد أصاب دماً في الجاهلية ، وكانت العرب إذا أرادت أن تقتل رجلاً جاءت به إلى البنية وألقته إلى جانبها مكشوفاً وضربوا من حوله سرداقاً ، ثم يدخل الذي يريد قتله أو عتقه وسيفه مجرّدٌ في يده وهو **يقول** : يالثارات الأحباب ، فإذا دنا منه أو يقتله ، أو يقول له : قم ، فقد أعتقتك لهذه البنية .

وإن زازمد لعنه الله قتل ولداً لأبي قحافة ، ففعل به ماذكرناه وأعتق ، فسُمّيَ عتيق أبي قحافة .

وقال أهل الحقيقة : إنما سُمّيَ عتيقاً لأنه عتيق في الضلالة والإبليسية لعنه الله .

وقد أجمعت طائفة من أهل التوحيد أن لسكد حسنات استحقّ بها من المولى أن يملك الأرض ويحكم فيها ، فمن الحسنات التي استحقّ المجازاة في الدنيا حتى لايكون له حظ في الآخرة قوله لعنه الله يوم الغدير لمولانا أمير المؤمنين تعالى ذكره : بخٍ بخٍ يابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

ومنها **قوله في البدء** : ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) ص ﴾ فأثبت أن لله العزّة .

وقوله : ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) الأعراف ﴾ فأقرّ أن لله صراطاً مستقيماً .

وقوله : ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (١٢) الأعراف ﴾ فأقرّ أن له خالقاً .

وقوله : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٧٩) ص ﴾ ، فاعترف بالعبودية وأقرّ بيوم البعث .

ثم قوله حين خرج من دار الخيزران شاهراً سيفه : " لايُعْبَدُ الله سرّاً " ، إشارة إلى مولانا أمير المؤمنين تعالى ذكره .

وقوله : إنَّ الإله الذي تدعون إلى عبادته هو ظاهر بينكم .

وقوله في خلافته دفعات : إذا اشكل عليه أمر فيسأل عنه مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة **فيقول :** لولا علي لهلك عمر .

وما رويَ عنه **أنه قال :** أمرنا إذا اختلفنا أن نحكّم عليّاً .

وقوله للإعرابي في خلافته حين كسر مولانا أمير المؤمنين عزّ ذكره له ضلعاً فاستعدى عليه إلى سكد ، **فقال له :** تلك يدي يفعلها حيث يشاء .

وقال العراقيون في هذه الحسنات التي ذكرناهــا : إن العود الذي تخرج منه الروائح الطيّبة ، وكل حطب يحرق في النار فهو جسم الثاني لعنه الله ، وإن مايسمّ من العود من الطيب هي هذه الألفاظ التي ذكرناها تكلّم بها فجوزيَ بذلك عليها .

وخالفهم شيخنا أبو عبد الله قدّس الله روحه وأورد الحق في قوله وروايته عن العالم منه السلام : إن الجسم الثاني وعنصره الكدر والظلمة وما يتولد منها الأدوية الكرهة في الشم والإستعمال ، وما كان من أنواع الطيب المختلف في مذاقه وزكاوته فهو من مراجع أجساد المؤمنين ، بل الحسنات التي ذكرناها قد جوزيَ عليها بما ناله من الملك وعلوّ الأمر وطاعة العالم المظلم له إلى وقتنا هذا ، فاعلم ذلك .

ومن الشواهد التي تدل على **التناسـخ** ماورد عن **سيّدنا رسول الله صلّى الله عليه وآله أنـه قال : رأيت أبا العرب ربيعة بن كرم جملاً أورقاً يأكل من أطراف الشجر .**

وحدّث العدوي عن حماد عن **مولانا الصادق منه السلام** أنه قال وقد رأى جعلاً يجرُّ روثه : **كفى بالكافر هذا ذلاً .**

وعن سيّدنا المفضل بن عمر الجعفي إليه التسليم قال : قيل **لمولانا الصادق** منه السلام : **لِمَ يكره الكافر الموتَ ؟**

فقال علينا سلامه : لأن نفسه خرجت من الصورة الإنسانية من بلاءٍ وشدةٍ شديدةٍ ، فهي تكره أن ترد إلى ماخرجت منه .

وآخر قمص النسوخية في البشرية التأنيث ، ومنها تنقل إلى المسوخية كالقرد ، ألا ترى أنه لايترك شيئاً لأنه يأكل بيده ويضحك بفيّه ، وسائر الحيوان يأكل بفمه ويضحك بأعضائه ، فإن الكلب إذا حرّك ذنبه فقد ضحك ، وكذلك الثعلب والسنور والدب أيضاً خلقته قريبة من خلقة ابن آدم ومنه ، إلى أن تصير ركبتاه في يديه فيكون حماراً وما شاكله من هياكل الدواب ، ألا ترى أنه أجودها ذكاءً وحساً ، وأشدها حفظاً للطرقات ، ثم إلى الخيل والبغال والحمير والجمال ، فتصير لحيته ذنبه ، أعاذنا الله وكافة المؤمنين من ذلك .

وقد رويَ أيضاً أن **أول التناسخ** الفيل ومنه إلى الجمل .

وعن جابر بن يزيد الجعفي إليه التسليم قال : قلت **لمولاي الصادق منه الرحمة** : يامولاي ، **هل يقع به تذكار وهو في المسوخية ؟**

قال : نعم ياجابر ، إنه ليكون يمشي في الطريق تحت الحمل أو من غير الحمل ، فيلتفت يميناً وشمالاً فينظر صورته البشرية التي كان فيها ، ولا يدري كيف يتوجه إلى ماهو عليه ولا يعلم أن إنكاره لمولاه أمير المؤمنين أورده ذلك المورد ، فيقف في سيره مفكّراً متأسّفاً على صورته البشرية التي كان فيها ، فيضرب ولا يمشي ، وإنه ليذهب تذكاره في ساعته والعصا تاخذه وهو لايبرح من موضعه ، **فيقول من لايعلم** : أنه قد حَرنَ ، وإنما هو تذكره ماكان فيه ، ثم يقع به النسيان في الحال فيمشي ويعود إلى ماكان عليه ، ولو بقي على تذكاره لانفطرت مرارته حسرة ولماتَ اسفاً ، لكنه ينسى ويتوجّه فيما يراد منه .

ومما يشهد بصحة التناسخ قوله **سبحانه وتعالى** : ﴿ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٦٠) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِيمَا لاتَعْلَمُونَ (٦١) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى فَلَوْلا تَذَكَّرُونَ (٦١) الواقعة ﴾ ، **وقوله تعالى** : ﴿ أَوَمَنْ يُنَشَّؤُا فِي

الحِليَةِ وَهُوَ فِي الخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ (١٨) الزخرف ﴾ وللدواب حلي يعرفن بها ، والخيل والبغال والحمير والجمال تنشأ في الحلية ويعرفن بها كما يعرفون البشر بصفاتهم وأسمائهم ، إلا أن صورهم غير ناطقة ولا مبينة لأنها ممنوعة من الكلام .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً (٥٠) أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً (٥١) يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا قَلِيلا (٥٢) الإسراء ﴾ .

فالحجارة والحديد معروفان ، والذي يكبر في صدوركم الذهب والفضة .

وروي في مصحف ابن مسعود : ﴿ كان [عليّ] ربك حتماً مقضياً (٧١) مريم ﴾ .

وروِيَ عن النقيب محمَّد بن سنان عن مولانا منه الرحمة والرضوان أنه قال : يسلكون في العذرة والإنتقال ، ومنها يحصلون خنافسا وما أشبه ذلك ، ألا ترى أن طعام المسوخ من الجعل وغيره كالروث ، وكذلك الخنازير والدجاج والجري والبق من روث الناس

وسُئِلَ مولانا الحسن الأول منه الرحمة عن المسوخيات فقال : هو دور دائر يدور فيه أهل الإنكار ، فمنهم ذوات الذبح ، ومنهم من يموت بغير ذبح ، ومنهم المركسات ، ومنهم من يموت موتته في البر وهو وحش ، ومنهم مايموت في البحر ، وما يصاد في البر ويذبح وينتفع بجلده ووبره من الوحوش ، وكذلك مايكون في البحر سمكاً يصاد ويؤكل ، ومنهم يتربَّى ويكبر في البحر ثم يموت موتته في المدة المحتومة كالطير والوحش في البرية .

والفسخ الذي يفسخ : هو في البشرية فيصير أعرجاً أو مفلوجاً ، أو تلحقه عاهة تغيّر حسنه ، أو ينقص من صورته وآلاته ، فإذا نُقِلَ إلى المسوخية فكذلك يكون فيها ، إن كانَ في البشرية أعمى فإنه يكون كذلك ، أو أعور أو أعرج إلى غيره من العلل والعاهات .

وعن سيِّدنا المفضل أنه قال : **النسخ** هو مثل ذلك ، إذ حكى الشيء مثل الشيء ، **والفسخ** هو تحويل صورة إلى غيرها ، إلا أن **المسخ** تطميس .

وحدَّثني شيخي أبو الحسن علي بن عبد الله المقري رضي الله عنه بإسناده عن رجاله عن **مولانا أبي جعفر الباقر علينا سلامه** أنه سُئِلَ عن **قول الله عزَّ وجلَّ** : ﴿ وَإِن مِنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِكَ حَتْماً مَقْضِيّاً (٧١) مريم ﴾ ؟

فقال : عند خروج نفس المتوفي تمثّل له القوالب التي يسلكها والقمصان التي يلبسها ، وتعرض عليه الدعوة ، فإن كان من أهلها أقرَّ بها وكان كما **قال الله تعالى** : ﴿ ثُمَّ نُنجي الذِينَ اتَّقَوا (٧٢) مريم ﴾ بإقرارهم ، وإن أبى وأنكر الحق **كما قال** : ﴿ وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً (٧٢) مريم ﴾ في المسوخية ، فكم من آكل لحم أخيه وكسر عظم أبيه .

وبالإسناد بعينه عن شيخي رضي الله عنه عن أشياخه عن **المولى الصادق الوعد منه الرحمة** أنه سُئِلَ عن **قول الله جلَّ ذكره** : ﴿ وَإِن مِنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِكَ حَتْماً مَقْضِيّاً (٧١) مريم ﴾ ؟

قال مولانا : هي دعوة الحق ، لابدَّ للمؤمن والكافر في هذه الدار أن يعلم أن مولانا أمير النحل إله الآلهة ورب الأرباب ، فإذا كان عند نقلته رأى أمير المؤمنين **كما قال** : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ (١٦) ق ﴾ .

وقوله : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِنْ لاتُبْصِرُونَ (٨٥) الواقعة ﴾ ، فيعرض عليه عمله وما استحقه وما اكتسبه من خير وشر ، فإن كان مؤمناً فقد علم أنه ماض إلى رحمة مولاه حيث استحق من درج النعيم ، وإن كان كافراً مخالفاً فقد رأى جميع فعله وما اكتسبه وعلم ماهو صائر إليه من درج العذاب المقيم كما **قال السيِّد محمَّد منه السلام** :

حرام على كل نفسٍ أن تخرج من دار الدنيا حتى تعلم مستقرها إمَّا إلى الجنَّة أو إلى النار .

ورويَ عن **سدير بن حيَّان الصيرفي رحمه الله قال** : كان على باب دار مولانا الصادق منه الرحمة جزَّار ، فأتيت يوماً إلى دار مولاي الصادق منه الرحمة فرأيته وبين يديه خروف مسلوخ وقد زيَّنه بالزعفران والرصاص وهو يصفر عليه ، وقد فرح به فرحاً شديداً وعلقه

على الوضم ، فكثر تعجبي منه ومن فرحه ، وإنني دخلت على مولاي منه الرحمة فسلمت عليه ، **فقال مبتدئاً** : ياسدير .

فقلت : لبيك يامولاي وسعديك .

قال : أعجبتَ من الجزّار وفرحه بالخروف ؟

فقلت : نعم قد كان ذلك ، وحدّثته بالحديث من أوله إلى آخره .

فقال لي : أخرج إليه **وقل له** : يقول لك مولاي مافعل أبوك ؟

قال : فخرجتُ إليه فرأيته وفي يده سكينٌ وهو يقطع اللحم لرجلٍ واقفٍ عليه **فقلت له** : يقول لك مولاي مافعل أبوك ؟

فقال : مات رحمه الله .

فرجعتُ إلى مولاي فأخبرته الخبر ، وهو العالم بما في السرّ والإعلان .

فقال لي : ياسدير ، كما كان يفرح به وهو معه في البشرية كذلك فرحه به وهو قد وصل إلى بين يديه في المسوخية .

فقلت : عزّت قدرتك يامولاي .

ورويَ : أن رجلاً من الشيعة وكان يصحب محمد بن صدقة ، وكان له ابن يتنصب ، فأوصى ابنه عند وفاته قال : يابني ، إذا دفنتني فانبشني من يومك .

ثم مات ، فدفنه ابنه واشتغل عنه يومه ذاك ، ثم جاء من الغد فنبشه ، فخرج منه جعل عظيم ، **فخاطبه بلسانٍ فصيحٍ بيّنٍ** : جئت إليّ لتنبشني بعد أن صرت من القوم وتزوجت فيهم .

ورويَ عن محمد بن صدقة عن مولانا الرضا علينا سلامه في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **يَمْحُواْ اللهُ مَايَشَاءُ وَيُثْبِتُ** (٣٩) الرعد ﴾ ؟

فقال : يمحو الصورة .

قيل : فقوله ويثبت ؟

قال : مكانها أخرى مثلها على حسب الإستحقاق .

وبالإسناد عينه عن محمد بن صدقة العنبري عن **مولانا الرضا علينا سلامه أنه قال** : الحجران الممسوخان اللذان يقيمان أرواح هذه الدنيا كلها وركنا دولة إبليس ، لايحبهما إلاَّ من كان من سنحهما .

قال محمد بن صدقة : سألت عن ذلك ؟

فقيل : كان أبوه قد سلك الحصاة في الرسوخية ، فروحه تشتاق إلى الذهب والفضة ، فمن كان من ذلك الأب اشتاق من جهتين : واحدة أنه من أبيه ، وأخرى أنه جار في الأصناف ، فأمثال هؤلاء يكون الذهب والفضة أرواحهم ، ألا ترى إلى **قوله عزَّ وجلَّ** : ﴿ وَالذِينَ يَكْنِزُونَ الذهَبَ وَالفِضةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ (٣٤) التوبة ﴾ ، أي يدخرونها ، لأن من أراد طريق الله سبيله لايسلك هذا المسلك ، لأن المؤمنين أرواحٌ بلا أجسادٍ ، فمحبة الذهب والفضة تكون من الناس بحسب الأقرب فالأقرب ، فكلما كان إلى النسخ أقرب كان أشد حبّاً ، وكلما كان أبعد كان أشد بغضاً لبعد جسده منه .

فإن قال قائل : تكسر الحجر النفس فبماذا تكون ؟

قلنا : في الكبير ، فإذا كسر كانت في الكبير مما يكسر منه إلى أن يصير دقيقاً ينقل إلى حجر آخر ، وكذلك الحديد والذهب والفضة يدخل النار فتسمع له أنيناً ، ولغيره من الحجارة والقراميد التي تشوى تسمع أنينها من عظم العذاب الذي يحل بها ، فاعلم ذلك واسأل مولاك جلَّ ثناؤه بأسمائه الحسنى العفو والإقالة والثبات على ماأنعم عليك به من معرفته ، وابتهل إليه في ليلك ونهارك فإنه غياث من عرفه ، ومنجي مَن وحده بتوفيقه ورحمته .

ورويَ عن إسماعيل بن صدقة قال : **قال مولانا الرضا علينا سلامه : ليس في كتاب الله مأكول ولا مشروب ولا ملبوس بل إنما هي أمثلة مضروبة ، يعني كل واحد بمعنى سنحه ، وليس ذلك لكتاب الله وحده بل للجنة والنار ، ولكلامنا أمثلة وأشخاص ومعارج وأشباح وإشارات إلى ظلمٍ وأنوار .**

وأمّا **الرسخ** : فهو كل مارسخ ولا يتحرك كالحجارة والحديد وسائر المعادن الذائبة الراسخة **لقوله تعالى** : ﴿ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً (٥٠) أَوْ خَلْقاً مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا [بعد ذلك] قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ [من ذلك ، الذي أخرجكم من التراب إلى الحديد والحجارة] أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ [أي إن ذلك بعيد] قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً (٥١) يَوْمَ يَدْعُوكُمْ (٥٢) الإسراء ﴾ ، وهو إذا بلغ الخلق بالخطايا إلى الحديد فلا يبقى إلاَّ أن يردَّ إلى الإنسانية ليعرض عليه الإقرار والولاية ، فإن أقرَّ وتوالى لايقيم فيها وإلاَّ رُدَّ إلى النسخ ثم إلى الفسخ ثم إلى الرسخ .

فالمؤمن ينقل مما هو أدنى إلى ماهو أعلى حتى يصير بخيرٍ ونعمةٍ بحيث العالم العلوي ، فيكون ملكاً مخيّراً بجميع إرادته .

والكافر ينقل مما هو أعلى إلى ماهو أدنى حتى ينكبَّ ويحلَّ فيما شرحناه ، وهو بعض ماورد فيه . أعاذنا الله من ذلك وجميع المؤمنين بفضله ورحمته إنه سميع مجيب .

واعلم ياولدي : إن المؤمن رأس ماله دينه ، لايأمن عليه الرجال ولا يخلفه في الرحال ، الصدق لسانه ، والوفاء عماده ، والتؤدّة رتبته ، والجوع إدامته ، والورع لذّته ، والنبيُّون أحبَّته ، والصدّيقون إخوته ، وأمير النحل تعالى جدُّه إلهه وعمدته ، فمن تكون هذه صفته يوشك أن تكون الجنة منزلته ، وهذا كله لاينفع بل يضيع إذا أنت علمته ولم تعمل به ، **فعليك بمواساة إخوانك إذا أنت لم تساوهم ، لأن المساواة عظيمة إلا أن يوفقك الله ، أخوك دينك فاصنع بدينك الذي تريد ، هو ربك فاصنع بعبادة ربك مايخلصك ، هو صراطك وأنت صراطه ، هو يحملك وأنت تحمله .**

وفّقنا الله وإيّاك لاتباع أوامره والقول والعمل لطاعته في عباده المؤمنين ، إنه قريب مجيب .

***

الباب الثاني عشر :
يتضمَّن تفسير شيء من القرآن العظيم

وهو ماسمعته من مولاي وسيِّدي ومذكري وشيخي ونقلته روايةً عنه ، قال سيِّدي وأبي حقاً أبو الفتح محمَّد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه وأرضاه في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ بِسْمِ اللهِ الرحْمَنِ الرحِيمِ ﴾ :

أمَّا **بِسْمِ :** فهو الميم ، وقد رويَ أنه الباب ، أمَّا **اللهِ :** فهو الإسم الأعظم السيّد الميم إليه التسليم إسمٌ لمعنى جلَّ من سمَّاهُ ، أمَّا **الرَّحْمَنِ :** فالحاء الأولى ، **والرحِيمِ :** الحاء الثانية ، وهما إسمان رقيقان أحدهما أرقُّ من الآخر لأنه **يقال :** رجل رحيم ، **ولا يقال :** رجل رحمان ، وذلك أنه أول الظهور كهو في سطر الإمامة كان المقام الحسني وهو السيّد الميم لأنه لو ظهر الإسم بألف شخص كانت أسماء المعنى وحجبه وهم السيّد محمَّد بالحَقيقة ، ولله ثلاثة أحرف ، إسم خاص للمعنى عزَّ عزُّه ، لأنه لايشار به إلاَّ إليه ، فإذا دخلت عليه الألف صار الله أربعة أحرف وهو السيّد محمَّد ، إن أردتَ به المعنى أصبت ، وإن أردتَ به الميم أصبت ، فهذا ماعلمته من ذلك ، وفوق كل ذي علمٍ عليم .

﴿ **الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ** ﴾ : **الحَمْدُ** الميم ، **يقال** : الحمد والكبرياء والعزَّة لله وما أشبه ذلك ، وهي أسماء الإسم ، وهي للمعنى عزَّت أسماؤه .

رَبِّ العَالَمِينَ : السيّد الميم ، لأنه أبدى العالمين العلوي النوري ، والعالم السفلي الطيني ، خلقهما وكوَّنهما كما ذكرنا .

الرحْمَنُ الرحِيمِ : كما فسَّرناه .

مَالِكِ يَوْمِ الدينِ : هو الميم بملكة العين عزَّ عزُّه ، وهو اليوم المشهود ، **والدينِ** السيّد سلمان .

وقالت طائفة أخرى : إنَّ **الدين** هو الباب ، **ومالكه** والقادر عليه الإسم منه السلام .

ووجه آخر : **مالك** هاهنا أمير النحل ، **واليوم** الميم المشهود ، **والدين** سلمان .

إِيَّاكَ نَعْبُدُ : العبادة للمعنى ، والسجود والركوع للإسم بالإشارة ، والقصد بالعبادة للمعنى ، وهذا كلام زيد بن حارثة المنبأ .

ورويَ عن النبي علينا سلامه أنه قال : إن الله عزّ وجلّ قال : قد قسمت الحمد بيني وبين عبدي ، فإذا قال عبدي : الحمد لله ، قلت : حمدتني ياعبدي وعظمتني ، وإذا قال العبد : رب العالمين ، قلت : نعم أنا ربّ العالمين العلوي والسفلي ، وإذا قال : مالك يوم الدين ، قلت : نعم والدنيا والمملكة .

إِيَّاكَ نَعْبُدُ : فإن العبد يدعو لنفسه وهو قول المنبأ .

وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصرَاطَ المُسْتَقِيمَ : وقد روت الشيعة في مصحف ابن مسعود : ﴿ هذا صراط علي مستقيم ﴾ ، فإذا كان كذلك فالصراط : المعرفة هاهنا وهو كلام المنبأ .

صِرَاطَ الذينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمِ : هم العالم الكبير العلوي يسأل أن يبلغه مراتب الروحانيين .

غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ : فالمغضوب عليهم اليهود لأنهم قالوا : إن الله غضبان عليهم ، ولو رضي عنهم لسلّم الملك إليهم ، فهذه الآية شملتهم .

وَلا الضَّالِّينَ : هذه عائدة على النصارى ، قال شيخنا قدوتنا وإمام طائفتنا السيّد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدّس الله لطيفه وشرّف مقامه : بل هي عائدة على مَن أنكر ربوبية مولانا العين عزّ عزّه .

وقوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ المَثَانِي وَالقُرْءَانَ العَظِيمَ** (٨٧) الحجر﴾ : روى أهل الظاهر أنها سورة الحمد ، والقرآن الذي أتى بعدها .

وعندنا : هذا الخطاب من الباب للمنبأ ، وهو ظهور المولى تعالى ذكره في القباب السبع الذاتية ، **وَالقُرْءَانَ العَظِيمَ** هو السيّد الميم .

وقوله : **ءَاتَيْنَاكَ** : معناه : عرّفناك حقيقتهم ، وإنما **سُمِّيَ القرآن قرآناً** لأنه مقترن بالمعنى لافاصلة بينه وبينه ولا فرق ولا واسطة ولا كون ولا حدوث ، ولو كان فرقاً أو فاصلة أو واسطة لكان شخصاً ولكان أقرب إلى المعنى منه .

تفسير آيات من سورة البقرة

* ﴿ **ألم** (١) **ذَلِكَ الكِتَابُ لارَيْبَ فِيهِ** (٢) البقرة ﴾ : أمّا **الألف** فهو المقداد ، **واللام** سلمان ، **والميم** فهو السيّد محمّد ، **ذلك الكتاب لاريب فيه** : هو الإسم وهو التوراة وهو الإنجيل وهو المصحف وهو الزبور وهو كل كتاب منزل ، وقوله : **لاريب فيه** : أي لاشك فيه بل هو حق ، وإنما قال **ذلك الكتاب** ، يعني به السيّد محمّداً لاغير ـ كقول الشاعر :

ما زلت أطرد ظهره بالرمح مع   قولي له أجفال أني ذاكا

أي أعلم إني أنا ذاك ، **لاريب فيه** : أي لاشكّ فيه ، لكنه ليس هذا الذي تزعمون أنكم ترونه بأبصاركم وتنسبونه إلى جميع النقائص وهو منزّه عنها بل هو الرب الرحيم .

* ﴿ **هُدَىً للْمُتقِينَ** (٢) البقرة ﴾ : هو السيّد الميم .

* ﴿ **الذينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصلاةَ** (٣) البقرة ﴾ : يعني بالغيب أمير المؤمنين مولانا أمير النحل عزّ عزّه كما قال على منبر عظمته : ظاهري إمامة ووصية ، وباطني غيبٌ لايدرك ، فالغيب هو هو ، **والصلاة** ، فإقامتها : معرفة الإسم أنه متصل بالمعنى .

* ﴿ **وَمما رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ** (٣) البقرة ﴾ : فمن شأن المؤمن أن ينفق في سبيل الله ، ومن الإنفاق أنه إذا علم عمل بعلمه وعلّم أخاه وأوصله إليه ، وكذلك إذا غنم غنيمة وقدر على شيء من عرض الدنيا وعلم أن أخاه أحوجُ إليه فلا يستبد به دونه ، فإن لم يؤثره فليقاسمه .

* ﴿ **وَالذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ** (٤) البقرة ﴾ : هذا كلام المنبأ ، وموقع القول على المؤمنين ، فهذه صفتهم أن يؤمنو ويصدقوا بما أنزل على المنبأ ويطيعونه ولا يعصون له أمراً .

* ﴿ **وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ** (٤) البقرة ﴾ : أي يؤمنون بما أنزل من قبل القبة الهاشمية أنه الحق أنزل على هذا المنبأ بعينه ، وإن تقادمت عهوده وتغيَّرت أسماؤه وتبدَّلت كناه وتقدَّمت أزمنته فإنه لايتغيَّر المرسل ولا الرسول ولا النبي ولا المنبأ ، ويعلمون أن القباب كلها محمَّديَّة .

* ﴿ **وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُونَ** (٤) البقرة ﴾ : وهي الرجعة يوقنون بها ويؤمنون ، وقد روي أن أبا شعيب محمَّد بن نصير إليه التسليم **هو الآخرة** لقوله وهو الحق : كنتُ أدعى في القبة الهاشمية بمحمَّد بن أبي كبشة ، وأنا اليوم أدعى بمحمد بن أبي زينب ، وسأدعى بمحمد بن نصير النميري .

* ﴿ **أُوْلَئِكَ عَلَى هُدَىً مِنْ رَبِهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ** (٥) البقرة ﴾ : فهذه صفات المؤمنين .

* ﴿ **إِن الذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لايُؤْمِنُونَ** (٦) البقرة ﴾ : أنظر أرشدك الله إلى الكلامين وما مدح به مولانا عزَّ عزُّه عباده العارفين به ، وذمَّ الكافرين الذي حقَّت عليهم كلمة العذاب وعموا عن طريق الصواب كيف قال تعالى فيهم .

* ﴿ **خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غَشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** (٧) البقرة ﴾ : هذا العذاب يحل بهم بعد الفعل عقوبة لهم ، لأن الله تعالى عدلٌ لايجور بقضائه كما قال السيّد الميم إليه التسليم في بعض خطبه : إن الله لايظلم ولا يجوِّز ظلم ظالم وهو بالمرصاد ، ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ، ويجزي الذين أحسنوا

بالحسنى ، وقوله تعالى : ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٤٦) فصلت ﴾ .

* ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) البقرة ﴾ : فهؤلاء هم المتشبهون بالموحّدين فيقولون : إنا منكم وعلى مذهبكم وليسوا كذلك ، فأخبر الله عنهم أنهم ليسوا بمؤمنين لأنهم يخادعون الله وذلك لأنَّ ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠) البقرة ﴾ بتوحيد الله ومعرفته .

* ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاتُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) البقرة ﴾ : فالأرض المقداد ، والإشارة بالأرض هاهنا إلى العالم ، والخطاب هاهنا واقع بالمفسدين بالعلم الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ، وقد قال : ﴿ أَلاَ إِنهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لايَشْعُرُونَ (١٢) البقرة ﴾ : وهم الذين يقولون مالا يعلمون ، ويقيسون بآرائهم ويظنون أنهم مصيبون ، مثل من يجعل المقداد والأيتام آلة مثل القدوم والمنشار وما أشبه ذلك ، أليس هذا القول فساداً في العلم ، فقال فيهم : ﴿ أَلاَ إِنهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لايَشْعُرُونَ (١٢) البقرة ﴾ .

* ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السفَهَاءُ أَلاَ إِنهُمْ هُمُ السفَهَاءُ وَلَكِن لايَعْلَمُونَ (١٣) البقرة ﴾ : فهل يفسر مفسر لهذا القول بأبين مما فسَّره الله وأوضحه ولكن لايعلمون ، غلبت عليهم الشقاوة والأهواء وخدعتهم الغباوة وأدركهم البلاء ، وقد قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً (٢٣) الجاثية ﴾ ، فقوله : ﴿ وَأَضَلَهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾

أي : على علم منه أنه الحق ، وقد نفى الله عن نبيه عليه السلام الهوى فقال تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى (٤) النجم ﴾ .

* ﴿ **وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُواْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ** (١٤) البقرة ﴾ : هذه الآية مكشوفة غير محتاجة إلى تفسير ، لأنها جاءت في وصف الجاحدين .

* ﴿ **أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ** (١٦) البقرة ﴾ : فقوله تعالى : ﴿ **اشتروا الضلالة بالهدى** ﴾ : يعني أتباع الثاني عوضاً عن الهدى الذي هو اتباع مولانا أمير النحل ومعرفته ، فبذلك حقت عليهم كلمة العذاب .

* ﴿ **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ** (١٧) البقرة ﴾ : معناه : يكونون في الهياكل المظلمة التي هي هياكل التناسخ والتردد في العذاب ، وهذه النار هي المعرفة التي وصلت إليهم ثم كفروا بها بعد ذلك وعبدوا العجل وصاحبه واعتقدوا ولايتهما ، فهم في ظلمات لايبصرون .

* ﴿ **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ** (١٨) البقرة ﴾ : فهذا التفسير فيهم حق لايشك فيه من له مسكة من العقل والعلم ، فأي فضيحة أعظم من هذه الفضيحة التي شهّرهم الله بها ؟

* ﴿ **أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ** (١٩) البقرة ﴾ : ذلك العذاب الذي ينزل من عند جبريل الذي هو الباب إليه التسليم الذي إليه الصواعق والزلازل والخسف والبرق والرعد ، فهو الكلام الذي يصدر من

الباب ، والعلم الذي يخرج منه شبّهه الله بالصواعق ، وقد رويَ أن **السبرق** كلام الباب ، **والرعد** كلام اليتيم الأكبر ، **والظلمات** علم الباطل الذي هم فيه يعمهون .

* ﴿ **يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** (٢٠) البقرة ﴾ : البرق والرعد قد ذكرناهما ، فإذا سمع المؤمن ذلك العلم قبله واستشفى به ، والمنافق يكفر به ويكذبه ، ولو شاء الله لعجّل لهم العذاب لكنّهم مؤجّلون إلى يوم الوقت المعلوم والأجل المحتوم .

* ﴿ **يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** (٢١) البقرة ﴾ : هؤلاء الناس المخاطبون هم المؤمنون ، والعبادة للمعنى ، والركوع والسجود للإسم .

* ﴿ **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** (٢٢) البقرة ﴾ : فالأرض الأيتام ، والسماء الباب ، والماء هو العلم الذي يخرج من الباب إلى الأيتام ، ومنهم يصل إلى أهل المراتب ، ثم إلى المؤمنين ، فيجب على المؤمن أن يكون له قريحة في طلب العلم وذهناً صافياً لاستماعه واجتهاده في طلب الزيادة منه .

* ﴿ **فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** (٢٢) البقرة ﴾ ، معناه : إنكم تعلمون أن في الدنيا من يتسمَّى **بأمير المؤمنين** ويقولون إنهم له أنداداً ، وإن هذا الإسم له لايدعى به غيره عزّ عزّه .

* ﴿ **وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** (٢٣) البقرة ﴾ : هذا كلام الإسم للمنبأ ، والخطاب واقع على المنبأ .

ثم قال : ﴿ **فَإِنْ لمْ تَفْعَلُواْ وَلَنْ تَفْعَلُواْ فَاتقُواْ النارَ التِي وَقُودُهَا الناسُ وَالحِجَارَةُ أُعِدتْ للْكَافِرِينَ** (٢٤) البقرة ﴾ ، معناه : إن لم تطيعوا المنبأ في الذي أقوله له وألقيه إليه فاتقوا هذا العذاب الذي تصيرون إليه إن خالفتم الله تعالى كما قال : ﴿ **وَأَما القَاسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنمَ حَطَباً** (١٥) الجن ﴾ ، وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ **إِنكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ** (٩٨) الأنبياء ﴾ ، فمن عبد وثناً فهو معه في العذاب وهياكل التناسخ ـ أعاذنا الله من جميع ذلك بلطفه ورحمته .

وهذا تفسير شيء من سورة يوسف منه الرحمة

وهو مما أتحفني به شيخي رضي الله عنه مما كان فسَّره قبل إجتماعي به رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

* ﴿ **ألر تِلْكَ ءَايَاتُ الكِتَابِ المُبِينِ** (١) يوسف ﴾ ، فأمَّا قوله " **ألر** ": فهو من أسماء الإسم ، وكذلك " **ألم** "، وما شابه ذلك من أوائل السور والآيات فهي التي أظهرها الإسم في المقامات ، فمن ذلك مع فرعون : العصا واليد البيضاء والقمل والضفادع والدم والجراد والطمسة وزيادة النيل حتى غرّق البلاد ، وهي التي ذكرها الله في كتابه العزيز فقال : ﴿ **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ ءَايَاتٍ بَينَاتٍ** (١٠١) الإسراء ﴾ ، وفي القبَّة المسيحية : إبراء الأكمّة والأبرص وإحياء الموتى ، وفي القبَّة الهاشمية : تسيير السحاب وتقطيع الحديد وشق القمر ، فهذه الآيات والخطاب هاهنا عائد إلى زيد بن حارثة المنبأ .

* ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَاناً عَرَبِياً لعَلكُمْ تَعْقِلُونَ** (٢) يوسف ﴾ : " **التنزيل** " هو النطق ، كان باطناً فصار ظاهراً ، وكان مكتوماً فصار مذاعاً فسمعه الخاص والعام ، **عربياً** كونه لم ينطق بالعربية إلا في هذه القبَّة لاغير ، وأمَّا ماقبلها من جميع القباب في الأكوار والأدوار فإنه نطق بسائر اللغات .

* ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرءان وإن كنت من قبله لمن الغافلين (٣) يوسف ﴾ : فكان " الوحي " هاهنا من الإسم إلى المتبأ بلا واسطة ، وقوله : ﴿ وإن كنت من قبله لمن الغافلين (٣) يوسف ﴾ أي : ماسمعت به في القدم من الأدوار السالفة .

* ﴿ إذ قال يوسف لأبيه ياأبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين (٤) يوسف ﴾ : فالكواكب الأحد عشر هم الأسباط أولاد يعقوب ظاهراً وهم إخوته ، ومثلهم ماكان للسيّد عبد المطلب في القبّة الهاشمية ، وهم أيضاً أولاد السيّد محمّد ثمانية وثلاثة إخوة المعنى أولاد أبي طالب ، أمّا الشمس والقمر فهما في هذا الموضع أبواه وهما يعقوب وخالة يوسف عند أهل الظاهر ، وأمّا بالحقيقة فإنهما كانا الإسم والباب .

* وقول يعقوب : ﴿ قال يابني لاتقصص رءياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً (٥) يوسف ﴾ : فالكيد هاهنا عليهم لاعلى يوسف ، لأنه لو دعاهم إلى توحيده بغير دلالة ولا معجز شكوا فيه .

* ﴿ إن الشيطان للإنسان عدو مبين (٥) يوسف ﴾ : فالشيطان هو الثاني ، وكان يتمكن من غوايتهم إذ دعاهم بغير دلالة تثبت عندهم .

* وقوله تعالى : ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى ءال يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق إن ربك عليم حكيم (٦) يوسف ﴾ : فهذا قول الإسم السيّد يعقوب على وجه الإستتار والتلبيس ، سبحان من لاتستره السواتر كما قال مولانا الصادق منه الرحمة : نزل القرآن وأنا واعٍ بأخباره .

وكذلك قال منه الرحمة : أكثر هذه السورة هو قول السيّد يعقوب منه السلام كما شرحناه .

* وأمّا قول إخوة يوسف : ﴿ **اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ** (٩) يوسف ﴾ : فالقتل هاهنا هو المعرفة ، أي اقتلوه علماً ، سلوا أباكم عمّا رأيتموه من تفضيله عليكم وإعظامه له دونكم ، وهو قولهم فيه : ﴿ **لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَب إِلَى أَبِينَا مِنا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِن أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مبِينٍ** (٨) يوسف ﴾ : فإن كان ذلك الفعل لكونه المعنى عرفناه فعبدناه ولم نشكّ فيه ، وإن كان غير ذلك كنّا على يقين من طاعته ومعرفته .

* ﴿ **وَتَكُونُواْ مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ** (٩) يوسف ﴾ : إذا علمنا من يعقوب حقيقة المعرفة أنصلح مانحن فيه من الشكّ .

* ﴿ **قَالَ قَائِلٌ منْهُمْ لاتَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الجُب يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السيارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ** (١٠) يوسف ﴾ : القائل لهم هذا القول كان يهوذا وهو هاهنا طالب ، وقيل جعفر الطيار ، معناه : إن يوسف أفضل منكم وأنتم لاتعلمون ذلك ، و**الجب** هو الغيبة والإستار والعجز الذي يظهره المعنى في الظهورات ، وقوله : **يلتقطه بعض السيارة** : فالسيارة هم النقباء الذين يسيرون بعلم الحجاب وينقبون في طلبه من الباب ، **إن كنتم فاعلين** : أي طالبين المعرفة فارجعوا إلى النقباء في ذلك .

* ﴿ **وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ** (١٣) يوسف ﴾ : **الذئب** هاهنا شمعون الأصم ، وهو في هذا القبة المحمّدية عقيل بن أبي طالب ، مذمومٌ ظاهراً محمود باطناً ، أي ينال علمه فيفوز به دونكم ، والأكل هاهنا هو العلم لقوله تعالى : ﴿ **فَكُلُواْ مما ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِئَايَاتِهِ مُؤْمِنِينَ** (١١٨) الأنعام ﴾ وقال : ﴿ **وَلا تَأْكُلُواْ مما لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَإِنهُ لَفِسْقٌ** (١٢١) الأنعام ﴾ : فلو كان الطعام إذا أكله الإنسان ونسي أن يسمّي عليه حراماً لوجب على ذلك

عقوبة كما يجب عليه في استعمال المحرمات ، لكن الطعام هو العلم ، وفي ذلك **يقــول الرسول منه السلام** : مَن لعقَ أصابعه صلّت عليه الملائكة ، وهي الأصابع الخمس ، وهي أشخاص الإسم الخمسة منهم السلام ، وإليهم أشار في هذا الموضع ، فمن عرفهم وبحث عن علمهم اتصل بالملائكة فصار ملكاً .

* وقوله تعالى : ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لايَشْعُرُونَ** (١٥) يوسف ﴾ : فالوحي هاهنا الإلهام كما قال سبحانه : ﴿ **وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْـلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الجِبَالِ بُيُوتاً** (٦٨) النحل ﴾ ، والمعنى يوسف أوحى إلى يعقوب بما يكون من أمرهم فأنبأهم يعقوب بذلك وأعلمهم به ، والدليل عليه قوله تعالى عنه : ﴿ **يَابُنَي اذْهَبُواْ فَتَحَسسُواْ مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْأَسُواْ مِـنْ روحِ اللـهِ** (٨٧) يوسف ﴾ : ويوسف كشف لهم أسرارهم وأفئدتهم حتى عاينوه بالحقيقة وهو ظاهر بذاته فقالوا : ﴿ **يَاأَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّـا كُنَّا خَاطِئِينَ** (٩٧) **قَالَ سَوفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ** (٩٨) يوسف ﴾ يعني يوسف .

* ﴿ **وَجَاءُو عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَـذِبٍ قَالَ بَلْ سَولَتْ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ المُسْتَعَانُ عَلَى مَـاتَصِفُونَ** (١٨) يوسف ﴾ ، فهو كذب من قولهم إنه بشر لأن قميصه هاهنا هو ظهوره كالبشر لأنهم ماقتلوه علماً ، ولو عرفوه بالحقيقة لعلموا أنه غير مخلوق مثلهم .

وقد قال أهل الظاهر : أنهم ذبحوا كبشاً ولطخوا به قميص يوسف .

وعندي : إن كان الأمر كذلك فالكبش المذبوح هو الثاني ، فهو المذبوح في كل عصرٍ وحينٍ ، والدم ذمّه ، ألا ترى إلى قوله : ﴿ **بدمٍ كذبٍ** ﴾ لأنه دمٌ كذبٌ من كاذبٍ .

* ﴿ **وَجَاءُو أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ** (١٦) يوسف ﴾ : فالعشاء هو الطعام في لغة العرب وقيل : العشاء هو صفة الأحد عشر .

وقيل : عشاء ، أي : أنهم عَشَتْ أبصارهم من البكاء فهم لايبصرون ، ومنه الأعشى .
وباطن الطعام : هو العلم ، أي يبكون على مالم يصلوا إليه من علم الحق .

* وقولهم : ﴿ **يَاأَبَانَا إِنَا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِئْبُ** (١٧) يوسف ﴾ : فالسعي الإستباق إلى العلم لقوله تعالى : ﴿ **وَالسابِقُونَ السابِقُونَ** (١٠) **أَوْلَئِكَ المُقَرَبُونَ** (١١) **فِي جَنَاتِ النَعِيمِ** (١٠) الواقعة ﴾ ، وقوله : ﴿ **فَاسْتَبِقُواْ الخَيْرَاتِ أَيْنَ مَاتَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً** (١٤٨) البقرة ﴾ .

فالذئب أكله : أي أكله علماً ووصل إلى ماتصل إليه إخوته .

* وقوله : ﴿ **وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لنَا وَلَوْ كُنا صَادِقِينَ** (١٧) يوسف ﴾ : فالإيمان هو التصديق ، معناه : لوكنّا مؤمنين كنّا قد سلمنا إليك حين أظهرت إعظامه وأمرتنا بطاعته ولم نشكّ فكنّا مؤمنين .

* ﴿ **قَالَ بَلْ سَوَلَتْ لكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ** (١٨) يوسف ﴾ : يريد بأن أظهرت لكم أمراً .

فصبرٌ جميلٌ : معناه : أثبتوا على ماقد أنلتكم من المعرفة وتمسّكوا بها .

* ﴿ **وَاللهُ المُسْتَعَانُ عَلَى مَاتَصِفُونَ** (١٨) يوسف ﴾ : هذا القول من يعقوب إشارة إلى يوسف ، به يستعين لاإله إلاّ الله ، لأن الله إسم من أسماء المعنى وهو أربعة أحرف ، فإذا حذفت الألف بقي " لله " ثلاثة أحرف ، كان الإسم خاصاً للمعنى ، وكذلك " علي " ثلاثة أحرف وهو إسم ذاتي للمعنى ، فقال يعقوب : **بالله استعينوا وأنا أستعين معكم** ، فهذا تصريف الآية .

* وقوله تعالى : ﴿ **وَجَاءَتْ سَيارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَابُشْرَى هَذَا غُلامٌ وَأَسَرُوهُ بِضَاعَةً وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ** (١٩) يوسف ﴾ : وقد قلنا أنَّ السيَّارة هم النقباء الإثني عشر السائرون في الملكوت ، **والوارد** هو الباب ،

لأنه الوارد بكل خير ، **فأدلى دلوه** وهو علم الحق الذي يدفع به الباطل أدلاه الباب ، وهو إثبات الحجة ، **والحبـــل** هو العلم الذي بين الحجاب والباب ، وهو الإسم الأكبر ، لأن المستقي هو المقداد .

وقال آخرون : بل الذي استقى هو الباب من الحجاب .

وقال أهل الحقيقة : الذي استقى هو الإسم من المعنى ، فقال الإسم : يابشراي هذا غلام ، إشارة إلى المعنى .

﴿ **وَأَسَرُوهُ بِضَاعَةً وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ** (١٩) يوسف ﴾ : **والبضاعـــة** هاهنا علم الحق ومعرفته المربحة كما قال السيّد الميم منه السلام : العلم بمعرفة الله هو البضاعة المربحة .

وقال أيضاً (ص) : من عمل بما علم أورثه الله علم مالم يعلم .

* ﴿ **وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ** (٢٠) يوسف ﴾ : والمشتري له في الظاهر مالك بن ذعر (١) الخزاعي وهو محمود له رتبة في عالم الملك ، كذا رويته عن شيوخي رضي الله عنهم لكنني لاأدري في أي رتبة هو فأذكرها .

والدراهم : كانت تسعة عشر درهما ، وهم : العيون السوء الثلاثة ، وطلحة ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعد بن العاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح ، وخالد بن الوليد ، وأبو سفيان صخر بن حرب ، ومعاوية ، وولده يزيد بن معاوية ، والمغيرة بن شعبة ، وقثم بن العباس ، وعبد الله أخوه ، وأبو موسى الأشعري ، وعمرو بن العاص ، ومروان بن الحكم ، وعمر بن سعد ، فهؤلاء أصحاب الدباب في ليلة العقبة وإن اختلفت أسماؤهم وتغيّرت أشخاصهم فهم هم ، لأنّ قبّة الضدّ قائمة بإزاء قبّة الحجاب ، وله أشخاص ومراتب كما للإسم مراتب وأشخاص ، كل مرتبة بإزاء مرتبة ، وأشخاصها

(١) - في نسخة أخرى : مالك بن ذهل .

كأشخاص هذه ، وهم الثمن البخس المذكور في كتاب الله لعنهم الله تعالى ، وقد ذمّهم الله بقوله تعالى : ﴿ **بخس** ﴾ ، وأخبر عنهم بقوله : ﴿ **وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزاهِدِيـنَ** (٢٠) يوسف ﴾ : فوقع الذمُّ على هؤلاء الأشخاص لكونهم زهدوا في يوسف ومعرفته ، ولم يزل القوم معاندين وهلمَّ جرًا .

* ﴿ **وَقَالَ الذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ** (٢١) يوسف ﴾ : وهو الذي ابتاعه من مالك بن ذعر الخزاعي ، وكان هو **العزيز وإسمه الريَّان بن دوفع وهو من أشـــخاص الإسم منه السلام** ، وأمَّا **مصر** فهي الميم ، وكذلك مكّة ، **وكل مدينة** في كتاب الله تعالى محمودة هي الإسم ، **وامرأته زليخة** وهي في القبّة الهاشمية المحمّدية أسماء بنت عميس الخثعمية .

* وقول العزيز : ﴿ **لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ** (٢١) يوسف ﴾ : أي إعرفيه ، فهو المعنى المعبود ، ﴿ **عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا** (٢١) يوسف ﴾ ، **وكل عسى ولعلَّ** في القرآن مفعول من الله تعالى وهو حق ، وهذا بالإجماع .

* ﴿ **أَوْ نَتخِذَهُ وَلَداً** (٢١) يوسف ﴾ : فالولد لاخلاف فيه أنه عند أبويه معظم ، فأراد بذلك التعظيم ، وكذلك قوله : ﴿ **أَوْ نَتخِـذَهُ وَلَـداً** (٢١) يوسف ﴾ : أي يولد لنا الحق والمعرفة .

* ﴿ **وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ** (٢١) يوسف ﴾ : فالتمكين إظهار الدعوة من المعنى إلى الإسم وهو الحجاب ، والأرض المقداد .

* ﴿ **وَلِنُعَلمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ** (٢١) يوسف ﴾ : هذا خطاب المعنى للباب يعلّمه منزلة الحجاب منه .

* ﴿ **وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِن أَكْثَرَ الناسِ لايَعْلَمُـونَ** (٢١) يوسف ﴾ : فالله في هذا الموضع يوسف منه الرحمة ، فهو غالب على مايعمل غير مغلوب ، ولكن أكثر

الناس لايعلمون أنه الرب الغالب .

* وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ **وَلَمـا بلَـغَ أَشُدهُ ءاتَيْنَـاهُ حُكْمـاً وَعِلْمـاً وَكَذَلِكَ نَجْزِي المُحْسِـنِين** (٢٢) يوسف﴾ : معنى البلوغ هو مشيئة ظهور الدعوة بكمالها ، والأشد هو إتمام الأمر ، آتيناه حكماً وعلماً ، أي أعطى المعنى لحجابه حكماً وأمره أن يوصله إلى بابه فبلغ الحكمة والعلم ، **وكذلك نجزي المحسنين** : والجزاء هو المعرفة .

* كما قال وقوله الحق : ﴿ **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَقَتِ الأَبْوَاب** (٢٣) يوسف﴾ : فالمراودة هي زليخة ، وقد ذكرنا أنها أسماء بنت عميس ، وكان قد تزوجها جعفر الطيار فأولدها عبد الله ، وتزوجها أبو بكر فأولدها محمَّداً ، وتزوجها ظاهراً مولانا أمير المؤمنين فأولدها يحي بن علي ، وكان قد تزوجها فرعون في القبَّة الموسوية ، فكأن زليخة قد أحبَّت أن تلتمس من العلم فوق ماوصلت إليه ، فطلبت ذلك من المعنى عزَّ عزُّه لتعلمه ، والنفس هاهنا الإسم ، فأرادت أن تعرف حقيقة ماطلبته من غير واسطةٍ ، وغلقتِ الأبواب بينها وبين المعنى تعالى ذكره إلاَّ الباب الذي وردت منه فإنها تركته مفتوحاً مذاعاً وهو العلم ، كما يقول العالم : حفظتُ فلاناً وفلاناً كذا وكذا باباً من العلم .

فلم تدع زليخة شيئاً من العلم الذي حفظته إلاَّ أذاعته إلاَّ في هذا اليوم فإنها كتمته وقصدت باباً من الباطن المحض الذي لايشوبه شيءٌ من الظاهر .

* ﴿ **وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ** (٢٣) يوسف﴾ : أي أنا عبدةٌ لك مخلصةٌ ، فعرِّفني نفْسَكَ من نفْسِكَ بنفسك بغير واسطةٍ .

فقال مولانا منه الرحمة : معاذ الله .

ومعاذ الله هاهنا الإسم ، أي هو عندي أكبر وأجلّ وأعظم من أن تعرفي حقيقة منزلته ، لأنها منزلةٌ لاتعلمها على حقيقتها غيري إذ أنا معناه ، وفيه قوله تعالى : ﴿ **إن الذِيـنَ يكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرقُواْ بَيْنَ اللـهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُـونَ نُؤْمِـنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَـبِيلاً** (١٥٠) النساء﴾ ، أي

يطلبون أن يكونَ بين المعنى وحجابه واسطة فاصلة يجعلونها طريقاً إلى الجحود أولئك هم الكافرون حقاً .

* ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهُ إِنَّهُ رَبِّي (٢٣) يوسف ﴾ : ألا ترى إلى قول أبي الخطاب إليه التسليم حين قال : أنا الله المألوه بالإلهية ، أي : أنا الله المألوه بإله .

وهذا أعجب موضع ، قال مولانا يوسف منه الرحمة في هذه السورة وإشارته إلى إسمه تعظيماً لمنزلته منه ، وكيف لايكون ذلك كذلك وهو نفسه وسرُّه وحجابه : ﴿ أَحْسَنَ مَثْوَايَ (٢٣) يوسف ﴾ ، أي توحيدي ومعرفتي ، إذ هو الظاهر وأنا الباطن ، وهو الناطق وأنا الصامت ، وهو أحسن مثوايَ ، أي أحسن بيوتي في العبادة لي والبلاغ عني ، والواسطة بيني وبين خلقي .

ووجه آخر : إنه ربي ، أي ربَّى لي الدعوة التي نصبته لها ، فلم يقطعه قاطع ولم يمنعه مانع ، وكيف لايكون كذلك وقد جعلته الإسم الأعظم الربُّ الأرحم ، وقوله : ﴿ أَحْسَنَ مَثْوَايَ (٢٣) يوسف ﴾ : هذا واقع على زليخة ، أي أحسن مثواك إذ عرَّفك بي وأنحلك توحيدي ، وقد جعلته يعرف منك مالا تعرفينه من نفسك ، والذي يجب عليك أنك حيث أوقفك أن تقفي ولا تطلبي مالا يحلُّ لك .

* ﴿ إِنَّهُ لايُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) يوسف ﴾ : أي لايفلح مَن ظلم نفسه وجحد مكان الميم المعظم وما أتى به في الظهورات والدعوات .

* ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَءَا بُرْهَانَ رَبِهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السوءَ وَالفَحْشَاءَ إِنهُ مِنْ عِبَادِنَا المُخْلَصِينَ (٢٤) يوسف ﴾ : وهو ماذكرنا أنها همت به أن تأخذ العلم من المولى العليم بغير واسطة حجابه العظيم إلاَّ من المعنى مجرَّداً .

وهمَّ بها : أرشدها إلى أن تطلب الأمر من مظانه وهو الإسم عرَّفها عظم منزلته ومكانه

وأمرها أن تطلب المعرفة وشرحها منه ، وقوله : ﴿ **لَوْلا أَنْ رَءَا بُرْهَانَ رَبِّهِ** (٢٤) يوسف﴾ : البرهان هو إقامة الأدلة التي دلَّ عليها .

وجواب آخر : **ولقد همَّت به** : ظاهر هذا الكلام عندنا أنه تزوَّج بها وأولدها ، فعَلَتْ منزلتها عمَّا كانت عليه ، ﴿ **لَوْلا أَنْ رَءَا بُرْهَانَ رَبِّهِ** (٢٤) يوسف﴾ ، **الإسـم** ، لأن هذا القول عطفٌ من يوسف على الميم ، ﴿ **كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ** (٢٤) يوسف﴾ : صرف عنها العيون السوء والفحشاء .

ووجه آخر : بل هو واقع على زليخة لأنها بالحقيقة شخص مذكر .

* وقوله تعالى : ﴿ **قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ** (٣٣) يوسف﴾ : فالسجن إسم واقع على الميم ، أي الميم أحبُّ إليَّ منكم ، وقد رويَ عن السيِّد محمَّد إليه التسليم أنه قال : الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر .

والميم ربه ، فأشار إليه : ربِّ السجن أحبُّ إليَّ مما يدعونني إليه .

* وقوله : ﴿ **وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ** (٣٣) يوسف﴾ : إن كان هذا قول يوسف فليس هو نبياً ، إنما يصرف هذا القول على وجه التلبيس ليثبت مَن سبقت له من الله الحسنى ، ومَن رسخت قدمه عند الإبتلاء والإمتحان كما قال مولانا عزَّ عزُّه : أنا عبد الله وأخو رسوله .

معناه : أنا عبد الله بزعمكم وكما تظنون ، وأخو رسوله كما تزعمون ، فعرفه مَن عرفه عند هذا القول ، وأنكره مَن أنكره .

* ﴿ **فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** (٢٤) يوسف﴾ : وهذا أيضاً من تمام التلبيس والإختبار كقول السيِّد الميم : أنا النبي وعلي الوصي .

ومثل قوله علينا سلامه : خلقتُ أنا وعلي من طينة واحدة .

ومثل قوله : أنا المنذر والداعي وعلي الوصي والهادي .

فاستجاب له ربه : وهو محمَّد ربه هاهنا المربوب به ، فاستجاب له لمَّا اخترعه وهو العقل إذ قال له : أقبل ، فأقبل إليه متصلاً ، ثم قال له : أدبر ، فأدبر وبانَ عنه منفصلاً .

فاستجاب الميم للعين فصرف عنه كيدهنَّ ، أي صرَف الإسمُ عن المؤمنين كيدالكافرين كما قال تعالى : ﴿ **وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً** (١٤١) النساء ﴾ .

وقوله : ﴿ **إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** (٢٤) يوسف ﴾ : معناه أنا السميع العليم ، **لأن هو** لاتدلُّ إلاَّ على المعنى ، وإن كان الميم هو الناطق بهذا القول فحقيقته واقعة على المعنى كما أن حقيقة هيئة النطق من المعنى ، لكنه لوَّح بغير تصريح بقوله : **إنــه ربــي** مثل قوله : ظاهري إمامة ووصية وباطني غيب لايدرك ، كما قال مولانا الصادق منه الرحمة : مَن عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة ، قال منه السلام : مَن عرف مواقع الإمتحان على الأشخاص الظاهرة عرف محض التوحيد .

وأمَّا السجن : فهو يجري مجرى ماأظهره مولانا عزَّ عزُّه مثل : الرمد ، ومثل كسوف الشمس وخسوف القمر وما أشبه ذلك من التلبيس والإمتحان .

وأمَّا الفتيان : فقد ورد فيهما وجوه كثيرة ، منها الإسم والباب ، وقال آخرون : إنهما محمَّد بن أبي بكر ، والمصلوب هو الثالث (١) .

* ﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ** (٤٣) يوسف ﴾ : فروي أن السبع بقرات عبَّر عنها بالظهورات

(١) . في نسخة أخرى : ومحمَّد بن الحنفية ، وقال قوم : أنهما اليتيمان ، وقال أهل الحقيقة : بل هما محمَّد بن أبي بكر والمصلوب سجكوق بن دافع لعنه الله .

السبعة الذاتية ، وإن السبع العجاف ظهورات الثاني لأنه لابدَّ له من إظهار قبَّة مع كل دعوةٍ ، وقد كان حجابه في هذه القبَّة الهاشمية أبا جهل مع عمر لعنهما الله ، وفيه قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ **وَكَانَ الكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً** (٥٥) الفرقان ﴾ .

فلمَّا أذاع العزيز الدعوة وأظهرها كفروا بها وكذَّبوها وقالوا : ﴿ **أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ** (٤٤) يوسف ﴾ ، والأحلام هي من أنواع الكذب لأنَّ قوله : ﴿ **إِنِّي أَرَى فِي المَنَامِ** (١٠٢) الصافات ﴾ أي في الليل ، وهو بمعنى الخفية والإستتار ، وهو علم الباطن المستور بالظاهر .

وقد قالت قريش مثل ذلك فقد كذبوا .

* ﴿ **وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ** (٤٥) يوسف ﴾ : وهو محمَّد بن أبي بكر وهو مؤمن آل فرعون ، فاذكرهم بقوله : ﴿ **أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ** (٤٥) يوسف ﴾ ، وكان هذا أول دلالة بدت منه على المعنى ، فقال المعنى : ﴿ **تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْباً** (٤٧) يوسف ﴾ ، كما ذكرنا الظهورات الذاتية ، وقد روي أنها الحسن والحسين وعلي ومحمَّد وجعفر وموسى وعلي في سطر الإمامة .

* ﴿ **فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ** (٤٧) يوسف ﴾ : وروي أنه في ظهور مولانا الرضا علي بن موسى سبحان من لم يزل ظاهراً مستوراً ، تعالى عن الزوجة والأولاد ، أظهر عجائب ودلائل مبهرة ، وكذلك أظهرها المؤمنون الذين هم أصحاب المراتب في وقته ، تبارك موقت الأوقات .

* ﴿ **ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَاقَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ** (٤٨) يوسف ﴾ : فروي أنه بعد غيبة مولانا الرضا منه السلام جلَّ مَن لايغيب ولا يحتجب بقي المؤمنون في شدةٍ من إظهار التقيَّة وكتمان الدعوة إلى ظهور مولانا

الحسن الأخير العسكري علينا سلامه ، فإن السيّد أبا شعيب محمد بن نصير إليه التسليم أظهر الدعوة وأذاعها .

وسألت شيخي أبا الفتح محمد رحمه الله قال : سألت شيخي أبا الحسن المقري عن قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ **فَمَا حَصَدْتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ** (٤٧) يوسف ﴾ ؟

فقال : يريد ماحصدتم من علوم الله وعلمتموه من الثقاة .

فذروه في سنبله : معناه ، أخفوه في أنفسكم ودعوه في قلوبكم واكتموه ماأمكن واستطعتم .

إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) يوسف ﴾ : أي الذي لايكون فيه خرق سياج التقيّة ، فهو القليل مما تأكلون وهو الذي تعاملون الله به مع إخوانكم في مذاكرتكم .

وقد قال مولانا الصادق منه السلام : لخبرٌ ترويه وتدريه خيرٌ من ألف خبرٍ ترويه ولا تدريه .

وروت طائفة في قوله :﴿ **فَمَا حَصَدْتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ** (٤٧) يوسف ﴾ : إنه بقي المؤمنون في زمن المولى يوسف تحت التقيّة إلى أن جاء وقتُ موسى علينا سلامه ، وذلك لأنه كانت دعوة الباطل لعنه الله ظاهرةً قائمةً ، وهي السبع العجاف ، فكانت من غيبة مولانا يوسف منه الرحمة ، سبحان من لايغيب ، إلى أن أرسل الله موسى إلى فرعون وظهرت عند ذلك دعوة الحقّ فزالت الفترة .

وروي : إن السنبلات السبع الخضر هي القدرة التي أظهرها مولانا يوسف علينا سلامه من ظهوره بالذات .

* ﴿ **ثُم يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ** (٤٩) يوسف ﴾ : ففيه وجوه ، منها : ظهور مولانا الرضا علي بن موسى ، وقيل : ظهور السيّد أبي شعيب إليه التسليم .

ووجه آخر وهو أعلى مما ذكرنا : إنَّ العام الذي فيه يغاث الناس وفيه يعصرون هو ظهور مولانا عزَّ عزُّه يوم الرجعة ، والناس هم المؤمنون ففيه يغاثون .

* وقوله ﴿ **وَلَما دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ ءَاوَى إِلَيْـهِ أَخَـاهُ** (٦٩) يوسف ﴾ : فقال قوم أنه طالب بن أبي طالب في القبة المحمدية ، والذي رويته عن شيخي بإسناده إلى الخصيبي شرَّف الله مقامه أنه جعفر الطيار .

* وقوله ﴿ **إِنِي أَنَا أَخُوكَ** (٦٩) يوسف ﴾ : هو ظهوره له بالنورانية ، فعرَّفه أنه المعنى المعبود وهو بنيامين في الظهور اليوسفي ، فعرف موضع الإنفصال من الإتصال ، وهي المعرفة التي طار بها في كل ظهور .

* وقوله : ﴿ **فَلَمَّا جَهزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُم أَذنَ مُؤَذنٌ أَيتُهَا العِيرُ إِنكُمْ لَسَارِقُون** (٧٠) يوسف ﴾ : يعني الصاع الذي كان يكال لهم به ، هذا في الظاهر ، **وأمَّا في الباطن** : فالصاع هو الباب ، وبه تكال وتعرف علوم الله ، وهو أيضاً المستقي لهم والمؤدّي ، لأن المستقي جعله في رحل أخيه ، أي جعل علم معرفتهم إليه ليدلّهم عليها .

وقوله : ﴿ **ثُم أَذنَ مُؤَذنٌ أَيتُهَا العِـيرُ إِنكُـمْ لَسَـارِقُونَ** (٧٠) يوسف ﴾ : فحقيقة السرقة هي أخذ معرفة الله بغير أبوَّة وغير استحقاق ، قال مولانا الصادق منه الرحمة في ذلك : احذروا سرَّاق لصوص الأفنية ، أي : مَن لاأبوَّة له ، وهو أن يأخذ العلم من غير أبٍ **وأمَّا المؤذن** فهو محمَّد بن أبي بكر .

* وقوله : ﴿ **فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْـلَ وِعَـاءِ أَخِيـهِ ثُـم اسْـتَخْرَجَهَا مِـنْ وِعَاءِ أَخِيهِ** (٧٦) يوسف ﴾ : فقد قلنا أن الصاع هو الباب فأذن له المولى بالنطق وإظهار الدعوة ففعل .

* وقولهم : ﴿ **إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي**

نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ (٧٧) يوسف﴾ : قال الشيخ أبو الحسن المقري رحمه الله : هذا هو موضع مدح ليس هو بموضع ذم ، لأنهم لمّا نظروا إلى المولى يوسف منه الرحمة وقد أظهر العجز حين بدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه علموا أن ذلك حكمة منه تمّموا إظهار العجز بذكر التلبيس منهم ولبّسوا بقولهم : ﴿ **إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ** (٧٧) يوسف﴾ ، وكل سرقةٍ هي في كتاب الله مذمومة إلّا في هذا الموضع فإنها مدحٌ منهم وليست بذم .

﴿ **فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ** (٧٧) يوسف﴾ : أي تمّم ولبّس ماعلمه من التلبيس الذي أظهره بقوله لهم .

* ﴿ **أَنْتُمْ شَرٌ مَكَاناً وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ** (٧٧) يوسف﴾ : والمكان هاهنا البلدة التي هم فيها ، وهي المذمومة لاهم ، فقال : أنتم شر مكاناً ، أي أنتم مقيمون بشرّ مكان ذمّاً منه للبلدة لالهم ، والله أعلم بما يصفونه به من العجز والتلبيس ، ثم شيّدوا ذلك وتمّموه بقولهم له : ﴿ **يَاأَيُّهَا الْعَزِيزُ إِن لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** (٧٨) **قَالَ مَعَاذَ اللهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلاَ مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذاً لَظَالِمُونَ** (٧٩) **فَلَما اسْتَيْئَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيّاً** (٨٠) يوسف﴾ : يعني لما استيأسوا من بنيامين وهي الفترة التي كانوا فيها على أن الحكم لله ، معناه ، علموا أن الأمر بقرب الكشف خلصوا من التقيّة ونجوا منها .

* وقوله : ﴿ **أَلَمْ تَعْلَمُواْ أَن أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللهِ وَمِنْ قَبْلُ مَافَرطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الحَاكِمِينَ** (٨٠) يوسف﴾ : هذا كلام روبيل بن يعقوب لإخوته وكان أكبرهم سنّاً وهو البشير الذي خصّه المولى يوسف منه الرحمة بحمل القميص إلى أبيه من دون إخوته ، والقميص في الظاهر هو قميص إبراهيم الخليل من كسوة

الجنّة ألبسه إيّاه جبريل لمّا أُلقِيَ في النار ، وانتقل منه إلى إسحاق ، وانتقل منه إلى يعقوب ، ثم أنَّ يعقوب خصَّ به يوسف وكان مفرداً .

وقال آخرون : إن **يهوذا** عرف الإنفصال من الإتصال فقال : لن أبرح الأرض ، أي لن أبرح من هذه المنزلة ، لأن الأرض هي علم المقداد هاهنا ، أي لاأبرح من علمه حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين وهو يعقوب .

* وقوله : ﴿ **ارْجِعُواْ إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ** (٨١) يوسف ﴾ : ظاهر هذا القول وباطنه سواء ، لأنهم ماشهدوا إلاّ بما علموا .

* وقوله : ﴿ **وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ** (٨٢) يوسف ﴾ : القرية هاهنا قنبر .

* وكذلك قوله : ﴿ **وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً ءَامِنِينَ** (١٨) سبأ ﴾ : فالقرى هم الأيتام ، والسيّارة النقباء ، والليالي هي العينات الثلاث السوء ، والأيام هي الظهورات ، والعير هم المنبؤون .

* وقوله : ﴿ **قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** (٨٣) يوسف ﴾ : المراد بهم جميعاً بنيامين ويهوذا ويوسف ، هذا في الظاهر ، وأمّا في الحقيقة : فعسى المعنى عزَّ وجلَّ أن يكشف إسمه وعلمه وما أسرّه في ذلك وما أخفاه .

* وقوله : ﴿ **وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ** (٨٤) يوسف ﴾ : والعينان هما اليتيمان ، وقيل : الباب وصفقه ، وقيل : ظهور المعنى خاصة تعالى ، فظهوره بطون وبطونه ظهور .

وقوله : ﴿ **وتولّى عنهم** ﴾ : معناه ، رجع إلى علم الباطن .

وقيل : **ابيضّت عيناه** : أي رقاه معناه إلى درجته التي هي أعلى مما كان فيها فتولّى إليها كما أخبر عنه وهو موسى أنه تولّى إلى الظلّ ، والظلُّ هو المعنى ، فتولّى يعقوب عنهم إلى معناه .

وقوله : ﴿ **من الحزن فهو كظيم** ﴾ : كما روي عنه في القبّة المحمديّة أنه قال : ليران على قلبي حتى إني أتوب في اليوم بضعاً وسبعين مرة .

* وقوله : ﴿ **إنمَا أَشْكُواْ بَثّي وَحُزْنِـي إلَـى اللـهِ** (٨٦) يوسف ﴾ : فالله هاهنا المعنى ، وشكوى يعقوب إفتقاره إلى معناه .

* وقوله : ﴿ **وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَالا تَعْلَمُونَ** (٨٦) يوسف ﴾ : لاخلاف بين الموحّدة أن الحجاب يعلم من علم المعنى مالا يبلغه ويعلمه الباب .

* وقوله : ﴿ **يَابَنِي اذْهَبُواْ فَتَحَسسُواْ مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَأْيْئَسُواْ مِنْ رَّوْحِ اللهِ** (٨٧) يوسف ﴾ : معناه ، اسألوا عن علم يوسف لتزيد مرتبتكم بالعلم من أخيه واعرفوا بنيامين تعرفوني ، فقد روي أن بنيامين كان الباب ، وروي أنه أحد أشخاص يعقوب فاعرفوه بالحقيقة تعرفوا المعنى .

وَلا تَأْيْئَسُواْ مِنْ رَّوْحِ اللهِ: فالروح هاهنا العلم ، وقيل : الباب ، وقال آخرون : هو عبد الله بن رواحة لأنه مروّح قلوب المؤمنين .

* ﴿ **فَلَما دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَاأَيهَا الْعَزِيزُ** (٨٨) يوسف ﴾ : هذا إسم تسمّى به المعنى في الظهور اليوسفي فكان يخاطب به .

* ﴿ **مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضر** (٨٨) يوسف ﴾ : ويحقُّ لمثلهم أن يسألوا بارئهم هذا السؤال ، لأن الأشياء تصدر إليه وعنه تؤخذ .

* ﴿ **وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مزْجَاةٍ** (٨٨) يوسف ﴾ : فالبضاعة هي العلم ، والمزجاة القليلة

، وهذا كلام إفتقار وحاجة .

* ﴿ **فَأَوْفِ لَنَا الكَيْلَ وَتَصدّق عَلَيْنَا** (٨٨) يوسف ﴾ : حقيق على الله أن يتصدّق عليهم ، لأنه الخالق وهم المخلوقون ، وهو الرب وهم المربوبون .

* ﴿ **إِنَّ اللهَ يَجْزِي المُتَصَدِّقِينَ** (٨٨) يوسف ﴾ : هذا كلامهم للمعنى إنك أمرت بالصدقة ووعدت بالمجازاة عليها لمّا أقرُّوا له بالمعنوية وأعلنوا التوحيد .

* ﴿ **قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مافَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ** (٨٩) يوسف ﴾ : أي بمعرفتي ومنزلته مني ، فعند ذلك عرفوه إذ كشف لهم ، وفهموه إذ أسمعهم ، لأن الأعين لاتنظر إلا بقدر طاقتها منه ، ولا تسمع الآذان إلا بقدر سعتها .

* وقوله : ﴿ **قَالُواْ أَءِنكَ لأَنْتَ يُوسُفُ** (٩٠) يوسف ﴾ : هذه إشارة من إشارات التوحيد والإقرار .

كما قال في موضعٍ آخر : ﴿ **إِنكَ أَنْتَ السمِيعُ العَلِيمُ** (١٢٧) البقرة ﴾ : ولا يستحق أحد هذه الإشارة غيره ، لأنه هو العلي الأحد وما دونه الواحد ، فلمّا أذعنوا بالتوحيد وأقرُّوا به .

* ﴿ **قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي** (٩٠) يوسف ﴾ : إشارة إلى ذاته أنه المعبود ، وقوله : **وهذا أخي** : إشارة إلى الإسم .

* ﴿ **قَدْ مَنَ اللهُ عَلَيْنَاإِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِن اللهَ لايُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِينَ** (٩٠) يوسف ﴾ : معناه ، قد منَّ الحجاب عليكم أن هداكم إلى معرفتي .

* ﴿ **قَالُواْ تَاللهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنا لَخَاطِئِينَ** (٩١) يوسف ﴾ : عنوا بذلك يعقوب ، أي أنه عرف منزلتك وجهلناها فكنا خاطئين بالمعرفة ، فلمّا أقرُّوا بذنوبهم تجاوز عنهم وغفر لهم .

* ﴿ **قَالَ لاتَثْرِيبَ عَلَيْكُمْ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ** (٩٢) يوسف ﴾ : فأمّا يعقوب

فإنه وعدهم فقال : ﴿ **سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَحِيمُ** ﴿٩٨﴾ يوسف ﴾ .

وقد أوردنا في هذه الرسالة من تفسير هذه السورة في مواضع كثيرة ، منها مافسّره سيّدنا شيخنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضّر الله وجهه ، ومنها مافسَّرته أنا ، وليس على قولي من معيب في ذلك لأنني شعبة من شعبه ، وجميع ماأقوله وأذكره ففضله له ، وهو علمه من نعم الله التي أجراها على يده إلى ولده أبي إسحاق إبراهيم الرفاعي رفع الله درجته وبسببه وصلت إليّ ، وبالله أحلف صادقاً إني ماأوردتُ في تفسير هذه السورة من كلام الإسحاقية إلاَّ مالم يتفرّدوا به عنّا وما أجمعنا معهم عليه ، وأردتُ أن أبيّن ذلك في موضعه فخشيت من الإطالة فيمله المستمع .

وكل مامرَّ بك في هذه السورة وفي غيرها من قوله : **أنا ، والعزيز ، والحكيم ، والعليّ الكبير ، فهو كلام المعنى تعالى جده .**

وكل مامرَّ بك من قوله : **نحن ، ولدينا ، وإلينا ، وخلقنا فهو كلام الإسم .**

***

والذي فسَّرناه **فهو للنصيرية لالغيرهم ، لأن دين الله لايؤخذ إلاَّ عنهم ، ولا توجد حقيقته إلاَّ عندهم .**

يؤيِّد ذلك ماروي عن **مولانا الحسن الأخير العسكري منه السلام أنه سأله بعض شيعته فقال** : يامولاي ، **ممن آخذ معالم ديني ، وبمن أهتدي إلى طريق الحقِّ فإنَّ الآراء قد اختلفت ؟**

فقال له مولانا منه السلام : تأخذ معالم دينك ممن ترميه الناصبة بالرفض ، وترميه الشيعة بالغلوّ ، وترميه الغالية بالكفر ، فالحق هناك .

قال السائل : فما وجدت بهذه الصفة غير **سيِّدنا أبي شعيب محمَّد بن نصير إليه التسليم** ، فعلمتُ أن الإشارة إليه فاتبعته ، فهُدِيتُ إلى الحقّ به .

فخذ ياأخي دينك وعلمك عن رجاله من بيت الشيخ السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي .

وتمام الوصيّة لك : برُّ الإخوان ، ومواصلتهم ، والتحرُّز من مظالمهم فإنها السبب المتصل بالله كما **قال السيِّد محمَّد علينا سلامه : كل حسبٍ ونسبٍ ينقطع يوم القيامة إلاَّ حسبي ونسبي .**

يعني به : نسب الإيمان في الدين ، وصلة الإخوان من المؤمنين ، فمن ليس له صلة لإخوانه فلا إيمان له **لقول السيِّد محمَّد علينا سلامه : لايكمل إيمانُ المؤمن حتى يرضى لأخيه مايرضاه لنفسه .**

رزقنا الله وإيّاكم علماً وعملاً نستعين به في الدنيا والآخرة بمنّه وكرمه وفضله ورحمته .

تفسير آيات متفرقة من سورة يوسف ومن غيرها

وهو مما **رواه سيِّدي وشيخي أبو الفتح محمَّد بن الحسن رضي الله عنه وفسَّره** مما ضمَّنه في **رسالته اليوسفية** ، فاستخرجت منها ماأنا ذاكره إن شاء الله تعالى ، وكان ألَّفها رحمه الله قبل إجتماعي به لبعض من سأله .

فمن ذلك روايته في **قوله تعالى** : ﴿ **إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً** (٤) يوسف ﴾ وعمّا يردُ بعد ذلك فقال : إعلم أن الأحد عشر هم الأسباط أولاد يعقوب ، ومثلهم كان لعبد المطلب .

وبنيامين أخو يوسف لأبيه وأمه : فقد ورد أنه أحد أشخاص الباب ، وهو بالرواية الصحيحة جعفر الطيّار .

والصاع : هو الباب ، وهو صاحب كل علوم الله ومعرفته .

وقوله تعالى : ﴿ **اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً** (٩٣) يوسف ﴾ : **فالقمصان ثلاثة** : أولها **قوله عزَّ وجلَّ** : ﴿ **وَجَاءُو عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ** (١٨) يوسف ﴾ وهو **ظهوره كالبشر بالناسوت** ، وهو كذب من

قولهم إنه بشر .

و الثاني : **قوله** : ﴿ **وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ** (٢٥) يوسف ﴾ ، فالقميص المقدود هو العلم .

وزليخة : هي أسماء بنت عميس الخثعمية ، وهي أسية ، **وقوله عنها** : ﴿ **وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ** (٢٣) يوسف ﴾ ، أرادت زليخة أن تأخذ علم الحق من غير واسطة باب ولا حجاب بل تأخذه من المعنى ، **فقال لها** : ﴿ **مَعَاذَ اللهِ إنهُ رَبي أَحْسَنَ مَثْوَايَ** (٢٣) يوسف ﴾ أي : الميم الله ربي أحسن تربيتي ، **والمثوى** هو التعليم .

﴿ **إنهُ لايُفْلِحُ الظالِمُونَ** (٢٣) يوسف ﴾ : أي لايفلح مَن أخذ علماً من غير بابٍ ولا حجابٍ ، والإسم رب بالمعنى ، أما سمعت قول سيّدنا أبي الخطاب : أنا الله المألوه بالإلهية المعروف بالأزلية ، أي : أنا ربٌّ بربٍ وإلهٌ بإلهٍ ، وكان حينئذٍ قد ظهر به الميم سبحانه .

وقوله : ﴿ **وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا** (٢٣) يوسف ﴾ : **همَّت** به أن تنال العلم من غير بابٍ ولا حجابٍ ، وهمَّ بها : أي أرشدها إلى الباب والحجاب .

وقوله : ﴿ **لَوْلا أَنْ رءَا بُرْهَانَ رَبهِ** (٢٤) يوسف ﴾ ، **فالبرهان** : هو الدليل الذي دلَّ عليها .

﴿ **كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السوءَ وَالفَحْشَاءَ إنهُ مِنْ عِبَادِنَا المُخْلَصِينَ** (٢٤) يوسف ﴾ سبحانه وتعالى لاسوء فيه ولا فحشاء إنه من عبادنا المخلصين ، عطفاً على زليخة لأنها شخصٌ مذكرٌ وليست بالحقيقة أنثى بل هي من عباد الله وملائكته المخلصين .

وقوله : ﴿ **وَاسْتَبَقَا البَابَ وَقَدتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ** (٢٥) يوسف ﴾ : إشارة من المعنى إلى الباب ليدلَّها على الإسم فيدلّها الإسم على المعنى ، فعند ذلك قدَّت قميصه ، والقميص هو القلب في لغة العرب ، أي نفس الشيء ، قال الشاعر :

وإنْ تكُ قد ساءتكَ مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسلي

أي خلصي قلبي من قلبك .

وقالَ الآخر :

فشككتُ بالرمح الأصمّ ثيابهُ ليس الكريمُ على القنا بمحرّمِ

أي شككتُ قلبه بالرمح ، فقدّت القميص ووصلت إلى معرفة الحق من طريقه ووجهه .

أمّا القميص الثالث فهو **قوله** : ﴿ **اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَـذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً** (٩٣) يوسف ﴾ ، يعني به : قميص الذات ، لأنه قد تقدّم هذا الكلام ، وقد جرى له مع إخوته لمّا **قالوا له** : ﴿ **أَءِنكَ لَأَنتَ يُوسُفُ** (٩٠) يوسف ﴾ ، أي : أنت المعنى .

فقال : نعم أنا المعنى فاذهبوا بقميصي هذا ، أي قميص الذات والدعوة ، واستبشروا ، وتمام الآية تدلّ على ذلك .

﴿ **فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً** (٩٣) يوسف ﴾ : الوجه هاهنا طريق الحق ، دليل ذلك **قوله تعالى** : ﴿ **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ** (٨٨) القصص ﴾ ، أي : كل طريقٍ ودعوة هالك إلاّ طريق الحق ودعوته التي يدلّ عليها الإسم .

وقوله : ﴿ **يَأْتِ بَصِيراً** (٩٣) يوسف ﴾ ، أي : إئتوني أنتم بصراء به ، فلمّا فصلت العير **قال يعقوب** : ﴿ **إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ** (٩٤) يوسف ﴾ ، معناه : قد جاءتكم الدعوة وهبّت ريح الرحمة من الشكّ والفترة .

قال : وسألت الشيخ أبا الحسين محمد بن علي الجلي قدّس الله روحه عن الأبوين بقوله : ﴿ **وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ** (١٠٠) يوسف ﴾ ؟

فقال السيّد الجلي نضّر الله وجهه : هما **الريان بن دوفع** بالتربية ، **ويعقوب** بتلبيس التأليد ، سبحان من ليس له والد ولا ولد ولم يكن له كفواً أحد ، وهما واحد

بمنزلة الإسم ورواني رضي الله عنه **بقوله تعالى** : ﴿ **فَلاأُقْسِمُ بِمَا تَبْصُرُونَ (٣٨) وَمَالا تَبْصِرُون** (٣٩) الحاقة ﴾ ، **قال** : سألت القاضي أبا العباس أحمد بن يوسف رحمه الله عن ذلك **فقال** : هذا قول الإسم منه السلام وقسمه ، مخاطباً لأهل المراتب ، فلا أقسم بما تبصرون ومالاتبصرون ، لأنَّ الإسم يرى المعنى بما لايراه الباب ، لأنه دونه في المرتبة ، وهو مبديه ومكونه ، ويراه الباب بما لايراه به اليتيم الأكبر وهو المقداد لأنه دونه ، ويراه المقداد بما لايراه أبو الذر ، وكذلك إلى آخر المراتب لايراه كل شخص منهم إلاّ على قدر منزلته .

وروى رضي الله عنه في **قوله تعالى** : ﴿ **بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ** (١٠١) الأنعام ﴾ : **فقال** : هذا قول المعنى جلَّ جلاله في إسمه ودلالته عليه أنه أبدع السموات والأرض ، والسموات سلسل ، والأرض المقداد **لقوله تعالى** : ﴿ **وَاللهُ أَنْزَلَ مِنَ السمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا** (٦٥) النحل ﴾ ، والماء هو العلم الذي يخرج من الباب إلى الأيتام وهم **الأرض** ، **والجبال** هم النقباء .

وأمَّا **قوله** : ﴿ **كن** ﴾ ، فهو الإسم السيّد الميم .

وروى عن أشياخه قدَّسهم الله في **قوله تعالى** : ﴿ **يَوْمَ يَدْعُ الداعِ إِلَى شَيْءٍ نكُرٍ** (٦) القمر ﴾ ، **فقال** : ذلك يوم الرجعة البيضاء والكرة الزهراء ، يظهر سيّدنا سلمان بوسطه كشتيز محاوق وسط رأسه ، بيده اليمنى كأس فيه عبد النور وقد ارتفع عن يده الكأس شبراً ، وفي يده اليسرى عود ، وفي أذنيه تراكي ، وقد جعل علي إحدى أذنيه أذريونة يدعو الناس إلى البهمنية ، فيبهتُ الناس منه ويرتدون على أدبارهم **ويقولون** : كنا ننتظر مَن يدعونا إلى دين الإخلاص ، ظهر لنا مَن يدعونا إلى دين المجوس ، ولهذا **قال تعالى** : ﴿ **إِلَى شَيْءٍ نكُرٍ** (٦) القمر ﴾ ، ثم يظهر السيّد محمَّد يدعو الناس إلى معرفته

والإقرار به ، فبينما الناس في حيرةٍ من اختلاف المعنيين والظهورين بالبهمنية والمحمّدية إذ يتجلى لهم مولانا أمير النحل المعنى المعبود عزّت آلاؤه من عين الشمس وفي يده ذو الفقار ، فيشخص الناس بأبصارهم ويقولون للسيّد محمّد : مَن هذا ؟

فيقول لهم الميم : هذا مولاكم العليُّ الكبير .

فيخرّون على وجوههم ويأخذهم السيف ، ثم يحلُّ بهم أنواع العذاب من القتل والحرق ، ثم لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبلُ أو كسبت في إيمانها خيرا ، وبيانه **قوله تعالى :**

﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٢٣) سبأ **﴾** .

وعن جعفر بن محمد بن المفضل عن أبي الصقر عن المفضل بن عمر إليه التسليم أنه قال : سورة **﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ** (١) الإخلاص **﴾** ليس معناها فاطر ، بل معناها أن الله أحد أمير النحل ، لاشي معه ولا إسم ولا باب ولا عرش ولا كرسي ولا سماء ولا أرض .

﴿ اللهُ الصمَدُ (٢) الإخلاص **﴾** : الذي لاجوف له ، ويصمد العباد إليه بهممهم وإرادتهم ، ثم اخترع الإسم الواحد وهو الميم .

﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ** (٤) الإخلاص **﴾** ، لم يكن له ولد ، ولا أحدثه في بدء الأمر ولا في الظلال ، وإنما ظهر المعنى أحداً شخصاً نورا لايوصف ولا يحد ، ليس له جوف فيقال أجوف ، ولا معه شيء فيقال له ولد ، ولا كان قبله أحد فيقال له والد ، ولم يكن له كفواً أحد .

والكفؤ : المثل عند أهل التشبيه والعدد ، ومَن ضلَّ عن الحق وجعل هاهنا محمّداً وفاطراً والحسن والحسين والمحسن إذ جعلوهم أكفاء وجعلوهم شيئاً واحداً ، فنفى عن نفسه ذلك وأخبر أنه الفرد الذي لاندَّ له ولا شبيه له ولا نظير ، وإنما هو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، ثم أحدث أسماؤه الحسنى الذين هم ظاهر هذه السورة ، فأول باطن

هذه السورة السيّد محمَّد للمعنى وهو أمير النحل ، وذلك أن الله سبحانه نزَّهه وحده ، فليس إلاَّ الله وحده الأحد ، وإسمه الواحد الذي هو محمَّد ، وأمير النحل معناه .

ثم أحدثت الصورة سائر الصور بالذكران وهم : الحسن والحسين وفاطر ومحسن ، **فالله** الأحد والإسم الميم الأكبر لكونه بالنداء واحد ليس معه قرين ، **والله الصمد** الحسن لم يلد الحسين ولم يولدهما فاطر ، ولم يكن له كفواً أحد ، فهذه الأسماء هي نسبة الرب قل هو الله أحد ، والله معناه .

وفي مثل ذلك مانقلناه من غير روايته عن **عثمان بن رشيد عن علي بن اسماعيل العسلي عن عثمان بن عيسى الرواس عن خالد بن نجيح قال : قلت للمفضل بن عمر إليه التسليم : ياسيِّدي ، أمرني مولاي بطاعتك ، فأثلج صدري بتفسير هذه قل هو الله أحد** ؟

فقال : الله أحد أمير النحل ، ليس من النسبة الظاهرة في شيء ، وليس هو واحداً من جماعة ، وهو أحد ليس مثله أحد ، وهو **الصمد** وذلك أن الناس نسبوه إلى الأكل ، وكل أكل له جوف ، والصمد الذي لاجوف له ، لم يلد ، وذلك أنه لمَّا أظهر أسماءه الحسنى قالوا إنَّ له ولداً ودعوهم أولاده ، فنفى عن نفسه ذلك **فقال : لم يلد ولم يولد** ، لأنهم قالوا إن أبا طالب أبوه ، فنفى ذلك عن نفسه ، **ولم يكن له كفواً أحد** : ليس يشبهه شيء فيكون مثله ويكون كفوه ، **والكفؤ** المثل .

وبإسناده عن محمد بن عبد الله بن مهران قال : أخبرني سلمان أنَّ إبراهيم الجعدي قال : سمعت مولاي الرضا علي بن موسى منه السلام يقول : إن الله تعالى يقول يوم القيامة : أرفع نسبي وأضع نسبكم .

فقلت : ياسيّدي ، فما معنى ذلك ؟

فقال : إنه أظهر الحجب فجعلها نسباً ، وهم الذريَّة مثل الإبن والإبنة والزوجة والأخ والأخت والأم والأب ، فإذا كان يوم الكشف ظهر بالنورانية ، فبان للناس إطراح النسب .

وقول الصادق منه السلام : ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً.

فقال : من يعرض عن ولاية أمير النحل .

وبإسناده عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال : قال الصادق منه الرحمة في قوله تعالى : ﴿ **لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** (٩٣) المائدة ﴾ :

فقال : على المؤمن في دينه ثلاث تقيات ، تقيّة من هذا الخلق المنكوس ، وتقيّة من المقزمنة ، وتقيّة من المتشبهة بأهل الحق ، فإذا عمل بذلك فقد أباحه الله كل مافي البر والبحر وما أظلّته السماء وما أقلّته الأرض .

قال : فقلت له : يامولاي ، فما أحلّ للمؤمن ؟

فقال : لاتقل هذا ، ولكن قل : فما حرّم على المؤمن .

قلت : فما حُرّمَ عليه ؟

قال : ماحرّم عليه إلاَّ ماكابر عليه مؤمناً .

ورويَ رضي الله عنه في تفسير **قوله عزَّ وجلَّ** : ﴿ **وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ** (١٧) الأحقاف ﴾ : **قال** : قال محمد بن إسماعيل : الوالدان موسى وعلي بن موسى ، فهما والداه في العلم وهما العين والميم .

يؤيّد ذلك **قول السيّد الرسول لمولانا أمير المؤمنين : أنا وأنت أبـوا هـذه الأمة .**

وسألته رضي الله عنه عن **قول الله عزَّ وجلَّ** :﴿ **وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ** (٢٢) النساء ﴾ ، **فقال** : لايحل للولد أن يسمّع مَن قد تعلق على سيّده ، لأنه في ذلك أخوه فلا يجوز له إسماعه .

وسألته رضي الله عنه عن **قول الله تعالى جدّه** : ﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ**

الخَوْفِ وَالجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ (١٥٥) البقرة ﴾ ؟

فقال : سماعي فيه عن شيوخي رضي الله عنهم أن السيّد أبا الخطاب صلوات الله عليه **ابتلى المؤمنين** ، وهي قوّة دعوة الضد فيها يخيف المؤمنين ، **والجوع** : عدم العلم في أيام الفترة ، **ونقص من الأموال** : نقصان الأموال هاهنا تغيير الديانات ، **والأنفس الناقصة** : غيبة الأئمة الذين هم الأنفس والثمرات عند المعجزات بالتحف الغريبة ، **وبشّر الصابرين** : أي بشّر العارفين عند إقامة التقيَّة .

وعن **قوله** : ﴿ **وَلا تُنْكِحُواْ المُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ** (٢٢١) البقرة ﴾ ؟

فقال : سماعي فيه من شيخي بإسناده عن المفضل بن سنان عن المفضل بن عمر إليه التسليم قال : قلت لمولاي الصادق منه السلام : أخبرني عن **قوله تعالى** : ﴿ **وَلا تُنْكِحُواْ المُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ** (٢٢١) البقرة ﴾ ؟

فقال : لاتطلعوا أحداً من المرجئة والمقصرة على علم الملكوت حتى يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين على الحقيقة .

وبروايته عن **قوله تعالى** : ﴿ **أَرَءَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ** (١) **فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ اليَتِيمَ** (٢) **وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ المِسْكِينِ** (٣) الماعون ﴾ ؟

فقال : **الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ** هو العين الثالثة * ، **والدِّين** : هو السيّد الميم علينا سلامه ، فهو الذي يكذب بما جاء به من توحيد مولانا أمير النحل .

فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ اليَتِيمَ : واليتيم هاهنا أبو الذر ، وذلك أنه نفاه إلى الربذة .

وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ المِسْكِينِ : **فالمسكين** هاهنا هو المؤمن العارف الذي يسكن إلى معرفة الله ، **وطعامه** : إستماعه العلم من العلماء البالغين ، وهو في دولته ممنوع .

ومعنى قوله : **وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ المِسْكِينِ** : أي لايأمر .

*. في نسخة أخرى : فقال الذي يكذب بالدين سجكوق لعنه الله .

﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الماعون **﴾ :** وهم أصحاب الباطن ، **تقديره :** فويلٌ لتاركي صلاة الباطن والساهين عنها بعد معرفتها .

﴿ الذينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) الماعون **﴾ :** ولا يصرّحون بتوحيد أمير النحل .

وبروايته في **قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظل وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُم جَعَلْنَا الشمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً** (٤٥) **ثُم قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً** (٤٦) الفرقان **﴾** .

قال : الظل هاهنا هو ظهور أمير النحل بالصورة البشرية ، فهو الظل ، وشاهد ذلك **قول موسى علينا سلامه : ﴿ ثُم تَوَلَّى إِلَى الظلِّ** (٢٤) القصص **﴾** وهو أن موسى وهو الإسم راجع إلى معناه فقيراً إليه .

وقوله : مَدَّ الظل ، لظهوره بالناسوت إيناساً .

وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً : أي لولا مشيئته لما ظهر بذلك .

ثُم جَعَلْنَا الشمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً ثُم قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً : يعني الغيبة والإستتار ، وهذا خطاب السيّد محمَّد للباب ومن دونه .

وروى **أناله الله الرضى في قوله : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ المَثَانِي وَالقُرْءَانَ العَظِيمَ** (٨٧) الحجر **﴾ :**

فقال : هذا خطاب الإسم لزيد بن حارثة ، **والمثاني :** هم المنبؤون السبعة عشر ، **والقرآن العظيم :** هو معرفة الحجاب بالحقيقة ، وهو القرآن .

ووجه آخر : وهو أسنى وأعلى ، وهو أن **السبع المثاني** هي الظهورات السبعة الذاتية التي ظهر بها المعنى ، فهذا خطاب الإسم للباب .

وقوله : أتيناك ، أي عرّفناك حقيقتها ، وإنه لم يظهر المعنى بذاته إلاَّ بها .

والقرآن العظيم : السيّد الميم .

وروى أيضاً **رضي الله عنه في قوله : ﴿ ثُم أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ** (٣٢) فاطر ﴾ :

فالكتاب : هو الميم .

والذين أورثهم الكتاب : هم المؤمنون الذين اصطفاهم فآمنوا به .

فمنهم ظالم لنفسه : أي لأخيه ، أي أنه يشبع ويجيع إخوانه ، ويكتسي ويعريهم .

ومنهم مقتصدٌ : أي مواس لهم .

ومنهم سابقٌ بالخيرات بإذن الله : أي مؤثر لهم على نفسه بما هو محتاج إليه من متاع الدنيا ، ويبرهم من غير سؤال .

وفي وجه آخر : إن **الظالم لنفسه** أنه يجوع ويشبع إخوانه ، ويعري ويكسوهم .

ومنهم مقتصدٌ : أي مواس لهم .

ومنهم سابق بالخيرات : عطفاً على الأول الذي يؤثر إخوانه على نفسه ويبرهم بغير سؤال ، وفي الكلام تقديم وتأخير ، ومثله كثير في كلام العرب ، قال الشاعر :

ورأيت زوجك في الوغى متقلداً رمحاً وسفاً

وروى **قدّسه الله في قوله تعالى : ﴿ وَتَفَقَدَ الطيْرَ فَقَالَ مَالِي لاأَرَى الهُدْهُدَ** (٢٠) النمل ﴾ ، **فالهدهد** هو شخص الباب .

وقوله : ﴿ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ (٢٢) النمل ﴾ ، هذا حرف إستفهام ، أي ماعلمت إلاّ ماأنت أعلم به مني ، ولا أحطت إلاّ بما أنت محيطٌ به ، **وسبأ** إسم لمدينة في اليمن .

وقوله عن بلقيس : ﴿ وَأُوْتِيَتْ مِنْ كُل شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) النمل ﴾ : أي أوتيت من كل علم .

والعرش العظيم : العلم العظيم .

وقوله : ﴿ **وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ** (٢٤) النمل ﴾ : **قالت طائفة** : إنهم كانوا يعظمون الضد ويطيعونه .

وقال أهل الحقيقة : إنهم كانوا يعبدون الإسم وهو الشمس في هذا الموضع .

وقول السيِّد سليمان منه السلام : ﴿ **أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ** (٣٨) **قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ** (٣٩) النمل ﴾ :

فالعفريت القائل هذا القول : المقداد ، معناه : أنا أتلو علمها وأعرفه .

﴿ **قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ** (٤٠) النمل ﴾ :

فالذي **عنده علم من الكتاب** : هو المعنى تعالى آصف بن برخيا القادر على الأشياء .

﴿ **فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ** سليمان عليه السلام : **هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ** (٤٠) النمل ﴾ ، إشارة منه إلى آصف وصيه ، فهو ربه المتفضّل عليه .

وقوله : ﴿ **نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا** (٤١) النمل ﴾ أي علمها ، فهذا خطاب للباب فنكر لها علمها **فقالت** : ﴿ **كَأَنَّهُ هُوَ** (٤٢) النمل ﴾ ، أي ليس هو علمي ولكن يشبهه ، **وبلقيس** هي صفية بنت حيي بن أخطب الخيبرية .

وقوله تعالى : ﴿ **قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** (١٨) النمل ﴾ :

فالنملة : أم سلمة ، وهي جوهرة الباب وشخص من أشخاصه .

والنمل : المؤمنون .

وقولها : ادخلوا مساكنكم : أمرت المؤمنين بكتمان العلم إلى أن يأذن لهم سليمان لأنه كان وقت تقيّة واستتار .

لايحطمنكم سليمان : أي ليعاقبكم على إذاعته في غير أوانه .

﴿ **فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّنْ قَوْلِهَا** (١٩) النمل ﴾ : والتبسُّم علامة الرضى بما قاله .

وبالإسناد عن **مولانا الصادق منه السلام أنه سُئِلَ عن قوله تعالى** : ﴿ **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** (٤٦) الكهف ﴾ ؟

فقال : المال : ماأمال قلوب المؤمنين إلى معرفة علم الباب ، **والبنون** : الأيتام ، **وزينة الحياة الدنيا** : هم النقباء ، **والباقيات الصالحات** : السعي في حوائج المؤمنين .

وبإسناد عن **المفضل بن عمر قال : سألت مولانا الصادق منه السلام عن قوله تعالى** : ﴿ **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاءُهُ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا** (٩٣) النساء ﴾ ؟

فقال : يامفضل ، **قتله** علمه ، وذلك أن يكون رجلٌ مؤمن علَّم علماً لتلميذٍ من تلاميذه ورقَّاه إلى درجته التي هو فيها ، وأوصله إليها ، فيردُّ على أبيه قوله ويكذِّبه ، فيكون جزاؤه ماذكر الله عزَّ وجلَّ .

وبروايته : إنه سُئِل **العالم منه السلام عن قوله تعالى** : ﴿ **هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ** (٦) آل عمران ﴾ ؟

فقال : الإسم هو المصور للذكران والإناث كيف يشاء في الأرحام ، كما **قال للحواريين** : ﴿ **أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ** (٤٩) آل عمران ﴾ ، فهو المصور ، كما **قال : أنا أخلق** .

والنفخة ليست مني بل هي من الذي ورائي إلهي معناي .

وعن **العالم منه السلام في قوله تعالى** : ﴿ **إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ** (٧) **الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ** (٩) الفجر ﴾ ؟

فقال : إرمِ ذات العماد هي زينب بنت رسول الله ، ﴿ **وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ** (١٠) الفجر ﴾ : هو الثالث ، وما أظهر من مصاهرته .

وروي أن **مولانا أمير المؤمنين تعالى ذكره قال لسلمان إليه التسليم** : ياسلمان ، ماكنت تقرأ البارحة ؟

فقال : آية الكرسي .

فقال له مولانا : إقرأها .

فقرأها ، وسُرَّ في قراءته ، إلى **قوله** : ﴿ **لاإِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاانفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** (٢٥٦) البقرة ﴾ .

ثم قال : والله إنه أمير النحل .

فقال له مولانا : إلّا أن يشاء الله .

فقال سلمان : إلّا إن يشاء أمير النحل .

وورد في **قوله عزّ وجلّ** : ﴿ **أَضَاعُواْ الصلاةَ وَاتبَعُواْ الشهَوَاتِ** (٥٩) مريم ﴾

أضاعوا الصلاة : معرفة أمير النحل جلّ إسمه .

واتبعوا الشهوات : ولاية الجبت والطاغوت .

وبالإسناد مرفوعاً إلى محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن مولانا الصادق الحكيم لذكره التعظيم في **قوله جلّ وعلا** : ﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ** (٢) النصر ﴾ ، **فتح** أرض المؤمنين ولها ﴿ **يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً** (٢) النصر ﴾ زمراً زمراً ، **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِكِ** (٣) النصر ﴾ : أمير النحل ، ﴿ **وَاسْتَغْفِرْهُ إِنهُ**

كَانَ تَوَاباً (٣) النصر ﴾ : فقال : إليه يؤوب كل مؤمن .

وبإسناده عن محمد بن سنان عن يونس بن ظبيان قال : سمعت **مولاي الصادق علينا سلامه يقول** : **التسليم** إسم من أسماء الله ، عظيم يدور بين عباده ، وهو سلمان .

وبالإسناد بعينه عن **مولانا الصادق لذكره التعظيم في قوله** : ﴿ **الحَمْدُ لِلهِ رَب العَالَمِينَ** ﴾ ؟

فقال : **الحمد** : أمير النحل ، **رب العالمين** : سلسل والمقدا وأبو الذر ، **الرحمن** : أبو طالب ، **الرحيم** : عبد المطلب ، وهذه أسماء الله أمير النحل وهي غيره ، وهو مالكها وبه قوامها ، **مالك يوم الدين** : سلمان .

وعنه في **قول الله عزّ وجلّ** : ﴿ **وَسِعَ كُرْسِيهُ السمَوَاتِ وَالأَرْضَ** (٢٥٥) البقرة ﴾ ؟

فقال : **الكرسي** : محمّد الأكبر ، **والسموات** : الباب ، **والأرض** : الأيتام ، وسعهم محمّد الغاية علماً من عنده يستقون وعن أمره يتصرفون ، وكل ماارتفع على مَن هو دونه ، فالمرتفع سماء ، والذي دونه أرض .

وبالإسناد عن **السيِّد محمَّد منه السلام أنه قال** : **كل ماكان في القرآن** " **منه** " ، و " **هو** " ، و " **به** " ، و " **له** " ، فهو أمير النحل .

وقُرِيءَ **بحضرة مولانا الصادق منه الرحمة** : ﴿ **إن عَلَيْنَا لَلْهُدَى** (١٢) الليل ﴾ ،

فقال : ماهكذا نزلت .

فقيل له : كيف نزلت ياسيِّدنا ؟

فقال : **إنَّ علياً لهو الهدى وإنَّ لعليٍّ الآخرة والأولى .**

وعن مولانا العالم منه التسليم أنه قال : **قال أمير المؤمنين** : **أنا جعلت النار**

بردا وسلاما على إبراهيم ، وأنا كنت في تلك المواطن كلهــا ، ومــع موسى وهارون أسمع وأرى .

وعن المفضل بن عمر قال : **قال مولاي الصادق علينا سلامه : كل ماكان فــي القرآن فيه : " الله "** ، فالمعنى فيه أمير النحل .

وبالإسناد عن **مولانا الرضا علينا سلامه أنه قال** : لم يترك القرآن لمحتجٍ حجّة ، ولو علم الله أن أحداً من خلقه ينكر أن له صانعاً لاحتجَّ عليه كما احتجَّ على القائلين باثنين وثلاثة ، ولكن معرفته بأسمائه غير معرفته بحقيقته ، **ثم قال** : ﴿ **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَ اللهُ فَأَنَى يُؤْفَكُونَ** (٨٧) الزخرف ﴾ .

وعنه بإسناده إلى يونس بين ظبيان عن المفضل بن عمر في قول الله جلَّ إسمه :
﴿ **لنْ يَسْتَنْكِفَ المَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً للهِ وَلا المَلائِكَةُ المُقَرَبُونَ** (١٧٢) النساء ﴾ ؟

فقال : لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لعلي .

وبالإسناد بعينه مرفوعاً إلى جابر بن يزيد الجعفي قال : قال لي مولاي أبو جعفر محمد الباقر منه السلام يوماً : ياجابر ، **مايقول الناس في أمير المؤمنين ؟**

قلت : هم متفرقون مختلفون ، فمنهم من قارب الحق ولم يقرّ به ، وآخر حار فيه بعد البيان ، وشاك مرتاب ومستضعف .

فقال مولانا : كلٌ لاخير فيه ولا نجيب فيمن وصفت ، مايقولون في عيسى بن مريم وأمير المؤمنين ؟

قلت : قوم يزعمون أن عيسى هو هو ، وقومٌ قالوا هو دونه .

فقال مولانا الباقر منه الرحمة : أمير النحل مولجُ عيسى في بطن أمه ، ومطعم مريم رطباً جنيّاً ، **وأمير النحل** والله الذي لايستنكف عن عبادته الملائكة المقربون .

ثم سكت هنيهة وقال : **قال مولانا أمير المؤمنين** : أنا ناديت موسى من الشجرة ، وأنا كنت مع يوسف في الجب ، وأنا أولجت عيسى في بطن أمه ، وأنا أطعمت مريم رطباً جنياً .

قلت : أشهد أنه كما قال ، وإنه القادر على ماأراد .

وروى شيخي مولاي أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي قدّس الله روحه في قوله تعالى : ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ** (٢٢) **إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** (٢٣) القيامة ﴾ ، **فقال** : النظر في كتاب الله على وجوهٍ :

أما **قوله : وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة** : فهذه صفة المؤمنين ، لأنه رويَ عن **سيّدنا رسول الله منه السلام أنه قال** : إنكم لترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لاتضامون في رؤيته .

وقيل : كما ترون الشمس والقمر كما يراه القريب ، كذا يراه البعيد **لقوله تعالى** : ﴿ **وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً** (٢٢) الفجر ﴾ .

وعنه **علينا سلامه أنه قال** : يقول الله لخاصته يوم القيامة : **ها وجهي فانظروه ، وها جناني فتمتعوا** .

وحدّثني زريق الخواص رحمه الله قال : قال لي مولاي الشيخ أبو عبد الله قدّس الله روحه : إننا نراه في الآخرة كذا رأيناه في الدنيا بأنزع بطين .

ووجه آخر وهو **قوله تعالى** : ﴿ **وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ** (٧٧) آل عمران ﴾ وهو يوم الكشف ، والله ناظر إلى كل شيء ، وإنما معناه : لايرحمهم ، **العصاة** : هم ﴿ **الذينَ ءَامَنُواْ ثُم كَفَرُواْ ثُم ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُم ازْدَادُواْ كُفْراً** (١٧)النساء ﴾ ، فاستحقوا العذاب بما كسبت أيديهم ، وما الله بظلام للعبيد

ووجه آخر وهو : نظر إنظار ، **لقوله عزّ وجلّ** : ﴿ **فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ** (٣٥) النمل ﴾ ، والله ليس بغائب فيؤوب ، فهذا نظر إنظار لإثبات الحجة عليهم بالمرسلين ، وما أظهر فيهم من البراهين **كما قال** : ﴿ **فَاعْتَبِرُواْ يَاأُوْلِي الأَبْصَارِ**

(٢) الحشر﴾ ، والله لايعتبر به ، وإنما يعتبر بأفعاله ، لتثبت الحجة على أهل الجحود من وجه العدل ، لأنه ظهر فيهم بذاته وخاطبهم بغير واسطة بينهم وبينه ، وهم عقلاء فهماء ، فيهم قوة السماع والنظر الصحيح الذي ليس فيه ارتياب ، **وقال لهم** : ﴿ **أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا** (١٧٢) الأعراف﴾ .

ثم كان بعد ذلك الوسائط والرسل والإعذار والإنذار وهو **قوله عزّ وجلّ** : ﴿ **أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مايَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النذِيرُ** (٣٧) فاطر﴾ .

وبروايةٍ أخرى : إن **سيِّدنا محمَّد الحمد كان يقول : الحمد لله وحده ، الذي أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده** .

ولم يختلف أحدٌ في هذه الرواية بهذا الدعاء هكذا .

وقد قُرِيءَ بالإجماع أنه **قرأ في سورة الأحزاب** : ﴿ **وَرَدَّ اللهُ الذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْراً وَكَفَى اللهُ المُؤْمِنِينَ القِتَالَ [بِعَلِي]* وَكَانَ اللهُ قَوِياً عَزِيزاً** (٢٥) الأحزاب﴾ هكذا موجود في مصحف ابن مسعود .

وفيه أيضاً : ﴿ **وَهُوَ الذِي فِي السمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ [إِمَامٌ]*** (٨٤) الزخرف﴾ إشارة إلى مولانا أمير المؤمنين ، فهو أبو الآباء ، كذا **قال سيِّدنا المسيح منه السلام** : " أنا ماض إلى أبي وأبيكم ، إلهي وإلهكم " ، وهو أبو تراب .

وكقول العامة وهم لايعلمون معناه : تركنا علي رب شعيب ، وشعيب الإسم ، وعلي ربه .

* – مابين القوسين [ ] هي في مصحف ابن مسعود .

***

الباب الثالث عشر :

يتضمن **شرحاً وأخباراً من الرسالة** ، منثورة من كل فنّ ، وفّقنا الله لفهمه .

حدّثني مولاي ومذكري أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه وأوصاني به في رسالته التي أرسلها إليّ وخصّني بها ، فاستخرجت منها ماضمنته هذا الباب ، وما نقلته من غيره أيضاً ، وقد بيّناه في مواضعه .

فمن ذلك : ما رواه عن محمد بن سنان بإسناده عن المفضل بن عمر قال : **قلت لمولاي الصادق منه الرحمة : يامولاي ، مايجب على العبد المؤمن أن يعامل به أخاه ؟**

فقال : يامفضل ، **مامن رجلٍ ادّعى الإيمان** ثم عامل أخاه بما يعامل به سائر الناس إلاّ كان بريئاً من الله ، والله بريءٌ منه .

وعن **الصادق منه السلام أنه قال** : **مَن تعلّم علماً** أراد به مناظرة العلماء ومجادلة الفقهاء أو ليأكل به من الأغنياء ، أو يسود به على الضعفاء ، أو يستخدم به الفقراء ، فليتبوّأ مقعده من النار .

وعنه أنه **قال للمفضل بن عمر** : يامفضل ، **مَن اغتاب مؤمناً** فقد ارتكب من الإثم مركباً ركبه الجاهلون ، والغيبة أن يقول فيه مافيه ، وإن قال ماليس فيه فقد قتله ، وكان جزاؤه جهنم .

وسُئِلَ **مولانا الصادق منه الرحمة فقيل له : ماتقول في رجلٍ من شيعتك تاب من ذنبٍ ثم عاد إليه ؟**

فقال منه السلام : هي الهفوات التي ذكرها **رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في قوله** : المؤمن مثل الريحانة ، تارة تقوم ، وتارة تسقط .

ورويَ أن **العالم العلوي** سألوا المولى عزّ عزّه أن **يخفّف عن إخوانهم من البشر من الأغلال والآصار وحَمْوِ الأمراض ؟**

فقال : قد خففت عنهم ذلك ، وفرضت عليهم حقوق إخوانهم ، فعليهم بمواساتهم ، إن لم يساووهم فليطعموا جائعهم ويواصلوا فقيرهم وينصروا مظلومهم ويعينوا مستضعفيهم .

فهذا الذي افترض الله عليهم من حقوق إخوانهم ، فعليكم بالتعطف والتحنن عليهم ، وليكن أحدكم كما **قال العالم منه السلام** : مَن سألنا أعطيناه ، ومَن لم يسألنا أبتدأناه ، فمَن ليس له ظاهرٌ يقيمه ولا مواساة لإخوانه ، فبماذا يتعلّق ، وعلى ماذا يتكل ؟

فليس بمؤمن من لم يقم الظاهر مع أهله ويصل إخوانه ، فعليك باعتماد الحالين جميعاً ، إقامة الظاهر مع أهله ، وصلة إخوانك ، واجتهد في مجانبة أعدائك في الدين ، المخالفين ، وإيّاك أن تخالط أحداً منهم ، وانفرد عنهم مااستطعت ، ولا تنصح أحداً منهم ، ولا تؤاكلهم ولا تشاربهم ، فإنّ ذلك محرّم عليك .

وحدّثني بعض إخواني أن جماعة من المؤمنين كانوا يسافرون بتجارةٍ لهم وعلى طريقهم قرية فيها رجل مؤمن من الإخوان ، فكانوا ينزلون عنده ، فيتناهى بضيافتهم وكرامتهم حسب إمكانه وطاقته ، فرافقهم شخص يذكر أنه منهم ، فنزلوا في تلك القرية عند أخيهم وباتوا عنده ليلتهم ، فلمّا أصبحوا ودّعوه وساروا ، **فقال لهم ذلك الرجل** : ياأصحابنا ، هل الجارية الصفراء التي كانت تخدمنا مملوكة أم من بعض أهله ؟

فقالوا : مانعلم لونها أصفراء أم بيضاء ؟

ولما افترقوا من سفرهم وعادوا بعد مدّة ، لقوا ذلك الرجل أعمى ، **فقالوا** : ياأخانا ، نظرك إلى الجارية الصفراء أعمى عينيك .

وسُئِلَ مولانا الصادق منه الرحمة عن قول النبي علينا سلامه : النظرة الأولى حلالٌ ، والثانية حرامٌ ؟

فقال مولانا علينا سلامه للسائل : كأنك نظرت إلى امرأةٍ كانت زوجة لرجل مؤمنٍ أو هي من بعض أهله أو نسائه ولم تعلم فاستحسنتها ، **فقيل لك** : إنها من أخيك نسباً ، فإن غضضت طرفك عنها بعد ذلك فلا جناح عليك ، وإن نظرت إليها كالأولى فإن ذلك هو الحرام الذي تعاقبُ عليه .

ورواه السيِّد أبو عبد الله الخصيبي قدَّسه الله قال : حدَّثني محمد بن علي بن الحسن الكوفي المعروف بالمهلبي عن غيلان بن بكر عن أبي محمد بن القاسم سلامة **الفارسي عن أبي مخنف لوط بن مخنف الأزدي عن حيان بن سدير الصيرفي** رحمهم الله **قال** : كنت بحضرة **مولانا الصادق منه الرحمة** إذ دخل عليه شابٌّ من البادية يقال له الحريض بن منيع العامري ، فسلَّم على مولانا ، فردَّ عليه السلام ، **ثم قال** : ممن الرجل ؟

فقال : من محبيكم ومواليكم .

فقال له مولانا : لايحبُّ الله عبداً حتى يتوالاه ، ولا يتوالاه حتى يوجب له الجَنَّة ، فمن أي محبينا أنت ؟

فسكت الرجل ، **فقال حيان** : ياسيِّدي ، **كم محبوكم** ؟

فقال : ثلاث طبقات :

طبقة : أحبونا بالعلانية ولم يحبونا بالسرِّ .

وطبقة : أحبونا بالسرِّ ولم يحبونا بالعلانية .

وطبقة : أحبونا بالسرِّ والعلانية .

فقلتُ : ياسيِّدي ، إن رأيت أن تفسِّر لي ذلك كله ؟

قال : نعم ، أمَّا الذين **أحبونا بالعَلانية ولم يحبونا بالسرِّ** : فهم قوم ساروا بسيرة الملوك ، ألسنتهم معنا وسيوفهم مصلَّتة علينا ، فهم في الطبقة السفلى من النار مع المنافقين .

وأمّا الذين **أحبونا بالسرِّ ولم يحبونا بالعلانية** .: فهم الذين أنزلونا من الأصلاب ، وأجرونا في الأرحام ، فهم في الطبقة الوسطى مع المنافقين في النار .

وأمّا الذين **أحبُّونا بالسرِّ والعلانية** : فهم في الطبقة العليا ، شربوا من الماء الفرات والمالح ، وعلموا تأويل الكتاب وفصل الخطاب وسبب الأسباب ، الفقر والفاقة شعارهم ، والبلاء وأنواع المحن أسرع إليهم من ركض الخيل مسّتهم البأساء والضرّاء وزلزلوا وفنوا وقتلوا ، فهم بين مجروح ومقتول ، متفرقون في كل بلادٍ قاصية ، بهم تشفون ، وبهم تسقون ، وبهم ترزقون ، وبهم تمطرون ، هم الأقلون عددا ، الأكثرون خطرا .

فقال الرجل : أنا من محبيكم في السرّ والعلانية .

فقال مولانا : إنَّ لمحبِّينا علاماتٍ يعرفون بها .

قال حيان : فقلت : وما تلك العلامات ؟

قال : إنهم عرفوا التوحيد حق معرفته ، وأحكموا علم الإيمان بصفته ، وما هو حقه وما هو صفته ، وعلموا تأويل الكتاب وحدود الإيمان وشروطه وحقوقه .

فقلت : يامولاي ، ما رأيتك **فسّرت الإيمان** إلا في هذا اليوم .

قال : نعم ياحيان ، **ليس للسائل أن يسأل إلاّ عن الإيمان .**

قال حيان : فقلت : يامولاي ، إن رأيت أن تفسّر لي ماقلت ؟

قال : نعم ياحيَّان ، نِعْمَ ماقلت : مَن زعم أنه يعرف الله بتوهم القلوب فهو مشرك ، ومَن زعم أنه يعبد غير موجود فقد نفى المعبود ، ومَن زعم أنه يعبد الإسم والمعنى فقد أشرك وجعل له شريكاً ، ومَن زعم أنه يعبد الإسم دون المعنى فقد أقرَّ بعبادة غير الله ، ومَن زعم أنه يعبد المعنى بحقيقة الإسم فأولئك أصحاب أمير المؤمنين ، يجيبونه في البر والبحر .

وسُئِلَ سيِّدنا الرسول علينا سلامه فقيل : مَن يُصَلِّي عليك ؟

فقال : رجل من بني هاشم ، ثم الأمثل فالأمثل .

هذا من بعد **قوله :** أول مَن يصلي عليَّ ربي ، ثم الملائكة قبيل قبيلاً .

وعن **المفضل بن عمر إليه التسليم** أنه سُئِلَ **عن مَن صلّى على رسول الله** ؟

فتلى **قوله تعالى :** ﴿ إن اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلونَ عَلَى النبي يَاأَيهَا الذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً (٥٦) الأحزاب﴾ ، ثم **قال :** عليّ وشيعته .

وبإسناده عن المفضل صلّى الله عليه وآله قال : سألت **مولانا الصادق علينا سلامه** عن **بلال بن حمامة الحبشي المؤذّن** ؟

فقال : كان عارفاً ، وكان إذا رأى أمير المؤمنين ورسول الله معه يشير إلى أمير المؤمنين **ويقول :** ياأحد ، أسالك باسمك الواحد ـ وينوي إلى محمَّد ـ أن تنوّر لي قلبي وتقوّي عزمي واجعلني خادماً لأوليائك في الدنيا والآخرة ، وامسح إسمي من حزب الظالمين .

فلمّا أظهر السيّد محمَّد الغيبة بعث إليه زازمد ، فأتاه ـ وقد كان قعد في منزله ـ **فقال :** لمَ لاتؤذّن ؟

فقال : إني دعوت الله بأسماء عظام ، وسألته أن يصرف عنّي أن لاأؤذّن لأحد ، ولا أقيم في أوقات الصلاة بعد محمد ، فإن كنت عتقتني للدنيا شهدت عليك وأذّنت ، وإن كنت عتقتني لله فدعني أصنع بنفسي ماشئت .

فقال له : إذهب حيث شئت .

وبإسناده **عن داؤود بن كثير الرقي قال :** كنت عند سيّدي أبي الطيّبات محمد بن أبي زينب الكاهلي صلوات الله عليه وعنده جماعة من أصحابنا **فقال : ألا من يريد الله ؟ ألا من يشتاق إلى الله** ؟ فأنا الله الداعي إلى الله ، خلقني من نوره ، وانحلني إسمه ، وجعلني داعياً إلى الله بإذنه .

وعنه عن أشياخه عن محمد بن إسماعيل الحسني قال : سمعت **المولى الحسن**

العسكري علينا سلامه يقول : أبو شعيب باب الله الأعظم الـــذي منـــه يؤتى ، فمَن كفر به وجحد بابيته فقد جحد معرفة الله .

وبإسناده عن المفضل بن عمر قال : سألت **المولى الصادق علينا سلامه فقلت له : مَن يعرف الله حقَّ معرفته ؟**

قال : وليُّه محمَّد .

وبإسناده عن محمد بن جندب قال : سمعت **المولى صاحب العسكر منه الرحمة يقول :** أبو شعيب هو سلمان ، وهو منَّا أهل البيت ماانفكَّ ساعةً قط .

وعن سيِّدنا الشيخ أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدَّس الله روحه قال : حدَّثني علي بن الحسين المقري الصوفي عن محمد بن سنان الطريقي عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي عن أبيه عن يونس بن ظبيان أن **جابر بن يزيد الجعفي** مرَّ بقنطرة بالكوفة ، **فسقط خاتمه في القنطـــرة ، فتنـــاول حصـــا ورمى بها في أثر الخاتم ، فارتفع الخاتم طائفاً علـــى وجـــه المـــاء ، فتناوله بيده .**

وعن شيخي رضي الله عنه يرفعه عن رجاله إلى مولانا الصادق منه السلام أنه قال : **المؤمن حرمي ، وغيبته السرقة ، فمَن اغتاب مؤمناً كان في حرمـــي سارقاً .**

مزامير داود

فمنه ما رواه محمَّد بن عبد الملك البصري بإسناده عن النقيب محمد بن سنان عن **مولانا الصادق منه الرحمة أنه قال :** إنَّ الله فرضَ على ملائكته أن يسبِّحوه ولا يفتروا ، فسبَّحوه ففتروا وعيوا ، فأوحى إليهم : ﴿ وعزتي وجلالي لأخلقنَّ آلة لخلقي في أرضي تسبِّحني وتمجدني ولا تعيا ﴾ ، **فخلق مزامير داود صلَّى الله عليـــه ،** وأمر داود أن يضرب ، فكانت إذا ملَّ داود ترنحت المزامير .

وبالإسناد عن **مولانا الصادق عليه السلام أنه قـــال :** مزامير داود هي العود ، ولكن عليها أربعة وثمانون وتراً .

ماورد في عبد النور

ومما ورد في عبد النور ، يروى **بالإسناد عن سيّدنا أبي خالد عبد الله بن غالب الكابلي إليه التسليم أنه قال** : دخل المقداد على سيّدنا عبد المطلب في الجاهلية وفي يده كأس من فضّة بيضاء فيها خمرة حمراء ، وهو على سرير من ذهب ، وعلى رأسه تاج مرصّع بأنواع الجوهر ، **فقال له** : أدنُ مني .

فدنا منه ، **فقال** : هذا الذي عمرت به قلوب مَن نصرني ، ووصلت به قلوب إخوانك حتّى صاروا واحداً ، إنه لايلذّ بها منكرٌ ، ولا ينكرها مؤمنٌ .

وبإسناده عن **الصادق منه السلام أنه قال** : الخمرة صديقة أرواح المؤمنين ، وعدوّة أرواح الكافرين .

فقال له رجل ممن حضر : ياسيّدي ، نرى الرجل المؤمن يشربها فتكون منه الهنات ؟

فقال سيّدي : لست ممن يعرف المؤمنين ، إنما تزيد المؤمنين شوقاً إلى الله ، وتقسي قلوب الكافرين وتنسيهم ذكر الله .

وعن محمد بن سنان قال : **قال مولاي الصادق منه السلام** : الخمرة عبد النور ، تطيع كل روح مؤمنة ، وتعصى كل روح كافرة .

وعن محمد بن سنان قال : سألت **مولاي الصادق منه الرحمة عن قول الله تعالى** : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ القِيَامَةِ (٣٢) الأعراف ﴾ ؟

قال : متى أقام المؤمن بتوحيد الله ومعرفته ، أباحه الله كل شيء من أمور الدنيا والآخرة .

وعن المولى **العالم منه السلام** أنه سُئِلَ عن الخمرة فقال : الخمرة **خمرتان** ، خمرة محللة ، وخمرة محرّمة ، فأمّا **المحلّلة** : فالشراب وهو عبد النور ، **والمحرّمة** : فهي شخص الذي من أجله حُرِّم الشراب على كل مَن كان معه ، ولم تحرّم على مَن كان عليه .

فقيل له : ياMولانا ، فمن هو ؟ زدنا لنعرفه .

قال : هو الذي **قال فيه تعالى** : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) التين ﴾ .

فقلنا : ومن ذاك يامولانا ؟

فقال : أبو بكر عبد الله بن عثمان ، خُلِقَ في أحسن تقويم ، أي أحسن صورة ، ومحمّد في صلبه ، فلمّا خرج محمّد رددناه أسفل سافلين .

وعن شيخي رحمه الله يرفعه بإسناده إلى بشار الشعيري عليه سلام الله قال بشار : اجتمعنا وجماعة من الإخوان في غرفة نتناول عبد النور ، فوثب منّا رجل يصلّي ، فلمّا أصبحنا غدونا إلى **مولانا الصادق منه الرحمة فقال** : أنتم كنتم البارحة تذكرونني ، وهذا المصلّي يسبّني .

وعنه أيضاً عليه السلام قال : كنّا مجتمعين في غرفة نتناول عبد النور ، وإذا بالحائط قد انشقّ ، وكفّ قد خرج منه ، وفيه أقحوانة ، فحيّانا بها **وقال** : نوشوا بخمر ، حلال لكم معكم ، حرام لكم مع غيركم ، فنظرنا الكف فإذا هي كفّ مولانا الصادق منه السلام ، فقد أمرنا باستعمال التقيّة مع المخالف ، ونهى عن استعمالها مع الأخ المؤالف .

و روي أنه إذا كان يوم القيامة يجمع الرب تعالى ذكره الخاصة بين يديه ، وتنصب لهم موائد يأكلون ، وتدور عليهم الخمرة ، فيشربون ، **فيقول لداود** : إطرب عبادك .

فيطربهم ، فتبلغ الكأس إلى خاصة الخاصة ، فيأبون أن يشربوا ، **فتقول الملائكة** : لِمَ لاتشربون ؟

فيقولون : مابهذا وعدنا مولانا .

فتقول الملائكة : بأي شيءٍ وعدكم ؟

فيقولون : وعدنا أن يسقينا بيده .

فيعظم ذلك القول على الملائكة ، **فيقول الله سبحانه وتعالى** : صدق عبيدي ، بهذا وُعدتهم **بقولي وهو الحق** : ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) الإنسان ﴾ .

ورواه أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن هارون الصايغ قدّس الله روحه قال : حدّثني شيخي ومولاي ومذكري أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرّف الله مقامه بإسناده عن المقداد بن الأسود الكندي قال : دخلت على مولاي عبد المطلب عليه السلام يوماً وهو جالس على كرسيٍّ من ذهب مرتفعٍ عن الأرض شبراً ، وبيده كأس من جوهر صافٍ فيه عبد النور ، وقد علا عن القدح شبراً ، فخررت لوجهي ساجداً ، **فقال لي** : يامقداد ، إرفع رأسك ، ثم أومأ بيده إلى عبد النور **وقال** : هذا شراب ملكوتي وصفاء جبروتي ونور بابي ، وأنا الله الطالب الغالب دعوت هذا الخلق المنكوس إلى نفسي فأبوا ، وظهرت لهم بذاتي في البشرية فعتوا ، وأظهرت لهم البراهين على ألسن أوليائي فأنكروا ، فوعزّتي وجلالي لأظهرنّ لهم المحمّديّة ، ولأعذبنهم في الهياكل الطينية ، ولأحمّلنهم الأغلال والآصار ، ولأجعلنّ مصيرهم إلى النار .

وعن شيخي رضي الله عنه عن جده أبي إسحاق الرفاعي رضي الله عنه قال : كان سيّدنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدّس الله روحه يقول : عبد النور لايمزج بالماء ، وما كان يشربه معنا إلاّ صرفاً ، وما يتطيّب قط بشيء من الطيب ولا المسك والكافور إلاّ **وعمد إلى عبد النور ومزجه بماء الورد** وخلطً ذلك فيه ثم يتطيب ويطيبنا ، **وقال** : بهذا يمزج عبد النور لابغيره .

وروي في عبد النور : إن **النور** الإسم ، **والعبد** الباب .

وقال آخرون : **النور** الباب ، **والعبد** المقداد .

دعاء على شرب عبد النور

ومما **يدعو به العارف على شربه** : الحمد لله العليّ وحده ، الذي صدق عهده ، وأنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، مفزع الطالبين ، وغاية العارفين ، ألا له الدين الخالص ، وذلك بأن الله هو الحق ، وإن مايدعون من دونه هو الباطل ، وإن الله هو

العليُّ الكبير أمير المؤمنين الملك الحق المبين ، اللهمَّ صلّ على محمَّد وعلى آل محمَّد ، وعلى سلسل ، وعلى آل سلسل ، مصابيح الظلم ومفاتيح الكلم ، شهادة الإخلاص ولات حين مناص ، اللهمَّ إن هذا عبدك عبد النور شخصٌ كرمته وفضَّلته ، ولأوليائك العارفين بك حللته ، وعلى أعدائك الجاحدين حرمته ، اللهمَّ ارزقنا به الأمن والإيمان ، والصحة من الأسقام ، وانفِ عنَّا الهمَّ والحزن ، واجعله خالصاً في طاعتك ، ووفّقنا للقول والعمل بما يرضيك برحمتك ، وأبدأ بإخواننا المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها ، وألّف بين كلمتنا وكلمتهم على توحيدك ، ولا تفرّق بيننا وبينهم ، إنّك عليٌّ عظيمٌ وعلى ماتشاء قدير وبالإجابة جدير .

ولبعض العارفين رحمة الله عليه يقول :

جاءت وفي كفّه مشـــعشة   جسمٌ من النور يورث الطربا

شـــربتها قــــــهوةً لتعليني   إلى عليٍ الذي علا لنا الرتبا

كأنها والهجـــير يأخـــذها   إناء عقيق قـد قمّعت ذهبا

لألأوها سلسلٌ إذا انتسبت   ونورها من ضياء ابن ســـبا

الشطرنج

ورواه الثقفي عن الحكم قال : رؤيَ إسماعيل بن جعفر يلعب بالشطرنج ، فقيل ذلك لمولانا الصادق على ذكره السلام .

فقال : مكيدة تستعاد على الأعداء ، ومعينة على الخلق ، والعداوة لمن خالفكم .

وقيل : على ملك الطاغية .

تفسير الدرع الفاضل

معناه : ظهور مولانا أمير المؤمنين كمثل صورة الإسم ، ومعنى الفاضل : هو فضل ظهوره على ظهور السيّد الميم .

التزوير في القرآن

وحدَّثني رضي الله عنه يعني شيخه قال : روي أن **الحجاج بن يوسف الثقفي لعنه الله** جمع من سائر الأمصار القرَّاء الذين يقولون قرآناً على من قرأ على رسول الله أو على أمير المؤمنين أو على عبد الله بن مسعود أو على غيره من الصحابة ، وأخذ جميع المصاحف مما كان عندهم فأحرقها وقتلهم ، وألَّف هذا المصحف من مصحف عثمان بن عفان ، ولم يبقَ في أيدي الناس إلاَّ ماكان مشهوراً على الألسنة ، فلم يتمكَّن من حرقه وإخفائه .

وقد نقل : أن القرآن كان اثنتي عشرة ألف آية ، وكان فيه كثير من **قوله تعالى** : ﴿ تبَّت ﴾ ، ومن ذكر البيوت ، فلم يدع إلا **قوله** : ﴿ تبَّت يدا أبي لهب ﴾ .

وقيل : لما وصل إلى **قوله تعالى** : ﴿ إن الله اصْطَفَى ءَادَمَ وَنُوحاً وَءَالَ إِبرَاهِيمَ وَءَالَ مُحَمَّدَ عَلَى العَالَمِينَ (٣٣) آل عمران ﴾ قال للكاتب : أكتب ، وآل مروان .

فقال له مَن كان في حضرته ممن أعانه على ذلك : إن كتبت ذلك علمت أمة محمَّد أنك قد غيَّرت المصحف .

فقال للكاتب : أكتب : وآل عمران على العالمين .

ورويَ عن **مولانا الباقر منه الرحمة أنه قال** : أرادوا أن يزيلوا الحق فمنعهم الله عز وجلَّ عن إزالته ، إنَّ عبد المطلب إسمه عمران ، **قال** : محمد وآل عمران واحد .

خلاص النفس

وبروايته نضر الله وجهه عن سدير بن حيان الصيرفي قال : كنت في بعض الأيام جالساً في مسجدي وعندي قوم من إخواني ، ونحن نتحدث إلى أن غربت الشمس ، فخرجنا نتجهز للصلاة ، وعدت إلى المسجد إذ دخل علينا **شاب حسن الوجه عليه أطمارٌ رثَّة** إلاَّ أنها نظاف وفي يده نعل عربي ، فسلَّم ، فرددت عليه السلام ، **فقال** : أفيكم مَنْ يغتنم مَثُوبَةً ففيّ جَوْعَةٌ ؟

فقلت : ياعبد الله ، إجلس وصلّ معنا المغرب .

فجلس ، ثم صلينا ، وخرجت من المسجد ويده في يدي ، فأتيت به منزلي ، ودخلنا فوجدت المائدة قد نصبت لأني كنت صائماً في ذلك اليوم ، فأكلت وكنت شديد الجوع ، فشغلت عن الرجل والنظر إليه ، فأشار إليّ الغلام ، فرفعت رأسي إليه ، **وقال :** إن الضيف لم ينل شيئاً من الطعام ، وإذا به كما قدّم مانال منه شيئاً ، فتأمّلت الرجل فإذا هو بغير الصورة التي دخل بها عليّ في المسجد ، فهبته وذكرت نور الموالي ، واستعذت بهم في نفسي ، فزال ذلك عني ، **فقلت :** ياسيّدي ، **مَن أنت ؟**

فقال : رجل عرف الله فملّكه نفسه وأعتق رقبته .

فاجتهد ياسدير في خلاص نفسك وعتق رقبتك من هذه القمص البشرية والهياكل اللحمية الدموية فتكون ممن أكرمهم **الله عزّ وجلّ وقال في حقهم :** ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا (١٣) الأحقاف ﴾ معناه : عرفوا ثم اشتغلوا بالمعرفة وبر الإخوان ، وعملوا بتوحيد الله ظاهراً وباطناً ، وعصوا الثاني وتبرؤوا منه ومن أشياعه وأتباعه ، وأنفقوا في الله ، وأطعموا في الله ، ووصلوا في الله ، وقطعوا في الله ، وأحبوا في الله ، وأبغضوا في الله ، فالله الله في نفسك ياسدير ، إحرص في خلاصها في مواصلتك الإخوان ، فإن أخاك دينك ، وبه تنجو من بوائق الدنيا والآخرة ، ثم غاب عن عيني فلم أره ولم أدر أين ذهب .

إنقضاض الكواكب

وعن **مولانا الصادق منه الرحمة أنه قال لجابر :** أي شيءٍ تقول العامة في **انقضاض هذه الكواكب ؟**

قال : يقولون : أصاب سهم الله ، ويحتجون **بقول الله :** ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ (٥) الملك ﴾ .

فقال : ماأعمى قلوبهم ، الله تعالى يرمي بسهمٍ ؟

فقلت : يامولاي ، فما هي ؟

فقال : هو مؤمنٌ عارفٌ قد صفا وصار في العلوّ وملك نفسه وإبانته ، قد زار مؤمناً بشرياً في تلك الساعة في منزله ، فينظر إليه أهل الأرض وقد انقضَّ هابطاً من العلوّ ، فذلك النور هو نور المؤمن الذي قد صفا فصار حرّاً وجاز العقبة .

العلم وعدم العمل به

وحدَّثني شيخي أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه بإسناده عن رجاله عن **السيِّد الرسول علينا سلامه أنه قال** : أشدُّ الناس حسرة يوم القيامة عالمٍ عِلمَ عِلماً ولم يعمل به ألقاه إلى تلميذه فعمل به ، فإذا كان يوم القيامة نظر إلى تلميذه ماضيا بعمله إلى الجنة ، وهو ماض بعمله إلى النار .

ورويَ : أنه كان من بني إسرائيل رجلٌ قد ملأ بيتاً علماً ، فأوحى الله اليه على لسان موسى علينا سلامه : قل لهذا الرجل : إنه قد خبأ العلم ولم يعمل به ، فإن لم يتقرَّب إليَّ بشيء منه فلن أقبله .

ورويَ : عن بعض العلماء أنه رُؤيَ عند وفاته ينظر إلى يده ويبكي ، فقال له بعض تلامذته : ياسيّدي ، إنّا نراك تنظر إلى يدك وتبكي ؟

فقال : وددتَ لو أنها قُطِعَتْ ولم أكتب ماكتبت ولم أعمل به فقد صار حجة عليَّ .

وقد قال مولانا الصادق منه الرحمة : تعلّموا العلم وأضيفوا إليه السكينة والحلم ، ولا تكونوا من جبابرة العلماء ، فلا يفي علمكم بجهلكم ، وتواضعوا لمن تتعلمون منه ليتواضع لكم من يتعلم منكم .

وقال أمير المؤمنين منه الرحمة **في وصيّةٍ** لكميل بن زياد :

ياكميل : العلمُ خيرٌ من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال .

ياكميل : المال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو على الإنفاق .

ياكميل : العلم حاكم ، والمال محكوم عليه .

ياكميل : العلم يوردك الجنّة ، والمال يوردك النار .

ياكميل : إذا مات خزّان الأموال انقطع ذكرهم ، وخزّان العلم أحياء باقون مابقي العلم .

وقال بعضهم: مثل العالم الذي لايعمل بعلمه كمثل حمار الطاحون يدور من أول نهاره إلى آخره ، وعنده قد قطع مسافة بعيدة - فإذا حلت عيناه نظر فإذا هو مكانه الذي كان فيه .

وقد **قال الله تعالى** في حقّ مَن **جمع علماً ولم يعمل به ولا عامل الله به** : ﴿ مَثَلُ الذينَ حُمِّلوا التَّوراةَ ثم لَمْ يَحْمِلوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً (٥) الجمعة ﴾ ، وفيهم **يقول سبحانه** : ﴿ وَقَدِمْنا إلى مَاعَمِلوا مِنْ عَمَلٍ فجَعَلْناهُ هَبَاءً منثوراً (٢٣) الفرقان ﴾ .

ومن **سبيل الأخ** وفّقه الله وإيانا للقول والعمل بطاعته ومرضاته **أن يعرف الله حق معرفته** ، فقد **قال جلّ ثناؤه** : ﴿ يَاأَيها الذينَ ءَامَنوا اتَّقوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ (١٠٢) آل عمران ﴾ ، فلما علم منهم التقصير في حقّ معرفته وإنهم لايعبدونه حق عبادته قال رحمة لهم : ﴿ فَاتَّقوا اللهَ مَااسْتَطَعْتُمْ (١٦) التغابن ﴾ ، والإشارة في هذا الأمر إلى المعرفة به وإلى العمل بطاعته ، **لأنه لايتمّ الإيمان إلاّ بالعمل** .

وقد سُئِلَ **مولانا الصادق منه الرحمة فقيل له : يامولاي** ، مامعنى **قول الله عزّ وجلّ** : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بالإيمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ (٥) المائدة ﴾ ؟

فقال : هو ترك العمل بشروطه .

ورويَ : عن **مولانا الصادق منه السلام أنه قال** : أيما رجل وصف بلسانه شيئاً من الحق ولم يعمل به فهو منافق .

قلت : وما يصف بلسانه يامولاي ولا يعمل به ؟

قال : يصف الإيمان ولا يعرف حق المؤمن .

وعن شيخي أبي الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه قال : حدّثني الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الجلّي قدّس الله روحه قال : سألت السيّد

أبا عبد الله الخصيبي نضَّر الله وجهه فقلت : **ماعلامة درجة الصفاء للمؤمن ؟**

فقال : هو أن **يقلّ زناه ويكثر نكاحه .**

فقلت : يامولاي ، لخصه لي ؟

فقال : معنى : **يقل زناه** ، أي : ليس يكون في العالم الذي هو فيه أحد يحتاج أن يسأله عن مسألة ليأخذ منه فيها جواباً .

ومعنى **يكثر نكاحه** : إنه ماسأل عن مسألة إلاَّ يأتي بجوابها .

ثم **قال لي :** إن المؤمن لايجيب إلاَّ بعلم وبحق ، فمن استعمل هذا الحديث على ظاهره وكان لأحدكم تلميذ وساله عن مسألةٍ لايعلم جوابها فيستحي أن ينقطع عن الجواب ، فيجيبه بغير الصواب ، فيكون كما **قال الله :** ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ (٣١) الإسراء ﴾ ، فإنه إذا أجابه عمَّا سأل بغير علمٍ فقد قتله .

ورويَ بإسناده رضي الله عنه أن **الرسول منه السلام قال :** بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة .

معناه : إن المنبر ظهوره ووجوده ، والقبر غيبته ، وبين الغيبة والظهور فاطر منه السلام ، وهي جوهرته وهي الروضة التي هي من رياض الجنة ، فإنه لمّا غاب الميم نطق السيّد فاطر وأظهر المعجز الباهر عندما قلعت أركان المسجد وأظهرت الظلمة في المدينة وبعد ذلك أظهرت الغيبة .

ورويَ في قوله : فاطر أم أبيها ، فهي أم الحاءات الثلاث وهم الميم .

وقالت طائفة : أراد به مريم ابنة عمران .

وهذا مالاحقيقة له ، لأن مريم فراش نور وهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف ، وفاطر جوهرة الإسم وأحد أشخاصه ، وبينهما بونٌ في المنزلة .

ورواه في **قول مولانا الصادق منه السلام : علمنا صعب مستصعب** ،
الصعب : الإقرار بالصورة المرئية ، **والمستصعب** : الإذعان لها بالعبودية .
وفيه وجه آخر : إن الصعب : الإقرار بالصورة ، والمستصعب : نفي التصوير بالحقيقة .

أشخاص أهل الكهف وأيام الأسبوع السبعة

وسألت شيخي أبا الفتح محمد بن الحسن البغدادي قدَّس الله روحه عن **أشخاص أهل الكهف ، وأشخاص الأيام السبعة** ؟

فقال : سماعي في ذلك عن السيِّد أبي عبد الله الخصيبي شرَّف الله مقامه أن **أهل الكهف** هم أشخاص الميم الإسم العظيم الخمسة ، **والكالي** لهم أمير النحل .

وأمَّا **أشخاص الأيام السبعة : فيوم الأحد** الميم ، **ويوم الإثنين** السين ، **والثلاثاء** المقداد ، **والأربعاء** أبو ذر ، **والخميس** عبد الله بن رواحة ، **والجمعة** عثمان بن مظعون ، **والسبت** قنبر .

وروي أيضاً : أن **يوم الأحد** الميم ، **والإثنين** فاطر ، **والثلاثاء** الحسن ، **والأربعاء** الحسين ، **والخميس** المحسن ، **والجمعة** القائم ، **والسبت** السين ، **ويوم الفطر** الميم ، **ويوم النحر** هو أيضاً **لقوله** : ﴿ يوم صومكم يوم نحركم ﴾ .

وقولنا في المقداد : إنه **قد قُدَّت منه قِدَدُ الخلائق** ، وهل يجوز أن يكون نوراني يُقَدُّمنه جسماني طيني ، وإنما قدّ منه علم العالم ، والخالق الإسم كما **قال تعالى** : ﴿ والله خلقكم وما تعلمون ﴾ .

وسألته عن **الطويل العنطنط الذي لاينجب** ؟

فقال : سماعي فيه عن المولى منه السلام أنه المتطاول على إخوانه ، والقصير الدحداح هو الذي يتقاصر بإخوانه ويقصر في قضاء حوائجهم ، والأعزل الأيمن الذي لاينجب : الذي يقول بالميم ولا يقول بالعين ، والمقامر الذي لاينجب : هو الذي يقامر علم التوحيد بعلم

الظاهرِ فيبدل هذا بهذا .

الغسل والجنابة

وبإسناده عن سدير بن حيان الصيرفي قال : سألت **أبا عبد الله جعفر الصادق منه السلام** عن **الغسل والجنابة** ؟

فقال مولانا : ياسدير ، أصل الجنابة ماهو ؟

قلت : يقول مولاي .

قال : الجنابة ، أن تختلج في نفسك مسألة علْمٍ لاتعرف لها جواباً ولا مخرجاً ، فأنت مجانب لمعرفتها ، فإذا لقيت عارفاً أجابك عن تلك المسألة فهو الغسل .

قال سدير : يامولاي ، إذا وطئت أما أغتسل ؟

قال : بلى الغسل واجب عليك فرضٌ لازمٌ من الوطيء .

قلت : يامولاي ، قد عرفتني باطن الجنابة والغسل الآن فكيف هذا ؟

قال : ياسدير ، أليس الذي وطأته مسخاً ؟

فقلت : بلى .

قال : فإذا التصق جسمك وجلدك بجسمه وجلده أما تغتسل ؟

قلت : بلى ، قد فرّجت عنّي يامولاي .

قال : إيّاك أن تنزل النقعة التي في الحمَّام ، فإنه ينزلها الناصبي وهو أبلد من الكلب والخنزير ، فإن احتجت فلا تغمس فيها رأسك ، وإيّاك وشقفة الحمام فإنها قد مسحت جلود القردة والخنازير النواصب لنا أهل البيت ، واستر عورتك في الحمَّام فإن اللهتعالى لعنَ الناظر والمنظور إليه .

فقلت : سمعاً وطاعةً .

وحدَّثني شيخي أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه بإسناده إلى

المولى الباقر علينا سلامه أنه قال يوماً لبعض غلمانه : إمضِ إلى الحمَّام وأعدَّ فيه مانحتاج إليه .

فمضى الغلام لما أمره به مولاه ، ثم رجع إليه فأعلمه ، فأتى المولى إلى الحمَّام ، فلمَّا دخل إليه نظر إلى قوم عراة بغير مآزر ، فغمض عينيه والتمس الحائط ، **فقال له رجلٌ** : يابن بنت رسول الله ، متى أصابك هذا ؟

فقال له مولانا : يوم هتك الله سترك فيه .

رأس مال المؤمن

واعلم ياولدي : أنَّ **رأس مال المؤمن** : دينه ـ لايخلفه في الرحال ، ولا يأمن عليه الرجال الذين أرجلوا عن المعرفة ، **فالعلم** : كرمه ، **والإيمان** : علمه ، **ومعرفته** : حسبه ، **والفقر** : صفته ، **والجوع** : حرفته ، **والصدق** : مقالته ، **والتعبُّد** : ترهّبه ، **والصديقون** : إخوانه ، ومَن كانت هذه سيرته يوشك أن تكون الجنَّة منزلته .

وقد والله نصحتك كما نصحني أبي وسيّدي ، ووصلتك إلى ماإليه أوصلني من معرفة الله عزَّ وجلّ التي بها أتحفني ، وهو دين الله القيّم وصراطه المستقيم ، جعل الله ذلك مستقرّاً ثابتاً عندك ، فإيّاك أن تبذله أو تذيعه أو تبذره أو تضيّعه ، وفيما أوصيك به وأمرتك ونهيتك عنه ونبّهتك كفاية ومقنع ، زادك الله بصيرة .

أبو بكر الدرابي والنميرية

ورواه الشيخ أبو الفتح محمَّد بن الحسن قال : حدّثني محمَّد بن الشهيد وأبو بكر زيد بن الدرابي وأبو العباس أحمد بن يوسف القاضي يرفع الحديث إلى قيس بن سعد بن عبادة بن ديلم الخزرجي رضي الله عنه قال : سمعت **مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة يقول** : لما خرج رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم يعرض نفسه بسوق عكاظ ومعه أبو بكر عبد الله بن عثمان لعنه الله ، ووقف النبي بدِغْبَل النميري ، فناظره أبو بكر ، فقطعه دِغْبَل .

فقال له النبي بعد عوده : كيف رأيت النميري ، مامن طامّة إلا وفوقها طامّة ؟

فقال أبو بكر : لعن الله نميراً .

فقال له رسول الله منه السلام : لاتفعل ، فإن لله سرّاً في نمير ، لابدّ من أن يظهر في آخر الزمان .

وعنه أنه قال : لقد عظّم الله نميراً .

وعن شيخي بإسناده إلى **الصادق منه الرحمة** وقد أنشد رجلاً بين يديه قول جرير :

فغضّ الطّرْفَ إنّك من نمير فلا كعباً بلغْتَ ولا كلابا

فقال الصادق : لعن الله قائل هذا الشعر ، إنّ لله سرّاً في نمير لابدّ مايبلغه .

وبإسناده عن **سيّدنا أبي الخطاب** أنه سمع مغنّياً يغنّي :

ياسواد العين قلْ لي هل ترى عيني تراكا

فقال أبو الخطاب : مادرى والله المغنّي مايقول .

فقال له بعض مَن حضر : ياسيّدنا ، وكيف يقول ؟

قال : كان يقول :

يانمير العين قلْ لي هل تُرى عيني تراكا

وقوله : كنت أُدعى في القبّة الهاشمية بمحمّد بن كبشة ، وأنا اليوم أدعى بمحمد بن أبي زينب ، وسأدعى بمحمّد بن نصير .

وقد قال الصادق من الرحمة : إذا أحبّ الله قبيلة ظهر فيها .

وبالإسناد عن فادويه الكردي **قال لمولانا الحسن الآخر العسكري منه الرحمة** : قد كثرت الأقاويل واختلفت الآراء ، فالحق فيمن حتّى نتّبعه ؟

فقال : الحقّ فيمن تلعنه العامّة ، وتتبرّأ منه الشيعة ، وتكفّره الموحّدة .

قال : فما رأيت بهذه الصفة إلاّ سيّدي أبا شعيب ، فأخبرت مولاي بذلك .

فقال : يافادويه ، اتبعه فإن الحقّ معه وهو بابي الذي منه أوتى .

ماورد في **إسحاق النخعي والشريعي** لعنهما الله

ومما ورد في **إسحاق النخعي والشريعي لعنهما الله** عن شيخي رضي الله عنه فقال : حدَّثنا أسد بن الهيثم قال : حدَّثني الشيخ أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضَّر الله وجهه قال : حدَّثني عسكر بن محمد الفارسي قال : دخلت على مولاي العسكري علينا سلامه وإذا بإسحاق بن محمد بن إبان النخعي عن يمين المولى جالساً والشريعي عن شماله ، فقلت في نفسي : والله مايريدان هذان فضيلة أعظم من هذه الجلسة ، فرفع المولى طرفه وعلم مافي نفسي ، **فقال** : ياعسكر ، إقرأ : ﴿ فَمَالِ الذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ (٣٦) عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ (٣٧) أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِىءٍ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (٣٨) كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ (٣٦) المعارج ﴾ .

وعنه قال : حدَّثنا أبو بكر أحمد بن سلمان النجادي قال : حدَّثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الروزباري قال : حدَّثنا هلال بن العلاء الرقي يرفع الحديث إلى عبد الله بن مسعود قال : **سألت مولانا أمير المؤمنين عن قول الله تعالى** : ﴿ وَقَالَ الذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ (٢٩) فصلت ﴾ ؟

قال : هما الأول والثاني .

قال السيِّد أبو عبد الله الخصيبي شرَّف الله مقامه قال : حدَّثني يحي بن معين السامري أنه **سأل مولانا منه الرحمة عن هذه الآية** ؟

فقال : هما الأول والثاني .

مجلس مناظرة جرت بين السيد أبي شعيب وبين إسحاق الأحمر

رواه السيِّد أبو عبد الله الخصيبي شرَّف الله مقامه عن محمد بن إسماعيل الحسني **قال** : اجتمع أبو عباد البصري ومحمد بن موسى الشريعي والحسن بن المنذر وحبيب العطار وجماعة من دونهم يوما عند إسحاق الأحمر ، فتذاكروا أمر سيّدنا أبي شعيب ،

وما يظهر من تفضيل مولانا له وتقديمه على جميع شيعته ، وإشارته إليه دون غيره .
وأكثروا القول في ذلك ، ووصفوا علمه وما سمعوه منه ، ومما هداه المولى به وأسرّه إليه .
فقال لهم إسحاق وقد مُلِيءَ غيظاً وحسداً : إذا كان في غدٍ فأنا أقطع أبا شعيب بمسألةٍ أسأله إيّاها لايجد عنده لها جواباً ولا مخرجاً .
فانصرفوا مسرورين بذلك ، ووصل الخبر إليّ باجتماعهم وما كان منهم ، فأتيت إلى فادويه الكردي فأخبرته بذلك ، فقال لي : إذا كان في بكرة غد بَكّر إلى دار مولاي ولتكن أنت المبتدئ لإسحاق بالسؤال ، فإنه يعجز وينقطع بالجواب في ذلك بين أصحابه .
قال محمد بن إسماعيل : فبكرت إلى **فادويه** ، وسرت أنا وهو إلى دار المولى الحسن عزّت آلاؤه ، فكنّا أول من غدا إلى الباب ، فنحن جلوس إذ أقبل إسحاق الأحمر والأربعة نفر معه ، فسلّموا علينا ، فرددنا عليهم السلام ، وجلسوا ، **فقلت لإسحاق** : ياأبا يعقوب مسألةٌ حضرت .
قال : قل مابدا لك .
فقلت : أي شيء سمعت في **قول الله تعالى** : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ؟
فلمّا هَمَّ بالجواب أقبل السيّد أبو شعيب ، فقامت الجماعة وقام إسحاق ، فسلّموا عليه كما جرت عادتهم ، فلمّا جلس وجلسوا من حوله ، خرج الآذن ، فقال لأبي شعيب : أدخل .
فدخل ، وكان أول من يدخل إلى حضرة مولانا منه الرحمة وآخر من يخرج ، لأنه كان وكيله على ضياعه وأمواله ، والأمر إليه مفوّض ظاهراً وباطناً ، ثم أذن لنا بالدخول ، فدخلنا وسلمنا على مولانا علينا سلامه ، فأذن لنا بالجلوس ، فجلسنا ، ثم إن المولى قال وقد علم ماكنّا فيه : يامحمد بن اسماعيل ، أعد المسألة التي سألت عنها إسحاق .
فأعدتُ القول ، **فقال إسحاق** : إنْ أذن المولى لعبده بالجواب قلت ماأعلم .
فقال له مولانا : قد أذنّا لك ياإسحاق ، أجبْ الحسني بما عندك .

فقال إسحاق : هو لمّا صعد المعنى عزَّ عزُّه على ظهر الميم يوم فتح مكة ورمى الأصنام من فوق البيت نزلت الآية وهي مكيّة : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥) طه ﴾ .

وكان المولى متكئاً ، فاستوى جالساً وهو يتبسّم ، ثم **التفت إلى أبي شعيب فقال :** ياأبا شعيب ، ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا (١٠٢) البقرة ﴾ . ، أهذا قولك في المسألة ؟

فقال أبو شعيب : قولي ماعلمته منك وهو رأيي ومعتقدي ، إن أذنت قلت ماأنت أعلم به مني .

فقال له المولى : على رسلك ياأبا شعيب ، **ثم قال :** ياإسحاق من أين علمت هذا الجواب ؟

قال : سمعته من رجال رووه عن جدك الصادق منه السلام .

قال مولانا : ياإسحاق ، **أنت تعتقد أنني الصادق ؟**

قال : نعم يامولاي ، أنت الصادق وأنت الباقر وأنت زين العابدين وأنت الحسن وأنت الحسين ، وأنت الكل عزّت آلاؤك .

فقال له المولى : فإذا كنت أنا الصادق فارو عنيّ وأنت مشاهدني في زمانك هذا ، ودع الرواية عن مَن لاتشاهده في زمانه ، لكنَّ الكذّاب إذا أراد أن يكذب أبعد شاهده .

ياأبا شعيب : ماعندك في ذلك ؟

فقال أبو شعيب : ياإسحاق ، ألستَ شهدتَ أن المعنى صعد على ظهر الميم يوم إلقاء الأصنام عن البنية وقلتَ : إن الميم هو العرش ، وقلت أن هذه الآية أنزلت في ذلك اليوم ليعلم المؤمنون أنّ الميم هو العرش ، وإن المعنى هو الرحمن الذي على العرش استوى ؟

قال : نعم .

قال أبو شعيب : ياإسحاق ، هذه بإجماع أهل الظاهر نزلت بمكة قبل هجرة النبي علينا سلامه إلى المدينة ، فكيف تقول إنها نزلت يوم الفتح ؟ هذا غلط منك ، ومع ذلك فقد روي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم لما تلا هذه الآية على قريش بمكة وثب عليه المشركون وأرادوا قتله .

قال إسحاق : فمن الرحمن ياسيّدي ؟

قال أبو شعيب : إنَّ الأسماء والصفات تقع على السيّد محمّد ، إلاَّ مولانا أمير المؤمنين فذلك إسم خاصٌ للمعنى لايسمَّى به الميم ، وكذلك قولنا : المعنى ، لايجوز أن يدعى به الإسم بل هو خاص لمولانا أمير النحل ، ولا يجوز أن يقع ذلك على الإسم ، فالصفة الإسم ، والموصوف الباب .

قال إسحاق : أشهد بالله إن الذي قلته حقٌّ وهو إعتقادي وبه أدين لله تعالى .

فقال له أبو شعيب : فإذا كان هذا دينك ، فاعلم أن الرحمن إسم من أسماء المعنى التي تقع على الميم .

فتبسّم مولانا منه الرحمة وقال : **قل ياأبا شعيب .**

فقال : الرحمن هو الحسن ، لأن الإسم ظهر بخمسة أشخاص : بالميم والفاء والحاءات الثلاث ، فلمّا غاب الإسم وغاب فاطر والمحسن بقي الإسم الحسن والحسين ، فغيَّب المعنى الحسن تحت تلألؤ نوره وظهر كمثل صورته ، وهو الإستواء على العرش .

ودليل آخر : إن الرحمن هو السيّد الإسم ، ألستَ تعلم أن آدم المصطفى هو الميم ؟

قال : نعم ياسيّدي .

قال : ألم يقل المعنى للملائكة : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ (٧٢) ص فكان السجود للإسم ، والعبادة للمعنى ، وبيانه **قوله تعالى :** ﴿ الرَّحْمَنُ (١)

عَلَّمَ الْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ الرحمن ﴾ ، فالرحمن علم العالم العبادة والطاعة ، فإن الله افترض على العالم العلوي والسفلي في الذرو عند البدء الأول والنداء عند الدعوة طاعة الإسم ، ثم خلط العالم العلوي بالسفلي ومزجهم كلاً بكل وناداهم في مقام واحد ، فكما يصوم العالم السفلي ويصلون ويعبدون ويسبحون ويسجدون ، فكذلك هم مثلهم في العبادة .

فقال إسحاق : أشهد أن هذا هو الحق .

قال له أبو شعيب : فإذا أجمعت معي على هذا فقد لزمك أن تسجد للإسم كما سجد العالم العلوي أصحاب المراتب .

قال إسحاق : مَن لم يسجد للإسم من العالمين فهو كافر ، ياسيّدي ، زدني من قولك أن الرحمن هو الإسم بياناً ووضوحاً .

قال أبو شعيب : ألم يقل الله للعالم المنكر : اسجدوا للرحمن ، **قالوا مخالفةً :** وما الرحمن ؟ يريدون بذلك من إنكارهم استصغاراً للرحمن لأنهم من حزب مَن لم يسجد له أولاً ، وكان آدم ، **فقال الضد** : أنا خيرٌ منه ، لأنه مضلّهم وإبليسهم ، خلقتني من نارٍ وخلقته من طين ، **فقالوا** : وما الرحمن ، أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفوراً .

فالرحمن الحسن ، وهو أحد المغارب ، ولما غاب الميم غرب فيه ، وغاب فاطر والمحسن وغربا فيه ، فغيّبه مولانا أمير النحل تحت تلألؤ أنواره وظهر كمثل صورته .

ثم إنَّ **السيِّد أبا شعيب** قام قائماً **وخرَّ ساجداً تجاه مولانا الحسن** منه الرحمة **وقال : أشهد أن المشارق كلها غربت فيك .**

فقال له مولانا : إرفع رأسك ياأبا شعيب ، **فما عرف الله حقَّ معرفته غيرك** ، فجلس .

ثم قال : ياإسحاق ، السجود للرحمن من العالم العلوي والسفلي ، والعبادة للمعنى ، **كذا قال** : اسجدوا للرحمن ، **وقال عزَّ ذكره** : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ

الدينَ (٥) البيّنة﴾ ، فهذه الآيات كلها تدل على موجودٍ معاينٍ بآياته ، وهي ظهوراته للعالم كالعالِم بمقتضى ماتوجب الحكمة أن لايعبد معدوم ، ومَن لايُعْرَفُ فهو مجهول ، ومَن لايُعَاينُ فمفقودٌ ، ظهوراته وجوده ، ووجدوه عيانه ، وعيانه توحيده ، وتوحيده نفي الصفات عنه ، ونفي الصفات عنه كينونيته ، وكينونيته بينونيته عن خلقه أنه رب وغيره عبد .

ثم إن **أبا شعيب قال لمولانا الحسن** : يامولاي أما تركب اليوم ؟

قال المولى : بلى .

فنهض أبو شعيب وقام وقامت الجماعة .

قال محمد بن إسماعيل : فأخذ **فادويه الكردي** بيدي وتبعنا أثر إسحاق ، فقال له أبو عباد : ياأبا يعقوب ، وعدتنا بالأمس أنك تقطع أبا شعيب ، والله لقد أعجزك اليوم وقطعك .

قال محمد بن إسماعيل : فلما كان من الغد أتيت إلى دار مولانا منه الرحمة وقد أسحرت ، فدخلت إليه والمجلس مستوْثق ، فسلّمت ، فردَّ عليَّ مولاي السلام ، وأمرني بالجلوس إلى جانب فادويه الكردي ، فجلستُ .

ثم التفت إلى فادويه وأشار إلى سيّدنا أبي شعيب **وقال** : الرحمن ، فاسأل به خبيراً .

وبإسناد شيخي أبي الفتح محمَد بن الحسن رحمه الله قال : حدَّثنا أبو الحسين محمد بن عيسى الكناني قال : حدَّثني سيِّدنا شيخنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرَّف الله مقامه قال : حدَّثني يحي بن معين السامري قال : كنت مع سيّدي أبي شعيب في بستان بالمطيرة نتناول عبد النور إذ دخل علينا خادم البستان **وقال** : يامولاي ، إنَّ إسحاق يريد الدخول عليك فما تأمر ؟

فقال : تأذن له بالدخول .

فدخل علينا إسحاق فسلّم وجلس ، ثم **قال : ياسيِّدي** ، لست أدري السبب الذي بيني وبين فادويه الكردي ماهو ؟ بلغني أنه يسبّني ويثلبني ويسعى بالقبيح في حقّي ، والدليل

على صدق من أبلغني ذلك ماجبهني في وجهي بحضرتك **فقال** : أنت تفتي بغير حق وبغير ماأمرك الله به وبخلاف السُّنة ، والله إني مجتهد في إعتمادي الحق فيما أقوله وأورده .

قال له سيدنا أبو شعيب : لايجوز ياأبا يعقوب أن تقول ذلك ، إنّ كل مجتهد مخاطر مخطيء إذا كان في الزمان مبلغ عن الله أو إمام هو سلطانه والمولى حاضر مشاهد ، فاجتهادك في أن تصيب الحق عناء ، فخلّ عنك وسلْ إمامك يُجبْكَ لأنه الضامن للإجتهاد ، والإمام ضامن ، والمؤذن مؤتمن ، لأن المؤذن هو المبلغ عن الإمام وهو ثقة أمين آخذ من ثقة مبلغ إلى ثقةٍ .

ياأبا يعقوب : أي شيءٍ كان بين عثمان وأبي ذر ؟

فقال إسحاق : إذن أبو ذر هو فادويه الكردي .

قال له أبو شعيب : سل المولى عن ذلك .

فقال إسحاق : كفى فادويه أنه كردي أعجمي لاينجب .

فقال له أبو شعيب : لاتقل هذا ياإسحاق ، إن المولى سأله سائل فقال له : يامولاي ، **أيما أفضل أعربي بن عربي يعرف الله أم أعجمي بن أعجمي يعرف الله ؟**

فقال : بل الأعجمي **لقوله تعالى** : ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (١٩٨) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَاكَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (١٩٨) الشعراء ﴾ ، **وقوله تعالى** : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ءَاعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ (٤٤) فصلت ﴾ ، فالقرآن نزل بلغة العرب فآمنت به العجم ، ولو نزل بلغة العجم لما آمنت به العرب ، وقد **قال رسول الله علينا سلامه** : **لو أن العلم معلّقٌ بالثريا لنالته طائفة من أبناء فارس ، وتوحيد الله كان في العجم قبل العرب ، ألا تعلم ياأبا يعقوب أنّ لؤي هو الذي لوى الأنوار من الفرس إلى العرب ، وذلك لالذنب أذنبته العجم ولا لحكمة ثبتت في العرب ، ولا لحاجة من المولى إلى ذلك ، ولكن لأمر سبق في علمه لابدَّ من إتمامه وإثبات حجته .**

قال يحي بن معين : ثم أمسك سيّدي أبو شعيب عن الخطاب بقية ذلك اليوم ، وجلس إسحاق معنا إلى آوان إنصرافنا ، فلما كان من الغد غدوت إلى دار **مولانا الحسن منه الرحمة** فأخبرته بخبر إسحاق مع فادويه ، **فقال مولانا : والله إن إسحاق لعثمان ، وإن فادويه لأبو ذر** ، ولو قدر إسحاق على نفي فادويه من سر من رأى لفعل ونفاه ، **ألا وإن إسحاق رجل كذّاب علينا فلا تقبلوا فتواه** .

قال أبو الحسن الجسري : قال سيّدي أبو عبد الله الخصيبي نضّر الله وجهه : لقد قال إسحاق في القبّة الهاشمية وهو عثمان كلام أهل النار في النار بالأعجمية .

جزاء من يرد مؤمناً سائلا

وحدّثني شيخي أبو الفتح محمد بن الحسن قال : حدّثني أبو إسحاق إبراهيم الرفاعي قال : حدّثني المعبراني قال : كان في قرية من قرى بغداد رجل مؤمن من أصحاب الدنيا أولم وليمة وجمع عنده جماعة من مؤالف ومخالف ، فخرج إلى باب الدار لحاجة ، فوقف به رجل مؤمن ذو فقر وفاقة وسلم عليه **وقال له : أنا رجلٌ مؤمن من إخوانك فيّ جوعة** .

فقال : صنع الله لك .

فعند مضيّه فكر الرجل في نفسه **وقال** : أيقف لي رجل ويقول أنا من إخوانك في جوعة **فأقول له** : صنع الله لك ، والله لالقيت في يومي هذا خيرا ، ومضى مسرعاً في أثر الفقير ، فلحقه في عزلة من مشرعة الدجلة وهو في أصل الحفر يقلع الطين ويأكل منه ويقول لنفسه : قد قلت لكِ لاتسأليه ، فغلبتيني وسألتيه ، فلم تنال منه خيرا وأثمت فيه وأثم إذ ردّك .

فلمّا نظر الرجل أخاه وثب قائماً على قدميه **وقال** : ياأخي ، قد كان مني غلطة وأنا أسالك مسامحتي والمسير معي إلى منزلي .

فقال له : أنت في حلّ ، وأنا أسير معك إلى منزلك ، وأمّا أن آكل من طعامك فلا ، فإني آليت لمّا فارقتك بمولاي إني لاآكل من طعام أحد في هذا اليوم ، ولابد لي من الوفاء بقسمي

فقال له : وما ينفعني مسيرك معي إذا لم تأكل من طعامي .
وتركه وانصرف ، فأولم وليمته ، فلما كان في الليل وقع في داره عربدة ، فقُتِلَ رجلٌ ممن كانوا عنده ، وخرج القاتل من داره هارباً من بغداد ، فإذا بديلمي أعجمي قد أتى إليه بعد ذلك إلى دار الرجل ، فأخذه وامرأته تنظر إليه ، فوسَّده على الأرض وقوَّر عينيه بالسكين ولم يأخذ من ماله شيئاً وتركه وانصرف ، فكان الرجل يحدث عن نفسه ذلك للناس ويقول : هذا جزاء مَن ردَّ مؤمناً .

فإيّاك والزهد في المؤمنين وردّهم ، وواسِ أخاك ولو بتمرةٍ أو زبيبةٍ إذا كنت لاتقدر على غيرها .

وعن سيِّدي أبي إسحاق إبراهيم الرفاعي قال : كان لنا أخ بيته منزل للمؤمنين ، وكانت له دنيا وكان موسعاً عليه ، فقال له مَن لاخير فيه : أتفقر نفسك بما تفعله ، والمتشبهون بهذا الأمر والمدَّعون له كثيرون .
فغلق الرجل بابه وامتنع عن كثير مما كان يعمل ويعامل به إخوانه ، وجاء فقيرٌ إلى داره يستأذن عليه ، فقال له البواب : إنَّ الذي كنت تسمع عن صاحب هذه الدار تغيَّر عنه ، وقد غلق بابه ، وليس يخاطب إلا من اختصَّ به .
فقال له الرجل : ياهذا ، قد أمسيت ولست أعرف في هذه البلدة من أدل عليه ، فإن رأيت أن تدعني أنام عندك في دهليز الدار ، فإذا أسفر الصبح مضيت ، فافعلْ فإني رجلٌ غريبٌ .
فرقَّ له البواب وأدخله إلى الدهليز ، وأظلم الليل ، فغلق باب الدار وأوقد سراجه ووطيء فراشه ، وكان البواب أعور وعلى عينيه عصابة ، فحلها عن عينيه .
فقال له الرجل لما أسفر الصبح : كم لك منذ سُلِبَت عينك ؟
قال : أربع سنين .

فمرَّ يده عليها ، فعادت إلى حال الصحة ، فنظر البواب فلم يرَ الرجل ، فبقي مرعوبا ، ودخل إلى صاحب الدار ، فلمَّا رآه تعجَّب منه ، فأخبره بخبر الفقير وما صنع به ، فقال : إنا لله وإنَّ إليه راجعون ، هذا والله الباز الأشهب الذي كنَّا نطلبه ، فتاب الرجل عن جفوته وعاد عما كان عليه ، وازداد في مواصلة الإخوان وبرهم .

فاحذر ياولدي كل الحذر ، وإيَّاك والزهد في المؤمنين ، واخضع لهم ولِنْ الكلام ، فقد والله نصحتك كما نصحوني ، وذلك فرض عليك ، **وإيَّـــاك والغيبـــة** لهم ، فقد **قال النبي علينا سلامه** : الغيبة تنقض الوضوء ، وتفطر الصائم .

وقد رويَ عنه منه السلام أنه كان جالساً وعنده أم سلمة وعائشة ، وإن عائشة أشارت بطرفها إشارة غيبة إلى أم سلمة ، تعني أنها قصيرة ، **فقال لها النبـي** : تنخعي ، فتنخعت دماً . **وقيل** : رمت قطعة لحم .

فقالت : ماهذا ؟

فقال : لحم أم سلمة ، ألم تسمعي **قول الله تعالى** : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ (١٢) الحجرات ﴾ .

فكن لأخيك عيناً وسمعاً ولساناً ، فإن أخاك دينك ، فاصنع بدينك ماتشاء ، وكذلك والدك الذي أنعم عليك بالمعرفة ، فاخفض له صوتك عند مخاطبتك له ، وشاوره في أمورك ، واسمع له وأطعه فيما يراه لك ، ولا تخالفه في شيء من أمر دينك ودنياك ، لأنك قد ارتضيته لدينك ونجاتك فامحضه مودَّتك ، واحبب من أحبَّه ، وابغض من أبغضه ، وصِلْ من وصله ، فإن ذلك فرضٌ عليك كما نصحك ، واعتق رقبتك فتأدَّب وتديَّن ، **فإن أدب الدين قبل الدين** كما **قال العالم منه الرحمة** : **تأدَّبوا ثم تديَّنوا** .

فكن أديباً عالماً عفيفاً عاقلاً ظريفاً حسناً نظيفاً ، ورمّ شعثك ، وطهّر ثيابك ، وأظهر زهدك ، وأكثر من تعبُّدك وخشوعك وخضوعك ، فقد **قال المسيح عليه السلام** :

تطيّبوا بطيب الدنيا ،ونظّفوا أجسامكم فإنها كالجيفة .

واعلم : أن الله ينظر إلى عملك كما ينظر إلى صورتك ، فلا تعرض على الله في عملك مايبغضه ، فإنك إذا أطعت الله من حيث أمرك بطاعته واتقيته في أوليائه حق تقاته وعبدته بحقيقة معرفته ، فكل مافي الدار حلالٌ لك ، كما **قال المولى منه السلام : لو أن الدنيا دمٌ عبيطاًلكان قوتُ المؤمن منها حلالاً .**

واعلم : أنك إذا كان لك عملٌ صالحٌ مع إخوانك ألقى الله عنك الآصار والأغلال ، ومَن لم يكن له عملٌ صالحٌ مع إخوانه ولا عملٌ يعامل الله به كما أمره فليس بمؤمن ، كما **قال مولانا الصادق منه الرحمة : ولا كرامة له إلاَّ أن يكون مؤمناً .**

والأصلح لك والأعود عليك في إخوانك أن تجمع بين الحالتين : إقامة الظاهر والعمل به ، ومواساتك لإخوانك ، وقد كنت تصوم وتصلي لمن لاتعرفه ، فلمَّا عرفته لِمَ لاتصلي ولا تصوم ، ولِمَ لاتكون مخلصاً مجتهداً في عبادته وطاعته ؟ بل كن عابداً زاهداً ذا نسك وورع وسكينة وتقية كما أظهر مواليك منهم الرحمة في المقامات ، وأدّبوا اشياعهم من إظهار النسك ووجوه العبادات .

رواه سيّدي أبو الفتح محمَّد بن الحسن بإسناده **عن عمر بن يزيد بياع النشاوري** قال : دخلت على **مولانا الصادق منه الرحمة** فقلت : يامولانا ، **أيُّنا أشدُّ حبّاً لدينه ؟**

فقال : أشدكم حبّاً لإخوانه ، أي مؤمن عامل أخاه بما يعامل به سائر الناس فهو بريء مما يعتقده .

فلمَّا غاب مولاي دخلت على **مولانا موسى علينا منه السلام** فقلت له : يامولاي ، **أيُّنا اشدُّ حبّاً لدينه ؟**

فقال كما قال مولانا الصادق منه الرحمة : ياعمر بن يزيد ، أي مؤمن عامل أخاه بما يعامل به سائر الناس فهو بريء مما يعتقده .

فكأن القولين خرجا من فمٍ واحدٍ ، ثم عرضت لي حاجة من بعد خروجي من عنده **وقيل لي** : إنها عند بعض من يخالفني في ديني ، **فقلت** : والله لاسألته فيها إلا عن أمر مولاي ، **فدخلت على مولاي** في صبيحة ذلك اليوم وهو يصلي ، فلمَّا رآني أوجز في صلاته **وقال لي مبتدئاً** قبل خطابه فيما قصدت له : **ياعمر بن يزيد** ، إن الله ورسوله وأمير المؤمنين والحسن والحسين وعليّاً ومحمَّداً وجعفراً وأنا بريئون ممن كانت له حاجة عند ضد وسأله فيها سؤال متفضل بها عليه .

قال عمر : فانصرفت من حضرة مولاي ، فلمَّا كان المساء طرق طراقٌ عليَّ الباب ، فنزلت وفتحت له ، فإذا هو بعض إخواني والحاجة معه من غير مسألة ، فلمَّا أصبحت دخلت على **مولانا موسى منه السلام فقال لي** : ياعمر ، أجاءتك حاجتك ؟

قلت : نعم يامولاي .

فقال لي : أما علمت أن الله جعل لأوليائه المخرج مما يكرهون ، والرزق من حيث لايحتسبون .

وعن **مولانا الرضا علي بن موسى منه السلام أنه قال** : إن لله في خلقه آنية ، فأحبَّها إليه أرقّها وأصفاها وأصلبها ، ليست بذهب ولا فضَّة ، ولكن رجالٌ ، أرقّهم على إخوانهم ، وأصلبهم في دينهم ، وأصفاهم من الذنوب .

الولايـة

وبإسناده رضي الله عنه يرفعه إلى سيِّدنا رشيد الهجري إليه التسليم أنه قال : سمعت **مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة يقول** : ماآمن بالله مَن لم يؤمن بي ، ولا أقرَّ بنبوَّة محمَّد مَن لم يقرّ بولايتي .

ألا وإن سليمان وقف عن ولايتي حين عرضت عليه ، فسلبه الله ملكه ونبوته أربعين يوماً حتى أقرَّ بولايتي ، فردَّ الله عليه ملكه ونبوته .

ألا وإن يونس حبسه الله في بطن الحوت أربعين يوماً حتى أقرَّ بولايتي فأخرج منها حينئذٍ .

ألا وأن داود ابتلاه الله حين خطر في قلبه شك في ولايتي حتى رجع وتاب .
ألا وإن أيوب ابتلاه الله أعواماً وامتحنه امتحاناً عظيما بولايتي حتى وجده صابراً .
ألا وإن الأنبياء عُرِضَت عليهم ولايتي ، فمنهم من سارع إلى الإجابة ، ومنهم من أبطأ ، فمن سارع إلى الإجابة جعلهم مرسلين .
ألا إن ولايتي ولاية الله ، **قال الله تعالى** : ﴿ هُنَالِكَ الوَلاَيَةُ للهِ الْحَقِّ (٤٤) الكهف ﴾ ، وهي ولايتي ، فمن أقرَّ بها فقد أقرَّ لله بالوحدانية ولمحمَّد بالنبوَّة ، ومن أنكرها فقد أنكر وحدانية الله ونبوَّة محمَّد .

وبإسناده مرفاعاً إلى أبي ذر عن سيِّدنا سلمان الفارسي عليهما السلام حين دعاه الرسول علينا سلامه في منزل أم سلمة ، والخبر بطوله ألغينا إيراده هاهنا ، لأنّا أوردناه في الباب الثاني فيما تقدَّم من هذه الرسالة التي تشتمل على معرفة التوحيد بالإيضاح والبيان .

دعاء مولانا علي بن الحسين

وحدَّثني شيخي قدَّس الله روحه قال : كان **مولانا علي بن الحسين منه السلام يقول** : أسألك بالآدمية الأزلية ، بالنوحية الحجابية ، وبالإبراهيمية الخليلية ، بالموسوية الكليمية ، بالعيسوية الروحية المسيحية ، بالمحمَّدية المحمودية ، بالعلوية العالية ، بك فلا شيء أعظم منك ، باسمك الخفي الذي مابدا منك إلاّ إليك ، بمحمَّد ، بمكانه منك ، ياعلي ياكبير إشرح صدور المؤمنين ويسّر أمورهم ، وانجح طلباتهم ، واعطهم رغباتهم ، واكفهم ماأهمهم من أمر دنياهم ، ودينهم في الدنيا والآخرة ، ولا تكلهم إلاّ إليك ، يامن في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه ، والأنبياء حجبه ، والأئمة كنهه ، يامن يملكني لاتهلكني .

دعاء مولانا الباقر

وكان **مولانا الباقر يقول في دعائه** : ياعلي ، ياأمير النحل ، يامن هو في السماء إله وفي الأرض إمام ، إشرح لي صدري ويسّر لي أمري ، واقضِ لي حاجتي ، وانجح لي طلبتي

، واعطني بغيتي ، ومكّني مكاناً منك ياعلي ياعظيم .

وروي عن **سيدنا رسول الله منه السلام أنه قال** : إنَّ في أمتي المحدثين ، والمتكلمين ، ومن تنطق السكينة على ألسنتهم ، لأن نفس المؤمن حساسة درّاكة ، يرى الغيب من وراء ستر رقيق ، حتى أنه ليصيبه شيء من السوء فيقول : والله لقد حدّثني نفسي بذلك ، فهو مؤانس محدّث مكلّم .

قصة سفينة والأسد

وبالإسناد عن الإصبغ بن نباتة قال : ركب سفينة في مركب في البحر مع قومٍ ، فغرقوا وعطبوا بأجمعهم إلاَّ هو فإنه ركب خشبة من خشب المركب إلى أن ورد الساحل ، فإذا هو بأسدٍ قد تلقّاه ، **فقال له** : أنا سفينة صاحب رسول الله .

فنكس الأسد رأسه وطأطأ له ظهره والتجأ إليه ، فركب سفينة الأسد وهو يسير به حتى انتهى إلى قرية ، فلمَّا نظر أهلها إلى سفينة قد ركب الأسد فزعوا وتعجبوا ، فنزل عنه ودخل القرية وودّعه الأسد وهم ينظرون إليه وقد همهم في وجهه ، فردَّ عليه وانصرف .

فقال له أهل القرية : إن أمرك لعجب ، فمن أنت ؟

قال : أنا سفينة مولى رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ، فعظّموه ورفعوا قدره وسألوه الدعاء .

***

الباب الرابع عشر :
يتضمن أسماء من لقيه شيخي من شيوخ الفضل والإيمان ، خصهم الله بالرحمة والرضوان ، وعمهم جميعهم بالغفران .

وقد تقدّم القول في هذه الرسالة أن **مولاي وسيدي ومذكري أبا الفتح محمد بن الحسن البغدادي رضي الله** عنه قد كان ألّف رسالة في أيام حياته وجعلها وصيّة لي أعتمد عليها بعد وفاته ، وقد أوردنا منها هاهنا فصولاً كثيرة أثبتناها في مواضعها ، وكان فيما أودعها من العلوم المنتخبة والسماعات الجليلة المهذبة هذا الفصل الذي يتضمّن أسماء من لقيه من الرجال شيوخ المؤمنين رضي الله عنهم ، فجعلت ذلك باباً مفرداً وختمت به هذه الرسالة ، نسأل الله العظيم بعلمه وقدرته وكبريائه وجلاله وباسمه وحجابه السيّد الكريم محمّد وآله أن يجعلنا ممن اعتقد الحق وقاله ، ويقيلنا من الظلم ويكفينا رجاله ، ويوفقنا وإخواننا المؤمنين إلى العمل بما يرضيه ، ويعيذنا من مقارنة أهل جحوده ومعانديه ، بمنه ورحمته إنه قريبٌ مجيب .

قال أبي حقّاً ومَن أنا عبده رقّاً **الشيخ أبو الفتح محمَّد بن الحسن البغدادي** أناله الله الرضا وأجزل له المثوبة والعطاء : إعلم ياولدي أمتعني الله بحياتك وصرف السوء عن حوبائك ، إنني لما **كنت مقيماً بحلب** وصل إليّ كتاب من ولدٍ لي يدعى **أبا عبد الله محمد بن محمد البغدادي المعروف بالمهلهلي** ، وهو أحد إخوانك الفضلاء الذين تتجمل بإخوتهم رضي الله عنه يذكر أن **رجلاً قال له : مَن أنت ، ومَن أبوك** ؟

فأجبته عن ذلك بما أنا ذاكره لك ليكون عدّةً ذخيرةً بعد وفاتي ، لأنك تحتاج إلى معرفته ، فتذاكر به إخوانك وأحبائك ، وتفخر وتسمو على من فاخرك وناوأك ، وتقمع به من باينك وعاداك بعون الله ومشيئة مولاك ، وهو :

أما بعد : ياولدي العزيز أطال الله في معرفته بقاءك ، ولا فتنك في دينك ووقاك ، وجعلك

ممن سمع فوعى ، وآمن فحقق وارعوى ، لقد وصل كتابك تذكر أن رجلا قال لك : مَن أنت ومَن أبوك ؟ وتسألني أن أعرفك ذلك .

فشاورت في ذلك الشيخ الجليل أبا الحسين محمّد بن علي الجلي رضي الله عنه ولد سيّدنا الشيخ أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرّف الله مقامه لكونه وصيّه وفقيهنا من بعده والرجال الحلبيين حرسهم الله تعالى ، فإن حلب هي دار الهجرة ، ومنا منشأ التوحيد لله عزّ وجلّ ، وشيخ هذا المذهب وقدوة أهله سيّدنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرّف الله مقامه وأناله مرامه أتى حلب قصداً واتخذها وطناً ومسكنا ، وأتى إلى أرض حرّة ، فأحبّها وعرّف أهلها معرفة الله جلّ إسمه وكل مَن بالشام ، بل وأكثر مَن بالعراق من الموحّدة الشعيبية فمن علمه علموا ، وله بالفضل اعترفوا ، **لكن قد نبغ في زماننا هذا ونشأ بالشام قوم يزعمون أنهم علماء ، وينتسبون إلى بيت سيدنا الخصيبي قدس الله روحه ، وهم منه بعداء ، لأنهم يحرفون أقواله ويغيرون روايته ، ويقولون عنه قدسه الله مالم يقل ، ويلزمونه مالم يدن الله به ، فلعن الله قائل ذلك وفاعله ، ومَن حال عن مذهبه وسبيله وأبطن غير مايظهر .**

وأمّا قول القائل : **مَن أنت ومَن أبوك ؟**

فأنت **أبو عبد الله محمد بن محمد البغدادي المعروف بالمهلهلي .**

وأمّا أبوك : فهو أبو **الفتح محمد بن الحسن بن مقاتل البغدادي المعروف بالقطيعي** ، هذا نسبي ظاهراً .

وأمّا **النسب الذي عليه أعوّل وبه أفتخر وأسمو بالفعل والقول** بعون الله ذي القوّة والطول والشدة والحول وبتوفيقه لعبده ومنّته عليه ورحمته : **فأبي المعروف بأبي الفحاص** ، وهو **أبو الحسن علي بن عبد الله المقري البصري** ولد الشيخ أبي إسحاق إبراهيم الرقاعي ولد شيخنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي ولد الشيخ الجليل الزاهد أبي محمد عبد الله بن محمد الفارسي الجنان ،

كان مقيما بجنبلاء ، وشاهد إمامين من الموالي منهم السلام ، وروى عنهما ، وسماعه من سيّدنا محمد بن جندب بيتيم الوقت عليه السلام ، ومع ذلك فإني عمَّرت في توحيد الله ومعرفته ، ولقيت السادة من الشيوخ والإخوان أهل الفضل والأدب ، وأنا أذكر لك ماأحفظ من **أسماء من لقيتهم رضي الله عنهم .**

(١) ـ لقيت **الشيخ الجليل أبا الحسين محمد بن علي الجلي** قدَّس الله روحه وقال لي : مَن قال وخدُّه على الأرض : يامحمَّد يافاطر يانور الله الأعظم ، بك استجرت ، ألف مرَّة ، أعطاه الله ماسأل به .

(٢) ـ ولقيت **أبا الهيثم السرِّي بن الحسين بن حمدان الخصيبي** ، وقد ورد من العراق برسالة الملك فناخسروا إلى متملك الروم ، واجتمعت معه فحدَّثني وقال : كنت أسمع أبي يقول في تسبيحه : حسبنا ربنا الذي فتح البصرة بالأمس ، والحديث يطول .

(٣) ـ ولقيت **الشيخ أبا الحسين علي بن محمَّد بن عيسى الجسري الكتاني**

(٤) ـ ولقيت **جدي أبا إسحاق إبراهيم بن محمد الرفاعي بانطاكية** وقال لي : مَن قال في كل يوم وليلةٍ : سبحان معنى المعاني ، كتبه الله من المسبحين .

(٥) ـ ولقيت **أبا بكر محمد بن الشهيد** فقال لي : مَن قال طول عمره : لاإله إلاَّ الله العليُّ الأعلى ، فقد اشترى نفسه من الله .

(٦) ـ ولقيت **أبا بكر محمد بن يزيد الداري** وقال لي : مَن قال في كل يومٍ وليلة مائة مرة : لاإله إلاَّ الله العليُّ العظيم ، كان من المؤمنين .

(٧) ـ ولقيت **أبا العباس أحمد بن يوسف القاضي** وقال لي : مَن قال في كل يومٍ وليلة ألف مرة : لاإله إلاَّ الله العليُّ الكبير ، كتب من الفائزين .

(٨) ـ ولقيت **أبا عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني** وزير الشام بإنطاكية وقال لي : مَن قال في كلّ يوم وليلةٍ ألف مرَّة : إيَّاك نعبد ياعليّ وإيَّاك نستعين ، سمَّته الملائكة ولي

رب العالمين .

(٩) ـ ولقيت **أخاه أحمد بن إبراهيم النعماني** وهو معه في إنطاكية فقال لي : مَن قال في كل يوم وليلة ألف مرَّة : يامحمَّد يامحمود ياعليُّ يامعبود ، كلاه الله .

(١٠) ـ ولقيت **أخاه أبا الفتح مغلس** وقال لي : قال السيّد أبو عبد الله الحسين : مَن قال في كل يوم وليلة ألف مرَّة : سبحان الله القديم الأزل الذي لم يتجسَّد في جسد ولم ينحصر في عدد ، فقد اشترى نفسه من الله .

(١١) ـ ولقيت **أبا محمد عبد الله بن الحسن البصري** وقال لي : مَن قال في كل يوم وليلة ألف مرَّة : سبحان معلّ العلل ومبدي حركات الأول ، كُتِبَ من المسبحين .

(١٢) ـ ولقيت **أبا منصور إينال التركي الخصيبي** فقال لي : سمعت مولاي الشيخ يقول : مَن قال في كل يوم وليلة ألف مرَّة ، سبحان مكوِّرها ومكوِّنها وهو العليُّ الأعلى ، كتبه الله من المؤمنين المرضيين .

(١٣) ـ ولقيت **أحمدك المولى** فقال لي : سمعت من الشيخ أبي عبد الله الخصيبي يقول : مَن قال : ياأمير المؤمنين ، ياباريء النسم ومحيي العظام وهي رمم ، صافحته الملائكة إذا جعلها شعاره .

(١٤) ـ ولقيت **أبا عبد الله محمد بن همام** ، وكان من الشيوخ الفضلاء .

(١٥) ـ ولقيت **أبا الطيِّب المنشد وزريق الخواص** ، وهما اللذان حملا الرسالة من سيّدنا أبي عبد الله إلى الملك راستباش الديلمي الجبلي وهو ببغداد ، فكان ممن يفتخر بلقائهما .

(١٦) ـ ولقيت **أبا الليث الكتاني الحلبي** وقال لي : سمعت مولاي الشيخ أبا عبد الله يقول : مَن قال في كل يوم وليلة : يارب الأرباب ومالك الرقاب ، فقد أعتق الله رقبته من المسوخية .

(١٧) ـ ولقيت **أبا الحسن الجندي** بطبريا فحدَّثني عن علي بن محمد الأبلق أنه رواه عن مولانا الصادق منه الرحمة أنه قال : مَن قال عند الصباح عشر مرات : الحمد لله وحده الذي أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ، نادته الملائكة : أراك الله وجهه في عالمك هذا ، وهو الميم .

(١٨) ـ ولقيت **أبا الحسن محمد بن عبد المطلب بن مصلح الكفرسوسـي** الكاتب .

(١٩) ـ ولقيت **أبا صالح الديلمي** الذي ألَّف كتاب هداية المسترشد ، وأنشدني للسيّد الحِمْيَري رضي الله عنه :

إمرأة نوحٍ في الكتابِ هي التي ... نبحتْ بها سَحَراً كلابُ الحوأبِ

وامرأة لوطٍ تربها بل نفسها ... أعني سلالة بنتِ جبتِ الشيصبِ

وامرأةُ فرعونَ التي نطق الهدى ... في رتبة بمثال أمّ الزينبِ

لو كنت تدري ماأتيت جهالةً ... ماشمس إبراهيم بعد الكوكبِ

أو كنت تدري ماالنبيُّ محمَّدٍ ... والطاهرون وصنوهُ وابنُ النبي

لَبَرِئتَ ممَّن قال في تحميدهِ ... قَبلَ التشهُّدِ : خالدٌ لاتضْربِ

(٢٠) ـ **ولَقيتَ من الإسحاقية من لاأحصيهم كثرةً .**

وجميع من لقيتهم ورويتُ عنهم من الرجال بإسنادهم عن الموالي منهم الرحمة ، وإنما تركت الإسنادات لئلا يطول الشرح .

ولقيت أنبل الإسحاقية وأذكاهم حمزة الصوفـي ، وجرت بيني وبينه مناظرة وهي : قال لي : قيل لي أنك تفسّر القرآن ؟

قلت له : فمن هو القرآن عندك ؟

قال : الميم .

قلت : صدقت ، هو الميم الذي قال المعنى فيه : ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ** (٧) آل عمران ﴾ ، ألست تعلم أن عبد الله بن عبد المطلب هو شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ، والقرآن هو الميم ظهر منه بالتأليد ، فإذا كان القرآن هو الميم فأنا لاأقدر على تفسير القرآن وهو موضع الإسم من المعنى جلَّ وعلا وتقدَّس إسمه ، ولا أحد من العالمين العلوي والسفلي يعلم ذلك ولا هم يحيطون بمعرفتهما ولا ببعضها من منزلته من المعنى ، فما بالي أنا الضعيف الأدنى ، وقد قال شيخنا وقدوتنا السيِّد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرَّف الله مقامه : إنَّ للإسم من المعنى منزلة لايعلمها الميم إجلالاً وإعظاماً ، فمَن هذه منزلته من باريه كيف أفسّره أنا وأبلغ من معرفته إلاّ بحيث وفّقني وعرَّفني ، وقد أدَّبني المولى عزَّ عزُّه بقوله : إسألوني عمَّا دون العرش ، والعرش هو الميم منه السلام ، بل أنا أشرح وأفسّر القصص والتنزيل الذي يُتلى بالألسنة .

فقال لي : **مامعنى قوله عزَّ وجلّ** في الذي أوردته في بدء كلامك : ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ** (٧) آل عمران ﴾ ؟

فقلت له : أما **الكتاب فالميم** كما قال الخصيبي قدَّس الله روحه وهو التوراة وهو الإنجيل وهو القرآن .

وإنما سُمِّيَ القرآن قرآناً : **لإقترانه بالمعنى ، لافرق بينهما ، ولا فاصلة ، ولا كون ، ولا حدوث ، ولا وقت ، ولا آوان ، ولا عصر ، ولا زمان ، ولا يحيط بمعرفته الإنس والجان** ، كما قال شيخنا الخصيبي : ولو كان بينهما فرقٌ أو فاصلة أو واسطة لكان شخصاً ولكان غير الميم .

والآيات المحكمات : هي ظهورات المعنى بالذات ، وهي الأنزعية من هابيل إلى مولانا أمير النحل ، فهذه السبعة الذاتية العلوية الأنزعية هي التي ظهر بها في القدم ، وبها يراه

العالم العلوي ، لايتغيَّر ذلك عليهم ، فهو بطين في الأمم ، أنزع من الوالد والولد .

وجواب آخر : بطينٌ بالذات ، أنزعٌ من الصفات .

وجواب آخر : أنزع ، نزع هذه الصورة عن العالمين وما قمّصها لأحدٍ غيره من الإسم إلى من دونه ، وبها ظهر هو ، وهو وإن أرانا أنه ظهر بغير الصورة الأنزعية فإنما يقلب أبصارنا ويرينا ماشاء ، لأننا عالم المزاج السفلي ، وهو تعالى يغيّر ولا يتغيّر ، يُشكّل ولا يتشكّل كنقش فص الخاتم يؤثّر ولا يؤثّر فيه شيء ، ينقل ولا ينتقل ، جزء أصمٌّ لايتجزّأ ولا ينقسم ، فإن قال أحد من الموحّدة أنه يتجزّأ وينقسم فقد كفر بالمعنى وأشرك بالعلي الأعلى لأنه الذات ، والذات لاتتجزأ ولا تتقسّم ولا تتبعّض ، ولا تتجذر ، فهو تعالى يرينا مايشاء بحسب استحقاقنا من معرفته ، وهو لايزول عن كيانه وإن ظهر لعيانه ، فإذا كان المعنى جوهراً قائماً غنيّاً بذاته منفرداً فهو غير مضطر ولا محتاج .

وقوله : ﴿ **هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ** ﴾ : فقد تبين ماقلته في ذلك أنها الظهورات الذاتية ، إذ الكتاب الإسم ، وبدؤه من نور ذات المعنى وعودُهُ إليه .

وقوله : ﴿ **وأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ** ﴾ : فهي ظهورات المعنى المثلية ، أي كمثل صورة الإسم كما **قال مولانا الصادق منه الرحمة : الإسم غير المسمي ، والساكن غير المسكون ، بائنٌ منه بأزليته ، ظاهرٌ بكماله ، فالمعنى عزّت آلاؤه إذا ظهر كمثل صورة الإسم ، لايلبسه قميصاً ، وإنما يغيّبه تحت تلألؤه نور ذاته الذي منه أظهره وكوّنه ، ويظهر كمثل صورته الإسمية ، والعالم العلوي فلا يرونه إلاّ بأنزع بطين ، لأنهم لاتتقلّب أفئدتهم ولا أبصارهم ولا اختلفت مناظرهم .**

فأمّا ﴿ **الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ** (٧) آل عمران ﴾ : **فالزيغ** هو المرض ، يعني الشك ، فيتّبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة ، **والفتنة** : أن يقولوا أن المعنى والإسم والباب سواء ،

كلا بل الميم والسين عبدان للمعنى لم يكونا فكونا .

﴿ **وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالراسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنا بِهِ كُل مِنْ عِنْدِ رَبنَا** (٧) آل عمران ﴾ : أي ظهور الإسم وبطونه من عند المعنى عزّ عزّه يظهره إذا شاء ويغيّبه إذا شاء .

فقال حمزة الإسحاقي الصوفي : ليس الخبر كالعيان ، ثم أنشد :

خذ ماتراه ودعْ شيئاً سمعت به   في طلعة الشمس مايغنيك عن زحلِ

ثم قلت له : وقد روت شيوخي رضي الله عنهم ماسمعته منهم ورويته عنهم بإسنادهم **إلى المقداد بن الأسود الكندي** عليه السلام **قال** : كنت واقفاً بين يدي مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة إذ اختلج في نفسي كيف الظهورات الذاتية ؟ **فقال لي** وقد علم مافي نفسي : يامقداد ، هل تعرف **مولاك هابيل** ؟

قلت : نعم يامولاي إذا عرّفتني .

فتحرّك مولاي عزّ عزّه فإذا به هابيل ، ثم **قال لي** : هل تعرف **مولاك شيثاً** ؟

فقلت : نعم إذا عرّفتني .

فتحرّك فإذا به شيث ، ولم يزل بصورة صورةٍ حتى ظهر بالسبع الذاتية إلى أن أكملها فإذا به مولانا أمير النحل جلت قدرته .

فقلت : يامولاي ، إظهر كيف شئت وتراءى بما شئت فأنت هو .

فقال لي : يامقداد ، **هذه بيوتي ، أصلها الأنزعية وأنا الأنزع البطين** .

قال المقداد : والله لقد كنت أتحرّك ، فبتحرّكي أرى مولاي أمير المؤمنين تعالى جده بصورة صورة .

وقوله على المنبر ، وهو الإله المعبود ، الأنزع البطين عزّت آلاؤه ، حيدرة الذي هو حياة

الدار ، وهو حي دار ، وهو الحي القيوم ، وهو أبو تراب ، والعالم كلهم من التراب ، وهو أبوهم وإلههم ومالكهم وخالقهم ورازقهم ، المحيي المميت ، الحي لاإله إلا هو ، **الذي أشار إليه إسمه الأعظم السيد الميم منه التسليم بقوله :** ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم: اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥)البقرة ﴾ .

وقال في القبّة الموسوية مخاطباً لإسمه : ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لاإِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي (١٤) طه ﴾ ؟

وهو الذي عنده علم الكتاب لقوله تعالى في قصة إسمه سليمان : ﴿ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ (٤٠) النمل ﴾ ، **فالكتاب** الإسم ، والمعنى : عنده علم من الميم .

وسُمّينا موحّدَة لأنا عبدنا مَن رأيناه وسمعنا كلامه .

وقال شيخنا أبو عبد الله نضّر الله وجهه : يجوزُ أن يُدْعَى الإسم علياً ، ولا يجوز أن يدعى معنىً ولا بأمير المؤمنين ، لأن هذين إسمان خاصان لأمير النحل منه الرحمة ، فمن قال أن المعنى ظهر بجسم وروحٍ فقد حدَّه وبعَّضه إذ جعله شيئين جسداً وروحاً .

وقد قلنا أن المعنى لايتجزّأ ولا يتجذر ولا ينقسم ، وأنه جزء أصمّ ، فإذا كان تعالى له جسم فذلك الجسم الذي ظهر به له مُبْدِيء ومُظهر أظهره ، وكذلك الروح لها مَن أبداها ، أفيكون للمعنى تعالى مُبْدِيٌ أبداه . تعالى الله رب العالمين . بل ظهر كيف شاء لمن شاء كما شاء ، كما قال من لقيته من السادات والشيوخ .

ولقد لقيت الشيخ الجليل أبا الحسين الجلّي رضي الله عنه وهو القدوة لنا بعد شيخه ، فما سمعت منه إلا ماأذكره لك وهو ديني : إن المعنى عزّ إسمه ظهر كيف

شاء لما علم أنهم محتاجون إلى الظهور ، لتقرب الصورة من الصورة ، ولو ظهر بلاهوتيته العظمى لم يكن ذلك حكمة ولا عدلاً ، وإنما الحكمة والعدل أن يظهر لنا تجنيساً ، ونحن مدركون ، وهو تعالى لامدروك ولا موصوف ، **فمن قال** : إن الله تعالى روحٌ وجسدٌ فقد شبَّهه بخلقه ذوي الأرواح والأجسام ، **بل نقول** : إنه لايتساوى اثنان بالنظر إليه ، فإن الإسم يراه بما لايراه به الباب لأنه دونه في المنزلة ، والباب يراه بما لايراه به اليتيم الأكبر ، وكذلك المقداد يراه بما لايراه به أبو ذر ، وكذلك إلى آخر العالم العلوي ـ جلَّ ربنا عن الصفات وعن قول أهل الكفر والضلال ـ **بل أقول كقول شيوخي** : إن ظاهره إمامة ووصية ، وباطنه غيبٌ لايُدرَك ، لأنه تعالى لايدرك بصفة ولا بشيء ، وهو يدرك ولا يُدرَك ، ويعلمْ ولا يُعْلَم ، وهكذا قال على منبر عظمته : عالمٌ بلا تعليم ، مبدئ الأشياء ومكوّنها .

فمن أبدا الأشياء ، وكوّنها كيف تصفه الألسن ؟ **بل نصفه كما وصف نفسه : إنه سميع بصير** .

وقوله : ﴿ يَاإِبْلِيسُ مَامَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ (٧٥) ص ﴾ ، **وقوله** : ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَاحَسْرَتِي عَلَى مَافَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ (٥٦) الزمر ﴾ ، **وقوله** : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ (٦٤) المائدة ﴾ ، **وقوله** : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (١) المجادلة ﴾ .

فإذا جئت إلى المعنى عزَّ عزُّه وجعلت له أجزاء فلا بدَّ له من مجزّيء جزّأه ومبدٍ أبداه ـ تعالى الله عمَّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً **بل أقول : إنه سبحانه غيبٌ كلُّه ، علمٌ كلُّه ، قدرةٌ كلُّه ، سمعٌ كله ، بصرٌ كلُّه ، وجهٌ كله ، ذاتٌ كلُّه ، لايحد ولا يُوصَف** ، كذا قال الرجال الذين لقيتهم واعتقدت الحق معهم وأخذت العلم عنهم ، فهذا ديني ومذهبي ، وهو دين الشيوخ أصحاب العكاكيز على ماسمعته منهم وتحققته لاكما يقول المبتدعون في وقتنا هذا الذين هم كما **قال الشيخ أبو بكر الشبلي** رحمه الله

وقد جرى عنده ذكر هؤلاء المبتدعة وسخف آرائهم وارتكابهم أهواءهم فقال : قومٌ جاؤوا بعدنا وتعلموا العلم قبلنا ، والعنب إذا أنت ربّيته وهو حصرم أخضر لايجيء منه شيء ، والشامي يلقى الشامي فيقول له : أنت على الدين الأول ، أشهد عليك أنك على الدين الأول ، فاترك البدع واتبع السنن **لقول الله تعالى** : ﴿ سُنَّتَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ (٨٥) غافر ﴾ .

(٢١) ـــ ولقيت **أبا الحسن زيد الجنبلاني الضراب** ، وكان من الشيوخ العراقيين ، **وجرى بيني وبينه مناظرة** ، فمنها أنه **سألني عن الهدهد فقال لي** : ما تقول فيه ؟

فقلت : كما قال فقيهي وجدّ أبي السيّد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي رضي الله عنه وقد سُئِلَ عنه **فقال** : باب الأبواب ومسبّب الأسباب سلمان .

فقال لي زيد : ياهذا ، **الهدهد مسخ ، وتقول إنه الباب !!**

قلت : أصلحك الله ، فما تقول أنت في الغرابين اللذين اقتتلا بين يدي قابيل ، فقتل أحدهما الآخر ، أهما غرابان بالحقيقة ؟ فإن قلت أن الله بعث غرابين وهما مسخان **لقوله تعالى** : ﴿ فَبَعَثَ اللهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ (٣١) المائدة ﴾ والرسول من جنس المرسل .

فقال زيد : لاأقول هذا ، بل أقول إن الغرابين كان ملكين وهما جبريل وميكال .

فقلت له : فكذلك لمّا جاز أن يكونا ملكين جاز أن يكون الهدهد الباب ، فكان بابه في ذلك الوقت غراباً ، وفي هذا الوقت هدهداً ، وهو ديك العرش أيضاً .

قال : فكيف يقول الهدهد الذي هو الباب للسيّد سليمان وهو الإسم : ﴿ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ (٢٢) النمل ﴾ ؟

فقلت له : إرجع إلى عقلك وصفاء ذهنك ، وفكّر في تأويل القرآن ، فإن ذلك أنفع لك من

تلاوته ، قول الهدهد هذا : حرف إستفهام ، معناه : إنك تحيط بي وبعلمي ، وتعلم علم الملك بأسره قبل علمي ، وأنت مبديء ، وأنا لاأعلم إلاَّ ماعلمتني .

وقوله : ﴿ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) النمل ﴾ ، أي أن الخبر يقين حق ، إني وجدت امرأة تملكهم وهي بلقيس ولها عرش عظيم ، أي علم كبير ، وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله .

وقالت طائفة : كانوا يعبدون الثاني ، وبلقيس هي أم سلمة ، **وقال شيخنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي** شرَّف الله مقامه : كانوا يعبدون الإسم وهو الشمس في هذا الموضع .

وروى أيضاً : أن بلقيس هي صفية بنت حيي بن أخطب الخيبري .

قال زيد : فما تقول في النملة التي قالت : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ (١٨) النمل ﴾ ؟

فقلت : النملة أم سلمة وهي صفقة الباب ، والنمل المؤمنون .

(٢٢) ـ ولقيت **أسد بن الهيثم** وقال لي : المؤمن والله لايكون كذاباً ، رأس ماله دينه ، لايأمن عليه الرجال ، ولا يخلفه في الرحال ، الصدق شأنه ، والوفاء عماده ، والقناعة زاده ، والتودُّد زينته ، والسكون ظاهره ، والجوع أدامه ، والورع حرفته ، والصديقون إخوانه ، والنبيون محبوه ، ورب الأرباب ومالك الرقاب أمير النحل إلهه وعمدته وغياثه في شدته .

(٢٣) ـ ولقيت **أبا الفرج البالسي** ، وهو كان يقول في سجوده : يامن هو في السماء إله وفي الأرض إمامٌ ، وعند طلوع الشمس : ياأمان الخائفين ، يامالك العالمين أنت أمير النحل أمير المؤمنين ، وقال لي : مَن قال هذا عند طلوع الشمس في كل يوم وعند غروبها ، لم يكن جزاؤه عند الله إلاَّ أن يمكنه من النظر إليه .

(٢٤) ـ ولقيت **أبا الدنيا المعمر الأشـبح المغربي** ركابي أمير المؤمنين منه الرحمة

وهو علي بن عثمان بن الخطاب اليمني ، وقد وصل من المغرب إلى مكة سنة ثلاثمائة وعشرين ، واجتمعت معه في الموصل ، ورويت عنه ثلاثة أحاديث وهي :

١ـ **قال المعمر : قال مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة** : قال لي رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم : ياعلي أَحْبِبْ حبيبك هوناً ما ، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وابغض بغيضك هوناً ما ، عسى أن يكون حبيبك يوما ما .

٢ـ **قال المعمر : قال مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة** : قال لي رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم : ياعلي أنا وأنت أبوا هذا الخلق ، فمن عقّنا فعليه لعنة الله ، أمّن ياعليّ ، فقلت : آمين .

٣ـ **قال المعمر : قال مولاي أمير النحل منه الرحمة** : قال لي رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم : ياعلي أنا وأنت موليا هذا الخلق ، فمن جحد ولاءنا وأنكر حقّنا فعليه لعنة الله ، أمّن ياعليّ ، فقلت : آمين .

(٢٥) ـ وأمَّا مَن لقيته **من فقهاء الظاهر** وحفظت مقالاتهم والخلف بينهم ـ أعاذنا الله منهم ومما يقولون ـ فهم الذين **قال الله تعالى فيهم** ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَيُنصَرُونَ (٤١) القصص ﴾ ، وعلمهم فهو نهر طالوت الذي **قال الله تعالى فيه :** ﴿ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَهُ مِني إلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ (٢٤٩) البقرة ﴾ فأمرك أن تأخذ منه ماتحتاج إلى استعماله معهم تقيّة على دينك ، فاعرف ذلك واعمل به .

فهذا ياولدي العزيز عليَّ ومن هو عندي كما قال الشاعر :

إني وجدتكَ من قلبي بمنزلةٍ ... هي المصافاة بين الماء والراحِ

فهذا محلّ قدرك عندي على جليته ، وقد ذكرت لك أسماء من لقيتهم من أهل العلم والمعرفة بحمد الله تعالى وفضله ، فمن فاخرك ففاخره ، ومَن وادعك فوادعه ، ومَن باينك

فبانيه ، واصدع بحقك باطله ، فطريقك واضح ، وقناعتك أستر ، وذراعك أمد ، بمنة الله وتوفيقه وحسن معونته بالهداية إلى سلوك طريقه ، فخذ ماآتيتك وكن من الشاكرين .

خاتمة الكتاب

ومما أضفناه إلى هذا الباب وجعلناه خاتمة هذا الكتاب هو ماروبناه من عدة جهات **عن معاوية بن عمار عن غياث بن يونس عن محمد بن عبد الله بن مهران الكرخي عن أسد بن إسماعيل عن المفضل بن عمر عن جابر بن يزيد الجعفي عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهم وأرضاهم قال :** دخل **غلبا بن أحمد على مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة فقال له : أنت أنت .**

فقال له : أنا الذي آمنت بي بنو إسرائيل ، وأنا الذي ناداني نوح فلنعم المجيب كنت له ، وأنا الذي ناداني ذو النون في الظلمات أن لاإله إلاّ أنت ، وأنا الذي ناديت موسى أنني أنا الله لاإله إلاّ أنا ، وأنا الذي كلمته من الشجرة ، وأنا الذي أرسلت إلى مريم مَن نفخ فيها من روحنا ، وأنا الذي رفعت إدريس مكاناً علياً ، وأنا الذي طهّرت عيسى ورفعته إليّ ، وأنا الذي طلبتني القرون بعد القرون ، وأنا الرحمن الذي على العرش استوى ، لي مافي السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ، وأنا الله الذي لاإله إلاّ أنا ، لي الأسماء الحسنى والمثل الأعلى والربوبية الكبرى والإلهية العظمى ، وكل ذي روح ناطق بأمري ، وما تسقط من ورقة إلاّ أعلمها ، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين بعلمي ، لاإله غيري ولا معبود سواي .

ياغلبا : كذَب مَن شبّهني بشيء ، أو شبّه الأشياء بي ، أو زعم أن للأبصار تدركني والأوهام تحيط بي ، وكيف يُدرك مَن لانهاية له ولا تُعلم كيفيته ولا ماهيته ولا كيميته .

فسبحان مَن هو هكذا ، لاكما وصفه الملحدون بأسمائه ، والمبطلون بتوحيده ، والمشركون بإلهيته ، والمستهزؤون بربوبيته .

يا غلبا : هذه صفتي ، وقد آتيناك من لدُنّا ذكراً .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : لقيت **مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة** وهو متوجّه إلى الخوارج وقد لقيه عمر بن جرموز الدهقان * **فقال له** : لاتلقَ العدو في يومك هذا ياأمير المؤمنين فإن الشمس تربع مع ذنب التنين .

فقال له مولانا : ثكلتك أمك ، أنا كَيَّفت الشمس وأبدأت القمر ، وبقدرتي تسير النجوم ، وبإرادتي تجري الفلك في البحر ، ملكت الملكوت بقدرتي ، وسلكتهم بعزّتي ، قلوبهم ونواصيهم بيدي ، وعزّتي وجلالي لأنتقمن اليوم من أعدائي إلاّ أربعة ، ولا يقتل من أصحابي إلاّ أربعة ، ولولا ماأعددت لهم من كرامتي مانالهم من ذلك شيء ، أنا الله الذي لاإله إلا أنا فاعبدني هذا صراط مستقيم .

والحمد لله في جميع ماأوردناه في رسالتنا هذه ، وأودعناها لله العليّ الأعلى وحده ، وإسمه وبابه بعده ، ولمن شلمني فضله ، وجرت نعمة الله على يده سيّدي وأبي حقّاً الشيخ أبو الفتح محمَّد بن الحسن البغدادي رضي الله عنه وعمن لقيه من الشيوخ ممن كان يهواه ويودّه من جميع الإخوان ممن هذا دينه واعتقاده ، أحسن الله معونتهم ورضي عنهم ووصل مابيننا بلطفه ومنه ، وألحقنا باللاحقين عالم الصفاء وأهل الوفاء ، إنه سميع مجيب الدعاء الفاعل لما يشاء .

وقد نظّمت في وصف هذه الرسالة أبياتاً هي دون محاسنها في الإستحسان :

دونكها عاتــق المعاني	يحظى بها كل جنبلاني
بديعة بالجمال تزهـــو	بواضحٍ مشـرقٍ هجانِ
نفيت فيها الصفات عمّن	لاكفءَ يُدعى له وثاني
مـــن بعد إيجاده عياناً	ورتبة الباب والمكان

* - في نسخة : الهرمزان الدهقان .

ثم تبينت ما روينا بالنفس والعين واللسان

بغير ميل وغير مين إلى هوى موسم الجنان

ثم رددتُ الأمور جميعاً إليه في البدو والكيان

وأنه لا يكون إلاَّ ماشاء من طائعٍ وجانِ

ولا نجاة تكون إلاَّ لكلِّ ذي عصمةٍ مُعانِ

فضلٌ عليه بغير صنعٍ ونعمة توجب التهاني

خصَّ بها مَن أرادَ لامَنٌ يجزى بما تكسبُ اليدانِ

نبّأنا باليقين منه في السبع من ذكره المثاني

فقد أسندت الحديث عنه بمحكمات من القرآن

فأصبحت كالعروس تُجلي بفاخر الشذر والجُمانِ

يظفر منها اللبيبُ عفواً بمنتهى لذَّة الأماني

سمَّيتها للذي حوته من باطن السرّ والمعاني

بمنهج العلم والبيانِ ونزهة السمع والعيانِ

ونور برهان كلّ حقٍ لمؤمن منه في أمانِ

وفي وصفها أيضاً :

عروسٌ لم تجد كفواً كريماً تزفُّ إليه بالمهر العظيمِ

كسوناها الطرائف من ثيابٍ ومن حليٍ عليها كالنجومِ

فصولاً كالجواهر والآلي فأضحتْ نزهةً لذوي الفهومِ

وماءً بارداً عذباً طهوراً وجنةَ خائفٍ ح،رَّ الجحيمِ

فلمَّا جاء يخطبها شريفٌ أخو صدقٍ حميمٌ من حميمِ

فأمست عاتقاً لم يفترعها خبيرٌ بالسرائر والعلوم

وكيد العهد ذر عقدٍ وثيق سويٍ بالصراط المستقيمِ
ســـوى قلّ ولا فخر لكثرٍ عليمٍ عند ذي لبٍ عليمِ

***

تمّت الرسالة بحمد الله وعونه ، العليُّ الذي علا فقدّر ، الظاهر الجليُّ الذي بطن فظهر ، وبحكمه في ملكه قدّم وأخّر ، فسبحان رب العزّة ، سبحان ذي العظمة والسلطان ، وصلواته على إسمه وحجابه العظيم الشأن ، عبده ورسوله المبعوث في كل عصر وزمان ، وعلى سلسل الروح الأمين ، هادي المؤمنين إلى معرفة الحق المبين ، وعلى أهلٍ المراتب النورانيين الكرام الكاتبين ، ومن يليهم إلى آخر مراتب اللاحقين ، صلاة دائمة إلى يوم الدين ، وعلينا من بركاتهم وشرف دعواتهم مايوصلنا إلى المطلوب ويبلغنا المرغوب ، إنه سميع مجيب ، وهي بخط الفقير لله تعالى .... وكان الفراغ من نساختها في هلّــة شــعبان المعظّــم ســنة (١٣٧٢) هــ الموافق سنة (١٩٥٢) م ، وقد نسختها عن خط ... وذكر أنه نقلها عن خط .... عن خط عبد المؤمن الصوفي من الإخوان المصريين ابن أحمد بن مشرف بن موسى بن علي بن حازم بن تغلب بن محمد بن هبة الله بن أبي طالب بن هبة الله بن أبي ذر الكاتب بن عبــد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرّف الله مقاماتهم وقدّس أرواحهم أجمعين ، وذكر أنه كتبهــا بدار الملك من مصر سنة (٦٥٦) هــ ثم صححت بالإسكندرية سنة (٦٦٠) هــ وفــوق كل ذي علمٍ عليم .
انتهى طبع هذه الرسالة الشريفة على الآلة الكاتبة في دمشق الساعة (٧,٣٠) مــن صبــاح يوم الأربعاء (٩) تشرين الأول عام (١٩٧٤) م الموافق (٢٣) رمضان سنة (١٣٩٤) هــ .

***

كتابة وترتيب سلمان عزيز علي أسعد - قرية شريفا - اللاذقية ، وكان الإنتهاء من كتابتها نهار الجمعة (٢٨) صفر من هام (١٤٢٣) هـ الموافق العاشر من أيار من عام (٢٠٠٢) م .

صححّت بعض الأخطاء اللغوية الطفيفة نهار الإثنين (١٢) شوال عام (١٤٢٦) هــ الموافق (١٤) تشرين الثاني من سنة (٢٠٠٥) .

فهرست كتاب منهج العلم والبيان ونزهة السمع والعيان